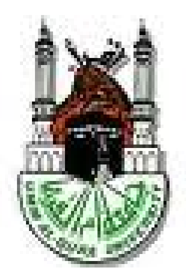
ا ملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العا
جامعة أم القرى
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية وا قارنة



أسباب الاعتداء على شخصية خا الأنبياء سيدنا مد بن عبد ا صلى ا عليه وسلم ا تمعات الغربية ا عاصرة وعلاجه ضوء التربية الإسلامية

(دراسة ميدانية)

ث مكمل لنيل درجة ا اجست
التربية الإسلامية وا قارنة

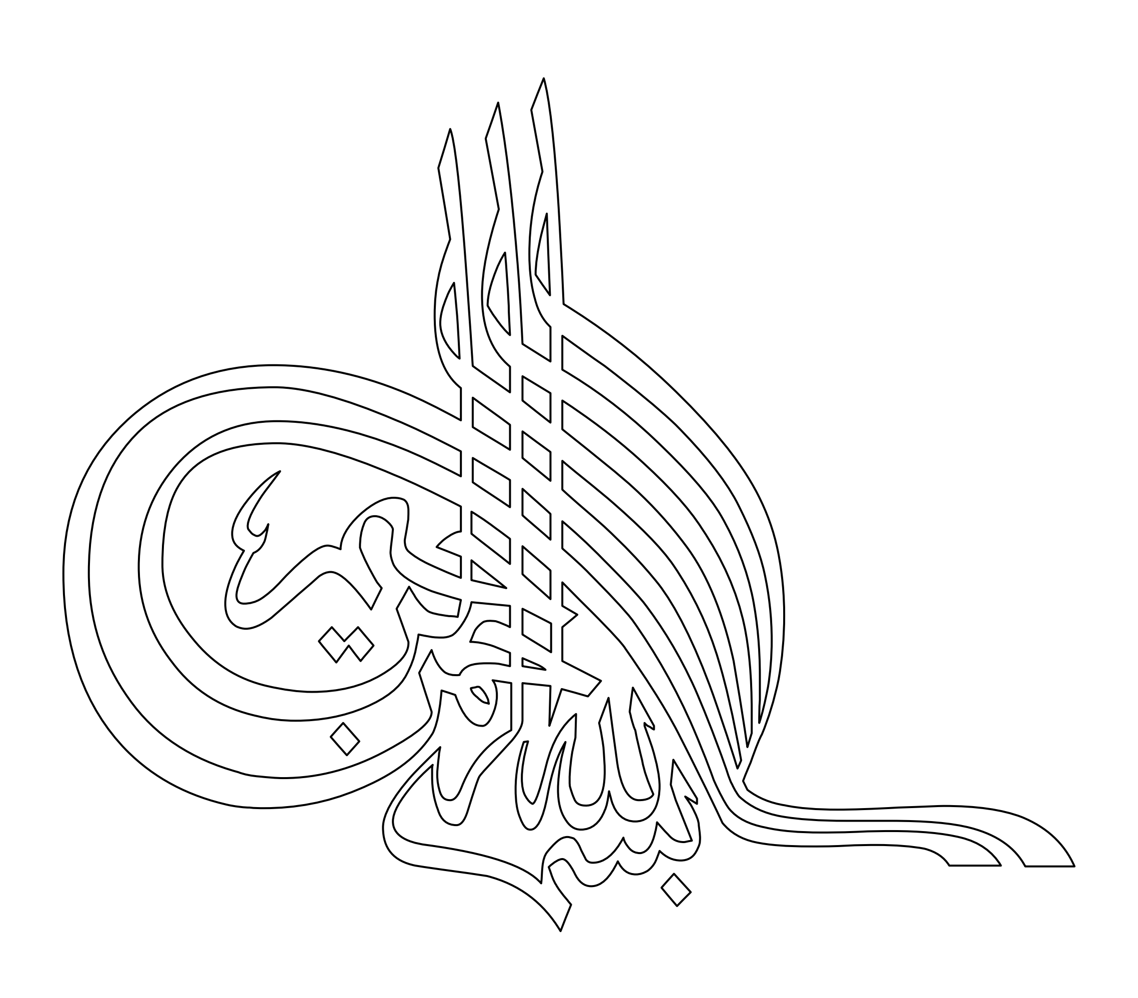
إعداد الطالبة
هاله بنت أ د بن مد علي بن خليل مطر
الرقم ا امعي: ٤٢٨٨٠١٣٢

إشراف

الأستاذ الدكتور:
مد يل بن علي خياط
الأستاذ بقسم التربية الإسلامية
وا قارنة سابقًا

الأستاذ الدكتور:
عبد ا بن مد حريري
الأستاذ بقسم التربية الإسلامية
وا قارنة

الفصل الدراسي الثا
١٤٣١هـ - ١٤٣٢هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

قال سبحانه وتعا :

﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾ (سورة غافر: الآية ٥١) .

وقال سبحانه وتعا :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴿٢١﴾ ﴾ (سورة ا ادلة: الآيتان ٢٠ – ٢١).

وقال سبحانه وتعا :

﴿ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾(سورة ا جر: الآية ٩٥).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ"[١].

و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" إِنَّ أُنَاسًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُوْنَ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوِ اشْتَرَي رُؤْيَتِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ "[٢].

و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" وَدِدْتُ أَنِّي لَقِيتُ إِخْوَانِي، قَالَ: فَقَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: أَوَلَيْسَ نَحْنُ إِخْوَانَكَ؟ قَالَ: أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَلَكِنْ إِخْوَانِي الَّذِينَ آمَنُوا بِي وَلَمْ يَرَوْنِي" [٣].

[١] - مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي ، بيروت . (د. ت). ج٤ . ص ٢١٧٨. حديث رقم ٢٨٣٢.

[٢] - الحاكم ، أبو عبدالله النيسابوري. المستدرك على الصحيحين. دار الكتب العلمية ، بيروت. ١٤١١هـ . ج٤ . ص ٩٥ حديث رقم ٦٩٩١ . وخلاصة الدرجة صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي.

[٣] - ابن حنبل، أبو عبد الله، أحمد بن محمد . المسند. تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون. مؤسسة الرسالة، بيروت. ١٤٢١ هـ.ج٢٠. ص ٣٨، حديث رقم ١٢٥٧٩، وقال الأرنؤوط حسن لغيره، وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم ٧١٠٨ . الدرجة صحيح.

مستخلص الدراسة

اسم الباحثة: هالة بنت احمد بن محمد على بن خليل مطر

عنوان الدراسة: أسباب الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية المعاصرة وعلاجه في ضوء التربية الإسلامية (دراسة ميدانية)

الدرجة العلمية: رسالة مقدمة لقسم التربية الإسلامية والمقارنة، ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص التربية الإسلامية.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى:

١. توضيح مكانة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في الإسلام عامة. ومكانة النبي صلى الله عليه وسلم خاصة عند ربه عزّ وجل، وعند أصحابه رضي الله عنهم، وفي قلوب المسلمين.
٢. تبيين موقف الغرب من الإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم.
٣. التعرف على أهم الأسباب والأهداف الدافعة للاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم في أوروبا.
٤. الكشف عن التوجيهات التربوية الإسلامية والخطوات العملية في معالجة الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية.

منهج الدراسة: المنهج الوصفي (التحليلي).

مجتمع الدراسة: حجاج دول أوروبا لعام ١٤٣٠هـ .

فصول الدراسة: جاءت الدراسة في خمسة فصول، وخاتمة.

الفصل الأول : الفصل التمهيدي. الفصل الثاني: مكانة الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الإسلام . الفصل الثالث: موقف بعض المجتمعات الغربية مِنْ الإسلام، ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم. الفصل الرابع: الدراسة الميدانية . الفصل الخامس: توجيهات التربية الإسلامية في علاج الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية .

مِنْ أهم نتائج الدراسة:

١. أظهرت الدراسة خطورة وسائل الإعلام في العصر الحديث، وما لها من دور خطير في نقل المفاهيم الخاطئة، وترسيخ الصورة السلبية عن الإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم في العقل الغربي؛ من خلال تسليطها على الأحداث السيئة والتي تتم باسم الإسلام ، والإسلام منها بريء.
٢. بينت الدراسة مِنْ خلال استقراء التاريخ والرجوع إلى الواقع أن هذا الاعتداء على الإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم تنبثق مِنْ الخوف مِنْ انتشار قيم الإسلام العليا .
٣. تؤكد الدراسة على أن موقف الغرب ليس موحدًا، وأنَّ المشكلة تكمن في مشروع الهيمنة الغربي، ومؤسساته – الدينية والسياسية والإعلامية – وأنَّ هناك مِنْ علماء الغرب ومفكريه مَنْ أخلصت للعلم فأقبلت على الإسلام تدرسه، ثم خرجت بآراء منصفة حول الإسلام عامة وحول الرسول صلى الله عليه وسلم ومكانته خاصة .
٤. وضحت الدراسة إنّ خير أساليب المواجهة وعلاج ذلك الاعتداء عن الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم هو أنْ نحقّقَ نحن – المسلمين - في ذاتنا نموذجًا جيدًا مقتديًا بسنة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في كل مجالات الحياة .

ومِنْ أهم التوصيات:

١. يجب أنْ يكون المسلمون في مستوى اليقين بتصرفاتهم وسلوكهم، وألا يكونوا عرضة للاستفزاز الدائم، وأنْ يركزوا على هدفهم الأسمى– نشر الإسلام في العالم أجمع كُلاً حسب دوره، وما أعطاه الله مِنْ إمكانيات .
٢. التأكيد على استمرار حملة المناصرة والمواجهة أمام الاعتداء على الإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم بنفس القوة، ودون ارتباطها بحدث معين.
٣. ضرورة الاهتمام بترجمة سيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى لغات الغرب وعرضها بشكل جيد تُعرّف بالنبي صلى الله عليه وسلم وبدعوته تعريفًا بسيطًا وصحيحًا ، وتدحض المزاعم والشبهات التي تُثار حوله، بشكل مختصر ومباشر، وكل ذلك بلغة يسيرة وعصرية تناسب عقلية الغرب .

Abstract of the Study

Research's name : Halah Bint Ahmad Bin Mohammed Ali Bin kalil Matar
Title of the Study: Reasons for the attack on the Prophet Mohammad's (peace be up on him) personality in the contemporary Western societies and its treatment in the Islamic education (Field study).
Degree: an introduction search to the Islamic and Comparative Educational Department; within The requirements for obtaining a master's degree majoring The Islamic education.
Aims of the Study: The study aims to:
1-Clarify the Prophets (peace be upon them) position in Islam in general and the prophet Mohammad's in particular.
2-Identify the position of the West Towards Islam and towards Prophet Mohammad (peace be upon him).
3-Knowing the main reasons and the aims that motivate the attacks on the prophet's personality in Europe.
4-Showing the Islamic directions in treating the attack on the Prophet's personality (peace be upon him).
Curriculum of the study : The descriptive (analytical) curriculum .
Society of the study: European countries pilgrims during 1430 H.
Parts of the study: It is in five units and a conclusion. The first unit :An Introductory Chapter . The Second unit: the prophets' and the messengers' positions in Islam. The third unit : the attitude of some Western societies from Islam and its prophet Mohammad (peace be upon him)
The Fourth unit: the Field studying . The fifth unit: The Islam directions in treating the attack against the prophet's personality in the western societies .
Main results of the study:
1 - The studying shows the danger of the media in the modern age and its dangerous role in conveying the wrong concepts. Also The study shows The emphasizing of the negative picture of Islam and its prophet Mohammad (peace be up on him) in the western 's mind through showing the bad events that happened under the name of Islam while Islam is innocent from them.
2 - The study showed that these attacks on Islam and its prophet Mohammad comes from the fear of spreading the high values of Islam . This comes from reading the history and returning to the facts and reality .
3 - This study confirms that the west hasn't one attitude . The problem is the controlling of the west and its religious , political and informative institutions . There are some west scientists and thinkers who studied Islam fairly . Then they conclude fair opinions around Islam and give it its rights fairly. They give the prophet (peace be upon him) his position fairly .
4 - The study showed that the best way to face and cure this attack on Islam and its Prophet is that we must achieve ourselves a good model, following the prophe's Sunah in all the life aspects.
Recommendations of the study:
1- Muslims must be at certainty level in their manners and behaviors . They mustn't be available to the continual provocation .They must concentrate. on their great aim ; spreading Islam all over the world in their respective roles and according to what Allah gives them of potentialities .
2 – Confirming the continuing of the campaign supporting and facing the attacks on Islam and its prophet Mohammad (peace be upon him)by the same strength , and without any connection with a specific event .
3 - The importance of translating the prophet's (peace be upon him) biography to the western language. Then displaying it with a new form to identify the prophet and his demand simply and correctly. It also defutes the claims and allegations which arise around him directly and with a simple modern language that suits the western mind.

الإهداء

إلى الذي علا فوق الخلُق العظيم ... إلى الذي أساء إليه مَنْ جهله ... وأحبه مَنْ عرفه ... إلى مَنْ سَّماه خصومه في القديم البعيد الصادق الآمين ... وسَّماه خصومه في الحاضر القريب مُنقذ البشرية ... إلى نبيا وحبيبنا **محمد** صلى الله عليه وسلم. يا رسول الله يا حبيب الله أرجو أنْ تقبل هديتي**!**

إلى **مُحبِّي رسول الله** صلى الله عليه وسلم في مشارق الأرض ومغاربها... إلى المجاهدين في سبيل الله بالأقوال والأفعال ...إلى كل مسلم حريص على إعزاز دين الله تعالى في أرضه.

إلى مَنْ تحمَّلت مشاق تربيتي ورعايتي وأنا صغيرة ... ولَمْ تَكِل من همومي وأنا كبيرة ... إلى مَنْ علمتني معنى الصبر مِنْ أجل تحقيق الأهداف ... إلى أمي ثم أمي ثم أمي الحبيبة **رحمة** ...؛ التي اُتصفت باسمها ... والتي هي أغلى مِنْ روحي ... بارك الله في عمرها، ومتعها بالصحة والعافية، وأدام وجودها في حياتي ... وجعلها مِنْ أهل الفردوس الأعلى.

إلى مَنْ غمرني بحبه وحنانه ... وتعب مِنْ أجل أنْ يربيني ويعلمني ... إلى مَنْ كان كلما رآني يقبل جبيني، ويبتسم في وجهي ... إلى أبي **أحمد** غفر الله له، وأسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء، وحسن أولئك رفيقا.

إلى الأمل – بعد الله – في أن تكون أسرتي مِنْ خيرة أُسر المسلمين... إلى صاحب العقل الراجح ... إلى مَنْ لا تستطيع الكلمات تعداد محَاسنه، والوقوف على جميل أخلاقه ... إلى مَنْ كان خير الناس في أهله ...إلى سر نجاحي وتفوقي ... إلى زوجي الغالي المهندس **زهير عبد الرحمن سقاط؛** لا حرمني الله كرمه وحبه، وأسأل الله له التوفيق والعافية، وأنْ يحفظه الله لنا.

إلى مهجة قلبي ...ورياحين حياتي ... إلى قُرَّةِ عيني ... أولادي: **رائد، ريناد، رغد، وعبد الرحمن** ... الذين أستميحهم عذرًا عما قصرت في بعض حقوقهم أثناء إعدادي لهذه الدراسة ... جعلهم ربي هادين مهتدين ... ورزقني برهم، وجمعني بهم في مستقر رحمته.

إلى أخي وذُخْري: الكابتن **هشام** صاحب الدور الكبير في حثي على مواصلة مسيرتي العلمية، إلى توأم روحي أختي **هنادي** التي ساندتني بدعواتها المخلصة ... إلى صغيرتنا أختي الغالية **هبة** التي كانت تحلم أن تراني متمة لهذه الدراسة مؤثرة لي على نفسها لترى هذا اليوم.

إلى هؤلاء جميعًا أهدي– على استحياء– ثمرة جهدي.

الباحثة

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنار قلبي بشيء مِنْ علمه، وتفضَّل علَّي أنْ أكتب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهيأ لي مِنْ الأشخاص والأسباب ما أعانني على إتمام الدراسة. فله الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا ملء السماوات والأرض وملء ما بينهما، وله الشكر على جزيل عطائه ووافر نعمه. ثم أشكر من قرن الله الإحسان إليهما بعبادته أمي وأبي وأسأل الله دوام الصحة والعافية للحي منهما والرحمة والمغفرة لمن مات منهما.

والصلاة والسلام على المصطفى القائل: **" مَنْ صُنِعَ إِلَيْه مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ "** [1]. وانطلاقًا مِنْ هدي قدوتنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم؛ أتقدم بكل الشكر والعرفان والتقدير لحكومة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود – حفظه الله- ومتعه بالصحة والعافية ومد الله في عمره وأن يوفقه وحكومته ورجاله المخلصين . كما أتقدم بالشكر الجزيل لوزارة التعليم العالي ممثلة في جامعة أم القرى وأخص مديرها الأستاذ الدكتور: بكري بن معتوق عساس بالشكر والتقدير، كما أشكر عميد الدراسات العليا الدكتور: عصام بن هاشم الجفري، وأشكر عميد كلية التربية بالجامعة الأستاذ الدكتور: زايد بن عجير الحارثي، وأعرج بالشكر لرئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة الدكتور: نايف بن حامد الشريف، ونائبته الدكتورة: فاطمة بنت سالم باجابر.

وأخص بالشكر الجزيل للمربي الفاضل **الأستاذ الدكتور محمد جميل بن علي خياط** المشرف السابق على الدراسة؛ لما أَوْلاني مِنْ رعاية واهتمام، وأيضًا لما قدم مِنْ توجيهات قيِّمة ونافعة والتي كانت لها مِنْ الفضل – بعد الله عزّ وجل – في إنجاز هذه الدراسة فجزاه الله خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر الجزيل **للأستاذ الدكتور عبد الله بن محمد حريري** المشرف على الدراسة؛ لما له من دور في تقديم التوجيهات القيمة التي صقلت الدراسة، وكذلك لما كان له من دور وجهود في إخراج هذه الدراسة- بحمد الله تعالى- فأكرمه الله وجزاه.

والشكر موصول للأستاذين المحُكِّمَينْ لخطة الدراسة **الأستاذ الدكتور: حامد بن سالم الحربي** و**الدكتور: عبد الناصر سعيد عطايا، وللأساتذة المحُكِّمَينْ** الذين شاركوا في تحكيم الاستبانة.

كما أخص بجزيل الشكر وعميق الامتنان مناقشي الدراسة **الأستاذ الدكتور: أحمد بن عبد الله بن حميد، والدكتورة: حياة بنت عبد العزيز نياز**؛ لتكرمهما بقبول مناقشة الدراسة، وأسأل الله أن يزيدها حسنًا

---

[1] - الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة. الجامع الصحيح. تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون. دار إحياء التراث العربي، بيروت. (د.ت). ج٤ . ص٣٨٠. حديث رقم ٢٠٣٥ . خلاصة الدرجة صحيح الإسناد .

بعد حسن بأرائهما وتوجيهاتهما التي ستصقل الدارسة- حتمًا- وتسمو بها، والتي ستكون محط اعتبار وتنفيذ بإذن الله تعالى، ليخرج هذا العمل على درجة عالية من الكمال البشري.

كما أخص بالشكر لأهل الفضل والعرفان مِنْ **الأساتذة الكرام الذين قاموا بتدريسي** في مرحلة الماجستير والذين قدّموا ما في وسعهم مِنْ علم وجهد ووقت؛ فلهم مني الشكر والتقدير، كما أشكر كل **الزميلات اللاتي شاركنني مرحلة الدراسة** وأخصُّ كل واحدة منهن بالشكر الجزيل.

كما لا يفوتني أنْ أتقدَّم بالشكر الجزيل لكل من الدكتور: **خليل بن عبد الله الحدري**، والأستاذ الدكتور: **سوزان بنت صدقة بسيوني**، على توجيهاتهما القيمة أثناء إعداد خطة الدراسة.

كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى المفكر الإسلامي الدكتور **محمد عمارة مصطفى عمارة**، على ما قام به من إمدادي بأسماء العديد من المراجع القيمة ذات الصلة بموضوع الدراسة والتي كان لها الأثر الكبير في إثراء جوانب عديدة منه. ثم أتقدم بالشكر والتقدير إلى الدكتور **سعيد أحمد عناية الله** المعلم بالمدرسة الصولتية وأمين مركز ختم النبوة بلندن على جهوده أثناء توزيع أداة الدراسة والتواصل مع عينة الدراسة وحثهم على الإجابة على بيانات الاستبانة.

ثم أتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى المهندس **زهير بن عبد الرحمن سقاط زوجي الغالي**، الذي أعانني كثيرًا في إتمام هذه الدراسة، بتوفير جميع السبل والإمكانات المعنوية والمادية مِنْ أجل حصولي على الراحة والطمأنينة أثناء إعداد الدراسة.

ثم أتقدم بخالص الشكر والتقدير **لأولادي** على ما ضحوا من أجلي وتحملهم التقصير في أداء واجباتي نحوهم، فأسال الله سبحانه وتعالى أنْ يجعلهم جميعًا من الحافظين لكتابه، والمتبعين لسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم القائمين بحق النصرة له عليه الصلاة والسلام، وأخص بالشكر ابني الحبيب **رائد** لما كان له من دور في مساعدتي على طباعة الدراسة وتصويرها وتغليفها فبارك الله فيك.

ولا يفوتني أن أتقدَّم بالشكر والعرفان إلى كل مَنْ أسدى لي نصحًا، أو قدم لي معروفًا، أو ابتهل لي بالدعاء. وصلّى الله على نبينا محمد، وعلى أهل بيته، وعلى أزواجه ومَنْ تبعه بإحسان إلى يوم الدين، اللهم فكما حُرمنا النظر إلى حبيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصُحبته في الدنيا؛ فلا تحرمنا ذلك في الآخرة وارزقنا جوار الحبيب وصُحبته صلى الله عليه وسلم في الجنة، وأوردنا حوضه، واسقنا مِن يْده الشريفة شربة هنيئة لا نظمأ بعدها أبدًا، وارزقنا شفاعته يا كريم، اللهم وفقنا لصحبة سنته والتأسي به في كل صغيرة وكبيرة واجعله وسنته أحب إلينا من والدينا وأولادنا والناس أجمعين، اللهم واجزه عنا خير ما جزيت نبيًا عن أمته، وارزقه الوسيلة والفضيلة، وابعثه المقام المحمود الذي وعدته. أسأل الله العلي العظيم باسمه الأعظم الذي إذا سُئِلَ به أعطى، وإذا استُغْفر به غفر، أنْ يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأنْ يكون حجة لنا لا علينا، وأن يَعُمَّ نفعه العالم أجمع ... **اللهم آمين.**

الباحثة

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
ثانيًا: فترة الحروب الصليبية.	١٤٣
ثالثًا: نهاية العصور الوسطى.	١٤٥
المبحث الثاني: موقف بعض المجتمعات الغربية من الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم حديثًا.	١٥٦
تمهيد:	١٥٦
أولاً: الوسائل المستخدمة للاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم.	١٥٧
ثانيًا: نماذج من اعتداءات المجتمعات الغربية على الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم حديثًا.	١٥٧
ثالثًا: موقف مناهج التعليم في بعض المجتمعات الغربية المعاصرة من الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم.	١٧٩
رابعًا: موقف بعض العلماء الغربيين المنصفين من الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم.	١٨٤
الفصل الرابع: أسباب الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية المعاصرة (الدراسة الميدانية).	١٩١
المبحث الأول: إجراءات الدراسة الميدانية.	١٩٢
أولاً: منهج الدراسة.	١٩٢
ثانيًا: مجتمع الدراسة.	١٩٢
ثالثًا: عينة الدراسة.	١٩٣
رابعًا: أداة الدراسة.	١٩٨
خامسًا: الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة.	٢٠٠
المبحث الثاني: عرض ومناقشة النتائج وتحليلها.	٢٠١
الفصل الخامس: توجيهات التربية الإسلامية في معالجة الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية المعاصرة.	٢٢٠
تمهيد	٢٢١
أولاً: ضوابط علاج الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم.	٢٢٣
الجوانب المطلوبة في العلاج.	٢٢٣
الجوانب الممنوعة في العلاج.	٢٢٤

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

قائمة الجداول

قائمة الأشكال والرسوم البيانية.

قائمة الملاحق

الفصل الأول

الفصل التمهيدي

- ا قدمة.
- مشكلة الدراسة.
- أسئلة الدراسة.
- أهداف الدراسة.
- أ ية الدراسة.
- حدود الدراسة.
- مصطلحات الدراسة.
- الدراسات السابقة.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إنَّ التربية الإسلامية تتميز ببنائها الراسخ الذي يخالف غيره في الأمم الأخرى قديمها وحديثها، والتربية الإسلامية متميزة؛ لأنها تهدف إلى إعداد الإنسان الصالح الذي يُقِرُّ بالعبودية لله وحده لا شريك له، وجميع ما جاء به الإسلام. إنها تربية متفردة تستهدف أن يكون سلوك الفرد في حياته وعلاقاته وفي مختلف نواحي نشاطه وفق ما سنته شريعة الإسلام، حتى عند مواجهته لجميع التحديات.

لقد نادت التربية الإسلامية بضرورة تربية الإنسان على أصول فكرية وعَقَدِيَّة ولكل منها آثارها التربوية في حياة المسلم، والأصول العقدية هي: " القواعد والمفهومات والأركان الإيمانية المستمدة من مصدري التشريع في الكتاب والسنة التي يتربى عليها المسلم بحيث تمثل أساسًا متينًا لشخصيته ومنطلقا لتصرفاته وسلوكه في الحياة " [(1)].

والإنسان مخلوق مِنْ مخلوقات الله سبحانه وتعالى وصلاح حياته مرهون بمعرفة الحق وإتباعه. وفسادها نتيجة محتومة لجهله بالحق. ولما كان الله تعالى هو الحق، ومنه الحق، وأمره وتدبيره هو الحق، فإنَّ سبب فساد الحياة البشرية كلها هو الكفر بالخالق، والكفر بأمره وتدبيره، وبما أَنْزَلَ مِنْ الحق، وسبب صلاح هذه الحياة كلها الإيمان بالله وبما نزل منه والالتزام بإرادته وأمره في أوضاع الإنسان كلها؛ لذا كان أشرف ما يتعلمه الإنسان، ويعلمه لغيره أمور الإيمان وأركانه ومقتضياته [(2)].

قال سبحانه وتعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾ (سورة النساء: الآية ١٣٦) .

والإيمان بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام هو أحد أركان الإيمان الستة التي يقوم عليها إيمان العبد المسلم، وقد أبرز الله سبحانه وتعالى مكانة هؤلاء الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في حياتنا وجعل الإيمان بهم أصلاً مِنْ أصول الدين؛ بل جعل مَنْ يكفر بهم خارجًا مِنْ نطاق دائرة الإيمان، قال سبحانه

---

[1] - علي، سعيد إسماعيل وآخرون. التربية الإسلامية: المفهومات، والتطبيقات. مكتبة الرشد، الرياض. ١٤٢٥هـ. ص ٦٩.

[2] - ياسين، محمد نعيم. الإيمان: أركانه، حقيقته، نواقصه. جمعية عمال المطابع التعاونية، عمّان. ١٤٠٠هـ. ط٢. ص ٤.

وتعـالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ ﴾(سورة البقرة: الآية ١٣٦).

الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام هم رسل الله تعالى إلى عباده يبلغونهم أوامره، ويبشرونهم بما أعد الله لهم من النعيم إنْ هم أطاعوا أوامره، ويحذرونهم من العذاب المقيم إنْ هم خالفوا نهيه، قال سبحانه وتعالى: ﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٦٥ ﴾
(سورة النساء: الآية ١٦٥).

وقد فاضل الله عزّ وجل بين هؤلاء الأطهار وميَّزَ منهم أولي العزم من الرسل، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ٧ ﴾ (سورة الأحزاب: الآية ٧).

وشاء الله سبحانه وتعالى بواسع رحمته، أنْ يرسل للناس كافة خاتم الرسل، وخيرهم وصفوتهم؛ إنه سيد الأولين والآخرين نبينا " محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي القرشي العدناني صلى الله عليه وسلم " [(١)]. قال صلى الله عليه وسلم: **" أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَلَا فَخْرَ "**[(٢)]

كان محمد صلى الله عليه وسلم خير الخلق في طفولته، وأنقاهم في شبابه زاهدًا في حياته، عادلاً، شجاعًا، خير قدوة في كل أمور حياته، اختصه الله سبحانه وتعالى بالأخلاق النبيلة أمر العالمين بطاعته وجعلها مقرونة بطاعته سبحانه وتعالى: ﴿ مَّن

[١] - ابن هشام، عبد الملك. السيرة النبوية. تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، دار المعرفة، بيروت .(د. ت). ج١. ص٢٥.

٢- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة. الجامع الصحيح. مرجع سابق. ج٥. ص ٥٨٧. حديث رقم ٣٦١٥. خلاصة الدرجة حسن صحيح. وصححه: الحاكم، أبوعبد الله النيسابوري. المستدرك على الصحيحين. مرجع سابق. ج ١. ص ٨٤. حديث رقم ٨٢. وقال: هذا حديث كبير في الصفات والرؤية صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأقره الذهبي قي التلخيص.

يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴿٨٠﴾ ﴾ (سورة النساء: الآية ٨٠)

وقد أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بإبلاغ الرسالة إلى الخاص والعام، وأمره بالصبر والاحتمال، والإعراض عن الجاهلين المعاندين المكذبين بعد قيام الحُجِّة عليهم وإرسال الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم إليهم، وذكر ما لقي مِنْ الأذية منهم هو وأصحابه رضي الله عنهم، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنۡ عَصَوۡكَ فَقُلۡ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾﴾
(سورة الشعراء:الآيات ٢١٤– ٢١٧)

وقد استمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله تعالى ليلاً ونهارًا، سرًا وجهرًا، لا يصرفُه عن ذلك صارف، ولا يرده عن ذلك راد، ولا يصده عن ذلك صاد، يتتبع الناس في أنديتهم ومجامعهم ومحافلهم، وفي المواسم ومواقف الحج، يدعو مَنْ لقيه مِنْ حُرٍّ وعبدٍ، وضعيف وقوي، وغنٍّي وفقيرٍ، جميع الخلق في ذلك عنده سواء.

وتسلط عليه صلى الله عليه وسلم وعلى من أتبعه الأشداء الأقوياء من مشركي قريش بالأذية. وأشده الأذى النفسي المتمثل في ردِّ دعوته وتكذيبه، واتهامه بأنه كاهن وشاعر ومجنون وساحر، وادعاء أن ما أتى به مِنْ آيات ما هي إلا أساطير الأولين.

ومن ذلك أنَّ امرأة مِنْ المشركين جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له: " يَا مُحَمَّدُ إنـي لأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ، لَمْ أَرَهُ قَرِبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ أَو ثَلاثًا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ ﴾ (سورة الضحى:الآيات ١ – ٣) [1].

[1] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير الناصر .دار طوق النجاة. ١٤٢٢هـ. ج٦. ص ٧٢. حديث رقم ٤٩٥٠. مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق. ج٣. ص ١٤٢١ .حديث رقم ١٧٩٧. الدرجة متفق عليه.

وقد حدَّث صلى الله عليه وسلم عن موقف من مواقف الأسى والكرب، حين يبلغ بالإنسان الحد أنْ ينسى نفسه وهو في غيبوبة الهمِّ والحُزن، وذلك بعد أن ضاقت عليه مكة فخرج إلى الطائف يطلب النصرة [1].

فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: **هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ ؟**- ذلك اليوم الذي كسرت فيه رَبَاعِيَتُهُ صلى الله عليه وسلم وشُجَّ رأسُه ... - بأبي أنت وأمي– وكان يرى فيه أصحابه يموتون مِنْ حوله وهم يدافعون عنه، ذلك اليوم الذي مات فيه عمه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وقد مَثَّل به نساء المشركين [2]-. قالَ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلاَّ وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي. فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ، وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِمَا شِئْتَ، فَإِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُوأَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ وَلا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا "** [3].

وقد لاقى النبي صلى الله عليه وسلم في سبيل نشر رسالة التوحيد الكثير مِنْ الأذى والاعتداء، تلك الرسالة التي أخرجت الناس من الظلمات إلى النور، ومن الضلال إلى الهدى، ومن الهمجية إلى المَدَنِية، وجعلت اليأس أملا، والجهل علمًا ونورًا ومعرفة، ونقلت الإنسانية كافة، إلى السلام والعدل والإخاء والرخاء، والعمران والاطمئنان. قال سبحانه وتعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ (سورة النحل: الآية ٩٧).

وقد لاقى صلى الله عليه وسلم في سبيل ذلك العَنَت الكبير والمشقة العظيمة، استمرارًا لما تعرَّض له إخوانه السابقون مِنْ الرسل والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وهو صلى الله عليه وسلم صابر محتسب، مُصِرٌّ على هداية الناس وإنقاذهم من عذاب الآخرة، لا يَكَلُّ ولا يَمَلَّ حتى دخل الناس في دين الله أفواجًا، ثم أتاه اليقين وانتقل إلى جوار ربه صلوات الله وسلامه عليه، تاركًا الأمة على البيضاء.

---

[1] - أنظر: المباركفوري، صفي الرحمن .الرحيق المختوم. دار المؤيد، الرياض. ١٤٢٢هـ. ص١٢٥

[2] - المرجع السابق. ص٢٦٨، ص٢٦١ .

[3] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق. ج٤ .ص١١٥. حديث رقم ٣٢٣١. مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق. ج٣. ص ١٤٢٠. حديث رقم ١٧٩٥. الدرجة متفق عليه .

فقال صلى الله عليه وسلم: **" قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، وَمَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ... "** [1].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾ (سورة المائدة: من الآية ٣).

وبما أن دعوة النبي صلى الله عليه وسلم باقيةٌ ما بقي الليل والنهار، ومتجددة مع كل إشراقه شمس، فليس من الغريب أنْ يكون الاعتداء على شخصية النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ممتدًا أيضًا ومستمرًا. ومن يتابع تاريخ الإسلام وعلاقات الأمة الإسلامية الدولية يلحظ أنَّ موقف بعض المجتمعات الغربية للنبي صلى الله عليه وسلم استمر منذ بداية الدعوة وحتى أيامنا هذه – في القرن الحادي والعشرين – دون تغيير. ولقد حكى القرآن الكريم هذا الواقع، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ ۞ لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗاۚ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٨٦ ﴾ (سورة آل عمران: الآية ١٨٦).

وحينما نتحدث عن الحملات الغربية، وعن القائمين بها، ضد الإسلام ونبي الإسلام صلى الله عليه وسلم فإننا لا نعمم نسبتها إلى أي جهة مِنْ الجهات، فلا ننسب ذلك إلى الغرب عامة، أو الأوروبيين، أو إلى المسيحيين، أو إلى عامة الساسة الغربيين، أو ما إلى ذلك من التعميمات المرفوضة في منهج التبيين والتمييز والإنصاف، فنهجنا وشعارنا في التعامل مع خصومنا ومخالفينا، وحتى مع أعدائنا، هو قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ ۞ لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ١١٣ ﴾ (سورة آل عمران: من الآية ١١٣) [2].

---

[1] - أبوداود السجستاني، سليمان بن الأشعث. سنن أبي داود. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار إحياء التراث العربي، بيروت. ج ٤. ص ٢٠١. حديث رقم: ٤٦٠٧. وصححه: ابن حبان، أبوحاتم البستي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة، بيروت. ١٤١٤هـ.ط٢. ج ١. ص ١٧٨. حديث رقم ٥ .خلاصة الدرجة صحيح.

[2] - الريسوني، أحمد. الأبعاد السياسية للحملات العدائية. بحث منشور ضمن بحوث مؤتمر مكة المكرمة السابع بعنوان: نصرة نبي الأمة صلى الله عليه وسلم. المنعقد في الفترة من ٥-١٢/٧/ ١٤٢٧هـ والموافق ٢٦- ٢٨ / ديسمبر / ٢٠٠٦م. رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة. (د. ت). (د. ط). ص٥.

وهذا ما أكده عمارة أيضًا بقوله: " فالآخر ليس واحدًا، ولا هو كتلة صمَّاء يمكن وضعها في سلة واحدة؛ وإنما فيه ألوان وأطياف، وبين فصائله وشعوبه وعقائده ومذاهبه ومقاصده فروق وفروق وعلى قدر فقه هذه الفروق، ودقة إدراك ما بين مصالح الإسلام وبين مصالح بعض رفقاء هذا الآخر من نظائر وأشباه تكون عبقرية السياسة الإسلامية في التعامل مع الآخر، ويكون عدل المنهاج الإسلامي في النظر إلى الآخرين" [1].

والمجتمعات الإسلامية تواجه اليوم تحديًا من بعض أصحاب الضلال والانحراف في الغرب يتمثل فيما تتعرض له شخصية نبيها صلى الله عليه وسلم من اعتداء وتطاول.

والباحثة في هذه الدراسة سعت لدراسة موقف الغرب العدائي من خلال معرفة تاريخ الاعتداء على الإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم داخل المجتمعات الغربية، باحثه عن أسبابه ودوافعه الحقيقية، على أنْ تصل الدراسة في النهاية إلى وضع توجيهات تربوية لعلاج هذا الاعتداء.

مشكلة الدراسة:

لقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز أنَّ من سننه الماضية أنْ يَخْرج لكل نبي عدوًا من المجرمين، يقاوم دعوة ذلك النبي، ويحاربها. قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾ (سورة الفرقان: الآية ٣١). وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ (سورة الأنعام: الآية ١١٢). وقد حدث هذا مع كل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الذين أطلعنا سبحانه وتعالى على سيرهم، وما تعرضوا له من ابتلاءات، وكذلك كان الأمر في حياة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم.

والأمة الإسلامية في منتصف العقد الثالث من القرن الهجري الحالي ابتليت ببلية تمثلت فيما حصل في الدانمرك وغيرها من دول الاتحاد الأوروبي من عدوان صارخ على شخص حبيبنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد أخذ هذا الاعتداء على شخص النبي صلى الله عليه وسلم ألوانًا وأشكالاً جديدة كان أبرزها الرسوم

---

[1] - عمارة، محمد. في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام. مكتبة الشروق الدولية، القاهرة. ١٤٢٧.هـ. ط٢. ص ٧٨.

والأفلام" حيث إنها وسيلة حديثة وأسلوب جديد اتخذه المسيؤون لتضليل الرأي العام فنهجوا منهجًا جديدًا يعتمد على المشاهدة والطُرفة بدلاً من القراءة والاستماع " [١].

فقد قامت" صحيفة يولاندز بوسطن الدانمركية في السادس والعشرين من شهر شعبان عام ١٤٢٦هـ بنشر اثني عشر رسمًا كاريكاتيريًا تسيء للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم ومع الرسوم نشرت الصحيفة تعليقًا لرئيس تحريرها يعتبر فيه تعظيم المسلمين لنبيهم ضربًا مِنْ الهُراء الكامن وراء جنون العظمة، ثم أعادت مجلة نرويجية نشر الرسوم في يوم عيد الأضحى من عام ١٤٢٦ هـ بعد مائة يوم من حادثة نشر الرسوم في الصحيفة الدانمركية، ثم قامت بعد ذلك سبع عشرة صحيفة دانمركية في يوم الأربعاء الثامن من شهر صفر لعام ١٤٢٨هـ بإعادة نشر الرسوم المسيئة لشخصية النبي صلى الله عليه وسلم " [٢].

كما أعلنت " صحيفة هيوستن برس الأمريكية الأسبوعية في ولاية تكساس، عن إعلان لدار عرض أمريكية، تعرض فيلمًا إباحيًا بعنوان الحياة الجنسية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وعلى الرغم من الاحتجاجات التي تلقتها الدار السينمائية من مسلمي ولاية تكساس إلا أنها رفضت إيقاف عرض الفيلم، ولم يُتخذ أي إجراء لمنع عرضه من قبل المسؤولين؛ بل قامت الشرطة بناءً على طلب الدار بصدِّ المتظاهرين المحتجين على عرض الفيلم" [٣] ... إلى آخر مخزون ثقافة الكراهية السوداء للإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية المعاصرة – إنْ كان له آخِرْ – لكن مع هذا فإنَّ هناك عددًا كبيرًا من علماء الغرب ومفكريه قد قادتهم عقولهم إلى احترام الإسلام، والثناء على حضارته، والإنصاف لتاريخ الأمة الإسلامية.

وهذا الاعتداء على شخصه الكريم – بأبي هو وأمي – لم يكن الأول عَبْرَ القرون، ولم يكن الأول على مقدسات الأمة، كما أنه لن يكون الأخير إلا أنْ يشاء الله، وهذا من الاختبار والابتلاء الذي كتبه الله عزّ وجل على عباده المؤمنين في هذه الدار، قال سبحانه وتعالى: ﴿۞ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾ (سورة آل عمران: الآية ١٨٦) .

---

[١] - المالكي، عزيز عوض. منهج النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة الإساءات التي تعرض لها وتطبيقاته التربوية في واقعنا المعاصر. رسالة ماجستير (غير منشورة). قسم التربية الإسلامية والمقارنة. جامعة أم القرى، مكة المكرمة. ١٤٣٠ هـ. ص ١٦٨ .

[٢] - معدّى، الحسيني الحسيني. الرسول صلى الله عليه وسلم في عيون غربية منصفة. دار الكتاب العربي، القاهرة. ٢٠٠٦ م. ص ١٤- ١٥ .

[٣] - العمر، ناصر سليمان. إلا تنصره فقد نصره الله. مجلة البيان، الرياض. ١٤٢٩هـ. ص٢٣.

وبالتالي فنحن أمام موقف غربي قديم .. متجذر في الذهنية الغربية .. ومتجسد وشائع في الثقافة الغربية – الدينية، والأدبية، والتاريخية، والسياسية- وحتى في الفلكلور، ولهذا الموقف أبعاده الاقتصادية والعسكرية أيضًا [١].

لذلك يمكن القول، إنَّ التصورات الغربية المعاصرة حول دين المسلمين، لم تتكون وترتسم في صفحة بيضاء خالية؛ وإنما انعكست في مرآة قديمة مُشَوَّهَةٍ، إن سكان أوروبا المعاصرة ورثوا عن أسلافهم من القرون الوسطى مجموعة عريضة وراسخة من الأفكار حول الإسلام، التي كانت تتغير تدريجيًا مظاهرها الخارجية فقط، تبعًا لتغير الظروف في أوروبا ذاتها، وتبعًا لطبيعة علاقاتها ومواقفها المستجدة نسبيًا مع البلدان الإسلامية وثقافتها الحديثة [٢].

وبشكل عام تكونت في وعي الأوروبيين في القرون الوسطى ملامح اللوحة التالية عن الإسلام: إنه عقيدة ابتدعها محمد، إنه دين الجبر، والانحلال الأخلاقي، والتساهل مع الملذات والشهوات الحسية، إنه ديانة العنف والقسوة. وانسجامًا مع هذا الموقف المعادي فقد رُسِمَ الإسلام على هيئة نموذج قبيح سيء يتعارض ويتناقض كلية مع النموذج المثالي للمسيحية بوصفها الديانة الحقيقية – بزعمهم-، التي تتميز بالأخلاق الصارمة وروح السلام، وبأنها عقيدة تنتشر بالإقناع وليس بقوة السلاح [٣].

ومما سبق ذكره، ومن قوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ (سورة الأعراف: من الآية ١٥٧). فالإيمان به صلى الله عليه وسلم مجردًا لوحده غيرُ كافٍ، ولا يحقق لصاحبه الفلاح؛ بل هي أفعال أربعة لا بد منها: إيمان، وتعزير، ونصرة، واتباع، وما دام الإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني، ولكن ما وَقَرَ في القلب وصدَّقه العمل، إذن فلا بُدَّ للإيمان الحق أن يستتبع نُصرةً واتباعا[٤]. قال سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴿٢٥﴾﴾ (سورة الحديد: من الآية ٢٥)، وقال

[١]- عمارة، محمد. في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام. مرجع سابق. ص ١٣٨.

[٢] - العريفي، محمد. الحملات الصليبية. بحث منشور ضمن بحوث مؤتمر مكة المكرمة السابع بعنوان: نصرة نبي الأمة صلى الله عليه وسلم. مرجع سابق. ص٤.

[٣] - جورافسكيس، أليكسي. الإسلام والمسيحية. ترجمة: خلف محمد الجراد. عالم المعرفة، الكويت. ١٤١٧هـ. (د.ط). ص ٧٥.

[٤] - حليحل، رائد شفيق. مسؤولية العلماء والمثقفين ورجال الفكر والمال في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم. بحث منشور ضمن بحوث مؤتمر مكة المكرمة السابع بعنوان: نصرة نبي الأمة صلى الله عليه وسلم. مرجع سابق. ص٩.

سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (سورة الحجر: الآية ٩)، فإنَّ ما دلت عليه الآية أمر عظيم ينبغي على كل مسلم أن يضعه نَصْبَ عينيه، فلا خوف على الإسلام ولا على مقدساته، فهو محفوظ بحفظ الله عزّ وجل وتحديدًا فعلينا أنْ نعلم أنَّ إسهامنا في نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من أجل المحافظة على الدين، ولا من أجل حماية النبي صلى الله عليه وسلم فحسب؛ بل مِنْ أجل أنْ نحفظ أنفسنا بهذا الدين، ومِنْ أجل أنْ يكون لنا دورٌ في تبليغ هذه الرسالة الخالدة التي بنا أوبغيرنا ستمضي إلى قيام الساعة، ولكن علينا أن نقوم نحن بهذا الواجب كلٌّ بحسبه، فكل واحد منا أعلم بقدراته وما يمكنه أنْ يقدمه فلنجد ولنجتهد، ونُقدِّم ما لدينا فلئن كان عطاء القليل بُخْلٌ فمنع هذا القليل أشدُّ وأنْكَى، ولا يحقرنَّ أحدُنا نفسه فقد يعمل العمل لا يلقي له بالا، لكن الله يرفع له به الدرجات ويجعل فيه الخير الكثير. قال صلى الله عليه وسلم: **" نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئاً، فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ"** [1]. ولنعلم جميعًا أننا أعرف بما نستطيع أنْ نقدمه، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾ (سورة القيامة: الآية ١٤)، فَلْنَقْدِمْ وليكن شعارنا، قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (سورة التوبة: الآية ١٠٥).

وانطلاقاً مما سبق عرضه فإن الدراسة تهدف إلى التعرف على أسباب الاعتداء والتطاول على شخص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية المعاصرة، كونها خطوة لا بد منها قبل وضع خطط مواجهة هذا التحدِّي السافِر، حتى يكون التشخيص صحيحًا، والعلاج نافعًا .

وهذا ما أكد عليه الشدي بقوله: " كما أنه لا بد من العلاج لمواجهة مثل هذه الظواهر العدوانية وأن هذا العلاج لا بد أن يكون بعد معرفة الأعراض والأسباب المفضية إليها معرفة دقيقة تتسم بالشمول والعمق والموضوعية التي تمنع إسناد هذه الحالات إلى نظرية المؤامرة فقط، وعدم النظر إلى عيوب الذات وتقصير المسلمين" [2].

إن هذه الدراسة- وبفضل الله تعالى- لترخي بظلالها على مكانة الرسل والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم في الإسلام، موضحة موقف الغرب مِنْ الإسلام ونبيه

---

[1] - أبوداود السجستاني، سليمان بن الأشعث. سنن أبي داود. مرجع سابق .ج ٣. ص ٣٢٢. حديث رقم: ٣٦٦٠، وغيره.وصححه الحاكم، أبوعبدالله النيسابوري. المستدرك على الصحيحين. مرجع سابق. ج ١. ص ١٦٢. حديث رقم ٢٦٤. خلاصة الدرجة صحيح على شرط الشيخين.

[2] - الشدي، عادل علي. تقويم تجربة الشعوب الإسلامية بعد أزمات التطاول على الثوابت. بحث منشور ضمن بحوث مؤتمر تعظيم حرمات الإسلام المنعقد في دولة الكويت في الفترة من ٣-٥ / محرم / ١٤٢٨هـ الموافق ٢٢- ٢٤ / ٢٠٠٧م. مجلة البيان، الرياض. ١٤٢٨هـ. ص ٦٢٩.

صلى الله عليه وسلم، ومبينة تاريخ ومظاهر ووسائل الاعتداء من قِبَلِ المجتمعات الغربية على شخص خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم منذ بداية الدعوة وحتى الوقت الحاضر، مع الوقوف على أهم الأسباب الدافعة لذلك الاعتداء في أوروبا، والتي تم - بحمد الله - استنتاجها من خلال الجانب الميداني في الدراسة بالتعاون مع وزارة الحج – شكر الله القائمين عليها - والتي كان لها الدور الكبير– بعد فضل الله - في إنجاز هذه الدراسة على هذا النحو، ومن ثَمَّ الكشف عن التوجيهات التربوية الإسلامية في معالجة ذلك الاعتداء الغاشم على شخصية خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم.

أسئلة الدراسة:

سعت الدراسة إلى الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:

ما أسباب الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية المعاصرة؟ وكيف يمكن علاجه في ضوء التربية الإسلامية ؟

ويندرج تحت السؤال الرئيس السابق، الأسئلة الفرعية التالية:

س١ / ما مكانة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في الإسلام؟

س٢/ ما موقف الغرب من الإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم منذ بداية الدعوة وإلى الوقت الحاضر؟

س٣/ ما الأسباب الدافعة للاعتداء على شخصية النبي صلى الله عليه وسلم في أوروبا؟

س ٤ / ما توجيهات التربية الإسلامية في معالجة الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية المعاصرة؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى:

١. توضيح مكانة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في الإسلام عامة. ومكانة النبي صلى الله عليه وسلم خاصة عند ربه عزّ وجل، وعند أصحابه رضي الله عنهم، وفي قلوب المسلمين.
٢. تبيين موقف الغرب من الإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم منذ بداية الدعوة وإلى الوقت الحاضر.
٣. التعرف على أهم الأسباب والأهداف الدافعة للاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم في أوروبا.
٤. الكشف عن التوجيهات التربوية الإسلامية والخطوات العملية في معالجة الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية المعاصرة.

أهمية الدراسة:

تأمل الباحثة أنْ يُستفاد من نتائج هذه الدراسة في مختلف المجالات التربوية والتعليمية، وتتجلى أهمية الدراسة في المجالين النظري والتطبيقي من وجهة نظر الباحثة في ضوء المبررات التالية:

١- شرف العلم بشرف المعلوم، وشرف الدراسة بشرف المدروس، ودراستنا عن الشخصية الفذة التي تتضاءل أمامها كل الشخصيات البشرية.

٢- تؤكد للغرب أنَّ الأمة الإسلامية تنتصر دائمًا لدينها، ولا تقبل إهانة الأنبياء جميعهم، وأعظمهم - في نظر الأمة - نبيها صلى الله عليه وسلم.

٣- تضيف الدراسة - بمشيئة الله تعالى- قيمة للفكر التربوي الإسلامي المدافع عن النبي صلى الله عليه وسلم من خلال معالجة بعض الأسباب التي أدت إلى الاعتداء على شخصه صلى الله عليه وسلم – بأبي أنت وأمي يا رسول الله -

٤- تأتي الدراسة الحالية كضرورة إيمانية تربوية؛ لأنها تساعد الإنسان المسلم في الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم ورسالته، فإننا اليوم على محكٍّ صعب إذ تعدى فيه أمر النصرة من إحياء سنته والدعوة إلى سبيله إلى ما يشبه عمل الصحابة رضي الله عنهم.

٥- جاءت الدراسة تلبية لعدد من التوجهات الصادرة عن المؤتمرات والندوات والدراسات حول الموضوع.

٦- تأتي أهمية هذه الدراسة، لكونها من أولى الدراسات - على حسب علم الباحثة - التي تناولت نصرة النبي صلى الله عليه وسلم بالدراسة العلمية الميدانية.

٧- يؤمل أن تثير نتائج هذه الدراسة اهتمام الباحثين لإعداد بحوث أخرى تتناول نصرة النبي صلى الله عليه وسلم من أجل العمل بمقتضى شهادتنا العظيمة شهادة التوحيد التي أكرمنا الله بها- أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله -.

٨- يمكن أنْ تمدَّ المربين من الآباء والأمهات بوجه عام والمعلمين والمعلمات بوجه خاص بما يحمي الأجيال الصاعدة من تَبِعَاتِ زرع ثقافة الأحقاد، وتداعيات استفزاز مشاعر أهل الإيمان، وتربية أجيالنا على معاني الإباء وفضائل العزة والكرامة والافتخار والانتساب للإسلام، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (سورة فصلت: الآية ٣٣).

٩- تقدم الدراسة للعلماء والدعاة وطلبة العلم أهم أسباب الاعتداء على شخصية النبي صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية المعاصرة والتي تساعدهم في أداء رسالتهم الدعوية لأفراد المجتمع.

١٠- يمكن أن تساعد توجيهات الدراسة مفكري الأمة ومثقفيها في معالجة الاعتداء على شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم

١١- تساهم نتائج الدراسة الحالية في تقديم بعض التوصيات والمقترحات التي تساعد وسائل الإعلام في أداء دورها في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم.

حدود الدراسة:

١. **حدود موضوعية:** ركزت الدراسة على معرفة أسباب الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية المعاصرة، واقتراح حلول له على ضوء ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.
٢. **حدود زمانية:** تمت إجراءات الدراسة الميدانية في العام الدراسي ١٤٣٠هـ - ١٤٣١هـ، من الفترة ١٤-١٢-١٤٣٠هـ إلى الفترة ٢٧-١٢-١٤٣٠هـ.
٣. **حدود مكانية:** تم تطبيق الدراسة على حجاج دول أوروبا في موسم حج ١٤٣٠هـ، بمدينة مكة المكرمة.
٤. **حدود بشرية:** بعض حجاج دول أوروبا.

مصطلحات الدراسة:

١/ الاعتداء:

المعنى اللغوي:

الاعتداء والتعدي والعدوان بمعنى: الظلم. قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ (سورة المائدة: من الآية ٢).

وعدا عليه عَدْواً وعَدَاءً وعُدُواً وعُدْواناً وعِدْوانا وعُدْى وتَعَدَّى واعتَدى، كله ظلَمه. وعَدَا بنو فلان على بني فلان أي ظلموهم. وعَدَا الأمر يَعْدُوه وتَعَداه، كلاهما، تجاوزه. وعَدَا طوره وقدره: جاوزه على المثل. ويقال: ما يعَدْو فلان أمرك أي ما يجاوزه. وقد قالت العرب: اعتدى فلان عن الحق واعتدى فوق الحق، كأن معناه جاز عن الحق إلى الظلم، وعَدَّى عن الأمر: جازه إلى غيره[١].

اعتدى عليه: ظلمه، والحق: جاوزه. ويقال: اعتدى على الحق، وفوق الحق [٢].

المعنى الاصطلاحي:

العداوة: " هي ما يتمكن في القلب مِن قصد الإضرار والانتقام " [٣].

التعدي: " بمعنى انتهاك الحرمة، وهو مصطلح قانوني يقصد به دخول غير قانوني في مِلْكِ إنسان آخر، وقد يعني إيقاع الأذى بشخص أو بمِلْكٍ آخر، ويجعل التعدي الشخصَ مُعرَّضًا لمساءلة قانونية عما أوقعه من أضرار " [٤].

---

١ - ابن منظور، أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب. دار الحديث، القاهرة .١٤٢٣هـ. د.ط. ج٦. ص ١٣٣.
٢ - أنيس، إبراهيم، وآخرون. المعجم الوسيط. د. ن. د.ت. ط٢. ج٢. ص ٥٨٩.
٣ - الجرجاني، علي محمد. كتاب التعريفات .تحقيق: عادل أنور خضر. دار المعرفة، بيروت. ١٤٢٨هـ. ص ١٣٦.
٤ - الموسوعة العربية العالمية. مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض. ١٤١٦هـ. د. ط. ج ٦. ص ٤٧٣.

المعنى الإجرائي:

يقصد بالاعتداء في هذه الدراسة، هو التطاول والافتراء والإساءة على شخص خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم التي تتبناها عدد من المؤسسات الدينية، والسياسية، والإعلامية، والفكرية، أو الأشخاص في الغرب، وقد أخذ هذا التطاول مسارات متعددة تتصاعد يومًا بعد آخر.

٢ / المجتمعات الغربية المعاصرة:

يقصد بالمجتمعات الغربية المعاصرة في الدراسة: عموم الغرب، وليس فقط القوى المعادية للإسلام، تلك القوى التي تعتدي على شخصية نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم بشكل متواصل ومُنَظَّمٍ طوال الأعوام الأخيرة في القرن الحادي والعشرين، وهم أربع فئات رئيسة في العالم الغربي، وهي على النحو التالي [١]:

- رموز عدد من الكنائس الأوروبية والأمريكية الكبرى.
- القادة السياسيون في الكثير من دول أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية.
- العديد من وسائل الإعلام الغربية (صحافة – سينما – كتب – إعلام إلكتروني – ...)
- الرموز الفكرية للتيارات العلمانية
- وتخاطب الباحثة في الدراسة المنصفين من الغرب أيضًا. بالإضافة إلى الجاليات والأقليات الإسلامية التي تعيش فيه.

الدراسات السابقة:

من خلال عملية البحث والاستقصاء في كل مِنْ معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى، وقوائم الرسائل العلمية بجامعة أم القرى، ورابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات العلمية بالرياض، والمركز العالمي للتعريف بنبي الرحمة صلى الله عليه وسلم ونصرته بالرياض، فقد اتضح – على حد علم الباحثة – من خلال ما تم جمعُه: أنّه لم تجد حتى وقت إعداد الدراسة دراسة علمية تحمل العنوان العام، أو تتعرض لموضوع أسباب الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية المعاصرة بالدراسة الميدانية مثلما تناولته الدراسة الحالية القائمة على المنهج العلمي التي تبحث في مظاهره وأسبابه وطرق علاجه على ضوء التربية الإسلامية.

وتشير الباحثة لبعض الدراسات التي تناولت موضوعات ذات علاقة بموضوع الدراسة الحالية، والتي استفادت منها - بفضل الله -.

وفيما يلي عرضٌ موجز لهذه الدراسات؛ مرتَّبةً وفقًا للتسلسل التاريخي من القديم إلى الحديث، وهي على النحوالتالي:

---

[١] - خفاجي، باسم. لماذا يكرهونه ؟ الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام صلى الله عليه وسلم. مجلة البيان، الرياض. ١٤٢٧ هـ. ص ٣٢.

الدراسة الأولى:- وهي بعنوان: **منهج النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة الإساءات التي تعرض لها وتطبيقاته التربوية في واقعنا المعاصر**[١].

أهداف الدراسة: وقد هدفت الدراسة إلى:

١. بيان أبرز الملامح في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم.

٢. بيان مظاهر الإساءات التي تَعَّرض لها النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته.

٣. إيضاح الأساليب التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة الإساءات.

٤. التعرف على أبرز الإساءات التي تمس مقام النبي صلى الله عليه وسلم في الواقع المعاصر.

٥. كيفية تطبيق منهج النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة الإساءات التي تَعَّرض لها في الواقع التربوي المعاصر.

منهج الدراسة: ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث منهجين هما:

١- المنهج الوصفي. ٢- المنهج الاستنباطي.

نتائج الدراسة: توصل الباحث إلى العديد من النتائج نذكر منها ما له صلة بموضوع الدراسة الحالية:

١. إن العداوة والإساءة للرسول صلى الله عليه وسلم مستمرة إلى قيام الساعة.

٢. جهل عدد كبير من عامة الناس بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسننه وآدابه.

٣. ضعف الأمة وتفرُّقها وتشتتها وهوانها على المستوى الدولي والعالمي.

٤. سيطرة اللوبي اليهودي على الإعلام العالمي والبث عن طريقه لمعتقداته وسمومه.

٥. ضعف الإعلام العربي والإسلامي دوليًا، وانحصار تأثيره داخليًا.

الدراسة الثانية:- وهي بعنوان: **مسؤولية الشاب المسلم في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم** [٢].

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى ما يلي:

١. بيان ملامح عظمة شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم.

---

[١] - المالكي، عزيز عوض .منهج النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة الإساءات التي تعرض لها وتطبيقاته التربوية في واقعنا المعاصر. رسالة ماجستير (غير منشورة). قسم التربية الإسلامية والمقارنة. جامعة أم القرى، مكة المكرمة. ١٤٣٠ هـ.

[٢] - عسيري، يحيى سعد محمد. مسؤولية الشاب المسلم في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم. رسالة ماجستير (غير منشورة). قسم التربية الإسلامية والمقارنة. جامعة أم القرى، مكة المكرمة. ١٤٣٠ هـ.

٢. التعرف على بعض النماذج مِنْ الاعتداءات على النبي صلى الله عليه وسلم من عصر النبوة إلى الوقت الحاضر.

٣. التعرف على أهم مواقف شباب الصحابة رضي الله عنهم في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم ودفاعهم عنه.

٤. التعرف على مسؤولية الشاب المسلم في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم.

منهج الدراسة: استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي.

نتائج الدراسة: مِنْ أهم نتائج الدراسة ما يلي:

١. أن العداء للأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام مِنْ سُنَن الله الماضية، وقد حدث ذلك لمعظمهم، إلا أنَّ الأمر في حياة سيد المرسلين وخاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم كان أكبر وأشد.

٢. تعتبر الاعتداءات على النبي صلى الله عليه وسلم مِنْ أهم التحديات العَقَدَية والثقافية التي تواجه الأمة الإسلامية في عصر العولمة، وتحتاج إلى المواجهة والتفاعل والدراسة والتحليل.

٣. اكتسبت الاعتداءات المعاصرة على النبي صلى الله عليه وسلم خطورة بالغة أخرى نظرًا لتبريرها بالديمقراطية المزعومة وحرية التعبير، ولدعم بعض التيارات الدينية - المسيحية واليهودية - والسياسية في المجتمع الغربي لها.

٤. بينت الاعتداءات المعاصرة على النبي صلى الله عليه وسلم حالة الفُصام النَّكد الذي تعيشه بعضٌ من المبادئ الوضعية للحضارة الغربية، وظهر ذلك في الاختلاف بين التنظير والتطبيق، وبين الشعارات والممارسات العلمية.

الدراسة الثالثة:- وهي بعنوان: **إسهام وسائل الإعلام المرئي في مواجهة الإساءة لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم (مِنْ منظور تربوي)** [١].

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى ما يلي:

١. التعرف على مكانة شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم.

٢. التعرف على نماذج وصور ومظاهر من الإساءات التي وقعت لسيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم في العهد النبوي والواقع المعاصر.

٣. معرفة إسهام الإعلام المرئي في نشر الدعوة الإسلامية والدفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

٤. وضع تصور تربوي مقترح لإسهام وسائل الإعلام المرئي لمواجهة الإساءات التي وجهت للنبي صلى الله عليه وسلم.

---

[١] - الغامدي، صالح بن جمعان صالح. إسهام وسائل الإعلام المرئي في مواجهة الإساءة لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم (من منظور تربوي). رسالة ماجستير (غير منشورة). قسم التربية الإسلامية والمقارنة. جامعة أم القرى، مكة المكرمة. ١٤٣٠ هـ.

منهج الدراسة: استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي.

نتائج الدراسة: مِنْ أهم نتائج الدراسة ما يلي:

١. إن هناك أسبابًا دعت العالم الغربي إلى الانتقام من المسلمين والنيل من نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم.

٢. الإعلام المرئي هو الآلة الأكثر تأثيرًا على المجتمعات، فهو يؤثر على الشعوب تأثيرًا إيجابيًا أو سلبيًا، ولقد استخدمه الغرب في تشويه صورة الإسلام والمسلمين.

٣. إنَّ لوسائل الإعلام الأثر الواضح في نشر الدعوة الإسلامية، وإظهار الدين على النطاق المحلي أو الدولي .

أوجه الشبه والاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

تتشابه الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في اهتمامها بنصرة النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك في بيان مكانة شخصية النبي صلى الله عليه وسلم في الإسلام، وأيضًا التعرف على نماذج وصور ومظاهر مِنْ الاعتداء الذي وقع على شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم في الوقت المعاصر، كما تتشابه الدراسات في أنَّ مجالهم التربية الإسلامية.

وتختلف الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في كون الحالية دراسة مستفيضة تبحث في أسباب الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية المعاصرة، وأنها دراسة ميدانية على عيِّنة مِنْ المجتمع الغربي لمعرفة الأسباب الحقيقية لذلك الاعتداء.

وأيضًا قامت الدراسة الحالية بالإجابة عن إحدى مقترحات الدراسة الثانية حيث إنها اقترحت أن قضية بواعث التطاول الغربي على الثوابت الإسلامية بحاجة إلى مزيد مِنْ البحث والتوثيق والدراسة المستفيضة، وعمل الدراسات الميدانية على شرائح مختارة مِنْ المجتمعات الغربية، لمعرفة صدق هذه البواعث وقوة تأثيرها .

وكذلك قامت الدراسة الحالية بالإجابة عن إحدى مقترحات الدراسة الثالثة حيث إنها اقترحت إجراء دراسة علمية تتناول أسباب الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية وعلاجه في ضوء التربية الإسلامية. ويترتب على ذلك اختلاف في إجراءات الدراسة.

مدى الاستفادة من الدراسات السابقة: - بفضل الله- **استفادت الدراسة الحالية من الدراسة الأولى** في الفصل الثالث عند الحديث عن مظاهر الاعتداء على شخصية النبي صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية في العصر الحديث.

كما تم الاستفادة من **الدراسة الثانية** في الفصل الثالث عند الحديث عن موقف بعض المجتمعات الغربية المعاصرة من الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم.

وأيضًا تم الاستفادة من **الدراسة الثالثة** في الفصل الثاني عند الحديث عن مكانة النبي صلى الله عليه وسلم في الإسلام. وكذلك في الفصل الثالث عند الحديث عن مظاهر الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم في الوقت المعاصر.

الفصل الثانـي

مكانـة الأنبياء والرسل عليـهم الصلاة والسلام في الإسلام.

هيد:

- **ا بحث الأول:** موقف الإسلام من الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام.
- **ا بحث الثا :** التعريف ا الأنبياء مد صلى ا عليه وسلم.
- **ا بحث الثالث:** مكانة خا الأنبياء مد صلى ا عليه وسلم الإسلام.

تمهيد: -
يعتبر الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الإسلام هم الصفوة المختارة الذين اصطفاهم الله من خلقه، فهم القدوة الحسنة التي تظهر معالم الحق وتضيء الطريق أمام البشر حتى تخرجهم من الظلمات إلى النور وتهديهم إلى الصراط المستقيم .. وهؤلاء الصفوة المختارة لا يليق بهم إلا كل كمال، ولا يوصفون إلا بأكمل الصفات وأتمها. فلهم في الإسلام المكانة العالية والمنزلة السامية، في حق كل من عرفناه منهم، ومن لم نعرف، من آدم عليه السلام إلى خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم وعن **مكانة الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الإسلام سيكون المبحث التالي.**

المبحث الأول: - موقف الإسلام من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

أولاً- معنى النبوة والرسالة:

معنى النبوة: النبوة في اللغة العربية لها ثلاث اشتقاقات: اشتقاقها من النبّو بمعنى الارتفاع والعلو. واشتقاقها من النّبيء بمعنى الطريق الواضح. واشتقاقها من النبأ وهو الخبر الصادق ذو الشأن العظيم [1]. وقال ابن منظور **النبي:** " مشتق من النبأ وهو الخبر، قال سبحانه وتعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢﴾ (سورة النبأ: الآيتان ١-٢). وإنّما سمّي النبيُّ نبيّاً لأنه مُخْبِرٌ مُخْبَر، فهو مُخْبَر، أي: أنَّ الله أخبره، وأوحى إليه " [2]. قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ۝٣﴾ (سورة التحريم:من الآية ٣). وقيل **النبوة:** " مشتقة من النَّبْوَة، وهي ما ارتفع من الأرض، وتطلق العرب لفظ النبيّ على علم من أعلام الأرض التي يهتدى بها، والمناسبة بين لفظ النبي والمعنى اللغوي، أنَّ النبيَّ ذو رفعة وقدر عظيم في الدنيا والآخرة، فالأنبياء هم أشرف الخلق، وهم الأعلام التي يهتدي بها الناس فتصلح دنياهم وأخراهم" [3].

النبيء: " المخبر عن الله عزّ وجل، وتبدل الهمزة باء وتدغم فيقال النبي " [4].

---
[1] - الغامدي، أحمد سعد. عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية. دار طيبة، الرياض. ١٤٠٥هـ. ص ١٤.
٢- ابن منظور، أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب. مرجع سابق. ص ٢٤٠- ٢٤١.
٣- المرجع السابق. ج٨. ص ٢٤٠- ٢٤١.
[4]- مصطفى، إبراهيم وآخرون. المعجم الوسيط. (د. ن). (د. ت). ط ٢. .ج٢. ص ٨٩٦.

والنبوة: " هي سفارة بين الله وبين ذوي العقول من عباده لإزاحة ما عليها، وتبدل الهمزة واوًا وتدغم فيقال النبوة، والإخبار عن شيء قبل وقته حزرًا وتخمينًا "[١] .

وذكر الغامدي:" أن النبوة الشرعية تشمل كل هذه المعاني إذ النبوة إخبار عن الله وهي رفعه لصاحبها لما فيها من التشريف والتكريم وهي الطريق الموصلة إلى الله. ومع ذلك فإن أولى هذه المعاني بلفظ النبوة والنبي هو اشتقاقها من النبأ لأن النبي منبأ من الله وهو كذلك ينبئ الناس عن الله وتتحقق نبوته بمجرد ذلك وبهذا التحقق تثبت له أوصاف العلو والارتفاع وكونه طريقًا إلى معرفة الله " [٢] .

معنى الرسالة: الإرسال في اللغة: التوجيه، فإذا بعثت شخصًا في مهمة فهو رسولك، قال سبحانه وتعالى حاكيًا قول ملكة سبأ: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝٣٥﴾(سورة النمل:الآية ٣٥)، وقد يريدون بالرسول ذلك الشخص الذي يتابع أخبار الذي بعثه، أخذًا من قول العرب: "جاءت الإبلُ رَسَلاً " أي: متتابعة. وعلى ذلك فالرُّسل إنّما سمّوا بذلك لأنَّهم وُجّهوا من قبل الله سبحانه وتعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ۝٤٤﴾ (سورة المؤمنون: من الآية ٤٤)، وهم مبعوثون برسالة معينة مُكلّفون بحملها وتبليغها ومتابعتها[٣] .

والرَّسُولُ: الرسل للمذكر والمؤنث والواحد والجمع. وفي التنزيل قول الله: ﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦ ﴾ (سورة الشعراء: الآية ١٦)،" ويجمع أيضًا على رُسُل، وأرْسَل والرِّسالةُ. وفي الشرع: من الملائكة: من يبلغ عن الله. ومن الناس: من يبعثه الله بشرع يعمل به ويبلغه " [٤].

وأن الوصف بالرسالة مغاير للوصف بالنبوة. ويشهد لذلك وَصّفُ الله بهما معًا، وفي هذا إشعار بتغاير مفهومهما في الاصطلاح الشرعي، ومن ذلك قوله

---

[١] - مصطفى، إبراهيم وآخرون. المعجم الوسيط. مرجع سابق. ج٢. ص ٨٩٦.
[٢] - الغامدي، أحمد سعد. عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية. مرجع سابق. ص ١٤ -١٥.
[٣] - ابن منظور، أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب. مرجع سابق. ج ٤. ص ١٤٢
[٤] - مصطفى، إبراهيم وآخرون. مرجع سابق. ج١. ص ٣٤٤ .

سبحانه وتعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ۝﴾ (سورة مريم: الآية ٥١).كما يشهد عطف أحدهما على الآخر عطف تغاير [١].

والفرق المشهور بين النبي والرسول: أن النبي من أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه. والرسول من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه. فلفظة نبي لا تشعر بالتبليغ وكأن هذا التعريف مستمد من لفظة (نبي)، ولفظة (رسول) ليس إلا، وهذا التعريف غير مستقيم، لأن قولهم: إن النبي من أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه فيه ملاحظتان:

الأولى: أنه "أوحي إليه بشرع" يدل على أنه يُكون شريعة يستقل بها.

والثانية: أنه "لم يؤمر بالتبليغ"؛ بل إنما هو مكلف بنفسه؛ فكأن الشريعة التي أوحي بها مختصةٌ به فيتدين بدين يخصّه، هذا ما يفيده هذا التعريف، ومعناه أنه لا يأمر، ولا يدعو، ولا ينهى! وهذا خلاف ما وصف الله به الأنبياء؛ كأنبياء بني إسرائيل، قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ ﴾ (سورة المائدة: الآية ٤٤). فكان أنبياء بني إسرائيل يحكمون بالتوراة، وكانوا يسوسون الناس كما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم: **" كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمْ [٢] الْأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ "**[٣].

والصواب: أن كل نبي رسولٌ مأمور بالتبليغ، لكن الإرسال على نوعين [٤]:

الأول: الإرسال إلى قوم مؤمنين بتعليمهم، وفتواهم، والحكم بينهم، وهذه وظيفة الأنبياء.

والثاني: الإرسال إلى قوم كفار مكذبين لدعوتهم إلى الله، وهذه وظيفة الرسل.

وبهذا يحصل الفرق بين النبي والرسول.

---

[١] - الميداني، عبد الرحمن حنبكة. العقيدة الإسلامية وأسسها. (د. ن). ١٣٨٥هـ. ج٢. ص ٤٢.

[٢] - أي: يتولون أمورهم؛ كما تفعل الأمراء والولاة بالرعية. والسياسة: القيام على الشيء بما يصلحه. النووي، يحيي بن شرف. صحيح مسلم بشرح الإمام النووي .دار الكتاب العربي، بيروت. ١٤٠٧هـ. ج٤. ص٢٤٣.

[٣] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق. ج٤. ص ١٦٩. حديث رقم ٣٤٥٥. مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق. ج٣. ص ١٤٧١. حديث رقم١٨٤٢. الدرجة متفق عليه.

[٤] - البراك، عبد الرحمن ناصر. شرح العقيدة الطحاوية. إعداد عبد الرحمن صالح السديس. دار التدمرية، الرياض. ١٤٢٩هـ. ص٨٧.

إذًا؛ فالإرسال الشرعي فيه هذا التفصيل قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٥٢﴾ ﴾ (سورة الحج: الآية ٥٢) فأثبت الإرسال للنبي أيضًا، فإذا ورد ذكر الأنبياء بإطلاق فإنه يشمل الرسل، وإذا ذكر الرسل بإجمال فإنه يشملهم كلهم.

وقد ذكر السعدي – رحمة الله- في تفسير الآية السابقة:" يخبر تعالى بحكمته البالغة، واختياره لعباده، وأن الله ما أرسل قبل محمد ﴿ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ ﴾ أي: قرأ قراءته، التي يذكر بها الناس، ويأمرهم وينهاهم. ﴿ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ أي: في قراءته، من طرقه، ومكايده، ما هو مناقض لتلك القراءة. مع أن الله تعالى، قد عصم الرسل، بما يبلغون عن الله، وحفظ وحيه، أن يشتبه، أو يختلط بغيره. ولكن هذا إلقاء من الشيطان، غير مستقر، ولا مستمر، وإنما هو عارض، يعرض، ثم يزول، وللعوارض أحكام، ولهذا قال: ﴿ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ أي: يزيله ويذهبه، ويبطله، ويبين أنه ليس من آياته. ﴿ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ أي: يتقنها، ويحررها، ويحفظها، فتبقى خالصة من مخالطة إلقاء الشيطان. ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ أي: كامل القوة والاقتدار. فبكمال قوته، يحفظ وحيه، ويزيل ما تلقيه الشياطين. ﴿حَكِيم﴾ يضع الأشياء مواضعها. فمن كمال حكمته، مكن الشياطين من الإلقاء المذكور، ليحصل ما ذكره بقوله: ﴿لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ﴿٥٣﴾ ﴾ لطائفتين من الناس، لا يبالي الله بهم"[1].

فإذا جاء ذكر نبي ورسول فلا بد من هذا التفصيل، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٥٣) وهذا يشمل

[1] - السعدي، عبد الرحمن ناصر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مؤسسة الرسالة، بيروت. ١٤١٧هـ. ط٥. ص٤٩١.

نوحًا ومن بعده، وكذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ ﴾
(سورة الإسراء: من الآية ٥٥) يشمل نوحًا ومن بعده عليهم الصلاة والسلام [1].

ثانيًا- عدد الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام:

اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى في الأمم قبل هذه الأمّة أن يرسل في كلٍّ منها نذيرًا، ولم يرسل رسولاً للبشرية كلّها إلاّ محمدًا صلى الله عليه وسلم واقتضى عدله ألاّ يعذب أحدًا من الخلق إلاّ بعد أن تقوم عليه الحجة. قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴿١٥﴾ ﴾ (سورة الإسراء: من الآية ١٥).

من هنا كثر الأنبياء والرسل في تاريخ البشرية كثرة هائلة، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ (سورة فاطر: من الآية ٢٤). وقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدّة الأنبياء والمرسلين، فعن أبي ذرّ الغفاري رضي الله عنه قال: قُلْت يَا رَسُول اللَّه كَمْ الْمُرْسَلُونَ قَالَ: **ثَلَاث مِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا"** [2]. وفي رواية أبي أمامة، قال أبو ذر: **" قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ وَفَّى عِدَّةُ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا"** [3].

وهذا العدد الكبير للأنبياء والرسل يدلنا على قلة من عُرف أسماؤهم منهم، وأنَّ هناك الكثير ممن نجهلهم، ولا يعلم عددهم إلا اللّه منهم من قصَّه اللّه علينا ومنهم من لم يقصص، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ (سورة النساء: الآية ١٦٤)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا

---

[1] - البراك، عبد الرحمن ناصر. شرح العقيدة الطحاوية. إعداد عبد الرحمن صالح السديس. دار التدمرية، الرياض. ١٤٢٩هـ. ص٨٨.

[2] - ابن حنبل، أبوعبد الله، أحمد بن محمد. المسند. مرجع سابق. ج٣٥.ص ٤٣١. حديث رقم ٢١٥٤٦. وصححه ابن حبان، أبوحاتم البستي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان. مرجع سابق. ج٢ .ص ٧٦ .حديث رقم ٣٦١. خلاصة الدرجة صحيح .

[3] - الطبراني، أبوالقاسم سليمان بن أحمد بن أيوب. المعجم الكبير. مكتبة العلوم والحكم، الموصل. ١٤٠٤ هـ. ط٢. ج٨. ص ٢١٧. حديث رقم ٧٨٨٧. وأورده التبريزي: محمد بن عبد الله. مشكاة المصابيح. تحقيق:محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي، بيروت. ١٤٠٥هـ. ط٣. ج٣. ص ٢٤٦. حديث رقم ٥٧٣٧. خلاصة الدرجة صحيح .

عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ (سورة غافر: من الآية ٧٨). ومن هؤلاء الصفوة المختارة جاء ذكر خمسة وعشرين منهم في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بينما لم يذكر الكثير منهم، وهم: آدم، إدريس، نوح، هود، صالح، إبراهيم، لوط، إسماعيل، إسحاق، يعقوب، يوسف، شعيب، أيوب، ذو الكفل، موسى، هارون، داوُد، سليمان، إلياس، اليسع، يونس، زكريا، يحيى، عيسى، محمد عليهم الصلاة والسلام أجمعين.

وقد ذُكر ثمانية عشر منهم في موضع واحد، في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾(سورة الأنعام: الآيات ٨٣-٨٦). وذَكَرَ في مواضع أخرى متفرقة من القرآن الكريم آدم وهودًا وصالحًا وشعيب وإسماعيل وإدريس وذا الكفل ومحمدًا عليهم الصلاة والسلام فقال سبحانه وتعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (سورة آل عمران: الآية ٣٣)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ ﴾ (سورة هود: من الآية ٥٠)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا ۚ ﴾ (سورة هود: من الآية ٦١)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ ﴾(سورة هود: من الآية ٨٤)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾(سورة الأنبياء :الآية ٨٥)، وقال سبحانه وتعالى:﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ ﴾ (سورة الفتح: من الآية ٢٩) .

وذكر الأشقر أن: " هناك بعض الأنبياء أشار القرآن إلى نبوتهم، ولكننا لا نعرف أسماءهم، وهم الأسباط، والأسباط هم أولاد يعقوب، وقد كانوا اثني عشر رجلاً عرّفنا القرآن باسم واحد منهم وهو يوسف عليه السلام، والباقي وعددهم أحد عشر

رجلاً لم يعرفنا الله بأسمائهم، ولكنه أخبرنا بأنّه أوحى إليهم" [1]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ۝١٣٦﴾ (سورة البقرة: من الآية ١٣٦) . وقال سبحانه وتعالى: ﴿أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ﴾(سورة البقرة: من الآية ١٤٠) .

وينبغي أن ندرك أن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كثيرون، منهم من نعرفه باسمه، ومنهم من هو مجهول بالنسبة لنا، استأثر الله سبحانه وتعالى بعلمه بهم ولم يخبرنا عنهم. وما ذاك إلا لحِكَمٍ منها[2]:

١- حتى تتربى الأمة على الإخلاص فليست العبرة بذكر الأسماء وإنما بقبول العمل. قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٢٠ ﴾ (سورة يس: الآية ٢٠). وقال سبحانه وتعالى:﴿ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ۝١٣﴾ (سورة الكهف: من الآية ١٣).

٢- عزاء لكل مجاهد مجهول يمضي لا يلتفت له الناس؛ بل قد يتعرض للعنت والاضطهاد والقتل فله في رسل الله وأنبيائه عزاء.

٣- توجيه للهمم إلى الاقتداء بالأعمال لا التنقيب عن الأسماء والمسميات التي لا طائل تحتها ولا نفع، ولو علم الله في الأمر خيرا لأخبرنا به.

وبعد بيان المراد بالنبوة والرسالة وبيان عدد الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام تستعرض الباحثة فيما يلي حاجة الخَلْق أجمعين لهؤلاء الصفوة المختارة.

ثالثًا- حاجة البشرية إلى الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام:
بعث الله سبحانه وتعالى إلى كل أمة من الأمم رسولاً يحمل شريعة الله إلى قومه ليهديهم إلى طريق الجنة ويحذرهم من أن يسلكوا طريق النار. قال سبحانه وتعالى:

---

[1] - الأشقر، عمر سليمان. الرسل والرسالات. مكتبة الفلاح، الكويت. ١٤٠٥ هـ. ط٣. ص ١٩.
[2] - المشهداني، هاشم محمد علي. الرسل والأنبياء. موقع المنبر: تم استرجاعه على الرابط التالي: www.alminbar.net http://www.islamdoor.com/k/٣٠.htm

﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٣٦﴾ (سورة النحل: الآية ٣٦)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ٢٤﴾(سورة فاطر: من الآية ٢٤) .

ولقد ذكر ابن القيم - رحمه الله- حاجة الناس الماسة إلى هؤلاء الصفوة المختارة من الأنبياء والرسل عليهم السلام بقوله: " فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه، والعين إلى نورها، والروح إلى حياتها، فأي ضرورة وحاجة فرضت فضرورة العبد وحاجته إلى الرسل فوقها بكثير " [١].

وتُلَخِّصْ الباحثة احتياج الإنسان إلى الرسالة فيما يلي[٢]:

١- أنَّ الإنسان مخلوق، ولا بد أن يتعرف على خالقه، ويعرف ماذا يريد منه، ولماذا خلقه، ولا يستقل الإنسان بمعرفة ذلك، ولا سبيل إليه إلا من خلال معرفة الأنبياء والمرسلين، ومعرفة ما جاءوا به من الهدى والنور.

٢- أنَّ الإنسان مكون من جسد وروح وغذاء الجسد ما تيسر من مأكل ومشرب، وغذاء الروح قرره لها الذي خلقها، وهو الدين الصحيح والعمل الصالح، والأنبياء والمرسلون جاءوا بالدين الصحيح وأرشدوا إلى العمل الصالح .

٣- أنَّ الإنسان مُتَدِّين بفطرته، ولا بُد له من دين يَدِينُ به، وهذا الدين لا بُد أن يكون صحيحًا، ولا سبيل إلى الدين الصحيح إلا من خلال الإيمان بالأنبياء والمرسلين والإيمان بما جاءوا به.

٤- أنَّ الإنسان محتاج إلى الطريقِ الذي يُوصله إلى رضى الله في الدنيا وإلى جَنَّتَهُ ونعيمه في الدار الآخرة وهذه طرق لا يرشد إليها ، ويدل عليها إلا الأنبياء والمرسلون.

٥- أنَّ الإنسان ضعيف بنفسه ومُتَرَبِّصٌ به أعداء كُثر، مِنْ شيطان يريد إغواءه ، ورفقة سوء تُزين له القبيح، ونفسٌ أمارةٌ بالسوء؛ ولَذا فهو محتاج إلى ما يحفظ به نفسه مِنْ كيد أعدائه، والأنبياء والمرسلون أرشدوا إلى ذلك وبينُّوه غاية البيان.

٦- أن الإنسان مدني بطبعه واجتماعه بالخَلْق ومعاشرته لهم لا بُد لها من شَرّع ليَقُوم الناس بالقسطِ والعدل – وإلا كانت حياتهم أشبه بحياة الغابة. وهذا الشرع لا بُد أن يحفظ لكل ذي حق حقه دون تفريط ولا إفراط، ولا يأتي بالشرع الكامل إلا الأنبياء والمرسلون.

[١] - ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي. ذاد المعاد في هدي خير العباد .تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخر. مؤسسة الرسالة، بيروت. ١٤١٨هـ. ط٢ هـ. ج١. ص ٦٨-٦٩.

[٢] - السحيم، محمد بن عبد الله بن صالح. الإسلام أصوله ومبادئه (د. ن). (د. ت). (د. ط). ص ٧٩-٨٠. انظر: الميداني، عبد الرحمن حنبكة. العقيدة الإسلامية وأسسها. مرجع سابق. ج٢. ص ٥٠ – ٥٢ .

٧- أنه محتاج إلى ما يحقق به الطمأنينة والأمن النفسي، ويرشده إلى أسباب السعادة الحقيقية وهذا هو ما يرشد إليه الأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام.

وبالتالي تكون مهمة هؤلاء الأطهار بناء على ما سبق من حاجة البشر إليهم، فيما يلي:

رابعًا- مهمة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام :

لما كان العقل البشري وحده لا يكفي للتفريق بين الخير والشر، وكانت هناك أمور غيبية لا يستطيع الإنسان بتفكيره المحدود أن يدركها ويعرف مراد الله منها إلا عن طريق الوحي، كالإيمان بالله: وبصفاته العليا، والإيمان بالملائكة وباليوم الآخر، فكانت مِنْ رحمة الله على البشرية أن أرسل إليهم الأنبياء والرسل ليبينوا لهم ما عجزوا عن فهمه ليقطع على البشر معاذيرهم، ولهؤلاء الرسل وظائف مُهِمَّة، ومُهِمَّات جليلة.

وأوضح قطب مهمة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ما خلاصته: **المهمة الأولى** هي هداية البشرية إلى معرفة الخالق وتوحيده؛ حيث كانوا يدعون أقوامهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له وترك ما كان عليهم آباؤهم وأجدادهم كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ (سورة الأعراف: الآيات ٥٩) *. وقوله: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ﴾(سورة الأعراف: من الآية ٣). أي أنه لا بد من إتباع ما أنزل الله. **المهمة الثانية** هي تعريف الناس بالمنهج الحق الذي تستقيم به حياتهم في الدنيا وينالون به رضوان الله في الآخرة. وذلك بتبليغ ما أوحى به الله إليهم، وشرحه وبيانه، وتعريف الناس بطريقة تطبيقه وتدريبهم على ذلك. **المهمة الثالثة** لا تقتصر مهمة الرسل على التعريف والتعليم، إنما تمتد إلى التربية. فليس دين الله معلومات تلقى ثم تحفظ؛ وإنما هو سلوك عملي بمقتضى التعليم الرباني. والسلوك العملي لا يكتسب فجأة، ولا يكتسب بغير جهد يبذله المربي والمتلقي على حد سواء. ومهمة التربية من أشق المهام التي يقوم الرسول بها. لأن النفوس لا تستقيم على المنهج الصحيح بمجرد دعوتها إليه! حتى لو عرفت وآمنت بأنه هو الحق ذلك أن النفوس نزعات دائمة التطلع إلى متاع الحياة الدنيا ولذائذها. ووسيلة الرسل عليهم الصلاة والسلام إلى تربية أتباعهم تبدأ من ذات أنفسهم، بأن يكونوا هم أنفسهم القدوة في كل ما يدعون الناس إلى أتباعه. كما أنها تحتاج إلى الصبر والحلم وسعة الصدر، تحتاج أيضًا إلى التذكير الدائم بالله، وأيضًا إلى معايشة الناس ومصاحبتهم وملازمتهم لا العزلة والانقطاع عنهم حتى تقدم لهم التوجيهات والتعليمات في مناسباتها، وتتم الملاحظة والمتابعة المطلوبة. وكذلك إلى معرفة بطبائع النفوس ومداخلها لتقديم التوجيه المناسب لها بالطريقة التي تقومها ولا تنفرها. **المهمة الرابعة** تعريف الناس بالقيم الحقيقية التي تستحق الاعتبار وتستحق أن يحرص الناس عليها ويسعوا إلى تحصيلها، وهذه المهمة جزء من مهمة التربية. وكانوا

* (سورة الأعراف: الآيات ٦٥، ٧٣، ٨٥)

عليهم الصلاة والسلام بسلوكهم العملي يبرزون القيمة الحقيقية التي تستحق الحرص عليها والجهاد من أجلها. ومن ذلك عندما عُرض على الرسول صلى الله عليه وسلم الملك والثروة والجاه والسلطان والمغريات فقال قولته الخالدة لعمه أبي طالب: **" وَاَللّهِ يا عم لووَضَعُوا الشّمْسَ فِي يَمِينِي، وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الْأَمْرَ حَتّى يُظْهِرَهُ اللّهُ، أوأَهْلِكَ فِيهِ، مَا تَرَكْتُهُ"** ([1]).

بالتالي فإن الأتبَاع الذين آمنوا فإنهم يرون رسولهم الذي اقتدوا به وآمنوا على يديه يصبر على الأذى في سبيل عقيدته. فيعتقدون به ويصبرون معه على الأذى، ويستعلون بالعقيدة على متاع الأرض كله. وأما بقية الناس فإنهم تدريجيًا يستيقظون من غفلتهم حيث يرون قومًا من الناس يهددون في أمنهم وراحتهم وهم على ذلك لا يتخلون على عقيدتهم. فيتعلمون أن هناك في الحياة ما يحرص عليه أكثر من المتاع، وهو رضوان الله ومتاع الآخرة. قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ (سورة العنكبوت: الآية ٦٤). وقال سبحانه وتعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ (سورة آل عمران: الآية ١٨٥).

أما الذين أصروا على الباطل واستحبوا الحياة الدنيا على الآخرة، فأولئك مآلهم الدمار والبوار إما في الآخرة، وإما في الدنيا والآخرة معًا. قال سبحانه وتعالى: ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾ ﴾ (سورة إبراهيم :الآيتان ٢٨- ٣٠) ([2]).

وبعبارات أخرى تكون وظيفة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ومهمتهم فيما يلي([3]):

[1] - ابن هشام، عبد الملك. السيرة النبوية. مرجع سابق. ص ٢٦٦.
[2] - قطب، محمد. ركائز الإيمان. دار الشروق، القاهرة. ١٤٢٦هـ. ط٢. ص ٢٤٩ ص ٢٤٣، ص٢٤٥ – ٢٤٧. ص ٢٥٠.
[3] - المشهداني، هاشم محمد علي. الرسل والأنبياء . مرجع سابق .

١- تبليغ وحي الله للناس. قال سبحانه وتعالى: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ ﴾ (سورة آل عمران:الآية ١٧٩).

٢- الإجابة على الأسئلة الثلاث التي ضلت البشرية يوم أن وضعت لها الإجابات البشرية القاصرة الضالة المنحرفة، وهي كيف جئنا؟ ولماذا جئنا؟ وإلى أين المصير؟

أ- **كيف جئنا؟** جاءت نظرية داروين بأن مصدر وجودنا إنما هي الأميبا الحي والصدفة ونظرية النشوء والارتقاء إلى قرد ثم إلى إنسان بعد ذلك فإذا كان الأصل أصلا حيوانيا فلماذا البحث عن الفضائل بعد ذلك.جاءت إجابة الرسل عن الله أن مصدر الخلق هو الله، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ﴾ (سورة ق: من الآية ١٦). وأن الأمر بدأ بخلق آدم عليه السلام. وأسجد الله له الملائكة في حفل عظيم فأي تكريم للإنسان من الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (سورة البقرة: من الآية ٣٠) . وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ (سورة البقرة: الآية ٣٤) .

ب- **ولماذا جئنا؟** جاءت نظرية فرويد أن غاية الوجود إنما هو الجنس وكل قيد على الجنس يعتبر قيدا باطلا فلا دين ولا خلق ولا عرف كريم. جاءت إجابة الرسل عن الله أن غاية الوجود إنما هي العبادة لله الواحد القهار. قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ (سورة الذاريات: الآية ٥٦).

ج- **وإلى أين المصير؟** جاءت نظرية ماركس (الإله والحياة مادة) فلا جنة ولا نار ولا حساب ولا عقاب وإنما هي حياة فقط تنتهي بموتك. جاءت الرسل بإجابة عن الله أن المصير إلى الله وحده حيث يجازى المحسن على إحسانه والمسيء على

إساءته. قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ ﴾(سورة النجم: الآية ٤٢)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ (سورة الزلزلة: الآيتان ٧-٨).

٣- إعطاء الصورة العملية التطبيقية للمنهج. قال سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (سورة الممتحنة:الآية ٦). وفي ذلك إعلام أن المنهج المنزل من عند الله عزّ وجل في طاقة البشر وقدرتهم التعامل معه والالتزام به وتطبيقه في أنفسهم وفي واقع حياتهم. كيف لا ورسل الله وأنبياؤه هم من البشر، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ (سورة النحل: الآية ٤٣). وما عندهم من أحاسيس ومشاعر وطاقات كلها بشرية، قال سبحانه وتعالى: ﴿ طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ ﴾ (سورة طه: الآيتان ١-٢). وقال سبحانه وتعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ ﴾ (سورة الكهف: الآية ٦). وقال سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ ﴾ (سورة المائدة: من الآية ٤١).

وإن الدلائل والوقائع لتشير إلى أنَّ ما قام به هؤلاء الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام لإخراج الناس من الظلمات إلى النور لهو دليل قاطع وبرهان ساطع على أنهم رسل الله تعالى إلى خلقه.

ولهذا قال أحد الأعراب ـ بعد إسلامه ـ وقد سئل **بماذا عرفت أنَّ محمدًا رسول الله؟** فقال: ما أمَرَ بشيء فقال العقل: ليته نهى عنه، ولا نهى عن شيء فقال العقل: ليته أمَرَ به[1]. أفلا ترى هذا الأعرابي بفطرته السليمة كيف جعل مطابقة الحُسن والقُبح الذي ركّبَ الله في العقل إدراكه لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم شاهدًا على صحة رسالته وعَلَمًا عليها. ولا ريب أن المتأمل المنصف لا يشك لحظة في أنَّ آراءهم وأفكارهم عليهم الصلاة والسلام ليست بقول بشر على الإطلاق.

[1] - ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة. دار الكتب العلمية، بيروت. (د. ت). (د. ط). ج٢. ص ١٩٤ .

ومن اصطفاه الله تعالى للقيام بتبليغ وحيه إلى قومه لا بد وأن يتمتع بصفات تنزهه عن نقائص البشر وتوجب له العصمة التي تليق بمقامه لتساعده على أداء ما نيط به من أداء رسالته على الوجه الأكمل.

خامسًا- صفات الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام:

النبوة والرسالة هبة ربانية فهي اصطفاء واختيار من الله سبحانه وتعالى لأفضل خلقه وصفوة عباده، فيختارهم الله لحمل الرسالة ويصطفيهم، وليست شيئًا يكتسبه العباد من ذات أنفسهم بعمل يعملونه من جانبهم. قال سبحانه وتعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِى مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴿٧٥﴾﴾ (سورة الحج: الآية ٧٥). وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴿٤٧﴾﴾ (سورة ص: الآية ٤٧).

وأن لهذه الصفوة المختارة صفات واجبة في حقهم عليهم الصلاة والسلام، يتساوون فيها وإن كانوا يتفاضلون في غيرها، والصفات الواجبة في حقهم عليهم الصلاة والسلام هي:

- الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام بَشَر:

شأت حكمة الله أن يكون الرسل الذين يرسلهم إلى البشر مِنْ البشر أنفسهم. قال سبحانه وتعالى: ﴿قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأۡتِيَكُم بِسُلۡطَٰنٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١١﴾﴾(سورة إبراهيم: من الآية ١١). فالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ينامون ويتزوجون ويولد لهم ويحتاجون لما يحتاج إليه البشر مِنْ الطعام والشراب، قال سبحانه وتعالى:﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾﴾ (سورة الأنبياء: الآيتان ٧-٨).

ويصيبهم ما يصيب البشر من أعراض، فهم ينامون ويقومون، ويصحون ويمرضون، ويأتي عليهم ما يأتي على البشر وهو الموت. قال سبحانه وتعالى مبينًا

أنّ هذه سننته في الرسل جميعًا: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ ﴾ (سورة آل عمران: من الآية ١٤٤). كما يتعرضون عليهم الصلاة والسلام للبلاء، ولا يصابون بالبلاء فحسب؛ بل هم أشدُّ الناس بلاءً. فعن عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" **الْأَنْبِيَاءُ، ثُمّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، فَيُبْتَلَى الرّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ** " [1].

كما أنهم عليهم الصلاة والسلام يعملون بأعمال البشر، فمن ذلك رعّي الأنبياء للغنم، فقد روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: **"كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَجْنِي الْكَبَاثَ** [2] **فَقَالَ: عَلَيْكُمْ بِالأَسْوَدِ مِنْهُ فَإِنَّهُ أَيْطَبُ، فَقَالَ: أَكُنْتَ تَرْعَى الْغَنَمَ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَهَلْ مِنْ نَبِيٍّ إلا رَعَاهَا! "**[3]. كما أنه ليس فيهم شيء من خصائص الألوهية ولا الملائكية، فهم بشر، لا يملكون لنا أولأنفسهم نفعًا ولا ضرًا، قال سبحانه وتعالى:﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾(سورة الأعراف: الآية ١٨٨). والرسل يعتصمون بالله الواحد الأحد، ولا يَدَّعُونَ شيئًا من صفات الله عزّ وجل[4].

وقال سبحانه وتعالى مبينًا براءة عيسى عليه السلام مما نسب إليه من كونه ادعى الألوهية من دون الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ

[1] - ابن حنبل، أبوعبد الله، أحمد بن محمد. المسند. مرجع سابق. ج٣. ص ١٢٨.حديث رقم ١٥٥٥. وغيره. الدرجة صحيح. وصححه: ابن حبان، أبوحاتم البستي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان. مرجع سابق. ج ٧. ص ١٦١ .حديث رقم ٢٩٠٠.

[2] - الكباث: بفتح الكاف وفتح الباء الموحدة وبعد الألف ثاء مثلثة وهو ثمر الأراك ويقال ذلك للنضيج منه. العيني، بدر الدين. عمدة القاري شرح صحيح البخاري. إشراف: صدقي جميل العطار. دار الفكر،بيروت.١٤١٨هـ. ج٣٣. ص٥٥.

[3] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق . ج٤ .ص ١٥٧ .حديث رقم ٣٤٠٦. مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق . ج٣. ص ١٦٢١. حديث رقم ١٦٣. الدرجة متفق عليه .

[4] - الأشقر، عمر سليمان. الرسل والرسالات. مرجع سابق. ص٤٧- ٧٨.

مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ (سورة المائدة: الآيتان ١١٦-١١٧).

وقد وصفهم الله تعالى بالعبودية له في أعلى مقاماتها، وفي سياق الثناء عليهم فقال سبحانه وتعالى في نوح عليه السلام: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ ﴾(سورة الإسراء :٣). وقال سبحانه وتعالى في إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب عليهم الصلاة والسلام: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ ﴾(سورة ص: الآيات ٤٥-٤٧). وقال سبحانه وتعالى في عيسى ابن مريم عليهما السلام: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ ﴾ (سورة الزخرف:الآية ٥٩)، وقال سبحانه وتعالى: في خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾ (سورة الفرقان: الآية ١) [١].

- عصمة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ومجال القدوة بهم:

بين قطب أن: " الرسل معصومون فيما يبلغون عن الله. فهم لا يخطئون في التبليغ عن الله ولا يخطئون في تنفيذ ما أوحى الله به إليهم. عصمهم من الخطأ في هذه وتلك وذلك من خصوصياتهم. حقًا قد يحدث في تصرفات الرسل الشخصية في غير ما يتعلق بالوحي أوفي اجتهاداتهم الشخصية ما يستوجب التصحيح أوالتعديل من قبل الله سبحانه وتعالى " [٢]. فالله سبحانه وتعالى تولى تأديبهم وتربيتهم وعصمهم عن الوقوع في الذنوب والمعاصي. قال سبحانه وتعالى:﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ

[١]- ابن عثيمين، محمد صالح. شرح ثلاثة الأصول. إعداد: فهد بن ناصر إبراهيم السليمان. دار الثريا، الرياض. ١٤١٨هـ. ط٤. ص ٩٦.

[٢] - قطب، محمد. ركائز الإيمان. مرجع سابق. ص ٢٧٣، ٢٧٥- ٢٧٦.

أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ (سورة الأنبياء: الآية ٧٣).

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى لنا بعضًا مما وقع من أنبيائه عليهم الصلاة والسلام، مما عاتبهم عليه وأرشدهم فيه، كما وقع لنبي الله داود عليه السلام حين حكم لأحد الخصمين قبل أن يستمع لقول الخصم الآخر: ﴿ ۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ ﴾ (سورة ص: الأيات ٢١-٢٤) .

وكما وقع من عبوس الرسول صلى الله عليه وسلم في وجه عبد الله بن أم مكتوم حين أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستهديه، لانشغاله بدعوة سادات قريش، فنزل عتاب الله جل وعلا لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ ﴾ (سورة عبس: الآيتان١-٢) . ومن ذلك أيضًا عتاب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم في قبول الفدية عن أسرى المشركين قال سبحانه تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ ﴾ (سورة الأنفال: الآية٦٧).

وذكرت السنة نماذج أخرى فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" **نَزَلَ نَبِىٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ، فَأَمَرَ بِجَهَازِهِ**

فَأُخْرِجَ مِنْ تَحْتِهَا، ثُمَّ أَمَرَ بِبَيْتِهَا فَأُحْرِقَ بِالنَّارِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فَهَلاَّ نَمْلَةً وَاحِدَةً" [1].

وأوضح قطب أن: " مثل هذه الأشياء لا تقدح في عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. بل هي أقرب لتوكيد بشريتهم. فهم بشر عرضة للخطأ في التصرفات الشخصية والاجتهادات الشخصية، ولكنهم معصومون من الخطأ فيما يتعلق بالوحي تبليغًا أوتنفيذًا. وهذا يجعلهم أقرب للقدوة والأسوة، فلوأنهم أصبحوا بعد بعثتهم نوعًا آخر من الخلق غير بقية البشر، لا يقع في تصرفاتهم كلها ما يقع للبشر العاديين، لأصبحت القدوة بهم عسيرة، ولقال الناس لأنفسهم هؤلاء الرسل ليسوا مثلنا في أي شيء فكيف نقتدي بهم؟ ! ومن جهة أخرى يبقى الوحي وما يتصرف به الرسل طبقًا للوحي أمرًا قائمًا بذاته، لا ينتابه الخطأ ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه له الطاعة الكبرى" [2].

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ (سورة النجم: الآيات ١- ٤). وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ۝٦٤﴾ (سورة النساء: الآية ٦٤). وقال سبحانه وتعالى عنهم: ﴿ وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُواْ لَنَا عَـٰبِدِينَ ۝٧٣﴾ (سورة الأنبياء: الآية ٧٣). أما الحكمة من جواز وقوع الخطأ اليسير منهم فذلك من رحمة الله بهم، حيث لم يحرمهم من أعظم العبادات وأحبها إليه سبحانه وهي التوبة والإنابة، وقد وصف الله خليله إبراهيم عليه السلام بأنه: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ۝٧٥﴾ (سورة هود: من الآية ٧٥)، وقال صلى الله عليه وسلم: **"واللّه إنّي لأَسْتَغْفِرُ اللّهَ وأتُوبُ إلَيهِ فِي اليَوْمِ أكثَرَ مِن سَبْعِينَ مَرّة"**[3][4].

---

[1] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق. ج٤. ص١٣٠. حديث رقم ٣٣١٩. مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق. ج ٤. ص ١٧٥٩. حديث رقم ٢٢٤١. الدرجة متفق عليه.

[2] - قطب، محمد. ركائز الإيمان. مرجع سابق. ص ٢٧٥ – ٢٧٦.

[3] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٨. ص ٦٧. حديث رقم ٦٣٠٧.

[4] - عصمة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام. موقع مقالات إسلام ويب. تم استرجاعه على الرابط التالي: www.islamweb.net

وأوضح الصابوني أن: "الله أمر بأتباعهم والإقتداء بهم عليهم الصلاة والسلام. والسيرعلى نهجهم فهم القدوة الحسنه والأسوة الصالحة للخلق. والنموذج الكامل للبشرية جمعاء. فلوجاز وقوعهم في المعصية، أوارتكابهم للموبقات والآثام. لأصبحت المعصية مشروعة. أوأصبحت طاعتهم علينا غير واجبة وهذا غير سليم؛ بل هو أمر مستحيل. فالأنبياء هم القادة. ثم إن المعاصي والذنوب ما هي إلا نجاسات معنوية. هي تشبه القاذورات والنجاسات الحسية. فكيف يجوز نسبتها إلى الأنبياء والرسل الكرام ؟ " [1].

كما ذكر السحيم أن: " هؤلاء الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد زكاهم الله في أنفسهم وأخلاقهم، فهم أكمل الناس خلقًا، وأزكاهم أنفسًا، وأكرمهم يدًا، جمع الله لهم مكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم، كما جمع لهم الحلم والعلم، والسماحة والكرم والجود، والشجاعة والعدل.. حتى تميزوا في هذه الأخلاق بين أقوامهم" [2].

أما بالنسبة لعصمة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فلقد أوضح حبنكة: " ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو المثل الأعلى في أمته، الذي يجب الإقتداء به في اعتقاداته، وأفعاله، وأقواله، وأخلاقه، إذ هو الأسوة الحسنة بشهادة الله له- أما كان من خصائصه بالنص- وجب أن تكون اعتقاداته، وأفعاله، وأقواله، وأخلاقه، الاختيارية بعد الرسالة موافقة لطاعة الله، ووجب أن لا يدخل في شيء من اعتقاداته وأفعاله وأقواله وأخلاقه معصية لله. لأن الله تعالى أمر الأمم بالاقتداء برسلهم، فإذا أمكن أن يفعل الرسل بعد الرسالة بالمعاصي كان معنى الأمر باتخاذهم أسوة في حال المعصية جزء من أفعالهم أمرا بالمعصية وفي هذا تناقض ظاهر"[3]. وقد حفظ الله نبينا صلى الله عليه وسلم منذ طفولته، وعصمه من أفعال الجاهلية في صغره وشبابه إلى أن جاءته النبوة فأكملت عليه النعمة وتمت له العصمة بتشريفه بتحمل أعباء الرسالة على الوجه الأكمل.

واجتمعت في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم جميع صفات الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وأكرمه الله بالأخلاق العظيمة. إن أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم هي ميزة شخصيته الكبرى، حتى أنه ليحدد مهمة رسالته بقوله صلى الله عليه وسلم: **" إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ "**[4]. إذ أخلاقه كما وصفتها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها هي القرآن: **" كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنْ"** [5]. لذا أمر الله سبحانه وتعالى بالاقتداء به في كل أحواله. قال سبحانه وتعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي

[1] - الصابوني، محمد علي. النبوة والأنبياء. دار الجيل، بيروت. ١٤٢٠هـ. (د. ط). . ص ٥٨ – ٥٩.
[2] - السحيم، محمد بن عبد الله بن صالح. الإسلام أصوله ومبادئه. مرجع سابق. ص ٧٢.
[3] - الميداني، عبد الرحمن حنبكة. العقيدة الإسلامية وأسسها. مرجع سابق. ج٢. ص ١١٤.
[4] - البيهقي، أحمد بن الحسين. السنن الكبرى. تحقيق:محمد عبد القادر عطا. مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤ هـ .ج١٠ .ص ١٩١. حديث رقم ٢٠٥٧١. وصححه الألباني، محمد ناصر الدين. في سلسلة الأحاديث الصحيحة. المكتب الإسلامي، بيروت. ١٤٠٥ هـ. ط٥. حديث رقم ٤٥. خلاصة الدرجة صحيح .
[5] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. الأدب المفرد. تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي .دار البشائر الإسلامية، بيروت. ١٤٠٩هـ. ط٣. ج١ .ص ١١٥. حديث رقم ٣٠٨.

رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾
(سورة الأحزاب: الآية ٢١) - صلى الله على محمد صلى الله عليه وسلم - .

كما يمتاز الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام بخصائص، ويتصفون بأوصاف أخرى عظيمة، هي بالنسبة لهم من اللوازم وهي ما أوضحها الغامدي بقوله: " لا بد أن يكون كل رسول متصفًا بسمو الفطرة وصحة العقل وذكاء التفكير والصدق في القول، والأمانة في تبليغ ما عُهد إليه تبليغه، والعصمة من كل ما يشوه السيرة البشرية، وسلامة البدن مما تَنْبُوعنه الأبصار وتنفر منه الأذواق السليمة، وقوة الروح حيث لا تستطيع نفس إنسانية أوجِّنية أن تُسيطر عليه بسطوة روحية. ولوأصيب الرسل بنقص في شيء من هذا لما كانوا أهلاً لهذا الاختصاص الإلهي الذي يفوق كل اختصاص، وهو: اختصاصهم بالوحي والكشف لهم عن أسرار علم الله التي أوحيت إليهم، ولما كانوا أهلاً لهذا الاصطفاء الرباني" [1].

وبالتالي فإن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام خير البشر؛ ولكنهم في نهاية الأمر بشر يمشون في الأسواق ويأكلون الطعام ويعيشون ويموتون. لا يختارون أنفسهم للرسالة. لا يصلون إلى الرسالة نتيجة كسب وقصد وجهد أواختبار؛ إنما يختارهم الله. يختارهم لعلمه السابق أنهم أنقى من في الوجود، وأفضل. بعدها يبعث إليهم رسالاته. ويضيفهم الله إلى نفسه تشريفًا وتكريمًا، فيسميهم رسل الله، وقد يخطئون فيما ليس بوحي في بعض الأمور الإنسانية- دون التشريعية- التي تدخل في باب الاجتهاد المأذون به؛ ولكنهم ينبهوا لذلك عن طريق الوحي، وقد تمتد إليهم أيدي الظَّلَمَة، وينالهم الاعتداء وقد يُقتل منهم من يقتل لتبليغه كلام الله؛ لكن خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم عصمه الله من القتل ليتم نوره بتبليغ الوحي وإكمال رسالته. فقال سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ (سورة المائدة: الآية ٦٧).

سادسًا- موقف الإسلام من جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام:

خُتمت الرسالات الإلهية، ودَعوَّات الأنبياء والرسل قاطبة برسالة الإسلام وبنبوة ورسالة محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهذا يعني أن موقف الإسلام واضح من جميع الأنبياء والرسل، وهو الإيمان بهم جميعًا دون أية تفرقة، فمن كفر برسول كفر بجميع الرسل؛ لأنهم جميعًا مرسلون من الله تعالى لهداية البشرية.

[1] - الغامدي، عبد المجيد وآخرون. الإيمان. مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة. ١٤١٢هـ. ط٣. ص١٧٤- ١٧٥.

وكان الإيمان بالرسل جميعًا من أصول الإيمان في شرعة الإسلام [1]، قال سبحانه وتعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ (٢٨٥) ﴾ (سورة البقرة :الآية ٢٨).

ومنطلقات هذا الموقف خمسة أصول أومبادئ:

الأول: وحدة المصدر وهو الوحي الإلهي: فلقد أوحى الله سبحانه وتعالى إلى جميع الرسل عن طريق أمين الوحي جبريل عليه السلام، وكلفهم بدعوة الناس إلى توحيد الله تعالى، وعبادته، والإيمان باليوم الآخر، وهدايتهم لأرشد الأمور، وأداء العمل الصالح وإصلاح شؤون الحياة بالأخلاق الكريمة والآداب القويمة والتنافس في الخير وتجنب صنوف الشر، وطلب المسلمون بما طولب به أتباع الرسل السابقين من غير تمييز[2]. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ (١٣٦)﴾ (سورة البقرة: من الآية ١٣٦) هذا هو منهاج المسلم، وهو منهاج أهل الإيمان الحق كلهم. ويؤكد ذلك آية أخرى في موضوعها، وهي الآية التي كان يَذْكُرهَا النبي محمد صلى الله عليه وسلم في كتبه إلى ملوك وأمراء ورؤساء العالم، يدعوهم فيها إلى الإسلام. وهي قوله سبحانه وتعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ (٦٤)﴾ (سورة آل عمران: الآية ٦٤).

الثاني: تكامل الرسالات: الرسالات الإلهية يكمل بعضها بعضًا، لأنها تهدف إلى غاية واحدة من الإيمان والعمل الصالح، وكل أتْباع رسالة مكلفون بالعمل بما

---

[1] - الزحيلي، وهبة مصطفى. موقف الإسلام من إتباع الرسالات الإلهية الأخرى ومن الأنبياء والرسل والكتب الإلهية. بحث ضمن بحوث مؤتمر مكة المكرمة الثالث بعنوان: العلاقات الدولية بين الإسلام والحضارة المعاصرة. المنعقد بقاعة المؤتمرات مبنى الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي في الفترة من ١١/٢٩ – ٢/ ١٢ /١٤٢٣هـ الموافق ٢٤- ٢٦ /يناير/ ٢٠٠٤ م. رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة. (د.ت). (د. ط). ج٢. ص ٢٧.

[2] - المرجع السابق. ج٢. ص ٢٧.

جـاء فـي القـرآن الكـريم: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ (سورة الأحزاب: الآيـة٤٠). وجسّد القرآن الكريم وحدة الشرائع وتكامل رسالات الأنبياء في آية واحدة تحدد مدلول هذا التكامل، فقـال سبحانه وتعـالى: ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ ﴾(سورة الشورى: من الآية ١٣) [١].

ويؤكد ذلك ويوضحه قول الرسول صلى الله عليه وسلم:**" إنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلاَّ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ هَلاَّ وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ قَالَ فَأَنَا اللَّبِنَةُ، وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ "** [٢].

وقال ابن القيم - رحمه الله-: " الشرائع كلها في أصولها - وإن تباينت – متفقة، مركوز حسنها في العقول، ولووقعت على غير ما هي عليه لخرجت عن الحكمة والمصلحة والرحمة، بل من المحال أن تأتي بخلاف ما أتت به. قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ ﴾ (سـورة المؤمنون: من الآية ٧١)، وكيف يجوّز ذوالعقل أن ترد شريعة أحكم الحاكمين بضد ما وردت به" [٣].

ونجد أن دين الأنبياء واحدًا، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ ﴾ (سورة المؤمنون: الآيتان ٥١-٥٢)،

---

[١] - الزحيلي، وهبة مصطفى. موقف الإسلام من إتباع الرسالات الإلهية الأخرى ومن الأنبياء والرسل والكتب الإلهية. بحث ضمن بحوث مؤتمر مكة الثالث بعنوان: العلاقات الدولية بين الإسلام والحضارة المعاصرة. مرجع سابق. ج٢. ص ٢٨.

[٢] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق. ج٤. ص .١٨٦حديث رقم ٣٥٣٥. مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق. ج٤. ص ١٧٩٠. حديث رقم ٢٢٨٦. الدرجة متفق عليه.

[٣] - ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبوعبد الله. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة. مرجع سابق. ج٢. ص ٦٧.

وبين ابن كثير: " قال سبحانه وتعالى: ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ ﴾ (سورة الشورى: من الآية ١٣)، فذكر أول الرسل بعد آدم عليه السلام وهو نوح عليه السلام وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر من بين ذلك من أولي العزم: وهم إبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم عليهم السلام أجمعين. والدين الذي جاءت به الرسل كلهم هو عبادة الله وحده لا شريك له، كما قال سبحانه وتعـــــالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ (سورة الأنبياء: الآية ٢٥). وقال صلى الله عليه وسلم: **" نَحنُ مَعشَرَ الأنبياءِ أولادُ عَلاَّتٍ**[1]**؛ دِينُنَا وَاحِدٌ"** [2]؛ أي: القدر المشترك بينهم هو عبادة الله وحده لا شريك له وإن اختلفت شرائعهم ومناهجهم؛ كقوله سبحانه وتعالى:**{** لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ ﴾ (سورة المائدة: من الآية ٤٨)، ولهذا قال سبحانه وتعالى هنا: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ ﴾ (سورة الشورى: من الآية ١٣)، أي: وصى الله جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالائتلاف والجماعة، ونهاهم عن الافتراق والاختلاف " [3].

وهذا ما أكده السعدي بقوله:" قال سبحانه وتعالى: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ﴾ (سورة الشورى: من الآية ١٣)، هذه أكبر منَّةٍ أنعم بها الله على عباده: أن شرع لهم دين الإسلام الذي شرعه الله للمصطفين المختارين من عباده؛ بل شرعه الله لخيار الخيار وصفوة الصفوة؛ وهم أولوالعزم من المرسلين، المذكورون في هذه الآية، أعلى الخلق درجة وأكملهم من كل وجهٍ؛ فالدين الذي شرعه الله لهم لا بد أن يكون مناسبًا لأحوالهم وموافقًا لكمالهم، بل إنما كملهم الله واصطفاهم بسبب قيامهم به؛ فلولا الدين الإسلامي ما ارتفع أحدٌ من الخلق؛ فهو روح السعادة وقطب رحى الكمال، وهو ما تضمنه هذا الكتاب الكريم ودعا إليه من

---

[1] - أولاد العلات: قال العلماء: أولاد العلات بفتح العين المهملة وتشديد اللام هم الإخوة لأب من أمهات شتى. وأما الإخوة من الأبوين فيقال لهم أولاد عيان .قال جمهور العلماء: معنى الحديث أصل إيمانهم واحد، وشرائعهم مختلفة، فإنهم متفقون في أصول التوحيد، وأما فروع الشرائع فوقع فيها الاختلاف. النووي، يحيى بن شرف. صحيح مسلم بشرح الإمام النووي .مرجع سابق. ج ٧. ص ١٢٣. حديث رقم ١١٩ .

[2] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق. ج٤. ص١٦٧. حديث رقم ٣٤٤٢. مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق. ج٤. ص ١٨٣٧. حديث رقم ٢٣٣٥.

[3] - ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل. تفسير القرآن العظيم. المكتبة العصرية، بيروت. ١٤٢٩هـ. (د. ط). ج٤. ص ٩٧.

التوحيد والأخلاق والآداب وقال: ﴿أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ ﴾ أي: أمركم أن تقيموا جميع شرائع الدين: أصوله وفروعه، تقيمونه بأنفسكم، وتجتهدون في إقامته على غيركم"[1].

الثالث: إكمال الدين الحق: كان الشرائع السابقة منسجمة مع أحوال الأمم والأقوام القديمة، بحسب ظروف واقع العقل البشري القائم، والاستعداد النفسي المتوافر، وكانت كل شريعة تعالج وضعا خالصا، حتى تم النضج العقلي وتهيأت البشرية لمقتضيات الشريعة الخاتمة وهي شريعة الإسلام التي أراد الله لها أن تكون الشريعة الدائمة الخالدة المتميزة بالسمووالكمال، والإحاطة والشمول، والعموم والاتساع للناس جميعًا، والحفاظ على الثوابت ومراعاة مقتضيات التغير والتطور، والأعراف الجديدة والمستجدات الطارئة، وهذا ما حدده القرآن المجيد لحمل الناس على الإيمان بكليات الشرائع الإلهية ودعوات الأنبياء المختلفة: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ﴾ (سورة المائدة: من الآية ٣)، فبالشريعة الخاتمة أتم الله النعمة بفضله، وأكمل الدين والملة ورضي لعباده الإسلام دينا وعقيدة ومنهجا وشريعة[2].

وأوضح السحيم أن: (جميع الرسل يدعون إلى الدين الإلهي الذي يقدم للبشرية الأساس العقدي الذي تؤمن به، والشريعة التي تسير عليها في حياتها، فلذا كانت التوراة عقيدة وشريعة، وكلف أهلها بالتحاكم إليها، قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ ﴾ (سورة المائدة: من الآية ٤٤)، ثم جاء المسيح عليه السلام ومعه الإنجيل فيه هدى ونور، ومصدقًا لما بين يديه من التوراة، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (سورة المائدة :من الآية ٤٦). ثم جاء محمد صلى الله عليه وسلم بالشريعة الخاتمة والملة الكاملة، مهمينة على ما قبلها من الشرائع، ومصدقًا لما بين يديه من الكتب، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ

[1] - السعدي، عبد الرحمن ناصر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص ٧٠٠.

[2] - الزحيلي، وهبة مصطفى. موقف الإسلام من إتباع الرسالات الإلهية الأخرى ومن الأنبياء والرسل والكتب الإلهية. بحث ضمن بحوث مؤتمر مكة الثالث بعنوان: العلاقات الدولية بين الإسلام والحضارة المعاصرة. مرجع سابق. ج٢. ص٢٨- ٢٩.

ﭐلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ ﴾ (سورة المائدة: من الآية ٤٨). وبين سبحانه وتعالى أن محمدًا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه آمنوا به كما آمن به من سبقهم من الأنبياء والمرسلين) [١] .

الرابع: أخوة الأنبياء: الأنبياء والرسل وإن اختلفت أزمانهم وعصورهم، وتباينت أصول آبائهم وأمهاتهم، فهم أبناء ملة واحدة، ودينهم واحد، وإخوة واحدة، يدعون جميعًا إلى إفراد الله تعالى بالعبادة وترك الشرك، وظلوا يكمل بعضهم البعض الآخر، إلى أنْ بعث الله سبحانه وتعالى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبه اكتمل بناء النبوة الشامل، وبهذا الاكتمال انتهى بناء الصرح العظيم فلا محل لزيادة فيه[٢].

ما أجمل ما صَوَّره النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الجانب فقال فيما رواه أبوهُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:" **أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ** " [٣].

وأوضح دراز أن: " الشرائع السماوية كانت خطوات متصاعدة ولبنات متراكمة في بنيان الدين والأخلاق وسياسة المجتمع. وكانت مهمة اللبنة الأخيرة أنها أكملت البنيان، وملأت ما بقي فيه من فراغ، وأنها كانت بمثابة حجر الزاوية الذي يمسك أركان البناء إنها إذاً سياسة حكيمة رسمتها يد العناية الإلهية لتربية البشرية تربية تدريجية لا طفرة فيها ولا ثغرة، ولا تناقض ولا تعارض، بل تضافرٌ وتعانقٌ وثباتٌ واستقرارٌ، ثم نمو واكتمالٌ وازدهار"[٤]. وقال صلى الله عليه وسلم: " **وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ** " [٥].

الخامس: دعوة جميع الأنبياء إلى الإسلام بالمعنى العام ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾ (سورة آل عمران: من الآية ١٩). الإسلام بالمعنى العام أو المشترك هو: الإيمان بالله وتوحيده، والخضوع والانقياد أو الإذعان لله وحده ولأحكامه وشرائعه وهو: ما دعا إليه جميع الأنبياء والمرسلين، فهو دين آدم ونوح وإبراهيم ويعقوب والأسباط- أبناء وأحفاد يعقوب- وبقية الرسل كداود وسليمان وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام، إنه دين واحد، وملة واحدة في أصولها وإن اختلفت بعض فروعها

---

[١] - السحيم، محمد بن عبد الله بن صالح. الإسلام أصوله ومبادئه. مرجع سابق. ص٨٨ – ٨٩.

[٢] - الزحيلي، وهبة مصطفى. موقف الإسلام من إتباع الرسالات الإلهية الأخرى ومن الأنبياء والرسل والكتب الإلهية. بحث ضمن بحوث مؤتمر مكة الثالث بعنوان: العلاقات الدولية بين الإسلام والحضارة المعاصرة. مرجع سابق. ج٢. ص٢٩.

[٣] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق. ج٤. ص١٦٧. حديث رقم ٣٤٤٣. مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق. ج٤. ص ١٨٣٧. حديث رقم ٢٣٦٥. الدرجة متفق عليه.

[٤] - دراز، محمد عبد الله. الدين. دار القلم، الكويت. ١٣٩٠هـ. ط٢. ص ١٨٠.

[٥] - مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري .الجامع الصحيح. مرجع سابق. ج١ .ص ١٣٤. حديث رقم ٢٤٠ .

بحسب المناسب في كل زمان ومكان، وهو المنهج العام الذي أعلنه القرآن بنحو واضح وشامل: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ (سورة آل عمران: من الآية١٩)[1].

والأمثلة كثيرة على اتحاد الدين في أصوله: فهذا نوح عليه السلام أبو البشر الثاني وصاحب الرسالة العظيمة دعا إلى الإسلام بمفهومه العام، فقال لقومه:﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ (سورة يونس: من الآية ٧٢). ومثله إبراهيم عليه السلام: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾ (سورة البقرة:الآية ١٣١)*. وكذلك يعقوب- إسرائيل– عليه السلام إذ قال فيما بينه القرآن: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٣٣). وعلى هذا المنهج سار لوط عليه السلام: ﴿ ۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (سورة الذاريات: الآيتان ٣١-٣٢).

ومثلهم يوسف عليه السلام حيث قال سبحانه وتعالى قصة عنه: ﴿ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ (سورة يوسف :الآية ١٠١). وحينما أعلنت بلقيس ولاءها لسليمان عليه السلام، دخلت في الإسلام: ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾

[1] - الزحيلي، وهبة مصطفى. موقف الإسلام من إتباع الرسالات الإلهية الأخرى ومن الأنبياء والرسل والكتب الإلهية. بحث ضمن بحوث مؤتمر مكة الثالث بعنوان: العلاقات الدولية بين الإسلام والحضارة المعاصرة. مرجع سابق. ج٢. ص ٢٩.

* وهناك آيات مشابهة في (سورة الأنعام: الآيتان ٧٨_٧٩)، و(سورة آل عمران: الآية ٦٧)، (سورة البقرة: الآيات ١٢٧_١٣٠).

(سورة النمل :من لآية ٤٤). ولم يَدّعْ موسى عليه السلام إلا إلى الإسلام: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَـٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ (سورة يونس: الآية ٨٤)، والتوراة تدعو إلى الإسلام لا إلى غيره: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ ﴾ (سورة المائدة: من الآية ٤٤). وانصاع السحرة حينما تفوق عليهم موسى عليه السلام إلى الإسلام دون خوف من فرعون وتهديداته فقالوا: ﴿ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرًا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ (سورة الأعراف: الآية ١٢٦). ودعا عيسى عليه السلام صراحة إلى الإسلام حيث أجابه الحواريون لدعوته: ﴿۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ (سورة آل عمران: الآية ٥٢)، وحذر من مخالفته. قال سبحانه وتعالى: ﴿ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَـٰبَنِيٓ إِسۡرَـٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾ (سورة المائدة: الآية ٧٢). وما جاء خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم إلا بالإسلام. قال سبحانه وتعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ (سورة الأنعام: الآية ١٦٢).

إن الإسلام دين جميع الأنبياء والمرسلين، وهو الدعوة الجامعة لرسالاتهم، والإطار العالم الذي يجمع بينهم، لذا كانت دعوة الإسلام بالمعنى الشائع الآن وهو الدعوة الإلهية الخاتمة هي الإقرار برسالات جميع الأنبياء والتصديق بها في أصولها الأولى التي خُوّطِبَ به الناس، حتى جعل ذلك عنصر أوركنًا من عناصر وأركان الإسلام. قال سبحانه وتعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٍ مِّن

رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ (سورة البقرة: من الآية ٢٨٥). لأن هؤلاء الرسل دعوا إلى الإقرار بوجود الله ووحدانيته، وإلى طاعته والإذعان لحكمه، هذه هي علاقة الإسلام المشتركة بين جميع الأنبياء والرسل [١]. فالإسلام دين عام دعا إليه الرسل وأتباعهم منذ فجر البشرية إلى عصر نبوة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم.

وبما أنَّ الإسلام: هو الخضوع والانقياد لما أمر به الرسول، وهو أيضًا أن يسلم المرء الأمر كله لله وأن يذعن له ويسكن إليه ويتوكل وأن يأتمر بأمره وينتهي عما نهى[٢]. لذلك فإن الإسلام في عهد نوح عليه السلام كان باتباع ما جاء به، والإسلام في عهد موسى عليه السلام كان باتباع شريعته، والإسلام في عهد عيسى عليه السلام كان باتباع الإنجيل، والإسلام في عهد محمد صلى الله عليه وسلم كان بالتزام ما جاء به الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم - هكذا سيظل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها-.

وأما علاقة الإسلام القرآني الشائع في الوقت الحاضر ومنذ عهد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فيحددها قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ ﴾(سورة المائدة: من الآية ٤٨). وقوله سبحانه وتعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبۡلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٌ شَدِيدٌۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ ﴾(سورة آل عمران: الآيتان ٣-٤)؛ أي إن القرآن الكريم الكتاب الكامل الذي أكمل الله به الدين يقرر وجوب التصديق بكون الكتب الإلهية السابقة في أصولها المنزلة على أنبيائها كالتوراة والزبور والإنجيل هي من عند الله، وأن الرسل الذين جاءوا بها لم يفتروها من عند أنفسهم، والقرآن يؤيدها ويعترف بها، إلا أن له مهمة تكميلية وتصحيحية لما حرَف وبدل منها، فهو رقيب وشاهد على مضمونها والحقيقي المنزل من عند الله، ويحكم على متبعيها بوجوب العودة إلى الصحيح الثابت منها، ويبين انتهاء مهمتها بعد نزول

---

[١] - الزحيلي، وهبة مصطفى. موقف الإسلام من إتباع الرسالات الإلهية الأخرى ومن الأنبياء والرسل والكتب الإلهية. بحث ضمن بحوث مؤتمر مكة الثالث بعنوان: العلاقات الدولية بين الإسلام والحضارة المعاصرة. مرجع سابق. ج٢. ص ٣١.

[٢] - الجمل، عبد الرحيم يوسف. قاموس المصطلحات الإسلامية. مكتبة الأدب، القاهرة. ١٤١١هـ. ج١. ص٣٨. والموسوعة العربية العالمية. مرجع سابق. ج٢. ص ٤٥.

القرآن المجيد، حتى ولوبقيت سليمة، من التغيير والتبديل: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ﴾ (سورة آل عمران: من الآية ١٩)؛ أي ليس هناك دين مقبول أو مرضي عند الله تعالى بعد نزول القرآن وظهور رسالة محمد صلى الله عليه وسلم سوى الإسلام المعنى العرفي المستقر وهو: شهادة أن لا إله إلا الله تعالى، والإقرار بما جاء من عند الله تعالى، وهو دين الله تعالى الذي شرع لنفسه، وبعث به رسله، ودل عليه أولياءه، لا يقبل غيره، ولا يجزى إلا به [١].

وجملة القول: " إن علاقة الإسلام بالأديان السماوية في صورتها الأولى هي علاقة تصديق وتأييد كلي، أما عن علاقته بها في صورتها المنظورة فهي علاقة تصدي لما بقي من أجزائها الأصلية، وتصحيح لما طرأ عليها من البدع والإضافات الغريبة عنها" [٢]. فلإسلام هو الدين الذي من أراد الله به خيرًا شرح صدره له. قال سبحانه وتعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ (سورة الأنعام: من الآية ١٢٥).

سابعًا - مكانة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام عند الله سبحانه وتعالى:

إن العباد جميعًا خلق لله سبحانه وتعالى وهم عباده، وهو سبحانه له الحكم وله الأمر مِنْ قَبْل ومِنْ بَعّد، قد اقتضت حكمة الله تعالى أن يصطفي من الملائكة بعضهم على بعض، فاختار منهم الملائكة الذين يحملون رسالته إلى رسله وأنبيائه، قال سبحانه وتعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾﴾ (سورة الحج: الآية ٧٥). كما اقتضت حكمته وعدله سبحانه وتعالى أنْ يصطفي من بني آدم بعضًا منهم، فالأنبياء أفضل البشر، وأفضل الأنبياء الرسل[٣].

وأنَّ الرسل يتفضلون على الأنبياء في الشرف والمقام، فإن التفاوت بين الأنبياء في الرتبة، ومثله التفاوت بين الرسل واقع كذلك، ويشهد له قوله سبحانه وتعالى:

[١] - الزحيلي، وهبة مصطفى. موقف الإسلام من إتباع الرسالات الإلهية الأخرى ومن الأنبياء والرسل والكتب الإلهية. بحث ضمن بحوث مؤتمر مكة الثالث بعنوان: العلاقات الدولية بين الإسلام والحضارة المعاصرة. مرجع سابق. ج٢. ص ٣١- ٣٢.

[٢] - دراز، محمد عبد الله. الدين. مرجع سابق. ص ١٨١.

[٣] - الأشقر، عمر سليمان. الرسل والرسالات. مرجع سابق. ص٢٠٩.

﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ۝٥٥﴾ (سورة الإسراء: من الآية٥٥). وقوله سبحانه وتعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِۗ﴾ (سورة البقرة: من الآية ٢٥٣). ولا يعارض هذا الإجماع قوله سبحانه وتعالى: ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ (سورة البقرة: من الآية ٢٨٥)؛ لأن المراد من التفريق المرفوض هنا ما فعله الكفرة حين آمنوا ببعض الأنبياء وكفروا بالبعض الآخر، فذمهم الله وتوعدهم بقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلاً ۝١٥٠ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّاۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ۝١٥١ ﴾ (سورة النساء: الآيتان ١٥٠ - ١٥١) [١].

فالتفضيل بينهم في الرتبة مقرر شرعًا بالنصوص القرآنية-كما سلف-، ويشهد له أيضًا قوله صلى الله عليه وسلم في الصحيح عن جابر بن عبد الله المتضمن بعض خصوصياته صلى الله عليه وسلم على غيره: **" أُعْطِيتُ خَمْسًا لم يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ من أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لي الْمَغَانِمُ ولم تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وكان النبي يُبْعَثُ إلى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إلى الناس كَافَّةً"** [٢].هذا مثال عن مكانة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم عند رب العالمين عزّ وجل؛ وسوف تتحدث عنها الباحثة بشيء من التفصيل في المبحث الثالث من هذا الفصل - إن شاء الله -

وكان ممن اصطفاهم واختارهم وفضّلهم على غيرهم من الأنبياء والمرسلين أولوا العزم من الرسل. قال سبحانه وتعالى:﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭۚ بَلَٰغٌۚ

[١] - الصابوني، محمد علي. النبوة والأنبياء. مرجع سابق. ص ٢١.

[٢]- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق . ج١ .ص ٩٥. حديث رقم ٤٣٨. مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق. ج١ .ص ٣٧١. حديث رقم٥٢٣، وغيره.

﴿فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾(سورة الأحقاف: من الآية ٣٥). والأنبياء والرسل المعروفون بأولي العزم هم خمسة: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ونبينا محمد صلى الله عليهم وسلم أجمعين. وجاء التصريح بأسمائهم في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ﴿٧﴾﴾ (سورة الأحزاب:الآية ٧) .

وإنما سموا **بأولي العزم** لأن عزائمهم كانت قوية، وابتلائهم كان شديدًا، وجهادهم كان شاقًا ومريرًا. فمنهم من صبر على البلاء والتكذيب القرون الطويلة وتعاقبت عليه الأجيال العديدة لأن عمره طويلا؛ ولكن حياته كانت كلها محنًا وشدائد كنوح عليه السلام الذي لبث في قومه قريبا من ألف عام ولم يؤمن معه إلا قليل [1]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾ (سورة العنكبوت: الآية ١٤). ومنهم من وصلت به الشدة والكربة، ونال من قومه الشدائد والأهوال، إلى درجة أنهم حكموا عليه بالحريق بالنار.كإبراهيم عليه السلام، فقد كانت عقوبته في سبيل تبليغ دعوة الله الإحراق بالنار؛ ولكن عزّ وجل نجاه فأمر النار أن تكون بردًا وسلامًا [2]. قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ (سورة الأنبياء: الآيتان ٦٩- ٧٠).

وهكذا بقية أولي العزم كموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام كلهم أوذوا، واضطهدوا، وشردوا. فتحملوا الأذى والعذاب، وصبروا على البلاء والشدة. قال سبحانه وتعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ (سورة آل عمران: الآية ١٤٦). ولهذا استحقوا أن يكونوا قادة الأنبياء، وسادة الرسل، وأن يحملوا اللواء في سبيل عزة الإنسانية. وانتشالها من الشرك والضلال، على نور التوحيد والإيمان[3]. قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: **ظَلّ رَسُول اللّه صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَائِمًا ثُمّ طَوَاهُ ثُمّ ظَلّ صَائِمًا ثُمّ طَوَاهُ ثُمّ ظَلّ صَائِمًا ثُمّ قَالَ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" يَا عَائِشَةَ إنّ الدُّنْيَا لَا تَنْبَغِي لِمُحَمّدٍ وَلَا لِآلِ مُحَمّد يَا عَائِشَةَ إنّ اللّه تَعَالَى**

---

[1] - الصابوني، محمد علي. النبوة والأنبياء. مرجع سابق. ص ١٧.

[2] - المرجع السابق. ص ١٧.

[3] - المرجع السابق. ص ١٧- ١٨.

لَمْ يَرْضَ مِنْ أولِي الْعَزْم مِنْ الرُسُل إلّا بالصّبْر عَلَى مَكْرُوهِهَا وَالصّبْر عَنْ مَحْبُوبهَا ثُمّ لَمْ يَرْضَ مِنِّي إلّا أنْ يُكَلِّفنِي مَا كَلّفَهُمْ فقال: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾ (سورة الأحقاف: من الآية ٣٥). **وَإِنّي وَاَللّه لَأَصْبِرَنّ كَمَا صَبَرُوا، ولأجهدن كما جهدوا، وَلَا قُوّة إلّا بِاَللّهِ"**[1]. فأولوالعزم هم: " سادات الخلق، أولي العزائم والهمم العالية، الذين عظم صبرهم، وتم يقينهم، فهم أحق الخَلْق بالأسوة بهم والقفولآثارهم، والاهتداء بمنارهم " [2].

واقتضت حكمته سبحانه وتعالى أن يكون آدم عليه السلام هو أبوالبشر، خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا له. وفضل نوحًا عليه السلام بأنّه أوّل الرسل إلى أهل الأرض، وسمّاه الله عبدًا شكورًا. وداود عليه السلام فضله الله بإعطائه الزبور: ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ ﴾(سورة الإسراء: من الآية ٥٥). وفضل إبراهيم عليه السلام باتخاذه خليلاً: ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلاً ﴾ (سورة النساء: من الآية ١٢٥)، وجعله للناس إمامًا: ﴿۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ (سورة البقرة: من الآية ١٢٤). وفضل الله موسى عليه السلام برسالاته وبكلامه: ﴿{قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ (سورة الأعراف: من الآية ١٤٤)، واصطنعه لنفسه: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾ ﴾ (سورة طه: الآية ٤١). وأعطى الله موسى عليه السلام التوراة ﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ (سورة البقرة: الآية ٥٣)، - والكتاب هو التوراة- ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾ (سورة المائدة: الآية ٤٤). وفضل عيسى عليه السلام بأنّه رسول الله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وكان يكلّم الناس في المهد. قال سبحانه

---

[1] - البغوي، الحسين بن مسعود. شرح السنة. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخر. المكتب الإسلامي، بيروت. ١٤٠٣هـ. ط٢. ج١٤. ص٢٤٧. حديث رقم ٤٠٤٦.

[2] - السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص ٧٢٩ .

وتعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ ﴾ (سورة النساء: من الآية ١٧١). وأعطى عيسى عليه السلام الإنجيل ﴿ وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ٤٦ ﴾ (سورة المائدة: من الآية ٤٦) [١].

وفضَّل عليهم جميعًا إمامهم وسيدهم وخاتمهم نبينا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فهو بحق كما قال عليه الصلاة والسلام:**" أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَلَا فَخْرَ "**[٢]. فقد كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة حتى بعث الله محمدًا صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة وهو آخر الأنبياء والرسل وأفضلهم كما قال الله سبحانه وتعالى عنه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨ ﴾(سور سبأ: الآية٢٨)[٣].

وبالتالي فإن مكانة الأنبياء والرسل عند الله سبحانه وتعالى هم عباده، الذين اصطفاهم من البشر، وفضلهم على غيرهم، وهؤلاء الصفوة المختارة يتفاوتون في الدرجة والمنزلة، فأفضل الأنبياء الرسل، وأفضل الرسل أولوا العزم، وأفضل أولوا العزم سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم.

ثامنًا - مكانة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام عند المسلمين:

إن عقيدة المسلم لا تكون كاملة إلا إذا آمن بجميع الرسل والأنبياء الذين أرسلهم الله، وإذا كان في اتّباع الأنبياء – ممن يدعون الانتساب إلى أحدٍ منهم – من يسيء أويطعن إلى غير نبيه، فإن الإسلام أوجب على المسلم تعظيم الأنبياء والرسل جميعًا، فإذا أساء القول في واحد منهم أوطعن عليه، خالف طرق الإسلام. قال

[١] - الأشقر، عمر سليمان. الرسل والرسالات. مرجع سابق. ص ٢١٨.
[٢] - سبق تخريجه.ص٣.
[٣] - الأشقر، عمر سليمان. الرسل والرسالات. مرجع سابق. ص ٢٢١.

سبحانه وتعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٨٥). فالمسلم يحب موسى وعيسى- عليهما السلام - وغيرهما كما يحب محمدًا صلى الله عليه وسلم ويجلهم ويكبرهم كإكباره محمدًا وإجلاله. واليهودي الذي دخل النصرانية لما جاء بها المسيح لم يخسر موسى، ولكنه ربح معه عيسى. والنصراني الذي يدخل اليوم في الإسلام لا يخسر عيسى وموسى، ولكن يربح معهما محمدًا، وصلى الله على محمد وعلى جميع الأنبياء والمرسلين [١].

قال ابن تيمية- رحمه الله-: " والمسلمون آمنوا بالأنبياء كلهم، ولم يفرقوا بين أحد منهم، فإن الإيمان بجميع النبيين فرض واجب، ومن كفر بواحد منهم فقد كفر بهم كلهم، ومن سب نبيًا من الأنبياء فهو كافر يجب قتله باتفاق العلماء " [٢].

وذكر اليحصبي: " حكم من سب سائر أنبياء الله تعالى...واستخف بهم، أوكذبهم فيما أتوا به، وأنكرهم، وجحدهم، حكمُ نبيِّنَا صلى الله عليه وسلم*" [٣].

وبالتالي الإيمان بهؤلاء الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام واجب علينا نحن المسلمين؛ بل هو ركن عظيم من أركان الإيمان الستة الذي يوجب الكفر على منكر هذه الأركان أوأحد منها.

ففي حديث جبريل عليه السلام حينما جاء يسأل النبي صلى الله عليه وسلم، والنبي صلى الله عليه وسلم يجيبه، وكان مما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عنه: ما الإيمان؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: **" أنْ تؤمنَ بالله وملائكته وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ واليومِ الآخر، وتؤمنَ بالقدَر خَيْرِهِ وَشَرِّهِ... الحديث "**[٤]. فمن كفر برسول كفر بجميع الرسل، لأنهم جميعًا مرسلون من الله تعالى لهداية البشرية. وكان الإيمان بالرسل كلهم من أصول الإيمان في شرعة الإسلام [٥].

ويوجب الإسلام الإيمان والتصديق بنبوة هؤلاء ورسالتهم بأعيانهم وأسمائهم، وأولهم آدم عليه السلام وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم ففي الحديث عن أبي ذر رضي الله عنه، **فيقول له: "يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَأَيُّ الْأَنْبِيَاءِ كَانَ أَوَّلَ قَالَ: آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَام.**

---

١ - الطنطاوي، علي. تعريف عام بدين الإسلام. دار المنارة، جدة. ١٤٢٢هـ. ط٥. ص ٢٠٨ – ٢٠٩ .

٢ - ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. الصفدية. تحقيق: محمد رشاد سالم. مكتبة ابن تيمية، مصر. ١٤٠٦هـ. ط٢ .ج ٢.ص ٣١١.

* انظر: ص ١٠٥ من الدراسة تحتوي حكم من أذى نبينا صلى الله عليه وسلم.

٣ - اليحصبي، عياض موسى. الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم. دار ابن حزم، بيروت. ١٤٢٣هـ. ص ٤٦٢ .

٤- مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق.ج١ .ص ٣٦. حديث رقم ١، وغيره.

٥ - الزحيلي، وهبة مصطفى. موقف الإسلام من اتباع الرسالات الإلهية الأخرى ومن الأنبياء والرسل والكتب الإلهية. بحث ضمن بحوث مؤتمر مكة الثالث بعنوان: العلاقات الدولية بين الإسلام والحضارة المعاصرة. مرجع سابق. ج٢ .٢٧.

قـالَ: قُلْـتُ: يَـا نَبِـيَّ اللَّـهِ أَوَنَبِـيٌّ كَـانَ آدَمُ؟ قـالَ: نَعَـمْ نَبِـيٌّ مُكَلَّـمٌ خَلَقَـهُ اللَّـهُ بِيَـدِهِ... الحـديث"[1]، وقـال سـبحانه وتعـالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ (سـورة الأحـزاب: الآيـة ٤٠). وأمـا الأنبيـاء والرسـل الـذين لـم يقصـهم علينـا القـرآن فقد أمرنـا أن نـؤمن بهـم إجمـالاً؛ ولـيس لنـا أن نقـول بنبـوة أحدٍ مـن الأنبيـاء أورسـالة أحدٍ مـن الرسـل مـادام القـرآن الكريم لـم يسمه فـي عداد الأنبيـاء والرسـل، ولـم يخبرنـا نبـي الإسـلام محمد صلى الله عليه وسلم [2].

وقال السعدي - رحمه الله- في قولـه سبحانه وتعـالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ (سـورة البقـرة: الآيـة ١٣٦):" فيـه الإيمـان بجميـع الكتـب المنزلـة علـى جميـع الأنبيـاء، والإيمـان بالأنبيـاء عمومًـا وخصوصًـا، مـا نـصّ عليـه فـي الآيـة لـشرفهم، ولإتيانهم بالشرائع الكبار، فالواجب في الإيمـان بالأنبيـاء والكتب أن يؤمن بهم علـى وجه العموم والشمول، ثم ما عرف منهم بالتفصيل وجب الإيمان به مفصلا " [3].

وأوضح الأشقر أن: (الذين يزعمون أنّهم مؤمنون بالله ولكنّهم يكفرون بالرسل والكتـب هـؤلاء لا يقدرون الله حقّ قـدره، ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ﴾ (سورة الأنعام: من الآيـة ٩١). فالـذين يقدرون الله حـقّ قدره، ويعلمون صفاته التي اتصف بها من العلم والحكمـة والرحمـة لا بدّ أن يوقنـوا بأنّه أرسل الرسل وأنزل الكتب، لأن هذا مقتضى صفاته، فهو لم يخلق الخلق عبثـا، قـال سبحانه وتعـالى: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾ (سورة القيامـة: الآيـة ٣٦). ومن كفر بالرسل وهو يزعم أنّه يؤمن بالله فهو عند الله كـافر لا ينفعـه إيمانـه، قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ ﴾

[1] - سبق تخريجه. ص٢٤.
[2] - ياسين، محمد نعيم. الإيمان، أركانه، وحقيقته، وأنواعه. مرجع سابق. ص ٤٩ .
[3] - السعدي، عبد الرحمن ناصر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص ٥٠.

(سورة النساء: الآيتان١٥٠ - ١٥١). فقد نصَّت الآية على كفر من زعم الإيمان بالله وكفر بالرسل ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾)[1].

وقال القرطبي في الآية السابقة: " نصّ سبحانه على أنَّ التفريق بين الله ورسله كفر، وإنَّما كان كفرًا لأنَّ الله فرض على الناس أن يعبدوه بما شرعه على ألسنة الرسل، فإذا جحدوا الرسل ردّوا عليهم شرائعهم، ولم يقبلوها منهم، فكانوا ممتنعين من التزام العبودية التي أمروا بالتزامها، فكان كجحد الصانع سبحانه، وجحد الصانع كفر لما فيه من ترك التزام الطاعة والعبودية، وكذلك التفريق بين الله ورسله "[2].

وبالتالي فإن الإيمان بالرسل أصل من أصول الإيمان، قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾﴾(سورة آل عمران: الآية ٨٤). ومن لم يؤمن بالرسل ضل ضلالاً بعيدًا، وخسر خسرانًا مبينًا قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ (سورة النساء: من الآية ١٣٦).

وبرغم اختلاف درجات الأنبياء عند الله تعالى، ووجود خمسة منهم هم ألوالعزم وهم: محمد بن عبد الله، ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام، فإن المؤمنين مأمورون بالوقوف عند حد الأدب، وعدم التفرقة بين أحد من رسله[3].
قال سبحانه وتعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾(سورة البقرة :من الآية ٢٨٥).

وذكر طبارة موضح مكانة أنبياء الله ورسله عند المسلمين فقال:" نجل هذه النخبة الممتازة من الأنبياء والرسل ونصفهم بصفات الكمال التي أوجبها الإسلام في حقهم ولا نكذب بأحد من هؤلاء الأنبياء فمن كفر بنبي أوسب أحد من النبيين الذين

---

[1] - الأشقر، عمر سليمان. الرسل والرسالات. مرجع سابق. ص ١٦.
[2] - القرطبي، محمد أحمد بن أبي بكر. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان. تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي. مؤسسة الرسالة، بيروت. ١٤٢٧هـ. ج٧. ص ٢٠٥.
[3] - بهجت، أحمد. أنبياء الله . دار الشروق، القاهرة. ٢٠٠٨م. ط٣٤. ص٢٢.

نص عليهم القرآن الكريم غير مؤمن بما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم " [١].

وأوضح زين العابدين أن: "المسلمين عندما يتلون كتاب الله وفيه أدق الأخبار عن أنبياء الله ورسله. يشعر المسلم بمشاعر وأحاسيس غريبة، فهو قريب من أنبياء الله فيما يدعون أقوامهم إليه، يعيش معهم في مشكلاتهم، معجب بهم غاية الإعجاب، فإذا مر على الآية التي تشير إلى إلقاء يوسف في الجب شعر أن هذا الفتى أخ من أعز إخوانه، وإذا مر على الآيات التي تحدثت عن هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم تمنى أن يكون أحد حراسه ليفديه بروحه وأولاده.لم يعد للزمن قيمة لأننا نعيش في كل يوم مرات ومرات مع إبراهيم، وعيسى، وموسى، ومحمد، ونوح، وشعيب،... عليهم الصلاة والسلام أجمعين وكلنا أعضاء في حزب الرحمن"[٢]. قال سبحانه وتعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (سورة المجادلة: الآية ٢٢).

والإسلام بموجب هذه التشريعات وضع أساسًا للتعارف والإخاء والمحبة والوحدة بين الناس جميعًا، لأن الناس متى آمنوا بجميع المرسلين سهل تفاهمهم على ما يمكن أن يبقى بينهم من الخلاف، هذه ميزة اختص بها الإسلام وجعل إمكان التقارب بينه وبين غيره من الرسالات سهلاً ممكنًا عندما أوجب على متبعيه الإيمان بأنبياء الأمم الذين أرسلهم الله واحترامهم[٣] .

وأوضح الدالاتي إن:(المسلم لا يكون مسلمًا أبدًا إن لم يؤمن بأنبياء الله كلهم كإيمانه بمحمد صلى الله عليه وسلم فإذا كفر بواحد منهم، أوتناوله بكلمة سوء واحدة، فقد انسلخ عن الإسلام، فمن لا يؤمن برسول من الرسل الكرام هو كمن لا يؤمن به كلهم، وإن تاريخ المسلم هو تاريخ الرسالات السماوية كلها، فهو يؤمن بإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام، وبالتوراة والإنجيل كإيمانه بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن سواء بسواء، قال سبحانه وتعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا

[١] - طبارة، عفيف عبد الفتاح. مع الأنبياء في القرآن الكريم. دار العلم للملايين، بيروت. ١٩٩٣م. ط ١٨. ص ١٨.
[٢] - زين العابدين، محمد سرور نايف. منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله. مرجع سابق. ج١. ص ٢٧.
[٣] - طبارة، عفيف عبد الفتاح. مع الأنبياء في القرآن الكريم. مرجع سابق. ص ١٩.

نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ (سورة البقرة :من الآية ٢٨٥). والمسلم يسير أبدًا في ركب الأنبياء عليهم السلام، فهو يترسَّم خُطاهم، ويعتبر تاريخَهم تاريخَه، ونحن المسلمين، منذ كنا صغارًا تفتحت قلوبنا على آدم في جنته، وعلى نوح في سفينته، وعلى إبراهيم يحطم الأصنام بساعديه، وعلى موسى إذ يشق البحر بعصاه، وعلى عيسى ابن مريم إذ أتت به قومها تحمله فكلمهم في المهد، وعلى محمد صلى الله عليه وسلم في غاره يردّد قول الأمين جبريل: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾﴾ (سورة العلق: الآية ١)) [١].

وأوضح الركابي نحن – المسلمين-:" لم نر إدريس ولا نوحًا ولا موسى ولا عيسى – عليهم الصلاة والسلام- ولا حوارييه، ولكن جوانحنا تنطوي على محبتهم وإعزازهم؛ لأنهم أناس طيبون صالحون كرام، علّية نفوسهم، رفيعة أخلاقهم، ولأن الحقائق والمبادئ التي يحملونها جديرة بالانتماء إليها وإليهم" [٢].

وبالتالي فإن احترام الأنبياء عند المسلمين من أساس العقيدة، واحترامها نابع من تقوى القلوب. قال سبحانه وتعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ (سورة الحج: الآية ٣٢). وأوجب الشرع الكريم على المسلم حقوقًا، عليه أن يؤديها تجاه أنبياء الله ورسله، قياما بما أمر الله به من تعظيمهم وتوقيرهم، واعترافًا بما فضلهم به عن سائر الخلق، من تبليغ رسالته وتبيين دينه.

فمن تلك الحقوق[٣]:

١. الإيمان بهم جميعًا، وعدم التفريق بينهم، بأن يُؤمن ببعض ويُكفر ببعض كحال النصارى الذي آمنوا بعيسى عليه السلام وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم أوكحال اليهود الذين آمنوا بموسى وكفروا بعيسى ومحمد عليهم جميعًا صلوات الله وسلامه، قال سبحانه وتعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ

---

١ - الدالاتي، عبد المعطي. ربحت محمدًا صلى الله عليه وسلم ولم أخسر المسيح. مؤسسة الرسالة. دمشق. (د. ت). (د. ط). ص ٢٥.

٢ - الركابي، زين العابدين. علاقات الكبار. رابطة العالم الإسلامي البرنامج العالمي للتعريف بنبي الرحمة صلى الله عليه وسلم، الرياض. ١٤٢٩هـ. ط٢. ص ٣٤.

٣ - ياسين، محمد نعيم. الإيمان، أركانه، وحقيقته، ونواقضه. مرجع سابق. ص ٥١- ٥٥.

﴿أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾
(سورة البقرة: الآية ١٣٦) .

٢. ومن الحقوق المتعينة على المسلم تجاه أنبياء الله ورسله النظر إليهم بعين الكمال، فلا يجوز للمسلم أن ينتقص واحدًا من الأنبياء، بل يجب أن يعتقد أنهم أدوا رسالة الله على أكمل وجه، وأنهم بلغوا درجة الكمال البشري، فلا نقص يعيبهم، ولا عيب يشينهم، قال صلى الله عليه وسلم: **" لا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ؛... "**[1]، وإنما قال صلى الله عليه وسلم ذلك – وقد علم أنه خيرهم – تواضعًا، ولئلا يتوصل بالتفاضل بين الأنبياء إلى انتقاص أحد منهم.

٣. ومن حقوقهم دفع غلوالغالين فيهم، كغلوالنصارى في المسيح ابن مريم عليهما السلام حيث ادعوا أنه ابن الله، قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ﴾ (سورة النساء:من الآية ١٧١).

٤. ومن الحقوق المتعينة على المسلم تجاه أنبياء الله ورسله دفع ما أُلصق بهم من تُهَم وإشاعات، كتلك التي روجها اليهود - وزعموا أنها في الكتاب المقدس– حيث تصف الأنبياء بأنهم أهل غدر وخيانة، أوأنهم أهل شهوة وسُكْر، فإن الذب عن أعراض أنبياء الله أمام هذه التهم الباطلة من أوجب الواجبات على أهل العلم، صيانة لمقام الأنبياء وحفظا لحقهم.

٥. ومن الأدب مع أنبياء الله ورسله، الصلاة والسلام عليهم مطلقًا وعند ذكرهم [2].

٦. كما يجب علينا أن نؤمن بأن جميع هؤلاء الرسل بعثهم الله لتحقيق غرض أساسي واحد وهو عبادة الله عزّ وجل وإقامة دينه وتوحيده في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٣٦﴾ (سورة النحل: الآية ٣٦).

---

[1] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق .ج٤. ص ١٥٩. حديث رقم ٣٤١٤. مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق. ج ٤ .ص ١٨٤٣. حديث رقم ٢٣٧٣. متفق عليه.

[2] - الإيمان بالأنبياء والرسل، حقيقته، ومقتضياته. موقع مقالات إسلام ويب. تم استرجاعه على الرابط التالي: www.islamweb.net

٧. ونؤمن أن الله لم يخصهم بطبائع أخرى غير الطبائع البشرية وإنما اختارهم من الرجال الذين يأكلون ويمشون وينامون و... ويتعرضون للأذى وتمتد إليهم أيدي الظلمة وينالهم الاضطهاد ويصيبهم المرض وسائر الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العليا بين الخلق.

٨. ونؤمن بأنهم لا يملكون شيئًا من خصائص الألوهية، ولا يملكون النفع أوالضرر قال سبحانه وتعالى: ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ (سورة الأعراف: الآية ١٨٨). وقال سبحانه وتعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴿٢٧﴾ ﴾ (سورة الجن: من الآيتان ٢٦- ٢٧)

٩. ويجب علينا أن نؤمن بأن الله أيدهم بالمعجزات[١] الباهرات والآيات الظاهرات الدالة على صدقهم.فنؤمن بكل ما ذكر في القرآن والأحاديث الصحيحة منها.

١٠. وهذا القدر من المزايا يتساوى فيه جميع من اصطفى الله من الرسل ونؤمن مع هذه المماثلة أن الله فضل بعضهم على بعض. قال سبحانه وتعالى: ﴿ ۞ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٥٣).

١١. ونؤمن أن أفضلهم وأفضل الخلق على الإطلاق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فقال صلى الله عليه وسلم: **" أنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَومَ القِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَن يَنشَقُّ عَنهُ القَبرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ"** [٢].

---

[١] - المعجزات: أمر خارق للعادة، داعية إلى الخير والسعادة مقرونة بدعوى النبوة، قصد به إظهار صدق من ادّعى أنه رسول من الله. الجرجاني، علي محمد. كتاب التعريفات. مرجع سابق. ص١٩٩.

[٢] - مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق . ج٤ .ص ١٧٨٢. حديث رقم ٢٢٧٨، وغيره.

١٢. ونؤمن بأن خاتمهم هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلا نبي بعده، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ (سورة الأحزاب: الآية ٤٠).

عن سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه أنَّ: **" رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا فَقَالَ أَتُخَلِّفُنِي فِي الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ قَالَ: " أَلا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي"** [١][٢].

١٣. تصديق ما صح عنهم من أخبارهم [٣].

١٤. العمل بشريعة من أرسل إلينا منهم، وهو خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم المرسل إلى جميع الناس قال سبحانه وتعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ (سورة النساء: الآية ٦٥) [٤].

هذه بعض حقوق أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام على المسلم اتباعها، ولا شك أن هناك حقوقًا اختص بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من أعظمها وجوب اتباعه، بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

وللإيمان بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ثمرات جليلة منها[٥]:

١- العلم برحمه الله تعالى وعنايته بعباده حيث أرسل إليهم الرسل ليهدوهم إلى صراط الله تعالى، ويبينوا لهم كيف يعبدون الله، لأن العقل البشري لا يستقل بمعرفة ذلك.

٢- شكره تعالى على هذه النعمة الكبرى.

٣- محبة الرسل عليهم الصلاة والسلام وتعظيمهم، والثناء عليهم بما يليق بهم، لأنهم رسل الله تعالى، ولأنهم قاموا بعبادته، وتبليغ رسالته، والنصح لعباده.

هذه هي مكانة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام عند المسلمين، وفيما يلي تتناول الباحثة باختصار مكانة النبيين عيسى وموسى عليهما الصلاة والسلام في الإسلام.

---

[١] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق. ج٥ .ص ١٩.حديث رقم ٣٧٠٦. مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح. مرجع سابق. واللفظ له. ج٤.ص١٨٧٠. حديث رقم ٢٤٠٤. متفق عليه.

[٢] - ابن عثيمين، محمد صالح. شرح ثلاثة الأصول. مرجع سابق. ص ٩٧ .

[٣] - المرجع السابق. ص ٩٧.

[٤] - المرجع السابق. ص ٩٨.

[٥] - المرجع السابق. ص ٩٩.

تاسعًا- مكانة النبيين موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام في الإسلام:

وتفرد الباحثة الحديث عن مكانة النبيين موسى بن عمران وعيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام، لبقاء دياناتهم إلى الوقت الحاضر، وأن بعض من أتباعهم من أكثر الأقوام أذية لشخصية الحبيب صلى الله عليه وسلم _ بأبي وأمي أنت يا رسول الله _ في العصر الحالي. مبينه في الوقت الذي يؤمن به أتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنبيائهم ويحبونهم في ذات الوقت يتعرض شخص خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم بالأذية والاعتداء من قبلهم.

بين نبي الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم العلاقة بأخيه نبي الله موسى بن عمران عليه السلام. أنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَوَجَدَ الْيَهُودَ صِيَامًا يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:**" مَا هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَصُومُونَهُ؟ "** فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ أَنْجَى اللَّهُ فِيهِ مُوسَى وَقَوْمَهُ، وَغَرقَ فِيهِ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ، فَصَامَهُ مُوسَى عليه السلام شُكْرًا، فَنَحْنُ نَصُومُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:**" فَنَحْنُ أَوْلَى وَأَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ".** فَصَامَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ " [(١)].

وقصة نجاة موسى عليه السلام وقومه من اضطهاد فرعون وظلمه وبطشه إنما هي قصة مبهجة سعيدة تنزل بها الوحي على محمد صلى الله عليه وسلم فهي قرآن يتلوه المسلمون: جيلاً بعد جيل، ويشكرون الله على هذه النعمة العظمى التي أسبغها على موسى عليه السلام وقومه[(٢)]. قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَـٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَـٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَـٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ ﴾(سورة طه: الآيات ٧٧ - ٨٠). وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ ﴾ (سورة إبراهيم: الآية ٦).

إنه مهرجان النصر العظيم الذي ابتهج به نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم، وصام يوم ذكراه، وحث المسلمين على صيامه، شكرًا لله عزّ وجل؛ وإنما وردت

---

[١] - مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق. ج٢ .ص ٧٩٥. حديث رقم ١١٣٠.

[٢] - الركابي، زين العابدين. علاقات الكبار. مرجع سابق . ص ٤٩.

قصة النجاة ضمن سياقات قرآنية مستفيضة حملت إلينا النبأ الصادق عن موسى عليه السلام، وهو نبأ استفاض في السنة كذلك.

أولاً - في القرآن الكريم:

أ- على الإجمال: قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ ﴾ (سورة مريم:الآيات ٥١- ٥٣).

ب- على التفصيل:

١- قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ (سورة القصص: الآيات ٧- ١٤).

٢- وقال سبحانه وتعالى: ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ

أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴾ (سورة طه:الآيات ٢٤ – ٣٦).

جـ- ومن التفصيل – كذلك التعريف القرآني العملي الجميل بـ (التوراة)-؛ أي الكتاب الذي أنزل على موسى عليه السلام.

١- قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ ﴾(سورة المائدة: من الآية ٤٤).

٢- وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (سورة المائدة :الآية ٤٣).

٣- وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ (سورة البقرة :الآية ٥٣).

٤- وقال سبحانه وتعالى: ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ (سورة الأنعام: الآية ١٥٤).

ثانيًا - في السنة المطهرة:

أ- جَاءَ رَجُلٌ مِنْ الْيَهُودِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ لُطِمَ وَجْهُهُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ مِنْ الْأَنْصَارِ قَدْ لَطَمَ فِي وَجْهِي قَالَ: "ادْعُوهُ فَدَعَوْهُ. قَالَ: لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي مَرَرْتُ بِالْيَهُودِ فَسَمِعْتُهُ، يَقُولُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ. قَالَ: قُلْتُ: وَعَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: فَأَخَذَتْنِي غَضْبَةٌ فَلَطَمْتُهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:**" لَا تُخَيِّرُونِي مِنْ بَيْنِ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ فَإِذَا أَنَا بِمُوسَىآخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ فَلَا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ جُوزِيَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ "** [1].

---

[1] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق. ج٦ .ص ٥٩. حديث رقم ٤٦٣٨.

ب- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **" إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا لَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ ... "**[1]. وهنا قدم النبي محمد صلى الله عليه وسلم أخاه موسى عليه السلام في صورة مفعمة بفضيلة الحياء.

جـ - وأوذي النبي محمد صلى الله عليه وسلم من بعض الناس، فاستحضر شخصية أخيه موسى عليه السلام وقال:**" يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ "**[2]، فاقتدى نبينا صلى الله عليه وسلم بأخيه موسى عليه السلام في الصبر على الأذى اهتداء بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ (سورة الأنعام: الآية ٩٠).

د- خرج النبي صلى الله عليه وسلم يومًا على الصحابة وقال:**" عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ**[3]، **وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ فَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ أُمَّتِي، فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ..."** [4] .

هـ- وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن لموسى عليه السلام فضلاً عظيمًا على الأمة الإسلامية وذلك حين اقترح على النبي صلى الله عليه وسلم: التخفيف في عدد الصلوات، ففي حديث الإسراء : **"فُرِضَتْ عَلَيَّ الصَّلاةُ خَمْسِينَ صَلاة كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجِعْتُ، فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَ أُمِرْتَ؟ قَالَ: أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلاةٍ كُلَّ يَوْمٍ قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلاةً كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَسَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ، فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ مِثْلَه، فَرَجَعْتُ، فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ، فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ، فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ، فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَ أُمِرْتَ؟ قُلْتُ: أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَسَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، قَالَ: سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى**

---

[1] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق. ج٤. ص ١٥٦. حديث رقم ٣٤٠٤.

[2] - ابن حنبل، أبوعبد الله، أحمد بن محمد. المسند. مرجع سابق. ج٧ .ص ١٨. حديث رقم ٣٩٠٢. خلاصة الدرجة صحيح الإسناد على شرط الشيخين.

[3] - الرهط من الرجال ما دون العشرة ولا تكون فيهم امرأة ولا واحد له من لفظه وجمعه أرهط وأرهاط وأراهط جمع الجمع. العيني، بدر الدين. عمدة القاري شرح صحيح البخاري. مرجع سابق. ج٤٥. ص٣٨.

[4] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق. ج٧. ص ١٣٤. حديث رقم ٥٧٥٢ .

اسْتَحْيَيْتُ، وَلَكِنِّي أَرْضَى وَأُسَلِّمُ، قَالَ: فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَيَ مُنَادٍ: أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي"[1].

ومن هنا كثيرًا ما يدعوالعلماء وهم يذكرون هذا النصح الخبير من موسى عليه السلام فيقولون: " جزا الله عنا محمدًا خيرًا، وجزا الله عنا موسى خيرًا " [2].

هذا هو مقام نبي الله موسى بن عمران عليه السلام في الكتاب والسنة، وهو مقام جليل رفيع مهيب. ومن هنا كانت حماية موسى عليه السلام من الأذية، قاعدة لحماية نبينا وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام منها. ومن هنا كان الكف عن إيذاء موسى عليه السلام والأنبياء جميعًا، من عزائم الإيمان بالله ومن ثمراته وبراهينه، قال سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ٦٩﴾ (سورة الأحزاب: الآية ٦٩).

وكان عند الله وجيهًا. والوجيه عند العرب وفي لغتهم هو: العظيم القدر، الرفيع المنزلة، الشريف الخصال. ولقد عرفنا ذلك كله من القرآن الكريم الذي نزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومن أحاديث هذا النبي المحمود، المحب لموسى عليه السلام، المحيي لسنته، المنوه بذكره وشأنه [3].

أما في ما يخص العلاقة بنبي الله عيسى ابن مريم عليهما السلام. فلقد مجّد الإسلام – كتابًا وسنة – المسيح عيسى ابن مريم تمجيدًا، وعظمه تعظيمًا، وأعلى مقامه، وقد تولى نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم تقديمه إلى الأسرة البشرية تقديمًا محبًا أنيقًا بهيًا سمحًا مشرقًا[4]. مع النفي التام لكونه هو وأمه مريم عليهما السلام إلهين من دون الله [5].

أولاً - في القرآن الكريم:

أ - تم التعريف بمعجزة الميلاد، قال سبحانه وتعالى: ﴿فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ٢٧ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ٢٨ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ٢٩ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا

---

[1] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق. ج١. ص ٧٨.حديث رقم ٣٤٩. مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق.ج١. ص ١٤٥. حديث رقم ١٦٢. متفق عليه.

[2] - الركابي، زين العابدين. علاقات الكبار. مرجع سابق . ص٥١- ٥٣.

[3] - المرجع السابق. ص ٥٣.

[4] - المرجع السابق . ص ٣٤.

[5] - مبروك، محمد إبراهيم. الإسلام والغرب الأمريكي بين حتمية الصدام وإمكانية الحوار. مركز الحضارة العربية، القاهرة. ٢٠٠٢م. ص ١١٩.

كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ﴾
(سورة مريم: الآيات ٢٧ – ٣٣) .

ب- التعريف بشخصيته الوجيهة، قال سبحانه وتعالى: ﴿ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (سورة آل عمران:من الآية ٤٥).

جـ- التعريف بإعجاز نبوته ورسالته، قال سبحانه وتعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ ﴾
(سورة المائدة :الآية١١٠).

د- التعريف بالإنجيل الذي أنزل عليه، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (سورة المائدة :الآية ٤٦).

هـ التعريف بمنهجه ودعوته: فهو منهج يدعوإلى توحيد الله جل ثناؤه: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ ﴾ (سورة المائدة: من الآية ١١٧) . وهو منهج يعلم الناس الحكمة، ويبصرهم بمعايير رفع الخلاف: ﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ ﴾ (سورة الزخرف :الآية ٦٣).

ثانيًا - في السنة المطهرة:

أ - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **" بَيْنَما أنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَإذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبْطُ الشَّعَرِ**[1]**، بَيْنَ رَجُلَيْنِ يَنْطُفُ رَأْسُهُ مَاءً فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا ابْنُ مَرْيَمَ..."** [2] .

ب - ونعت النبي محمد صلى الله عليه وسلم أخاه عيسى ابن مريم عليهما السلام، فقال: **" رَبْعَةٌ أَحْمَرُ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ يَعْنِي الْحَمَّامَ"** [3]. كناية عن النقاء والإشراق والوضاءة.

ج- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **" أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ"** [4]، وفي رواية: **" لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ "** [5].

د- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **" منْ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وأنَّ مُحمَّداً عبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وأنَّ عِيسى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقاها إلى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وأنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ، أدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ على ما كانَ مِنَ العمَلِ"** [6].

كما قدم القرآن الحواريين وأتباع المسيح في صورة تناهت في الحسن والكمال والأناقة الروحية ... فقد انتظم تقديم سيدنا المسيح: تقديم حوارييه الصالحين الكرام:

أ- قال سبحانه وتعالى: ﴿ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ (سورة آل عمران: الآيتان ٥٢- ٥٣) .

ب- وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت

---

[1] - آدم: من الأدمة وهي السمرة الشديدة.وسَبْطُ الشَّعَر: بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكونها وهو نقيض الجعد. العيني، بدر الدين. عمدة القاري شرح صحيح البخاري. مرجع سابق. ج٤٤. ص٢٧٨.

[2] - مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق. ج١. ص ١٥٦. حديث رقم ١٧١.

[3] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق. ج٤ .ص ١٥٢. حديث رقم ٣٣٩٤. مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح.ج١ .ص١٥٤. حديث رقم ١٦٨. متفق عليه.

[4] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق. ج٤. ص١٦٧. حديث رقم ٣٤٤٤.

[5] - المرجع السابق. ج٤. ص ١٦٧. حديث رقم ٣٤٤٣.

[6] - المرجع السابق. ج ٤.ص ١٦٥.حديث رقم ٣٤٣٥، وبلفظ: أي أبواب الجنة الثمانية شاء. مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق. ج١.ص ٥٧. حديث رقم ٢٨. متفق عليه.

طَآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ (سورة الصف :الآية ١٤) .

جـ- وقـال سـبحانه وتعـالى: ﴿ ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ وَرَحۡمَةٗ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾(سـورة الحديـد: الآيـة ٢٧).

وخلاصة القول: إن البراهين تواترت وتعاضدت على أن الإسلام قدّم المسيح علية الصلاة والسلام، وقدم إنجيلـه، وقدم منهجـه ودعوتـه، وقـدم حوارييـه فـي أكمـل وأحلى مشهد. كما دافع عن مؤمني النصارى المضطهدين دفاعًا اتسم بالمحبـة لهم، وبكراهية مضطهديهم الطغاة. وإنه ليسرنا أن نهدي هذا الكلام – الموثوق بـالبراهين – إلى جميع المسيحيين شرقيين وغربيين [1].

وبالتالي نجد أن نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم قدم أخويـه موسـى بـن عمـران وعيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام من خلال منهج معصوم من القصور والتقصير وهو النص القرآني الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ونص حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى. ولم يكن المدى الزمني لهذا التعريف والتقديم محصورًا في حملة محدودة بأسبوع، أوشهر، أوسنة، ...؛ بل امتد زمن التعريف والتقديم، منذ نزول الوحي على النبي محمد صلى الله عليه وسلم فـي القرن السادس الميلادي، وإلـى قيـام السـاعة ... ومنهج تقديم موسى المسيح عيسى عليهما الصلاة والسلام والتعريف بهما ليس نصًا معطلاً ولا وثيقة هامدة مودعه في مكتبة أومتحف؛ بل إن هذا التقديم قرآن حي يتلى في الصلوات، ويدرس فـي المـدارس والجامعـات، ويـذاع فـي الإذاعـات: المسموعة والمرئيـة: بالغدووالآصال[2].

إن اعتدال المسلمين وصل إلى أنهم لا يذكرون موسى أوعيسى إلا قالوا: عليه السلام ويسمون أولادهم بـ: موسى، وعيسى، وهارون – أخي موسى –، ومريم - أم عيسى– [3]. وقد ألف أئمة وعلماء المسلمين على مر كل العصور المؤلفات العظام في قصص هؤلاء الأنبياء، وذكر أفضالهم ومآثرهم ودعوتهم، وأذاهم في الله وصبرهم على ما لقوا من قومهم من كذب وتعنت وأذى وألا يذكروا إلا بكل الفضل

[1] - الركابي، زين العابدين. علاقات الكبار. مرجع سابق . ص ٢٩ .

[2] - المرجع السابق. ص ٢٥.

[3] - عبد الهادي، عبد المهدي عبد القادر. الإرهاب العالمي من يصنعه ؟ ومن يمنعه ؟. مكتبة الإيمان، القاهرة. ١٤٢٣هـ. ص ١٦٣.

والتقدير[1]. نحن المسلمين لا نعيش – بحمد الله – أية عقدة تجاه أية رسالة سماوية أوأي رسول، ونحن كما قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: **" أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ "**[2]، إذ يسكن حبه وحب أمه الطاهرة في أعماقنا،كذلك حبنا لسيدنا موسى عليه السلام فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"... فَنَحْنُ أَوْلَى وَأَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ "**[3]. وهذا الحب لا يوازيه إلا محبتنا لسائر الأنبياء الكرام. ونحن المسلمين أولى بالرسل والأنبياء ممن حرّف من أتباعهم؛ لأننا نعلم أننا نؤمن بكل رسل الله، ولا نفرق بين أحدٍ منهم، والرسول صلى الله عليه وسلم كان يعظّم رسل الله وأنبياءه، وقال صلى الله عليه وسلم: **" لَا تُخَيِّرُونِي مِنْ بَيْنِ الْأَنْبِيَاءِ..."**[4]، إجلالاً لهم واعترافًا بفضلهم وبيانًا؛ لأن كل نبي حلقة من سلسلة التوحيد، وسلسلة الإسلام التي بعث الله بها الرسل عليهم الصلاة والسلام جميعًا. هذه هي نظرة المسلمين إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومكانتهم لديهم فهل سينظر أتباع الأنبياء السابقين إلى نبينا صلى الله عليه وسلم النظرة ذاتها ؟

قال م. كويت: "قد شب أغلب الغربيين على كراهية الإسلام، بينما شب المسلمون على حب المسيح والإنجيل المنزل عليه"[5]. وقال البريطاني أرسكين تشايلدرز: "إن العلاقة بين المسلمين وغيرهم لم تكن متوازنة من البداية! فقد اعترف الإسلام بالديانات السماوية الأخرى واعتبر الإيمان بأنبيائها جزءًا من سلامة اعتقاد المسلم، في حين أن أهل هذه الأديان لم يعترفوا بالإسلام ولم يهادنوه يومًا" [6]. وقال رينه ديكارت (١٥٩٦- ١٦٥٠) [7] في - مقالة الطريقة-: " نحن والمسلمون في هذه الحياة، ولكنهم يعملون بالرسالتين العيسوية والمحمدية، ونحن لا نعمل بالثانية، ولوأنصفنا لكنا معهم جنبًا إلى جنب لأن رسالتهم فيها ما يتلاءم مع كل زمان" [8]. وقال المسلم محمد غريب: "لوعرف المسيحيون الإسلام وأسلموا لأكرموا المسيح عليه السلام أكثر" [9].

تلك كانت لمحة موجزة عن مكانة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في الإسلام، سادة البشرية وهداتها، صفوة الله مِنْ خَلْقِهِ الذين اصطفاهم الله لحمل رسالته وتبليغ دينه، الذين قاموا بما أرسلوا به خير قيام، وتحملوا صنوف الأذى في ذلك، فمنهم من قُتل، ومنهم من رُمِّي في النار، ومنهم من نفي، ومنهم من سُلِّط عليه

---

[1] - السداوي، حلمي محمود. حماية جناب المصطفى صلى الله عليه وسلم. مكتبة السداوى، القاهرة. ١٤٢٧هـ. ط٣. ص٦٢.

[2] - سبق تخريجه. ص٦٦.

[3] - سبق تخريجه. ص٦٠.

[4] - سبق تخريجه. ص ٦٢.

[5] - الدالاتي، عبد المعطي. ربحت محمدًا صلى الله عليه وسلم ولم أخسر المسيح. مرجع سابق. ص٢٦ .

[6] - المرجع السابق. ص٢٦.

[7] - فيلسوف فرنسي وعالم رياضيات وفيزياء، ولد في لاهاي، اشتهر بكتابه (مقالة الطريقة) الذي يعد مصدر الفلسفة الحديثة وكان له الأثر البليغ في الفكر الغربي. ونقله إلى العربية جميل صليبا عام ١٩٥٠. ياسين، خليل وياسين، محمد. محمد صلى الله عليه وسلم عند علماء الغرب. دار الكتاب المصري، القاهرة. ٢٠٠٧ م. ص٢٦١.

[8] - ياسين، خليل وياسين، محمد. محمد صلى الله عليه وسلم عند علماء الغرب. مرجع سابق. ص٢٦١.

[9] - الدالاتي، عبد المعطي. ربحت محمدًا صلى الله عليه وسلم ولم أخسر المسيح. مرجع سابق. ص ٢٦.

سفلة الخلق، كل هذا وهم في ذلك صابرون محتسبون، راغبون في إيصال الخير لأقوامهم وهدايتهم، فكانوا بحق هداة البشرية الحقيقيين ورواد النهضة فيها، فلوبحثت البشرية في تاريخها كله لما وجدت أشرف ولا أنبل من أنبياء الله ورسله، صلوات الله وسلامه عليهم جميعًا إلى يوم الدين. وأنَّ عقيدة المسلم لا تكمل إلا إذا آمن بجميع الرسل والأنبياء الذين أرسلهم الله. فإذا أساء القول في أحدٍ منهم أوطعن به فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه.

أما مكانة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم الذي لم ولن يوجد أحد على الإطلاق أن يوفيه حقه صلى الله عليه وسلم هو ما ستفرد له الباحثة المبحث الثالث من هذا الفصل- إن شاء الله- وقبل ذلك سوف تعرض شيئًا يسيرًا من سيرته العطرة التي ملئت بها المجلدات، لنقف على جانب من صفاته وأخلاقه صلى الله عليه وسلم وهذا ما سيتم الحديث عنه في المبحث التالي- بإذن الله -.

المبحث الثاني: التعريف بخاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم

تمهيد:-

يجدر بنا قبل الحديث عن مكانة خاتم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام أنْ نذكر نتفا من جوانب سيرته العطرة ونقف على ملامح خَلْقِهِ وخُلُقِهِ صلى الله عليه وسلم وإنه ومن تمام فضله سبحانه وتعالى علينا أنْ كَتَبَ لسيرته صلى الله عليه وسلم البقاء وقام الحفاظ والعلماء الأثبات بتدوينها بين دفاف الكتب لنقتطف من أزهارها ونجني من ثمارها فلم ولن تذهب أدراج الرياح وإن عبثت بها أقلام الحاقدين كما حدث لسير بعض الأنبياء السابقين عليهم الصلاة والسلام من تحريفات وطمس للحقائق وتشويه للركائز فهيهات هيهات أن تتعرض سيرته صلى الله عليه وسلم لمثل ذلك ولوكره المشركون.

أولاً: حياة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم

لقد سبقت بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم فترة غابت فيها الشرائع السماوية بضوابطها وثوابتها الشرعية، وساد منطق القوة المفرطة غير المنضبطة فتكالب القوي ليعيش على قوت الضعيف، والغني على قوت الفقير فسادت لغة الهمجية وغاب عن الأرض النور الذي يرشد إلى سواء السبيل، وتفرقت بالناس كل السبل ... حيث كانت العرب قبل الإسلام تعيش في ظلام دامس، ظلام الظلم والجهل، ظلام الطغيان والاستبداد والفساد في مختلف جوانب الحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والدينية، فلم تكن هناك شريعة يحتكمون إليها؛ بل كانوا يرجعون في أحكامهم إلى العرف السائد وأهواء سادتهم، فاحتاجوا إلى من يأخذ بيدهم إلى طريق الهداية الذي يحقق لهم السعادة والطمأنينة في مختلف الجوانب وبالتالي يحقق لهم الفوز بنعيم الآخرة. فكانت بعثته صلى الله عليه وسلم فتحًا للأرض وإنقاذًا للبشرية، ورحمة مهداة من الله تعالى للعالمين، فانتصر للمبادئ

والأخـلاق وأخـرج النـاس مـن الظلمـات والـضلال إلـى نـور اليقـين والجـلال والحكمة...[١].

فقد اتسمت سيرته عليه الصلاة والسلام بالدقة والشمول لمختلف جوانب الحياة وينبوع فياض، يغدق بالخير، وتنعم به الإنسانية على اختلاف مشاربها حيث كان عليه الصلاة والسلام مثلاً أعلى لما يجب أن يكون عليه المسلم.

مولد النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه:

مولـده: ولـد صـلى الله عليـه وسـلم يـوم الاثنـين فـي شـهر ربيـع الأول مـن عـام الفيل[٢].

وصاحب مولده أحداث غير عادية، أصحها: أن آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته نورًا أضاءت لـه قصور الشام. فعن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: يا رسول الله، أخبرنا عن نفسك. قال: **" أَنا دَعْوَةُ أَبي إِبْرَاهِيمَ، وبُشْرَى أَخِي عِيْسَى ابنَ مَرْيَمَ، وَرَأَتْ أُمِّي حِينَ حَمَلَتْ بي كَأَنَّـهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ مِنْهَا قُصُورُ الشّام "**[٣].

اسمه: قال سبحانه وتعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ ﴾ (سورة الفتح: من الآية ٢٩).

وعَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري رضي الله عنه، قَالَ: سَمَّى لَنَا رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسه أَسْمَاء، مِنْهَا مَا حَفِظْنَا **فقَالَ: "أَنَا مُحَمَّد، وَأَنَا أَحْمَد، وَالْحَاشِر، وَالْمُقَفِّي[٤]، وَنَبِيّ الرَّحْمَة وَالتَّوْبَة وَالْمَلْحَمَة"** [٥].

نسبه: نسبه صلى الله عليه وسلم لأبيه: هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة بن خزيمة نسبه إلى عدنان بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام [٦].

نسبه صلى الله عليه وسلم لأمه: فهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، وهي يومئذ تعد أفضل امرأة في قريش نسبًا وموضعًا [٧].

نشأته صلى الله عليه وسلم:

قد توفي والد الرسول صلى الله عليه وسلم وأمه حامل به، وقد أمضى صلى الله عليه وسلم فترة رضاعته عند حليمة السعدية في ديارها بني سعد حيث البيئة النقية.

---

١ - الطويرقي، نوال سعد مساعد. العلاقات الإنسانية في السيرة النبوية وتطبيقاتها في الإدارة المدرسية. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم الإدارة التربوية والتخطيط. جامعة أم القرى. ١٤١٨هـ. ص ٤٥.

٢ - ابن هشام، عبد الملك. السيرة النبوية. مرجع سابق. ص ١٥٨.

٣ - رواه ابن إسحاق بسنده. ابن هشام، عبد الملك. السيرة النبوية. مرجع سابق. ج١. ص ١٦٦.

٤ - المتبع من قبله من الرسل، وكان آخرهم وخاتمهم. النبهاني، يوسف بن إسماعيل. وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم.دار المنهاج، جدة. ١٤٢٣هـ. ص ٥١.

٥ - مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق.ج٤.ص ١٨٢٨. حديث رقم ٢٣٥٥.

٦ - ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي. زاد المعاد في هدي خير العباد. مرجع سابق. ص ٧٠.

٧ - المباركفوري، صفي الرحمن. الرحيق المختوم. مرجع سابق. ص ٥٣.

وبعد فطامه صلى الله عليه وسلم حان وقت رجوعه صلى الله عليه وسلم لأمه آمنه إلا أن حليمة أقنعت أمه ليبقى عندها لما رأته من بركته صلى الله عليه وسلم عليها وعلى أهل بيتها ومالها وأرضها ودابتها، ثم وقعت حادثة شق الصدر عندما كان في بني سعد حيث أتى ملكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشقا صدره واستخرجا منه علقة- وهي حظ الشيطان منه- وألقيا بها وغسلا قلبه بماء بَرَدْ، خافت عليه حليمة وزوجها من أن يصيبه مكروه فعادا به إلى أمه [1].

توفيت أمه صلى الله عليه وسلم وهو ابن ست سنين فكفله جده عبد المطلب، وأخذ يحوطه برعايته ويقربه أكثر من بنيه، ويدنيه منه، ولكن توفي أيضًا وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثمان سنين فاهتم به عمه أبوطالب – شقيق أبيه – وكان رحيمًا رفيقًا به [2]، ولما شب صلى الله عليه وسلم لم يركن إلى تلك الرعاية من عمه بل كان يرعى الغنم على قراريط لأهل مكة. قال الرسول صلى الله عليه وسلم: **" مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلاَّ رَعَى الْغَنَمَ،** فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ يَا رَسُول الله؟ **فَقَالَ: وأنا رعيتها لأَهْلِ مَكة بقَرَارِيط "**[3].

حياة النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة:

شب النبي صلى الله عليه وسلم بعيدا عن مفاسد الجاهلية وعاداتها السيئة في تلك الفترة التي كان فيها الفساد يسود الجزيرة العربية، فقد كان صلى الله عليه وسلم أفضل قومه وأحسنهم خلقًا وأصدقهم حديثًا وأعظمهم أمانة وأبعدهم عن الفحش، حتى كان أفضل قومه مروءةً، وأكرمهم مخالطة، وأعظمهم حلمًا، خيرهم جوارًا، وأصدقهم حديثًا، فسموه الأمين لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة الحميدة [4].

بعثة النبي صلى الله عليه وسلم:

لما بلغ صلى الله عليه وسلم الأربعين من عمره ظهرت عليه مبادئ النبوة فكان لا يرى رؤيا إلا وقعت مثل فلق الصبح ثم بدأ يخلوا بنفسه في غار حراء أيامًا وليالي يتقرب فيها من ربه بعيدًا عن أهل مكة وجاهليتهم. ثم وقع أعظم حدث مر على البشرية، حيث تكرم مالك الملك وتفضل ذوالرحمة الواسعة على الخلق باختيار أكرمهم محمد صلى الله عليه وسلم ليكون رسولاً منه إلى الجن والأنس حاملاً الرسالة الخاتمة.

وأما قصته في ذلك اليوم مع جبريل عليه السلام روتها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: **"** أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ

---

[1] - المباركفوري، صفي الرحمن. الرحيق المختوم. مرجع سابق. ص ٧٥.
وانظر: ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي. زاد المعاد في هدي خير العباد. مرجع سابق. ص ٥٧.

[2] - ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي. زاد المعاد في هدي خير العباد. مرجع سابق. ص٧٥-٧٦.

[3] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق. ج٣. ص ٨٨. حديث رقم ٢٢٦٢.

[4] - الخضري، محمد. نور اليقين في سيرة سيد المرسلين. تحقيق: هيثم هلال. دار المعرفة، بيروت. ١٤٢٥هـ. ص ١٦.

الوَحْيِ: الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلَاءُ وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ- وَهُو التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَة فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا حَتَّى جَاءَهُ الحَقُّ وَهُو فِي غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ:" اقرَأ "، **قَالَ:" مَا أَنَا بِقَارِئٍ "، قَالَ: " فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي"، فَقَالَ:" اقرَأ"، قُلْتُ:" مَا أَنَا بِقَارِئٍ "، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ:" اقرَأ "، فَقُلْتُ:" مَا أَنَا بِقَارِئٍ "، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَة ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ:** ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ ﴾ (سورة العلق: الآيات ١-٤). فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَة بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ:**" زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي"**؛ فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ. **فَقَالَ لِخَدِيجَةَ:" لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي"** فقالت خَدِيجَةُ له:" كَلَّا؛ وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا: إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الكَلَّ وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ، فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَة بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى؛ ابْنَ عَمِّ خَدِيجَة، وَكَانَ امْرَأً قَدْ تَنَصَّرَ فِي الجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ العِبْرَانِيَّ فَيَكْتُبُ مِنْ الإِنْجِيلِ بِالعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ:" يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ"، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ:" يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟!" فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ مَا رَأَى فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ:" هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ !"، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ !! "**، قَالَ:" نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا "، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ وَفَتَرَ الوَحْيُ"[1].

ثم تتابع نزول الوحي ونزلت سورة - الضحى- مقسمة به على أن الله الذي أكرم محمدًا صلى الله عليه وسلم بالرسالة ما ودعه وما قلاه، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥ ﴾ (سورة الضحى: الآيات ١-٥).

فكانت بعثته صلى الله عليه وسلم كالغيث الذي أضطر الخلق إليه، فأحيا به القلوب وأغاث به النفوس فمن الناس من كان كالأرض الطيبة التي شربت الماء فانتفعت به، ومنهم من زادت طيبته فانتفع في نفسه ونفع غيره كالصحابة رضي الله عنهم ومن سار على هديهم وهناك من لم يقبل هذا الغيث مع حاجته إليه فأصبح كالأرض الصماء الملساء يمر عليها الماء فلا تنتفع منه بشيء، بل منهم من أفسد

[1] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق.ج١ .ص ٧. حديث رقم ٣.

هذا الغيث على غيره كالأرض السبخة التي تفسد الماء [1]. وهذه مواقف الناس من رسالته صلى الله عليه وسلم قديمًا وحديثًا.

وقد جعل الله رسوله الأمي صلى الله عليه وسلم هاديًا، وشاهدًا، ومبشرًا، ونذيرًا، ورحمة للعالمين وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا وكان بالمؤمنين رءوفًا رحيمًا جعل آيته الكبرى ومعجزته العظمى القرآن الكريم الذي تحدى به بلغاء العرب وفصحاءهم فأقروا بحلاوته وقوته وبيانه وعلومه، ولم يتجرؤوا على محاكاته، وكان غاية جهدهم منصبا على صد الناس عنه حتى قال قائلهم بعد جهد مضن: ﴿ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ ﴾ (سورة المدثر: من الآية ٢٤). ولا يزال التحدي به قائمًا في كل زمان ظاهر للعيان، ولم ولن يصمد أمامه أحد إلى قيام الساعة [2].

أسلم في أول الأمر ألصق الناس به صلى الله عليه وسلم لعلمهم اليقيني بصدقه صلى الله عليه وسلم فأسلمت زوجه خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وأسلم الصديق أبوبكر رضي الله عنه من الرجال، وأبوالحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابن عمه من الصبيان، ومولاه زيد بن حارثة رضي الله عنه، وكانت دعوته صلى الله عليه وسلم أول أمره سرية محصورة في الأقربين [3].

ثم صدع بالدعوة، وبدأ دين الله ينتشر شيئًا فشيئًا، فعارضه سادة قريش بشدة ولجئوا إلى أسلوب التخويف والتعذيب والترهيب وإلى أسلوب المداهنة أحيانًا فلم يفلحوا في ثنيه صلى الله عليه وسلم عن دعوته وضرب أروع الأمثلة في الثبات ثم استخدم المشركون أسلوب التضييق والحصار المعنوي والحسي فما كان منه صلى الله عليه وسلم إلا أن اتخذ من الهجرة ملاذًا آمنًا من التعذيب والإيذاء، فهاجر مجموعة من المسلمين إلى الحبشة حيث كان ملكها من أهل الكتاب وكان ملكًا عادلاً لا يظلم عنده أحد [4].

وفي السنة العاشرة من البعثة مات عمه أبوطالب، وماتت في العام نفسه ناصرته الأولى زوجه خديجة رضي الله عنها فسمي ذلك العام بعام الحزن، وبهذا اللقب صار معروفًا في التاريخ [5].

وكان صلى الله عليه وسلم يتألم كثيرًا لإصرار قومه على الكفر، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾ (سورة الشعراء: الآية٣).

---

[1] - هذا معنى حديث كما جاء في. العسقلاني، أحمد علي حجر. فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري. تحقيق: عبد القادر شيبة الحمد. مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض. ١٤٢١هـ. ج١. ص ٢١١. حديث رقم ٧٩.

[2] - غشيان، ثامر ناصر فهد. رسالة خاتم النبيين محمدصلى الله عليه وسلم ضرورتها، وطرائق إثباتها، ولوازمها. مكتبة الرشد، الرياض. ١٤٢٦هـ. ص ٧١.

[3] - المباركفوري، صفي الرحمن. الرحيق المختوم. مرجع سابق ص٧٥.

[4] - انظر: المرجع السابق . ص٨٠، ص ٨١، ص ٨٢، ص ٨٣، ص٩٢.

[5] - المرجع السابق. ص١١٧.

وقــال سـبحانه وتعــالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ ﴾ (سورة الكهف: الآية٦).

فنهاه تعالى عن هذا التأسف الشديد الذي يصيبه من جراء عدم قبول بعضهم لدعوتـه، فقـال سبحانه وتعـالى: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (سورة فاطر: الآية ٨). ولقد كـان صلى الله عليه وسلم حريصًا أشد الحرص على دخول الناس في الإسلام لما يعلم مِنْ عِظَمْ الأمر الذي يحمله [١].

وبعد أن لاقـى رسـول الله صـلى الله عليـه وسلم مـن أهل مكـة الإيـذاء والحـرج والتضييق خـرج إلـى الطـائف فـي أواخـر الـسنة العاشـرة مـن البعثـة فدعا أهلهـا فلـم يجيبوه؛ بل أغروا به سفهاءهم فجعلوا يرمونـه صـلى الله عليـه وسلم بالحجـارة حتـى دميت رجلاه فانصرف صلى الله عليه وسلم محزونًا [٢].

ثم أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم جسدًا وروحًا يقظة من المسجد الحـرام إلى المسجد الأقصى ليلاً ثم عرج به إلى السموات العُلَا، ليرى من آيات ربه الكبرى وفي تلك الليلة فُرضت الصلوات الخمس [٣]. ولمـا أراد الله إظهـار دينـه ونَصْرُ نبيـه صـلى الله عليـه وسـلم جـاء نفـر مـن أهل المدينـة للحـج كـانوا لا يتجـاوزون العشرة فوافاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليهم الإسـلام وقـرأ علـيهم القرآن، فمـا كـان مـنهم إلا أن اسـتجابوا لله ورسـوله وآمنـوا بـه وصـدقوه، فلمـا رجعـوا إلـى المدينة، فدعوا قومهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم [٤].

فلمـا كـان العـام المقبـل لقيـه اثنـا عشـر رجـلاً مـن الأنـصار عنـد العقبـة فأسـلموا وبـايعوا، ثـم انـصرفوا إلـى المدينـة، وبعـث معهـم صـلى الله عليـه وسـلم مـصعب بـن عمير رضي الله عنه يعلم من أسلم ويدعوا من لم يسلم، وأسـلم علـى يديـه خلـق كثيـر من الأنصار، ثم وافي منهم ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان رسول الله صلى الله عليـه وسلم في الحج خفية وبايعوه على الإسلام، وعلى أن ينصروه ويدافعوا عنـه ويمنعـوا مِنْهُ ما يمنعون مِنْهُ أنفسهم ونساءهم وأبناءهم [٥].

وكان الأذى يشتد بالمسلمين بمكة فشكا أصحاب رسول الله صلى الله عليـه وسـلم إليـه حـالهم واسـتأذنوه فـي الهجـرة إلـى المدينـة فـأذن لهـم، فخرجـوا أرسـالاً مختفـين قـادمين علـى الأنـصار فـآووهم ونـصروهم وواسـوهم ولـم يبـق بمكـة إلا رسـول الله

[١] - غشيان، ثـامر ناصـر فهـد. رسـالة خـاتم النبيين محمـد صـلى الله عليـه وسـلم ضـرورتها، وطرائـق إثباتهـا، ولوازمها. مرجع سابق. ص٧١- ٧٢.
[٢] - المباركفوري، صفي الرحمن . الرحيق المختوم. مرجع سابق. ص١٢٥.
[٣] - ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي. زاد المعاد في هدي خير العباد. مرجع سابق. ص٩٧.
[٤] - المرجع السابق. ص ٩٨ .
[٥] - المرجع السابق. ص ٩٨.

صلى الله عليه وسلم وأبوبكر وعلي رضي الله عنهما، أومفتون محبوس، أومريض، أوضعيف عن الخروج [1].

وأراد المشركون منع رسول الله صلى الله عليه وسلم الهجرة باغتياله بطريقة خبيثة فأخذوا من كل قبيلة غلامًا قويًا وأعطوه سيفًا ليضربوه مجتمعين ضربة رجل واحد، ويتفرق دمه صلى الله عليه وسلم في القبائل، ولكن الله عصمه منهم وأعمى أبصارهم، وخرج صلى الله عليه وسلم من بيته سالماً فلم يروه، وأبقى عليًا رضي الله عنه في فراشه وبقي المشركون عند بيته يرصدون مضجعه ويتربصون به ولما علموا أنه صلى الله عليه وسلم قد نجا من بين أيديهم لم ييأسوا وأسرعوا للحاق به وبصاحبه أبي بكر الصديق رضي الله عنه في الطريق إلى المدينة وكادوا أن يظفروا بهما حينما وصلوا غار ثور وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه مختبئين فيه، وخاف أبوبكر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله كان معهما فهيأ لهما أسباب النجاة حتى وصلا إلى قباء.

وفي ذلك قال سبحانه وتعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ (سورة التوبة: الآية ٤٠). وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ (سورة الأنفال: الآية ٣٠). وتأخر علي رضي الله عنه بمكة ثلاثة أيام ليؤدي الودائع التي كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهلها، ثم لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم بقباء حيث أقام بها صلى الله عليه وسلم أيامًا وأسس مسجدها، ثم نزل صلى الله عليه وسلم بالمدينة حيث بركت ناقته صلى الله عليه وسلم وكان ذلك موقع مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقد تنافس أهل المدينة في استضافته صلى الله عليه وسلم فنزل عند أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه حيث بركت الناقة قريبًا من بيته إلى أن بنى الصحابة المسجد النبوي باللبن وجذوع النخل والجريد، وكان صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة وجعل مساكنه بجوار المسجد. وآخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار على الحق والمواساة وكانت هجرته صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وخمسين سنة [2].

---

[1] - انظر: ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي. زاد المعاد في هدي خير العباد. مرجع سابق. ص ٩٥- ٩٨.

[2] - المباركفوري، صفي الرحمن. الرحيق المختوم. مرجع سابق. ص ١٦٠- ١٧١، ١٨٤ - ١٨٥.

بدأت شعائر الإسلام وأحكامه تتنزل على الناس بالمدينة بعد أن ترسخ التوحيد في النفوس وخالط الإيمان بشاشة القلوب وكان كثير من تلك الأحكام ينزل بمناسبة سؤال أوواقعة ولذلك كان نزول القرآن من السماء منجمًا ومن الشرائع التي نزلت بالمدينة الإذن بالقتال للظلم الذي وقع على المسلمين [١].

فوقعت غزوة بدر الكبرى في السنة الثانية من الهجرة وهي البطشة التي أعز الله بها الإسلام وأهلك بها رؤوس الكفر وهزم جمعهم [٢].

ثم توالت الغزوات وتتابع نزول الأحكام، ولم تكن نتيجة المعارك في صالح المسلمين دائمًا وكانت سجالاً فقد أصيب المسلمون في غزوة أحد في السنة الثالثة للهجرة [٣]، بنكبة كبيرة حينما خالف بعض الرماة خطة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصوا أمره [٤].

ولم تتوقف الدعوة لنشر دين الله على الجهاد أودعوة قوم معينين بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام يسلكون جميع الوسائل المشروعة لنصرة الإسلام فأرسل كتابًا إلى النجاشي - ملك الحبشة- فاسلم وكتابًا إلى هرقل - عظيم الروم- فعظم كتابه وهم بالإسلام ولما أحس بانقلاب الروم عليه، خاف على ملكة فأمسك، وكتب صلى الله عليه وسلم إلى كسرى- ملك فارس- كتابًا فمزقه، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمزق الله ملكه وبادت دولة الفرس في زمن عمر رضي الله عنه وأرسل إلى المقوقس - ملك الإسكندرية ومصر- فقال خيرًا وقارب الأمر ولم يسلم وأرسل بهدايا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسل صلى الله عليه وسلم عمروبن العاص رضي الله عنه إلى ملكي عُمَان فأسلما، وقال أحدهما واسمه الجُلندى: " لقد دلني على هذا النبي الأمي أنه لا يأمر بخير إلا كان أول آخذ به، ولا ينهى عن شر إلا كان أول تارك له، وأنه يغلب فلا يبطر، ويغلب فلا يهجر، وأنه يفي بالعهد وينجز الوعد وأشهد أنه نبي " [٥]. وأرسل صلى الله عليه وسلم إلى ملك اليمامة وإلى ملك البلقاء من أرض الشام وإلى ساوالعبدي ملك البحرين وإلى أهل اليمن أرسل معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري داعيين إلى الإسلام بعد عدة رسل فأسلم عامة أهل اليمن ملوكهم وسوقتهم [٦].

وفي رمضان من السنة الثامنة من الهجرة فتحت مكة، ودخل رسول الله مكة وهو راكب راحلته، ثم طاف صلى الله عليه وسلم بالبيت، وأزال ما حولها من أصنام بلغت ثلاث مائة وستين صنمًا، ثم دخل الكعبة وصلى هناك، ثم دار البيت، وكبر في نواحيه ووحد الله، ثم فتح الباب، وقريش قد ملأت المسجد صفوفًا

---

[١] - غشيان، ثامر ناصر فهد. رسالة خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ضرورتها، وطرائق إثباتها، ولوازمها. مرجع سابق. ص٧٣.

[٢] - انظر: المباركفوري، صفي الرحمن. الرحيق المختوم. مرجع سابق. ص٢٠٤.

[٣] - انظر: المرجع السابق. ص٢٤٨.

[٤] - غشيان، ثامر ناصر فهد. رسالة خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ضرورتها، وطرائق إثباتها، ولوازمها. مرجع سابق. ص٧٤.

[٥] - العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة. تحقيق: ابن حسن الفيومي إبراهيم. المطبعة الشرفية، القاهرة. ١٣٢٧ هـ. (د. ط). ج ١. حرف الجيم. ص ٥٣٨.

[٦] - ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي. زاد المعاد في هدي خير العباد. مرجع سابق. ص١١٦- ١١٩.

ينتظرون ماذا يصنع، ثم قال: "يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا خيرًا؛ أخ كريم وابن أخ كريم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **فإني أقول لكم كما قال أخي يوسف لإخوته:** ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾ (سورة يوسف: الآية ٩٢)، **اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءِ** " [١].

وفي السنة التاسعة من الهجرة تتابعت وفود العرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سميت هذه السنة بسنة الوفود لكثرة من وفد فيها على النبي صلى الله عليه وسلم، وفيها وقعت غزوة تبوك وهي آخر غزواته صلى الله عليه وسلم [٢].

وفي السنة العاشرة من الهجرة حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع، وخطب فيها خطبة عظيمة أرسى فيها قواعد راسخة في العدل ونزل عليه فيها قوله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ﴾ (سورة المائدة: من الآية٣). ثم عاد إلى المدينة وتوفي بها صلى الله عليه وسلم [٣].

وفاة النبي صلى الله عليه وسلم:

كان ابتداء مرضه صلى الله عليه وسلم في بيت زوجته ميمونه رضي الله عنها، وذلك في اليوم التاسع والعشرين من شهر صفر سنة ١١هجرية – وكان يوم الاثنين – [٤].

وفي الأيام التي كان يشكوحضرته صلى الله عليه وسلم من مرضه، لم يترك الدعوة بل كان مواصلا لدعوته فقال حين حضرته الوفاة لمن عنده من المسلمين: " **الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** " [٥].

لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم جزعًا من الموت حتى عندما بدا واضحًا لكل من حوله أنه يحتضر.كان بجانبه إناء ماء، فكان يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول:" **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ** "[٦].

---

[١] - المباركفوري، صفي الرحمن. الرحيق المختوم. مرجع سابق. ص٤٠٤- ٤٠٥.

[٢] - غشيان، ثامر ناصر فهد. رسالة خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ضرورتها، وطرائق إثباتها، ولوازمها. مرجع سابق. ص٧٥.

[٣] - انظر: المباركفوري، صفي الرحمن. الرحيق المختوم. مرجع سابق. ص٤٦٠.

[٤] - المرجع السابق. ص ٤٦٤.

[٥] - النسائي، أحمد بن شعيب. السنن الكبرى. تحقيق:البنداري، كسروي. دار الكتب العلمية، بيروت. ١٤١١ هـ.ج٤ .ص ٢٥٨. حديث رقم ٧٠٩٤، وصححه الألباني، محمد ناصر الدين. صحيح الترغيب والترهيب. مكتبة المعارف، الرياض. (د.ت). ط٥. ج٢.ص ٢٧٩. حديث رقم ٢٢٨٥. خلاصة الدرجة صحيح .

[٦] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق.ج ٦ .ص ١٣. حديث رقم ٤٤٤٩ .

وقالت فاطمة رضي الله عنها الابنة الصالحة، وقد تقطع قلبها على أكرم الناس على أبيها صلى الله عليه وسلم: **" وَاكَرْبَ أَبَاهُ فقالَ لَهَا لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ "** (1).

وكان يقول صلى الله عليه وسلم في تلك اللحظات أيضًا: **" اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ "** (2).

أما آخرلحظات وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ترويها لنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: " رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حِينَ دَخَلَ مِنْ الْمَسْجِدِ فَاضْطَجَعَ فِي حِجْرِي فَدَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ مِنْ آلِ أَبِي بَكْرٍ وَفِي يَدِهِ سِوَاكٌ أَخْضَرُ. قَالَتْ: فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ فِي يَدِهِ نَظَرًا عَرَفْتُ أَنَّهُ يُرِيدُهُ. قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ تُحِبُّ أَنْ أُعْطِيَكَ هَذَا السِّوَاكَ. **قَالَ: نَعَمْ**. قَالَتْ: فَأَخَذْتُهُ فَمَضَغْتُهُ لَهُ حَتَّى أَلَنْتُهُ وَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهُ. قَالَتْ: فَاسْتَنَّ بِهِ كَأَشَدِّ مَا رَأَيْتُهُ يَسْتَنُّ بِسِوَاكٍ قَبْلَهُ ثُمَّ وَضَعَهُ وَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَثْقُلُ فِي حِجْرِي. قَالَتْ: فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ فَإِذَا بَصَرُهُ قَدْ شَخَصَ وَهُو **يَقُولُ: بَلْ الرَّفِيقُ الْأَعْلَى مِنْ الْجَنَّةِ**. فَقُلْتُ: خُيِّرْتَ فَاخْتَرْتَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ. قَالَتْ: وَقُبِضَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "(3). **-إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ -**

وقع هذا الحادث من يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول سنة إحدى عشر هجرية. وقد تم له صلى الله عليه وسلم ثلاث وستون سنة وزادت أربعة أيام (4).

مات سيد الأنبياء وخاتمهم. مات زعيم الزعماء. مات قائد القادة. مات أتقى خلق الله لله. بعد أن غير تاريخ العالم كله: دحض الشرك وانتصر انتصار عظيمًا لمبادئ الإيمان بالله الواحد الفرد الصمد.

فصلوات الله وسلامه عليك يا رسول الله، أشهد أنك قد بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، ونصحت الأمة، وكشف الله بك الغمة، وجاهدت في الله حق جهاده، حتى أتاك اليقين - بأبي أنت وأمي يا رسول الله -

كانت تلك بعض الإضاءات من حياة نبينا الحبيب صلى الله عليه وسلم التي لم ينفرد بتلك المعلومات كتاب أوكتابان؛ بل إنها تكررت في مئات الكتب والمجلدات الموثقة والمشهود لأصحابها بالمنهجية العلمية والصدق والنزاهة.

ثانيًا: محمد صلى الله عليه وسلم إنسان رسول.

أنَّ محمد صلى الله عليه وسلم هو وحده الذي كشف حياته للناس جميعًا، فكانت كتابًا مفتوحًا، ليس فيه صفحة مطبقة، ولا سطر مطموس، يقرأ فيه مَنْ شاء ما شاء.

---

(1) - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري.ج٦ .ص ١٥. حديث رقم ٤٤٦٢.

(2) - الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة. الجامع الصحيح. مرجع سابق .ج٥ .ص ٥٢٥. حديث رقم ٣٤٩٦.وصححه ابن حبان، أبوحاتم البستي. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان. مرجع سابق.ج١٤. ص ٥٨٥. حديث رقم ٦١٨. خلاصة الدرجة صحيح .

(3) - النسائي، أحمد بن شعيب، السنن الكبرى. مرجع سابق.ج٤.ص ٢٥٩. حديث رقم ٧١٠٢. خلاصة الدرجة صحيح الإسناد .

(4) - المباركفوري، صفي الرحمن. الرحيق المختوم. مرجع سابق. ص ٤٦٩.

وهو وحده الذي أذن لأصحابه أن يذيعوا عنه كل ما يكون منه، ويبلغوه، فرووا كل ما رأوا من أحواله في ساعات الصفاء، وفي ساعات الضعف البشري، وهي ساعات الغضب، والرغبة، والانفعال. وروى نساؤه كل ما كان بينه وبينهن. لقد رووا عنه في كل شيء حتى ما يكون في حالات الضرورة البشرية، فعرفنا كيف يأكل، وكيف يلبس، وكيف ينام، وكيف وكيف ... فأروني عظيمًا آخر، جَرَأَ أن يغامر فيقول للناس: هاكم سيرتي كلها، وأفعالي جميعًا، فاطلعوا عليها، وارووها للصديق والعدو، وليجد من شاء منهم مطعنا عليها. أروني عظيما آخر دونت سيرته بهذا التفصيل، وعرفت وقائعها وخفاياها، بعد ألف وأربع مائة سنة، مثل معرفتنا بسيرة نبينا صلى الله عليه وسلم ؟! [1] .

وسجل التاريخ محاورة مشهورة جرت بين أبي سفيان رضي الله عنه زعيم مكة خصم النبي محمد صلى الله عليه وسلم المشهور - قبل أنْ يُسِّلم-، وبين هرقل عظيم الروم، لم يستطع أبوسفيان، أن يزور فيها شيئًا من الحقائق، أويغير فيها بعض المعلومات، خشية أن يسجل عليه التاريخ أنه كذب أمام هرقل عظيم الروم*. فقد قال التاريخ في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم كلمته، بعيدًا عن الأساطير، والتزوير والتطاول.

وقال - ر. ف بودلي [2]-: "إننا نجد أن قصة محمد واضحة كل الوضوح" [3]. وهو ما دفع أيضًا- لورا فينشيا فاغليري [4] - إلى القول، وهي تتحدث عن الحالة الاجتماعية للأنبياء عليهم السلام: " يبدوأننا لا نعرف تفاصيل الحياة اليومية، لموسى، وعيسى، على حين نعرف كل شيء عن حياة محمد العائلية " [5].

أنَّ سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم قد صانها الله من العبث وعن النسيان، ووكلها بقدر منه إلى أمة ذات قدره غير عادية على حفظ الروايات والنصوص. وفي ذلك قال- جورجي زيدان [6]- وهو يشهد للعرب بقوة الحافظة: " إنهم حفظوا إلى جانب أخبارهم، أخبار الأمم السابقة لهم، كأخبار قوم عاد، وقوم ثمود، فكيف

---

[1] - الطنطاوي، علي. تعريف عام بدين الإسلام. مرجع سابق. ص٢١٥- ٢١٦.

* انظر: ص ١٣٤من الدراسة، تحتوي على المحاورة بين أبي سفيان رضي الله عنه - قبل أنْ يُسْلِم- وهرقل.

[2] - سويسري عاش مع المسلمين البدو في الصحراء، شاركهم في حياتهم وفي خيالهم وأحس معهموكأن النبي كان البارحة بينهم. ياسين، خليل وآخر. محمد صلى الله عليه وسلم عند علماء الغرب. مرجع سابق. ص٢٠٣.

[3] - بودلي، ر. ف. الرسول حياة محمد. ترجمة: عبد الحميد حوده السحار وآخر. دار الكتاب العربي، القاهرة. (د.ت). (د. ط). ص ٩.

[4] - باحثة باحثة إيطالية معاصرة انصرفت إلى التاريخ الإسلامي قديمًا وحديثًا، وإلى فقه العربية وآدابها.من آثارها: (قواعد العربية) في جزئين (١٩٣٧ – ١٩٤١)، و(الإسلام) (١٩٤٦)، و(دفاع عن الإسلام) (١٩٥٢٩، والعديد من الدراسات في المجلات الاستشراقية المعروفة. خليل، عماد الدين. قالوا عن الإسلام. الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض. ١٤١٢هـ.ص٦٥.

[5] - معدي، الحسيني الحسيني. الرسول صلى الله عليه وسلم في عيون غربية منصفة. مرجع سابق. ص ١٣٩.

[6] - جورجي زيدان: ولد في بيروت وهو من رجال النهضة. أسس في القاهرة مجلة الهلال عام ١٨٩٢م. له دروس في الأدب والتاريخ من أهمها (تاريخ آداب اللغة العربية)، و(تراجم مشاهيرالشرق)، و(تاريخ التمدن الإسلامي). ياسين، خليل وآخر. محمد صلى الله عليه وسلم عند علماء الغرب. مرجع سابق. ص٤٢٣.

بأخبار نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم الذي أحبهم وأحبوه، حبًا لا يعرف التاريخ له مثيلاً " [1].

وبذلك فهي السيرة القطعية في التاريخ كله التي يمكن الوثوق بوقائعها وأحداثها ونسبتها إلى صاحبها صلى الله عليه وسلم. كما حفظت من خلالها ومن خلال القرآن اللمحات الصادقة من سير الأنبياء من قبل، فإن حياته وسيرته صلى الله عليه وسلم قد جمعت ما تفرق في الأنبياء الآخرين مما تميزوا به. فإذا كانت حياة نوح عليه السلام قد تميزت بطول صبره على صد قومه مع عدم الانقطاع عن دعوتهم، وإذا كانت حياة إبراهيم عليه السلام قد تميزت بحلمه وأنابته والرفق في توصيل الحق إلى قومه مع الامتثال الكامل لأمر الله والإسراع إلى طاعته، وإذا كانت حياة موسى عليه السلام قد تميزت بالقيادة الحكيمة التي ارتبط بها بنوإسرائيل حتى خرجوا من الاستضعاف والذل إلى الحرية والكرامة وتكونت منهم أمة تحكم بشريعة الله، وإذا كانت حياة عيسى عليه السلام قد تميزت بالجانب الروحاني الشفيف اللطيف في مواجهة المادية الطاغية التي كانت تسود وجه الأرض وتربية مجموعة من التلاميذ هم الحواريون على درجة عالية من الخلق والروحانية والطاعة لتعاليم رسولهم فإن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم قد استوعبت ذلك كله في طياتها وكان في كل جانب من هذه الجوانب أعظم من كل من سبقوه من الرسل الكرام وذلك كله مِنْ فضل الله عليه وهو يعده للرسالة الخاتمة [2]. قال سبحانه وتعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٩ ﴾ (سورة الصف: الآية ٩). وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ١١٣ ﴾ (سورة النساء: من الآية ١١٣).

وأوضح السباعي إن: (سيرة محمد صلى الله عليه وسلم وحدها تعطينا الدليل الذي لا ريب فيه على صدق رسالته ونبوته؛ إنها سيرة إنسان كامل سار بدعوته من نصر إلى نصر، لا عن طريق الخوارق والمعجزات، بل عن طريق طبيعي بحت، فلقد دعا فأوذي، وبلغ فأصبح له الأنصار، واضطر إلى الحرب فحارب، وكان حكيمًا، موفقًا في قيادته، فما أزفت ساعة وفاته إلا كانت دعوته تلف الجزيرة العربية كلها عن طريق الإيمان، لا عن طريق القهر والغلبة، ومن عرف ما كان عليه العرب من عادات وعقائد وما قاوموا به دعوته من شتى أنواع المقاومة حتى تدبير اغتياله، ومن عرف عدم التكافؤ بينه وبين محاربيه في كل معركة انتصر فيها، ومن عرف قصر المدة التي استغرقتها رسالته حتى وفاته، وهي ثلاث وعشرون سنة، **أيقن أن محمدا رسول الله حقا**، وأن ما كان يمنحه الله

[1] - آدم، سارة. مظاهر الرحمة للبشر في شخصية محمد صلى الله عليه وسلم. إعداد: عمر عبد الله العيص. رابطة العالم الإسلامي، البرنامج العالمي للتعريف بنبي الرحمة صلى الله عليه وسلم، الرياض. ١٤١٩هـ. ص ٢٦.

[2] - قطب، محمد. ركائز الإيمان. مرجع سابق. ص ٣٢٧.

من قوة وثبات وتأثير ونصر ليس إلا لأنه نبي حقا، وما كان لله أن يؤيد من يكذب عليه هذا التأييد الفريد في التاريخ، فسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم تثبت لنا صدق رسالته عن طريق عقلي بحت، وما وقع له صلى الله عليه وسلم من المعجزات لم يكن الأساس الأول في إيمان العرب بدعوته؛ بل إنا لا نجد له معجزه آمن معها الكفار المعاندون، على أن المعجزات المادية تكون حجة على من شاهدها، ومن المؤكد أن المسلمين الذين لم يروا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يشاهدوا معجزاته، إنما آمنوا بصدق رسالته للأدلة العقلية القاطعة على دعواه النبوة، ومن هذه الأدلة العقلية: القرآن الكريم، فإنه معجزة عقلية، تُلزم كل عاقل منصف أنْ يصدق محمد صلى الله عليه وسلم في دعوى الرسالة.

وهذا يختلف تمامًا عن سير الأنبياء السابقين المحفوظة لدى أتباعهم، فهي تدلنا على أن الناس إنما آمنوا بهم لما رأوا على أيديهم من معجزات وخوارق، دون أن يحكموا عقولهم في مبادئ دعواتهم فتذعن لها، وأوضح مثل لذلك السيد المسيح عليه السلام، فإن الله بين لنا في القرآن الكريم أنه جعل الدعامة الأولى في إقناع النصارى بصدق رسالته أنه يبرئ الأكمه والأبرص، ويشفي المرضى، ويحيي الموتى، وينبئهم بما يأكلون ويدخرون في بيوتهم، كل ذلك بإذن الله جل شأنه، والأناجيل الحاضرة تروي لنا أن هذه المعجزات هي وحدها التي كانت سببا في إيمان الجماهير دفعة واحدة به، لا على أنه رسول كما يحكي القرآن الكريم، بل على أنه إله وابن إله-حاشا لله من ذلك- والمسيحية بعد المسيح انتشرت بالمعجزات وخوارق العادات- وفي سفر أعمال الرسل أكبر دليل على ذلك– حتى ليصح لنا أن نطلق على المسيحية التي يؤمن بها أتباعها أنها دين قام على المعجزات والخوارق، لا على الإقناع العقلي ومن هنا نرى هذه الميزة الواضحة في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم أنه ما آمن به واحد عن طريق مشاهدته لمعجزة خارقة، بل عن اقتناع عقلي وجداني، وإذا كان الله قد أكرم رسوله بالمعجزات الخارقة، فما ذلك إلا إكرام له صلى الله عليه وسلم وإفحام لمعانديه المكابرين ومن تتبع القرآن الكريم وجد أنه اعتمد في الإقناع على المحاكمة العقلية، والمشاهدة المحسوسة لعظيم صنع الله، والمعرفة التامة بما كان عليه الرسول من أمية تجعل إتيانه بالقرآن الكريم دليلا على صدق رسالته صلى الله عليه وسلم قال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّمَا ٱلْأَيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝﴾ (سورة العنكبوت: الآيتان ٥٠-٥١)، ولما اشتط كفار قريش في طلب المعجزات من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كانت تفعل الأمم الماضية، أمره الله أن يجيبهم بقوله سبحانه وتعالى: {قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولاً ۝﴾ (سورة الإسراء: من الآية ٩٣).

هكذا يقرر القرآن بصراحة ووضوح أن محمدا صلى الله عليه وسلم إنسان رسول، وأنه لا يعتمد في دعوى الرسالة على الخوارق والمعجزات، وإنما يخاطب العقول والقلوب، قال سبحانه وتعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ

لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ (سورة الأنعام: من الآية ١٢٥)) [١].

ثالثًا: صفاته صلى الله عليه وسلم [٢]

ذكر اليحصبي: " أنك إذا نظرت إلى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة في جبلة الخلقة وجدته حائزًا لجميعها، محيطًا بشتات محاسنها دون خلاف بين نقله الأخبار لذلك؛ بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع. أما الصورة وجمالها، وتناسب أعضائه في حسنها، فقد جاءت الآثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك" [٣]. وتذكر الباحثة أمثلة منها فيما يلي:

ما رواه جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ:**" رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَيْلَةٍ إِضْحِيَانٍ** [٤]. **وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَإِلَى الْقَمَرِ. قَالَ: فَلَهُو كَانَ أَحْسَنَ فِي عَيْنِي مِنَ الْقَمَرِ"** [٥].

وعن أبي إسحاق قال: **"** سُئِلَ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ: **أَكَانَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ السَّيْفِ ؟ قَالَ: لاَ، بَلْ مِثْلَ الْقَمَرِ"** [٦].

وعن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال: **"** قلت للرُّبيع بنت معوذ بن عفراء، صفي لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ". فقالت: **" يابُنَي لورأيته رأيت الشَّمسُ طالعِةَ "** [٧] .

---

١ - السباعي، مصطفى. السيرة النبوية دروس وعبر. دار الوراق، الرياض. ١٤٢٦هـ. ط٢. ص ٢١- ٢٥.

٢ - انظر: كتاب الشمائل المحمدية للترمذي، اختصار محمد ناصر الألباني.

٣ - اليحصبي، عياض موسى. الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم. مرجع سابق. ص ٤٢.

٤ - أضحيان: أي مقمرة. النبهاني، يوسف بن إسماعيل. وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم.مرجع سابق. ص ٧٠.

٥ - النسائي، أحمد بن شعيب، السنن الكبرى. مرجع سابق.ج٥.ص ٤٧٦. حديث رقم: ٩٦٤٠. وصححه الحاكم، أبوعبدالله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين. مرجع سابق.ج٤ .ص ٢٠٦. حدث رقم ٧٣٨٣. خلاصة الدرجة صحيح الإسناد.

٦ - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق.ج٤ .ص ١٨٨. حديث رقم ٣٥٥٢.

٧ - الطبراني، أبوالقاسم سليمان بن أحمد بن أيوب. المعجم الكبير. مرجع سابق.ج٢٤ .ص ٢٧٤. حديث رقم ٦٩٦. قال الهيثمي، نورالدين علي بن أبي بكر. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢ هـ.ج٨ .ص ٢٨٠. رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله وُثِّقُوا. خلاصة الدرجة صحيح .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **" ما رأيتُ أحسَنَ منْ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كأنَّ الشمسَ تَجري فِي وجهِهِ "** [1].

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال:**" كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُ خَلْقًا لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ** [2] **وَلَا بِالْقَصِيرِ "** [3].
وقال رضي الله عنه: **" كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرْبُوعًا** [4] **بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ لَهُ شَعَرٌ يَبْلُغُ شَحْمَةَ أُذُنِهِ رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ لَمْ أَرَ شَيْئًا قطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ "** [5].

وعن أبي الطفيل رضي الله عنه قال: **" رأيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ رَجُلٌ رَآهُ غَيْرِي قالَ: فَقُلْتُ لَهُ: فَكَيْفَ رَأَيْتَهُ قالَ كَانَ أَبْيَضَ مَلِيحًا مُقَصَّدًا "** [6].

أمُّ معبد تَصِفُ رسول الله صلى الله عليه وسلم**: " أجمل الناس وأبهاهم من بعيد، وأجلاهم وأحسنهم من قريب "** [7] .

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم **ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير ولا بالأبيض الأمهق** [8]**، ولا بالأدم** [9]**، ولا بالجعد القطط** [10]**، ولا بالسَّبط** [11]

---

[1] - الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة. الجامع الصحيح. مرجع سابق. ج٥ .ص ١٤٣. حديث رقم ٣٦٤٨.قال: هذا حديث غريب، وصححه ابن حبان، أبوحاتم البستي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان. مرجع سابق .ج١٤.ص ٢١٥. حديث رقم ٦٣٠٩.خلاصة الدرجة صحيح الإسناد على شرط مسلم
[2] - البائن: الظاهر طوله. النبهاني، يوسف بن إسماعيل. وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم. مرجع سابق. ص٦٠.
[3] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق .ج٤.ص ١٨٨.حديث رقم ٣٥٤٩.
[4] - مربوعًا: وهو المتوسط بين الطويل والقصير. النبهاني، يوسف بن إسماعيل. وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم. مرجع سابق. ص٦٠.
[5] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري.ج٤ .ص ١٨٨. حديث رقم ٣٥٥١.
[6] - مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق. ج٤.ص ١٨٢٠. حديث رقم ٢٣٤٠
[7] - الطبراني، أبوالقاسم سليمان بن أحمد بن أيوب . المعجم الكبير. مرجع سابق .ج٤ .ص ٤٨. حديث رقم ٣٦٠٥ .وصححه الحاكم، أبوعبدالله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين. مرجع سابق .ج٣ .ص ١٠. خلاصة الدرجة صحيح الإسناد .
[8] - الأمهق: أي الشديد البياض، الخالي عن الحمرة. النبهاني، يوسف بن إسماعيل. وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم. مرجع سابق. ص ٦٠.
[9] - الأدم: الأسمر. النبهاني، يوسف بن إسماعيل. وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم.مرجع سابق. ص ٦٠.
[10] - القطط: شديد الجعودة. النبهاني، يوسف بن إسماعيل. وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم. مرجع سابق. ص ٦٠.
[11] - السبط: مسترسل الشعر. النبهاني، يوسف بن إسماعيل. وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم. مرجع سابق. ص ٦٠.

صلى الله عليه وسلم[1]، **وكان ضخم القدمين حسن الوجه**[2]، **أبيض مليح الوجه**[3]، وكان رجلاً مربوعًا بعيد ما بين المنكبين، عظيم شعر الجُمَّة إلى شحمتي أذنيه، وفي وقت إلى منكبيه، وفي وقوتٍ إلى نصف أذنيه، كث اللحية، شثن[4] الكفين والقدمين، ضخم الرأس، ضخم الكراديس[5]، طويل المَسْرُبة[6]، إذ مشى تكفّأ تكفؤًا كأنما ينحط من صببٍ[7]، لم يُرَ قبله ولا بعده مثله، وكان عظيم الفم، طويل شِق العين، قليل لحم العقب، منظره أحسن من منظر القمر، وجهه مثل القمر، وخاتم النبوة بين كتفيه، وكان يفرق رأسه، ويدَّهن، ويعفي لحيته ولا يأخذ منها شيئًا، ويُسرّحها، ويأمر بتوفيرها وإيفائها، وإعفائها صلى الله عليه وسلم.

وغير ذلك الكثير والكثير مما لا يحتمله المقام ولا تسعة المجلدات العظام لوصف وجه النبي صلى الله عليه وسلم ووصف جسده الشريف عليه الصلاة والسلام، " فكانت تلك صورة رسول الله رسمها أبلغ أصحابه بيانًا وأفصحهم لسانًا، ومن أصدقهم لهجة، وأكثرهم تحريًا للحقيقة والصواب، فلوأراد المصورون اليوم أن يرسموا صورة لمثل رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما قدروا ولو اجتمعوا لذلك، ولكانوا كاذبين" [8]. وبعد ذلك ألم تشتاق إليه صلى الله عليه وسلم ؟ ألم تشتاق إلى مرافقته في الجنة؟ وتجاوره عليه الصلاة والسلام.

رابعًا: أخْلَاقهُ صلى الله عليه وسلم.

لقد عُرِفَ رسول الله صلى الله عليه وسلم باستقامته وصدقه، وكان يلقب بين قومه – قبل البعثة وبعدها – بالصادق الأمين، رفيع الأخلاق، سامي الخصال، عصمه ربه من الانزلاق في مهاوي رذيلة قومه وأوثانهم.

---

[1] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق. ج٤ .ص ١٨٧.حديث رقم ٣٥٤٨.

[2] - المرجع السابق.ج٧ .ص ١٦٢. حديث رقم ٥٩٠٨.

[3] - مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري . الجامع الصحيح. مرجع سابق. ج٤ .ص ١٨٢٠. حديث رقم ٢٣٤٠

[4] - شثن: غليظ. النبهاني، يوسف بن إسماعيل. وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم.مرجع سابق. ص ٦٠.

[5] - الكراديس: جمع كُردُوس وهو: مجمع العظام كالركبة والمنكب. النبهاني، يوسف بن إسماعيل. وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم.مرجع سابق. ص ٦١.

[6] - المَسرَبة: الشعر الدقيق الذي كأنه قضيب من الصدر إلى السرة. النبهاني، يوسف بن إسماعيل. وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم.مرجع سابق. ص ٦١.

[7] - صبب: المكان المنحدر من الأرض. النبهاني، يوسف بن إسماعيل. وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم.مرجع سابق. ص ٦١.

[8] - الجزائري، أبوبكر جابر. هذا الحبيب صلى الله عليه وسلم يا محب. دار الفجر للتراث، القاهرة. ١٤٢٤هـ د. ط. ص ٣٨٨.

قال المستشرق- جرسان دى تاس [1]- [١٧٩٤- ١٨٧٨م]: " إن محمدًا ولد في حضن الوثنية، ولكنه منذ نعومة أظافره أظهر عبقرية فذة، وانزعاجًا عظيمًا من الرذيلة وحبًا جادًا للفضيلة، وإخلاصًا ونية حسنة غير عاديين إلى درجة أن أطلق عليه مواطنوه في ذلك العهد اسم الأمين " [2].

وبديهي أن يعتبر المؤرخون المسلمون تلك الصفات وهذه السجايا من دلائل النبوة، وتتمثل أشد ما تتمثل في عصمة الله لرسوله المرتقب من أجواء الرذيلة الشائعة في الجاهلية، وأنه كان يشعر انطلاقًا من حدسه بأن عليه الابتعاد عن المعاصي والموبقات [3].

تحدث - دون بايرون [4]- [١٨٣٩ ــ ١٩٠٠م] في مؤلفه- أتح لنفسك فرصة - فقال: " قد اتفق المؤرخون على أن محمد بن عبد الله كان ممتازًا بين قومه بأخلاق حميدة، ومن صدق الحديث والأمانة والكرم وحسن الشمائل والتواضع حتى سماه أهل بلده الأمين، وكان من شدة ثقتهم به وبأمانته يودعون عنده ودائعهم وأماناتهم، وكان لا يشرب الأشربة المسكرة ولا يقيم للأوثان احتفالاً، وكان يعيش مما يدره عليه عمله من الخير ... " [5].

ووصفته أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها بأنه:**" كَـانَ خُلُقُه القُرْآنْ"** [6]. أي كما جاء في القرآن من تعاليم. ولما سألته رضى الله عنها: هل أتى عليك يومًا كان أشد من يوم أحد؟ " حيث وقع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة حفرها المشركون ليقع فيها المسلمون وشج وجهه، وكسرت رباعيته ودخلت حلقتان من المغفر الذي يستر به وجهه في وجنته وجرحت شفتاه وسال دمه الشريف الطاهر على وجهه ولحيته "[7]. فأخذ يمسح الدم عن وجهه وهو يقول صلى الله عليه وسلم: **" كيف يُفْلِح قومٌ خَضّبوا وجْهَ نبيّهم بالدّم ؟! "** [8]، ومع ذلك رفع يديه إلى السماء

---

[1] - أحد أبرز المستعربين الفرنسيين من خلفاء سلفستر دي ساسي. ياسين، خليل وآخر. محمد صلى الله عليه وسلم عند علماء الغرب. مرجع سابق . ص٢٥٣.

[2] - الشيباني، محمد شريف. الرسول صلى الله عليه وسلم في الدراسات الاستشراقية المنصفة. دار الحضارة، بيروت. (د.ت). (د. ط). ص ٢٠.

[3] - المرجع السابق. ص٢٠.

[4] - باحث أرجنتيني.

[5] - الشيباني، محمد شريف. الرسول صلى الله عليه وسلم في الدراسات الاستشراقية المنصفة. مرجع سابق. ص٢٠.

[6] - سبق تخريجه. ص٣٧.

[7] - أنظر: ابن هشام، عبد الملك. السيرة النبوية. مرجع سابق. ج٣. ص٧٩.

[8] - ابن حنبل، أبوعبد الله، أحمد بن محمد. المسند. مرجع سابق. مسند أنس بن مالك رضي الله عنه ج٢٠، ص٢١٣، رقم ١٢٨٣١، وقال الأرنؤوط إسناده صحيح على شرط البخاري. ابن ماجه، أبوعبدالله القزويني، سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار الفكر، بيروت .ج٢ .ص ١٣٣٦. حديث رقم ٤٠٢٧. خلاصة الدرجة صحيح.

وقال صلى الله عليه وسلم: **" اللّهُمّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنّهُمْ لا يَعْلَمُونَ "** [1]، عند ذلك أجابها رسول الله صلى الله عليه وسلم: **" لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ ... الحديث"**، وذكر لقاء الطائف وما لقاه من ثقيف من صد وظلم وتكذيب وعدوان وطغيان، من أجل هذا الخلق العظيم والصبر الجميل يرسل له رب العالمين ملك الجبال يستأمره أن يطبق عليهم الأخشبين فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **" بَلْ أَرْجُوأَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا "**[2].

ومن مظاهر رحمته وحسن أخلاقه أيضًا، ما ورد أن الصحابي الجليل أبا ذر رضي الله عنه كان يكسوخادمه ثوبًا من نفس ثوبه، وحلة من نفس حلته، فلما سئل عن ذلك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **"إِخْوانُكمْ خَوَلُكمْ** – خدمكم –، **جَعَلَهمُ اللّهُ تحتَ أيدِيكُمْ. فَمَنْ كانَ أخوهُ تحتَ يدِهِ فلْيُطْعِمْهُ ممّا يأكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ ممَّا يَلْبَسُ، ولا تُكلّفوهمُ ما يَغْلِبُهم، فإنْ كلّفتموهُم فأعِينوهُم أطْعِمُوهُمْ مِمّا تَأْكُلُونَ وَاكْسُوهُمْ مِمّا تَلْبَسُونَ "**[3].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: **" ... خَدَمْتُ رَسُولَ اللّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ، فَواللّهِ مَا قَالَ لِي أُفٍّ قطُّ، وَلا قالَ لِشَيْءٍ فَعَلْتُهُ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا، وَلا لِشَيْءٍ لَمْ أَفْعَلْهُ: ألا فَعَلْتَ كَذَا "** [4].

كما حظيت المرأة بنظرة حانية من النبي صلى الله عليه وسلم بدأت بمعاملته الحسنة مع أهل بيته. فكان مما قال صلى الله عليه وسلم: **" خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي "** [5].

وعلى الرغم من كثرة المهام الجسام المنوطة بالنبي صلى الله عليه وسلم كان يصغي إلى النساء ويقتطع جزءًا من وقته، فعندما رغبت زينب زوج الصحابي عبد الله بن مسعود – رضي الله عنهما - أن تتصدق بشيء من مالها، ولكنها في الوقت نفسه، ترى أن زوجها وابنها بحاجة إلى هذه الصدقة، فما كان أمامها إلا أن قصدت بيت النبي صلى الله عليه وسلم، تسأله عن هذا النوع من الصدقة، فأخبرها صلى الله

[1] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق.ج٤.ص ١٧٥. حديث رقم ٣٤٧٧.

[2] - سبق تخريجه. ص ٥.

[3] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق.ج١ .ص ١٥ .حديث رقم ٣٠.

[4] - ابن عساكر، أبوالقاسم ابن هبة الله. معجم الشيوخ. تحقيق:وفاء تقي الدين. دار البشائر، دمشق. ج١ .ص ٢٧٧. حديث رقم ٥٥٧. وأخرج عجزه مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. مرجع سابق.ج٤.ص ١٨٠٤. حديث رقم ٢٣٠٩.خلاصة الدرجة صحيح .

[5] - الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة. الجامع الصحيح. مرجع سابق.ج٥.ص ٧٠٩. حديث رقم ٣٨٩٥. وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب صحيح من حديث الثوري ما أقل من رواه عن الثوري، وصححه ابن حبان، أبوحاتم البستي.الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان. مرجع سابق.ج٩.ص ٤٨٤.حديث رقم ٤١٧٧. خلاصة الدرجة صحيح.

عليه وسلم أن لها في صدقتها هذه:" **أجران: أجرُ القرَابةِ، وأجرُ الصّدَقةِ** "[1].
فرجعت فرحة بهذا الإرشاد النبوي الذي بث فيه النبي صلى الله عليه وسلم الرحمة بين أفراد الأسرة الواحدة.

ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ضرب النساء، فقال عليه الصلاة والسلام: " **لا تَضْرِبُوا إمَاءَ اللّهِ** " [2].

كما كان النبي صلى الله عليه وسلم محبا للصغار عطوفًا عليهم، وكان يسلم عليهم إذا مر بهم في الطريق. روى أبوهريرة رضي الله عنه أن صحابيا يسمى الأقرع بن حابس أبصر النبي صلى الله عليه وسلم يقبل حفيده الحسن بن علي بن أبي طالب. فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**إنَّهُ مَنْ لاَ يَرحمْ لاَ يُرحمْ** "[3]. وقال النبي صلى الله عليه وسلم أيضًا:" **مَنْ لَا يَرْحَمُ النّاسَ لَا يَرْحَمْهُ اللّهُ عزّ وجل** " [4].

قد حث صلى الله عليه وسلم إلى حسن معاملة الحيوان منذ أكثر من ألف وأربعة مائة عام، حيث جعل النار جزاء من يعذب الحيوان أويقتله دون سبب. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النّارَ لا هِيَ أطْعَمَتْهَا وَلا سَقَتْهَا إذْ حَبَسَتْهَا ولا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأرْضِ** " [5]. وكما كان الحيوان سببًا في دخول امرأة للنار كان سبب في دخول رجل للجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنْ الْعَطَشِ. فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنْ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ حَتَّى رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ.** قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَإِنَّ لَنَا فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ لَأَجْرًا. **فَقَالَ: فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ** "[6].

---

[1] - ابن ماجه، أبوعبدالله القزويني، سنن ابن ماجه. مرجع سابق.ج١ .ص ٥٨٧.حديث رقم ١٨٣٤ .وأخرج القصة مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق. ج٢. ص ٦٩٤.حديث رقم ١٠٠٠. خلاصة الدرجة صحيح .

[2] - أبوداود، سليمان بن الأشعث السجستاني. سنن أبي داود. مرجع سابق .ج٢.ص ٢١١. حديث رقم ٢١٤٦. الحاكم، أبوعبدالله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين. مرجع سابق.ج٢ .ص ٢٠٥. حديث رقم ٢٧٦٥. خلاصة الدرجة صحيح الإسناد .

[3] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق.ج٨ .ص ٧. حديث رقم ٥٩٩٧.

[4] - مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق. ج٤.ص ١٨٠٩.حديث رقم ٢٣١٩.

[5] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق.ج٣ .ص ١١٢. حديث رقم ٢٣٦٥.

[6] - المرجع السابق.ج٣.ص ١١١. حديث رقم ٢٣٦٣.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " **أنّ امْرَأَةً بَغِيًّا رَأَتْ كَلْبًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ يُطِيفُ ببِئْرٍ قدْ أدْلَعَ لِسَانَهُ مِنْ الْعَطَشِ فَنَزَعَتْ لَهُ بِمُوقِهَا فَغُفِرَ لَهَا** " [١].

وهناك العديد من الأحاديث التي حض فيها الرسول صلى الله عليه وسلم على عدم قتل الحيوان بدون سبب وعدم التمثيل به، منها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " **مَنْ مثَّل بِذِي روحٍ ثُمَّ لمْ يتب مَثَّلَ الله به يَوْمَ القِيَامَةِ** " [٢]. وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " **مَنْ رَحِمَ وَلَوْذَبِيحَةَ عُصْفُورٍ؛ رَحِمَهُ الله يَوْمَ القِيَامَةِ** "[٣].

سعى خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم إلى نشر الأخلاق، لتسهم في بناء الإنسان السوي، وبالتالي يتكون المجتمع المثالي، وتعني هذه الأخلاق: فن السيطرة على الأهواء، والعمل على تحقيق القيم الإيجابية، وهو ما يعني عمليًا، الكف عن الشر من حيث هو شر منهي عنه، وفعل الخير من حيث هو خير مأمور به[٤].

وعلى الرغم من تميز دعوة النبي صلى الله عليه وسلم بميزات كثيرة إلا أن الأخلاق السمحة أظهر ما ميز دعوته عليه الصلاة والسلام عن دعوات من سبقه من الأنبياء والرسل؛ وقد كانت سببًا في دخول الكثير إلى دين الإسلام، فقد دعا المسيح عيسى عليه السلام إلى الرحمة والتسامح؛ ولكنه لم يوفق في إيجاد مجتمع متراحم ومتسامح، وليس أدلَّ على ذلك من أنه لم يرَ منهم عليه السلام معاملة حسنة؛ بل وتعرضه للأذى الكثير من قومه ومجتمعه، وقد وقف على هذه الحقيقة - اينين رينيه- حين قال: " لقد دعا عيسى عليه السلام، إلى المساواة والأخوة، أما النبي محمد صلى الله عليه وسلم فوفق إلى تحقيق المساواة بين المؤمنين أثناء حياته" [٥].

فهذه أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم والذي ما عرفت البشرية بأسرها كمحمد صلى الله عليه وسلم بهر الدنيا بسِّيرته، وملأ التاريخ بعظمته، وشمل الخلائق كلها برحمته حتى أثنى عليه سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (سورة الأنبياء: الآية ١٠٧) .

---

[١] - مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق.ج٧ .ص ٤٤. حديث رقم ٥٩٩٧. بموقها: أي حذائها.

[٢] - ابن حنبل، أبوعبد الله، أحمد بن محمد. المسند. مرجع سابق. ج٩ .ص ٤٧٣. حديث رقم ٥٦٦١، وقال الأرنؤوط حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف، لضعف شريك، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح، وقال الهيثمي، نورالدين علي بن أبي بكر. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. مرجع سابق .ج٤ .ص ٣٢. رواه أحمد ورجاله ثقات. خلاصة الدرجة صحيح.

[٣] - الطبراني، أبوالقاسم سليمان بن أحمد بن أيوب. المعجم الكبير. مرجع سابق. ج٨. ص ٢٣٤. حديث رقم ٧٩١٥. الهيثمي، نورالدين علي بن أبي بكر. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. مرجع سابق. ج٤.ص ٤١. حديث رقم ٦٠٣١ .قال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات. خلاصة الدرجة صحيح .

[٤] - دراز، محمد عبد الله. دستور الأخلاق في القرآن. رسالة دكتوراه من السوربون(منشورة) . تحقيق: عبد الصبور شاهين. مراجعة: السيد محمد البدوي. مؤسسة الرسالة، القاهرة. (د. ت). (د. ط). ص ٦١١-٦١٢.

[٥]- آدم، سارة. مظاهر الرحمة للبشر في شخصية محمد صلى الله عليه وسلم. مرجع سابق. ص ٧١.

قال - إدوارد مونتيه [1] – [١٨٥٦ – ١٩٢٧م]: " أما محمد فكان كريم الخلق حسن العشرة، عذب الحديث، صحيح الحكم، صادق اللفظ، وقد كانت الصفة الغالبة عليه هي صحة الحكم، وصراحة اللفظ والإقناع التام بما يقبله ويقوله. إن طبيعة محمد الدينية تدهش كل باحث مدقق نزيه القصد، بما يتجلى فيها من شدة الإخلاص ... " [2].

وذكر هذا المعنى- جان ليك-[3]- [١٨٢٢ – ١٨٩٧م] بقوله:" وحياة محمد التاريخية لا يمكن أن توصف بأحسن مما وصفها الله نفسه بألفاظ قليلة، بين فيها سبب بعثة النبي محمد: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ (سورة الأنبياء: الآية ١٠٧). ... وقد برهن بنفسه على أن لديه أعظم الرحمات لكل ضعيف، ولكل محتاج إلى المساعدة، كان محمد رحمة حقيقية لليتامى والفقراء وابن السبيل والمنكوبين والضعفاء والعمال وأصحاب الكد والعناء، وإني بلهفة وشوق لأصلي عليه وعلى أتباعه " [4]. **صلى الله عليه وسلم**

وكان صلى الله عليه وسلم ينبذ العدوان على الناس بالسلاح وينبذ الغش، وقال صلى الله عليه وسلم: **" مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا"** [5]. وينهى عن تعذيب الناس ويحذر منه تحذيرًا شديدًا، وقال صلى الله عليه وسلم:**" إنّ اللّهَ تَعَالَى يُعَذِّبُ الّذِينَ يُعَذّبُونَ النّاسَ فِي الدُنْيَا "** [6].

وكان يحث الناس على فعل الخير وخدمة بعضهم بعضًا، ويجعل لبعض ما يبدوظاهريا على أنه أمر بسيط للغاية من أمور الخير، شأنا دينيًا مهمًا، كمثل قوله صلى الله عليه وسلم:**" بَيْنَمَا رَجُلٌ يمْشِي بطريقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَي الطّرِيق فَأَخّرَهُ فَشَكَرَ اللّهُ لَهُ فَغفَرَ لَهُ "** [7].

وقوله صلى الله عليه وسلم أيضًا في الحث على المودة بين الناس: **" لا تَحْقِرَنّ منَ المعروفِ شَيْئًا وَلَوأنْ تَلْقى أخَاكَ بوَجْهٍ طَلق "** [8]. وإلى جانب رحمته صلى

---

[1] - مستشرق فرنسي، ولد في ليون. أستاذ اللغات الشرقية في جامعة جينيف (١٨٥٦ – ١٩٢٧). من كتبه: ترجمة جيدة للقرآن، محمد والقرآن، وحاضر الإسلام ومستقبله. معدّي، الحسني الحسني. الرسول صلى الله عليه وسلم في عيون غربية منصفة. مرجع سابق. ص١٥٩.

[2] - ياسين، خليل وآخر. محمد صلى الله عليه وسلم عند علماء الغرب. مرجع سابق . ص ٣٤٦.

[3] - مستشرق أسباني ولد في بلده ملقه. كان شغوفاً بالكتابة واستطلاع التاريخ العربي. ألف كتاباً اسمه العرب. المرجع السابق.ص ٣٢٦.

[4] - ياسين، خليل وآخر. محمد صلى الله عليه وسلم عند علماء الغرب. مرجع سابق. ص٣٢٦.

[5] - مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق. ج١ .ص ٩٩. حديث رقم ١٠١. أخرج صدره البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق.ج٩.ص ٤٩ .حديث رقم ٧٠٧٠.

[6] - مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق.ج٤.ص ٢٠١٧.حديث رقم ٢٦١٣.

[7] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق.ج١ .ص ١٣٢. حديث رقم ٦٥٢. مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق. ج٣.ص ١٥٢١.حديث رقم ١٩١٤. خلاصة الدرجة متفق عليه.

[8] - مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق. ج٤ .ص ٢٠٢٦.حديث رقم ٢٦٢٦.

الله عليه وسلم وبساطته وزهده وترفعه عن الشهوات كان صلى الله عليه وسلم رقيق في معاملته مع الآخرين يعامل كل الناس باحترام وتقدير ولين، وسهولة جانب. وهى صفات اعترف بها الأعداء قبل الأصدقاء.

وقال - لين بول [1]- [١٨٥٢ – ١٩١٧م] في كتابه - رسالة في تاريخ العرب- متحدثًا عن أخلاق النبي محمد صلى الله عليه وسلم: " إن محمدًا كان يتصف بكثير من الصفات كاللطف والشجاعة وكرم الأخلاق، حتى إن الإنسان لا يستطيع أن يحكم عليه دون أن يتأثر بما تطبعه هذه الصفات في نفسه، ودون أن يكون هذا الحكم صادرًا من غير ميل أو هوى، كيف لا وقد احتمل محمد عداء أهله، وعشيرته سنوات بصبر وجلد عظيمين، ومع ذلك فقد بلغ من نبله أنه لم يكن يسحب يده من يد مصافحه حتى ولوكان يصافح طفلاً، وأنه لم يمر بجماعة يومًا من الأيام – رجالاً كانوا أم أطفالاً – دون أن يسلم عليهم، وعلى شفتيه ابتسامة حلوة، وبنغمة جميلة كانت تكفى وحدها لتسحر سامعيها، وتجذب القلوب إلى صاحبها جذبًا، وقد كان محمد غيورًا ومتحمسًا، وما كانت حماسته إلا لغرض نبيل، ومعنى سام، فهولم يكن يتحمس إلا عندما كان ذلك واجبًا مفروضًا لا مفر منه، فقد كان رسول من الله، وكان يريد أن يؤدى رسالته على أكمل وجه، كما أنه لم ينسَ يومًا من الأيام كيانه أوالغرض الذي بعث من أجله، دائمًا كان يعمل له ويتحمل في سبيله جميع أنواع البلايا، حتى انتهى إلى إتمام ما يريد" [2].

كان إذا جلس بين أصحابه لا يعرفه الغريب. فعن أبى ذر وأبى هريرة رضي الله عنهما قالا:**" كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْلِسُ بَيْنَ ظَهْرَيْ أَصْحَابِهِ فَيَجِيءُ الْغَرِيبُ فَلاَ يَدْرِي أَيُّهُمْ هُو حَتَّى يَسْأَلَ فَطَلَبْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَجْعَلَ لَهُ مَجْلِسًا يَعْرِفُهُ الْغَرِيبُ إِذَا أَتَاهُ - قَالَ - فَبَنَيْنَا لَهُ دُكَّانًا مِنْ طِينٍ فَجَلَسَ عَلَيْهِ وَكُنَّا نَجْلِسُ بِجَنْبَتَيْهِ "** [3]. وارتعد منه رجل فقال له صلى الله عليه وسلم: **" هَوِّنْ عَلَيْكَ، فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ "** [4]. وهذا دليل على شدة تواضعه عليه الصلاة والسلام.

[1] - مستشرق بريطاني له اطلاع واسع على تاريخ العرب. هوواضع فهرست المسكوكات المحفوظة في دار الكتب المصرية عام ١٨٩٧ م. له رسالة في تاريخ العرب. ياسين، خليل وآخر. محمد صلى الله عليه وسلم عند علماء الغرب. مرجع سابق. ص٣٢٧.

[2] - ياسين، خليل وآخر. محمد صلى الله عليه وسلم عند علماء الغرب. مرجع سابق. ص٣٢٧.

[3] - أبوداود، سليمان بن الأشعث السجستاني. سنن أبي داود. مرجع سابق.ج٢ .ص ٦٣٧. حديث رقم ٤٦٩٨. وصححه: الألباني، محمد ناصر الدين، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. المكتب الإسلامي، بيروت. ١٤٠٥ هـ ط٢.ج١.ص ٣٣. خلاصة الدرجة صحيح.

[4] - ابن ماجه، أبوعبدالله القزويني، سنن ابن ماجه. مرجع سابق .ج٢ .ص ١١٠١.حديث رقم ٣٣١٢. خلاصة الدرجة صحيح.

ولم يقتصر حسن خُلقه على اتباعه؛ بل شملت أعداءه أيضًا. فعندما طلب منه الدعاء على المشركين قال صلى الله عليه وسلم: **" إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً "** (١).

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت:**"** دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا السَّامُ عَلَيْكُمْ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَفَهِمْتُهَا، فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ. قَالَتْ: فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"مَهْلاً يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ"** (٢). ويعتبر هذا مثال على تأصل ثقافة الكراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم منذ القدم.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: " أن امرأة وجدت في بعض مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم مقتولة. **فَأَنْكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتْلَ النِّسَاءِ، وَالصِّبْيَانِ "** (٣).

وفي رواية لهما: " وجدت امرأة مقتولة في بعض تلك المغازي. **وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ "** (٤).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: " كَانَ غُلامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، **فَقَالَ لَهُ: أَسْلِمْ.** فَنَظَرَ إِلَي أَبِيهِ وَهُو عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ. فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُو يَقُولُ: **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنْ النَّارِ"**(٥). وهذا مثال على سلامة قلبه صلى الله عليه وسلم وحُبّه الخير لليهود وغيرهم.

وعن عبد الله بن عمرورضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **" مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا "** (٦).

وهكذا كان صلى الله عليه وسلم يدعوإلى حسن الخُلُق الذي يوجب التحاب والتآلف والتوافق بين جميع البشر بعيدًا عن التحاسد والتدابر والتباغض ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في وصية جامعة شاملة لمعاذ رضي الله عنه. قال معاذ: أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: **" يا معاذ أوصيك بتقوى الله، وصدق الحديث، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة، وترك الخيانة، وحفظ الجار، ورحمة اليتيم، ولين الكلام، وبذل السلام، وحسن العمل، وقصر الأمل، ولزوم**

---

١ - مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق.ج٤ .ص ٢٠٠٦. حديث رقم ٢٥٩٩.

٢ - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق. ج٨. ص ١٢. حديث رقم ٦٠٢٤.

٣ - المرجع السابق.ج٤ .ص ٦١. حديث رقم ٣٠١٤. مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق. ج٣ .ص ١٣٦٤. حديث رقم ١٧٤٤. خلاصة الدرجة متفق عليه.

٤ - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق.ج٤. ص ٦١. حديث رقم ٣٠١٥. مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق.ج٣. ص ١٣٦٤. حديث رقم ١٧٤٤. خلاصة الدرجة متفق عليه.

٥ - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق. ج٢. ص ٩٤. حديث رقم ١٣٥٦.

٦ - المرجع السابق. ج٩. ص ١٢. حديث رقم ٦٩١٤.

الإيمان، والتفقه في القرآن، وحب الآخرة، والجزع من الحساب، وخفض الجناح، وأنهيك أن تسب حكيمًا أوتكذب صادقا أوتطيع آثمًا أوتعصى إمامًا عادلًا أوتفسد أرضًا، وأوصيك باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر، وأن تحدث لكل ذنب توبة. السّر بالسّر والعلانية بالعلانية "[1].

وبالتالي يكون ما سبق من حسن أخلاق رسول الله بمثابة رسالة للذين أساءوا فِهْمَهُ حين توهموا أن دعوته مناقضة لدعوة المسيح عليه السلام. وذكر – برنارد شو[2]- [١٨٥٦- ١٩٥٠م]: " لقد درست سيرة محمد الرجل العجيب وفي رأيي أنه بعيد جدًا من أن يكون عدوًا للمسيح؛ إنما ينبغي أن يدعى منقذ البشرية "[3].

ومما سبق ومن خلال تتبَّع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم نجد أنَّه كان عليه الصلاة والسلام يلازم الخُلُق الحسن في سائر أحواله، فأقبل الناس عليه، ودخلوا في دين الله أفواجًا، بفضل الله ثم بفضل حُسْنِ خُلُقِهِ صلى الله عليه وسلم، ولعل إسلام ثُمامةُ بن أُثال رضي الله عنه بسبب عفوالنبي صلى الله عليه وسلم لخير دليل على ذلك، فقد قال رضي الله عنه:"وَاَللّهِ مَا كَانَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إلَيّ مِنْ وَجْهِك؛ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُك أَحَبّ الْوُجُوهِ إلَيّ، وَاَللّهِ مَا كَانَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ دِينٌ أَبْغَضَ عَلَيّ مِنْ دِينِك؛ فَقَدْ أَصْبَحَ دِينُك أَحَبّ الأَدْيَانِ إلَيّ" [4] .

وهذا أعرابي قال: " اللّهُمّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا وَلَا تَرْحَمْ مَعَنَا أَحَدًا "؛ لأنه تأثر بعفوالنبي صلى الله عليه وسلم عندما بال هذا الأعرابي في المسجد، ولم يتركه على تحجيرهِ رحمة الله التي وسعت كل شيء؛ بل قال له ناصحًا ومُعلمًا صلى الله عليه وسلم: **" لَقَدْ حَجَرْتَ وَاسِعًا "** [5].

وذاك معاوية بن الحكم يرفق به النبي صلى الله عليه وسلم في تعليمه، قال:"بِأَبِي هُو وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللّهِ مَا كَهَرَنِي، وَلَا ضَرَبَنِي، وَلَا شَتَمَنِي " [6].

وأعطى صلى الله عليه وسلم رجلاً غنمًا بين جبلين فرجع إلى قومه فقال:" يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا فَإِنّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ"[7] .

وهذا صفوان بن أمية من صناديد قريش الكفرة يعطيه النبي صلى الله عليه وسلم مائة من الغنم ثم مائة ثم مائة، فقال صفوان:" وَاللّهِ لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللّه صَلَّى

---

[1] - القاسمي، محمد جمال الدين. موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين. تحقيق: مأمون الجنان. دار الكتب العلمية، بيروت. ١٤١٥ هـ. (د. ط). ج١. ص ١٦٦.

[2] - إيرلندي الأصل ولد في دبلن. فيلسوف وروائي ساخر وكاتب مسرحي يعد الأعظم بعد شكسبير. ياسين، خليل وآخر. محمد صلى الله عليه وسلم عند علماء الغرب. مرجع سابق. ص ٢٩٥.

[3] - ياسين، خليل وآخر. محمد صلى الله عليه وسلم عند علماء الغرب. مرجع سابق. ص ٢٩٧.

[4] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق.ج٥. ص ١٧٠. حديث رقم ٤٣٧٢. مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق.ج٣. ص ١٣٨٦. حديث رقم ١٧٦٤. خلاصة الدرجة متفق عليه.

[5] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق.ج٨. ص ١٠. حديث رقم ٦٠١٠.

[6] - مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق. ج١.ص ٣٨١. حديث رقم ٥٣٧.

[7] - المرجع السابق.ج٤ .ص ١٨٠٦. حديث رقم ٢٣١٢.

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَعْطَانِي وَإِنَّهُ لَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ فَمَا بَرِحَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ " [١]. وهذا سبب إسلام صفوان.

وهذا عبد الله بن سلام اليهودي الحبر العالم من علماء اليهود – قبلَ أنْ يُسْلِمَ - يأتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم عند قدومه إلى المدينة يقول عبد الله رضي الله عنه:" فجئتُ في الناس، لأنظر، فلما تبيّنت وجهَهُ عَرفْتُ أن وجهه ليس بوجه كذّاب، فكان أوّل شيء سمعته يقول:" **أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ**" [٢].

وهذا زيد بن سعية اليهودي يختبر النبي صلى الله عليه وسلم فيعفوعنه النبي صلى الله عليه وسلم ويأمر عمر رضي الله عنه أن يعطيه عطاءً، فيقول زيد اليهودي الحبر: " ما من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفته في وجه محمد حين نظرت إليه إلا خصلتين لم أخبرهما منه يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلما ". فذكر الحديث بطوله وفي آخره فقال زيد بن سعنة: " أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله " وآمن وصدق وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم مشاهده واستشهد في غزوة تبوك مقبلا غير مدبر "[٣].

وهذا يهودي آخر يقول عند الموت: " وَالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ إِنَّا لَنَجِدُ فِي كِتَابِنَا صِفَتَكَ وَمَخْرَجَكَ وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ " [٤] – وشهد شاهد من أهلها -.

وهذا ملك النصارى النجاشي في الحبشة عندما سمع دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وقوله:" إن عيسى عبد الله ورسوله فقال لوفد النبي صلى الله عليه وسلم: مرحبًا بكم، وبمن جئتم من عنده، فأنا أشهد أنه رسول الله، وأنه الذي بشّر به عيسى، ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أُقبِّلَ نعله "[٥].

فحريٌّ بجميع اليهود والنصارى أن يسيروا على طريق علمائهم المنصفين، ويسلموا لله رب العالمين. ويتدبروا قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴿٤﴾ ﴾ (سورة القلم: الآية ٤).

---

[١] - مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق.ج٤.ص ١٨٠٦. حديث رقم ٢٣١٣.

[٢] - الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة. الجامع الصحيح. مرجع سابق .ج٤ .ص ٢٨٧. حديث رقم ١٨٥٥. وقال: قال هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني، محمد ناصر. صحيح الترغيب والترهيب. مرجع سابق .ج١ ص ١٥٠. حديث رقم ٦١٦. خلاصة الدرجة صحيح.

[٣] - العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة. مرجع سابق. ج٢. حرف الزاي. ص ٦٠٦.

[٤] - ابن حنبل، أبوعبد الله، أحمد بن محمد. المسند. مرجع سابق. ج٣٨ .ص ٤٧٦. حديث رقم ٢٣٤٩٢. الهيثمي، نورالدين علي بن أبي بكر. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. مرجع سابق .ج٨ .ص ٢٣٤.: رواه أحمد وأبوصخر لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. وصححه الألباني، محمد ناصر الدين. السلسلة الصحيحة. مرجع سابق. ج١٣ .ص ٧٢. حديث رقم ٣٢٦٩. خلاصة الدرجة صحيح.

[٥] - الذهبي، شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان. سير أعلام النبلاء. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون. مؤسسة الرسالة، بيروت. (د.ت). (د. ط). ج١. ص ١٧٥

وقول النبي الكريم صلى الله عليه وسلم إذ قال: **"إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ"**[١].

وذكر الهاشمي: (إذا ما تأمل الإنسان المنصف في أخلاق هذا الإنسان النبيل الكريم، فإنه يدرك على وجه اليقين أنه أصدق الخلق وأنه نقل بأمانة عن ربه دستورًا لسعادة الناس في الدنيا والآخرة. اعرض على أي مجتمع في الدنيا، وفي أي عصر من العصور، نموذجًا أخلاقيًا يمجد الصدق ويمقت الكذب، يأمر بالبر وينهى عن الفجور، يوصي بالأمانة ويجرم الغش والخيانة، يصون النفس عن المخدرات وكل أنواع الفساد، ويحببها في الخير والكرم ومساعدة المحتاجين. نموذج يرى أن سيد الناس خادمهم، فيتواضع لصغيرهم وكبيرهم، ويقضي حاجاتهم. نموذج يعتبر الابتسامة صدقة، وإماطة الشوك عن الطريق عبادة. نموذج ينهى عن الغيبة والنميمة ويرفض حتى لعن الحيوان. نموذج يعطي للجار حقًا دينيًا من المودة والإحسان. نموذج يجعل برَّ الوالدين قاعدة صلبة لعائلة سعيدة مترابطة متكاتفة. قدِّم هذا النموذج لأي مجتمع، وستجد أن كثيرًا من الناس قد يعبدونه عبادة، من فرط المحبة والتقدير. لكن نبي الإسلام حذر الناس من أن يغالوا فيه، وأمرهم بعبادة الله وحده، وبين لهم الأسلوب الذي يجعل كل الإنسان العادي، في كل زمان ومكان، قادرًا على الالتزام بمثل هذا الدستور الأخلاقي السامي في حياته. إن أخلاق محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم التي مدحها القرآن الكريم مفتاح أساسي في فهم سر انتشار رسالة الإسلام في قلوب الناس شرقًا وغربًا، وفي فهم استمرار انتشاره على مر العصور) [٢].

وقال ابن حزم: "من أراد خير الآخرة وحكمة الدنيا وعدل السيرة والاحتواء على محاسن الأخلاق كلها واستحقاق الفضائل بأسرها فليقتد بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وليستعمل أخلاقه وسيره ما أمكنه. أعاننا الله على الإتساء به بمنّه آمين"[٣].

هذا طيف موجز ومختصر مِنْ أخلاق رسول الله وخاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم، وأن المقام لا يكفي لذكرها جميعًا، وإلا فالأمر يحتاج إلى كتب ومجلدات كثيرة.

وتختم الباحثة بأقوال بعض العلماء الغربيين المنصفين، قال- السير وليم سوير-: "امتاز محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح كلامه، ويسر دينه، وأنه أتم من الأعمال ما أدهش الألباب، لم يشهد التاريخ مصلحًا أيقظ النفوس وأحيا الأخلاق الحسنة، ورفع من شأن الفضيلة في زمن قصيركما فعل محمد صلى الله عليه وسلم"[٤].

---

[١] - سبق تخريجه. ص ٣٧.

[٢] - الحامدي، محمد الهاشمي. محمد صلى الله عليه وسلم للقرية العالمية. مكتبة بستان المعرفة، جدة. ٢٠٠٦م. ط٢. ص ٤٦٩ – ٤٧٠.

[٣] - ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد. الأخلاق والسير في مداواة النفوس. دار الآفاق الجديدة، بيروت. ١٣٩٩ هـ. ط٢. ص ٢٤.

[٤] - ياسين، خليل وآخر. محمد صلى الله عليه وسلم عند علماء الغرب. مرجع سابق. ص ٢٨٧

وقال- وليم موير [1] – [١٨١٩- ١٩٠٥م]: " لقد جاء محمد صلى الله عليه وسلم بتوجيهات رائعة وتعاليم قيمة، تحدى بلاغتها لعهدين التوراة والإنجيل، وترك لهما الغبار في سباق التعاليم الرسولية، وإن من يعرف محمدًا في عقيدته بالله، وعطفه على الفقراء، وزهده في دنياه، ومضيه لتركيزه مبدأه وإدارته وحنكته وبطولته، يشرف على الاعتقاد بدينه والتصديق برسالته التي ما جاء بها إلى العالم إلا لرفع مستوى الإنسان" [2]. لقد شهد الكفار له بالصدق والأمانة في الماضي والحاضر.

فهذا - مايكل هارت [3]- في كتابه- الأوائل المائة- فجعل شخصية النبي صلى الله عليه وسلم أعظم المائة، وأولهم في التاريخ الإنساني بكل المقاييس بشرية وضعها هو.

وذكر عبد الحكيم: " كانت معايير مايكل هارت في ترتيب وتحديد الشخصيات المائة التي قدمها تتعلق بمدى تأثير تلك الشخصيات على التاريخ الإنساني وأخرى تتعلق في مكانة الشخصية، فالأهمية الأولى للأشخاص الذين أثروا في التاريخ تأثيرًا واسعًا ودائمًا والذين لولاهم لما حدث ما حدث، مثل محمد صلى الله عليه وسلم كيف أسهمت تلك الشخصيات في حياة البشر " [4].

قال هارت في كتابه- المائة: تقويم لأعظم الناس أثرًا في التاريخ-: لقد اخترت محمدًا صلى الله عليه وسلم في أول هذه القائمة، ولا بد أن يندهش كثيرون لهذا الاختيار ،ومعهم حق في ذلك. ولكن محمدًا صلى الله عليه وسلم هو الإنسان الوحيد في التاريخ الذي نجح نجاحًا مطلقًا على المستوى الديني والدنيوي. وهو قد دعا إلى الإسلام ونشره كواحد من أعظم الديانات وأصبح قائدًا سياسيًا وعسكريًا ودينيًا. وبعد ثلاثة عشر قرنًا من وفاته. فإن أثر محمد صلى الله عليه وسلم ما يزال قويًا ومتجددًا. وأكثر هؤلاء الذين اخترتهم قد ولدوا ونشئوا في مراكز حضارية ومن شعوب متحضرة سياسيًا وفكريًا. إلا محمدًا صلى الله عليه وسلم فهو قد ولد سنة ٥٧٠ ميلادية في مدينة مكة جنوب شبه الجزيرة العربية في منطقة متخلفة من العالم القديم. بعيدة عن مراكز التجارة والحضارة والثقافة والفن، وقد مات أبوه وهو لم يخرج بعد إلى الوجود. وأمه وهو في السادسة من عمر. وكانت نشأته في ظروف متواضعة وكان لا يقرأ ولا يكتب. ولم يتحسن وضعه المادي إلا في الخامسة والعشرين من عمره عندما تزوج أرملة غنية. ولما قارب الأربعين من عمره.كانت هناك أدلة كثيرة على أنه ذوشخصية فذة بين الناس. وكان أكثر العرب في ذلك الوقت وثنيين، يعبدون الأصنام، وكان يسكن مكة عدد قليل من اليهود والنصارى. وكان محمد صلى الله عليه وسلم على علم بهاتين الديانتين. وفي

---

[1] - مستشرق ومبشر إنجليزي ولد في جلاسجو. عمل في الإدارة الانجليزية في الهند للتبشير بالمسيحية وساعد فيه وكان متعصباً ضد الإسلام. ياسين، خليل وآخر. محمد صلى الله عليه وسلم عند علماء الغرب. مرجع سابق .ص ٣٤٤.

[2] - ياسين، خليل وآخر. محمد صلى الله عليه وسلم عند علماء الغرب. مرجع سابق . ص ٣٤٥.

[3] - أمريكي الجنسية. حصل على عدة شهادات في العلوم وعلى الدكتوراه في الفلك من جامعة برنستون، عمل في مراكز الأبحاث والمراصد، وهوأحد العلماء المعتمدين في الفيزياء التطبيقية. المرجع السابق. ص ٣٥٥.

[4] - عبد الحكيم، منصور. ازدراء وإيذاء الأنبياء قديمًا وحديثًا. دار الكتاب العربي، القاهرة. ٢٠٠٦م. ص ٢٩٢.

الأربعين من عمره امتلأ قلبه إيمانًا بأن الله واحد أحد، وأن وحيًا ينزل عليه من السماء، وأن الله قد اصطفاه ليحمل رسالة سامية إلى الناس[١].

وأضاف إلى ذلك كيف يمكننا أن نقيم أثر محمد صلى الله عليه وسلم الكلي على التاريخ البشري؟

وذكر: (ربما بدا شيئًا غريبًا حقًا أن يكون الرسول محمد صلى الله عليه وسلم على رأس هذه القائمة رغم أن عدد المسيحيين ضعف عدد المسلمين، وربما بدا غريبًا أن يكون الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هو رقم واحد في هذه القائمة، بينما عيسى عليه السلام هو الثالث وموسى عليه السلام هو السادس عشر؛ ولكن لذلك أسباب: من بينها أن الرسول محمدًا صلى الله عليه وسلم قد كان دوره أخطر وأعظم في نشر الإسلام وتدعيمه وإرساء قواعد شريعته أكثر مما كان لعيسى عليه السلام في الديانة المسيحية. وعلى الرغم من أن عيسى عليه السلام هو المسئول عن مبادئ الأخلاق في المسيحية، غير أن القديس بولس هو الذي أرسى أصول الشريعة المسيحية، وهو أيضًا المسئول عن كتابة الكثير مما جاء في كتب - العهد الجديد-. أما الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فهو المسئول الأول والأوحد عن إرساء قواعد الإسلام وأصول الشريعة والسلوك الاجتماعي والأخلاقي وأصول المعاملات بين الناس في حياتهم الدينية والدنيوية. كما أن القرآن الكريم قد نزل عليه وحده. وفي القرآن الكريم وجد المسلمون كل ما يحتاجون إليه في دنياهم وآخرتهم. والقرآن الكريم نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم كاملاً. وكان أثر القرآن الكريم على الناس بالغ العمق. ولذلك كان أثر محمد صلى الله عليه وسلم أكثر وأعمق من الأثر الذي تركه عيسى عليه السلام في الديانة المسيحية. فعلى المستوى الديني كان أثر محمد صلى الله عليه وسلم قويًا في تاريخ البشرية، وكذلك كان عيسى عليه السلام. وكان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم على خلاف عيسى عليه السلام رجلاً دنيويًا فكان زوجًا وأبًا. وكان يعمل في التجارة ويرعى الغنم. وكان يحارب ويصاب في الحروب ويمرض ثم مات) [٢].

من أين عَلّمَ هذا العالم الغربي جميع تلك المعلومات عن سيد البشرية محمد صلى الله عليه وسلم ؟!

وفي نهاية هذا المبحث الجميل الذي عشنا فيه بعض من لحظات حياة سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم، ولحظات مصابنا في وفاته وفراقه- نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن لا يحرمنا رؤيته والجلوس بصحبته – وتعرفنا بهِ على جزء يسير وقطره مِنْ بحر جميل صفاته وأخلاقه صلى الله عليه وسلم ، تتناول الباحثة في المبحث القادم - بمشيئة الله- بالبحث والدراسة مكانة خاتم الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم– بأبي أنت وأمي يا رسول الله –

[١] - هارت، مايكل، المائة: تقويم لأعظم الناس أثرًا في التاريخ. ترجمة: أنيس منصور. محمد صلى الله عليه وسلم أعظم الخالدين. نهضة مصر، القاهرة. ٢٠٠٧م. ط ٨. ص ٧-٨.

[٢] - المرجع السابق. ص ١٠.

المبحث الثالث: مكانة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم في الإسلام.

تمهيد:-

إنَّ الحديث عن مكانة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم في الإسلام ذوشجون ولم ولن تستطيع الأبحاث أن توفيه حقه كيف وقد حزن جذع نخل واشتاق وسُمع له أنين لما استبدله النبي صلى الله عليه وسلم بالمنبر.

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: **" كان جِذْعٌ يقومُ إليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - يعني في الخطبة- **فلما وُضِعَ المِنْبَرُ سَمِعنا للجِذْعِ مثلَ أصواتِ العِشَارِ**[1]**، حتى نَزَلَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فوضع يده عليه فسَكَنَ "** [2].

فإذا كانت الجمادات على هذا النحومن التعظيم والتبجيل للنبي صلى الله عليه وسلم فما بال أمته.

وفي الصفحات التالية تستعرض الباحثة بعضًا مما امتاز به صلى الله عليه وسلم عن غيره من الأنبياء والرسل السابقين عليهم الصلاة والسلام مما يثبت عند المسلم اليقين بنبيه صلى الله عليه وسلم ويدعوغير المسلم لإعادة النظر فيما يعتقد.

فالمسلم يطمئن ويَرْكَنُ، ويزداد إيمانًا مع إيمانه، وشوقًا ولهفًا إلى رسوله صلى الله عليه وسلم مما يقوده إلى التحلي بما يتصف به هذا النبي الكريم، لكونه مأمورًا بذلك.

وغير المسلم مدعوهو الآخر لدراسة أحوال هذا النبي الكريم باعتباره مدعوا أيضًا للإيمان بما جاء به، والاعتقاد بدينه [3].

وفيما يلي تستعرض الباحثة **مكانة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم في الإسلام**. والتعرف عليها من خلال ثلاثة محاور، وهي:

أولاً- مكانة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم عند ربه عزّ وجل.

ثانيًا- مكانة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم عند أصحابه رضي الله عنهم.

ثالثًا- مكانة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم في قلوب المسلمين.

---

[1] - أصوات العشار: بكسر العين المهملة بعدها شين معجمة قاله الجوهري العشار جمع عشراء بالضم ثم الفتح وهي الناقة الحامل التي مضت لها عشرة أشهر ولا يزال ذلك إسمها إلى أن تلد وفي (المطالع) العشار النوق الحوامل قال الداودي هي التي معها أولادها وقال الخطابي هي التي قاربت الولادة يقال ناقة عشراء ونوق عشار على غير قياس ونقل ابن التين أنه ليس في الكلام فعلاء على فعال غير نفساء وعشراء ويجمع على عشراوات ونفساوات ومثل صوت الجذع بأصوات العشار عند فراق أولادها وفيه علم عظيم من أعلام نبوته ودليل على صحة رسالته وهو حنين الجماد وذلك أن الله تعالى جعل للجذع حياة حن بها وهذا من باب الإفضال من الرب جل جلاله الذي يحيي الموتى بقوله كن فيكون. العيني، بدر الدين. عمدة القاري شرح صحيح البخاري. مرجع سابق. ج١٢.ص٢٢٨.

[2] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق .ج٢. ص ٩. حديث رقم ٩١٨ .

[3] - خاطر، خليل إبراهيم ملا. عظيم قدرة ورفعة مكانته عند ربه عزّ وجل. مطابع الرشيد، المدينة المنورة. ١٤٠٠هـ. ص٥.

أولاً- مكانة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم عند ربه عزّ وجل.

إن شأن نبينا صلى الله عليه وسلم لعظيم، وإن مقامه لكريم وكيف لا وقد أقسم به الله سبحانه وتعالى في كتابه فقال: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾﴾ (سورة الحجر: الآية ٧٢). وقد قال الشافعي عنه صلى الله عليه وسلم:" كان خيرته المصطفى لوحيه، المنتخب لرسالته، المفضل على جميع خلقه، بفتح رحمته، وختم نبوته، وأعم ما أرسل به مرسل قبله، المرفوع ذكره في الأولى، والشافع المشفع في الأخرى، أفضل خلقه نفسًا، وأجمعهم لكل خلق رضية في دين ودنيًا، وخيرهم نسبا ودارًا محمدًا عبدَه ورسولَه " [(١)].

ومما يجب التنويه إليه أن الأقلام والألسنة قد تقاصرت في مقام التعبير عن تلك المكانة، وذلك المقام.

قال اليحصبي:" لا خفاء على من مارس شيئًا من العلم، أوخص بأدنى لمحة من فهم بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه الصلاة والسلام، وخصوصه إياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام، وتنويه من عظيم قدره بما تكل عنه الألسنة والأقلام " [(٢)].

وأوضح ابن تيمية: "وكان من ربه بالمنزلة العليا التي تقاصرت العقول والألسنة عن معرفتها ونعتها، وصارت غايتها من ذلك – بعد التناهي في العلم والبيان – الرجوع إلى عيِّها وصمتها " [(٣)].

وذكر المبارك: "إننا أعجز من أن نستطع أن نقدم أونعرف المنزلة الحقيقية أوالمقام الذي يحتله خاتم المرسلين، والخصائص التي خصه الله بها، والمرتبة التي بلغها بعناية ربه، ولا نستطيع أكثر من أن نتصور عِظَمَ منزلته وعلومرتبته تصورًا إجماليًا " [(٤)]. وإزاء موقف كهذا لا يسع الباحثة إلا أن تقتطف نبذًا من ملامح هذه المكانة العالية والمنزلة الرفيعة، فالمجال لا يتسع لسرد كل ما يتعلق بهذا الجانب، وتكتفي بذكر بعض ما ورد بهذا الشأن، من خلال ما جاء عن بيانه في القرآن العظيم، ومن خلال ما قاله هو عن نفسه صلى الله عليه وسلم ومن ذلك:

أولاً- آيته ومعجزته الكبرى القرآن الكريم:

وهو كلام الله، منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وهو الآية العظمى التي خص الله بها هذا النبي الكريم، فحفظه الله من التحريف والتغيير والتبديل مصداقًا لوعده. قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ (سورة الحجر: الآية ٩). إنه آية ومعجزة كبرى دالة على صدق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. وإن هذا الإعجاز باقٍ إلى آخر الزمان، فهو قائم الآن، والناس كافة مخاطبون به، ويا ليت الدعاة إلى الله تعالى يبرزون ويظهرون هذا المعنى لكل من يدعونه إلى

---

[١] - الشافعي، محمد ابن ادريس. الرسالة. دار الكتاب العربي، بيروت. ١٤٢٥هـ. ص٤١.

[٢]- اليحصبي، عياض موسى. الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم . مرجع سابق. ص١١.

[٣] - ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. الصارم المسلول على شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم. دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٥هـ. ص٨.

[٤] - المبارك، محمد. نظام الإسلام العقيدة والعبادة. دار الفكر، بيروت، ١٣٨٨هـ. ص١٤٠.

الله تعالى من المشركين وأهل الكتاب وغير الدينيين الملاحدة وغيرهم. وهذا القرآن المحفوظ هو سبب كثرة اتباع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم: **"ما مِنَ الأنبياءِ مِنْ نبيٍّ إلا وقد أُعْطيَ مِنَ الآياتِ ما مِثْلُه آمنَ عليه البشرُ،، وإنّما كان الذي أُوتيتُه وَحْياً أَوْحاهُ اللهُ إليّ، فأرجوأنْ أكونَ أكثرَهم تابعاً يومَ القيامةِ "** [1].
وأن أوجه الإعجاز في هذا القرآن كثيرة متنوعة، منها: إعجازه البياني والبلاغي، إعجازه فيما أخبر به من الغيوب السابقة واللاحقة، إعجازه في تشريعه وأحكامه، إعجازه في إحكامه وعدم الاختلاف والاضطراب فيه. وغيرها من الوجوه، ولا تزال العلوم والمكتشفات الحديثة تشهد على ما في هذا القرآن من إعجاز. فجعل الله هذا القرآن ناسخًا ومهيمنًا على ما قبله من الكتب، وهنا يظهر التلازم بين هذا وعالمية الإسلام وختم الرسالات بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم [2].

وهذه المنزلة العالية تجتمع في رجل أمّيٍّ لا يقرأ ولا يكتب، وبعثه الله بهذه المعجزة العظيمة ليدحض الله بها أقوال المفترين ومزاعم المضلّين.

ثانيًا- النبوة والرسالة وختمها به صلى الله عليه وسلم:

وقد جاء هذا في آيات كثيرة في كتاب الله تعالى، منها قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴿١١٣﴾ ﴾ (سورة النساء: الآية ١١٣). وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ ﴾ (سورة الأحزاب: الآيتان ٤٥-٤٦).

- وأدلة ختم النبوة به كثيرة منها، قوله سبحانه وتعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ ﴾ (سورة الأحزاب :من الآية ٤٠).

قال ابن كثير: " فهذه الآية نص في أنه لا نبي بعده، وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بطريق الأولى والأحرى، لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة، فإن كل رسول نبي ولا ينعكس " [3].

وختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم له دلالات كثيرة، من أهمها[4]:

---

[1] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٦. ص ١٨٢. حديث رقم ٤٩٨١.

[2] - المحمود، عبد الرحمن صالح. منزلته صلى الله عليه وسلم عند رب العالمين. مجلة البيان، الرياض. ١٤٢٩هـ. ص ١٥.

[3] - ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل. تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق. ج٣ .ص ٤٦٠

[4] - المحمود، عبد الرحمن صالح. منزلته صلى الله عليه وسلم عند رب العالمين. مرجع سابق. ص ١٧.

١- بقاء دينه وشريعته ومنهجه، وصلاحيته لكل زمان ومكان إلى يوم القيامة، وهذا مقتضٍ لعموم رسالته إلى العالمين، وبين الأمرين تلازم.
٢- أن دينه ناسخ لما سبقه، وعليه فحاجة البشرية الاضطرارية إلى دين الرسل باقية وهي محصورة في دين الإسلام الذي جاء به هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

ثالثًا- عموم رسالته إلى العالمين جميعًا:

فبعثه الله إلى الثقلين الإنس والجن كافة. قال سبحانه وتعالى:﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١ ﴾ (سورة الفرقان:الآية ١)، فيدخل في العالمين الإنس والجن. وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٢٨ ﴾ (سورة سبأ: الآية ٢٨). وقال سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٥٨ ﴾ (سورة الأعراف: الآية ١٥٨). وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ۝١٠٧ ﴾ (سورة الأنبياء: الآية ١٠٧).

قال اليحصبي: " للمؤمن رحمة بالهداية ورحمة للمنافقين بالأمانة من القتل ورحمة للكافرين بتأخير العذاب" [١]. وذكر الأصبهاني: " فَمَن صدّقه وآمن به فإنه يرحمه تعالى في الدارين ومن لم يصدقه أمنه في حياته مما عوقب به المكذبون من الأمم: الخسف والمسخ والقذف" [٢]. وفي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال: "... **وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً** "[٣]. فكل الأمم من اليهود والنصارى والمجوس

[١] - اليحصبي، عياض موسى، الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم. مرجع سابق. ص ١٥.
[٢] - الأصبهاني، أحمد بن عبد الله. دلائل النبوة. عالم الكتب، بيروت. ١٤٠٩هـ. ص٤٦٨.
[٣] - سبق تخريجه. ص٤٨.

والمشركين وغيرهم مدعوون دعوة لا خيار لهم فيها أن يتبعوا هذا النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم. وبهذا يتبين بطلان[١]:

١. من زعم أن محمدًا صلى الله عليه وسلم رسول إلى العرب خاصة كما يقوله اليهود والنصارى وغيرهم.
٢. ومن يزعم – اليوم – أن الإسلام خاص بالمسلمين وأن من عداهم من أمم الأرض ليسوا مدعوين إلى الدخول في الإسلام.
٣. ودعوى العلمانيين[٢] أن رسالته صلى الله عليه وسلم انتهى دورها أوأنها خاصة بالجانب التعبدي ولا علاقة لها بشؤون الحياة.

رابعًا- أن الله رفع ذكره في العالمين:
وقد جاء ذلك من خلال عدة أمور[٣]:

١. قال سبحانه وتعالى له: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ ﴾ (سورة الشرح: الآية ٤). ورفع ذكره بأن قرن اسمه سبحانه وتعالى باسمه فلا يذكر الله إلا ذكر معه: في الأذان والإقامة، وفي التشهد، وفي الخطبة، وفي الشهادتين، حيث إن بينهما تلازمًا فلا تصح شهادة - أن لا إله إلا الله - إلا بشهادة - وأن محمدًا رسول الله -.
قال السعدي في تفسير الآية السابقة: " أي أعلينا قدرك وجعلنا لك الثناء الحسن العالي الذي لم يصل إليه أحد من الخلق فلا يذكر الله إلا ذكر معه رسوله محمد صلى الله عليه وسلم كما في الدخول في الإسلام وفي الأذان والإقامة والخُطب وغير ذلك من الأمور التي أعلى بها الله ذكر رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وله في قلوب أمته من المحبة والإجلال والتعظيم ما ليس لأحد غيره بعد الله تعالى فجزاه عن أمَّته أفضل ما جزى نبيًا عن أمته " [٤].

٢. وناداه ربه بأعز أوصافه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ *، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾ **، وغيره من الرسل الكرام ناداهم بأسمائهم: يا نوح، يا إبراهيم، يا لوط، يا موسى، يا عيسى ...عليهم الصلاة والسلام.

---

[١] - المحمود، عبد الرحمن صالح. منزلته صلى الله عليه وسلم عند رب العالمين. مرجع سابق. ص ١٨.
[٢] - العلمانية: تعني الفصل المطلق بين السياسة والدين. الموسوعة العربية العالمية. مرجع سابق. ج١٦. ص ٤٠٢.
[٣] - المحمود، عبد الرحمن صالح. منزلته صلى الله عليه وسلم عند رب العالمين. مرجع سابق. ص ١٨- ١٩.
[٤] - السعدي، عبد الرحمن ناصر. تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص ٨٥٩.
* (سورة الأنفال: الآيات ٦٤، ٦٥، ٧٠). (سورة التوبة: الآية ٧٣). (سورة الأحزاب: الآيات ١، ٢٨، ٤٥، ٥٠، ٥٩). (سورة الممتحنة: الآية ١٢). (سورة الطلاق: الآية ١). (سورة التحريم: الآيتان ١، ٩).
** (سورة المائدة: الآيتان ٤١، ٦٧).

٣. بل نهى الله المؤمنين أن ينادوه إلا بالنبوة والرسالة، قال سبحانه وتعالى: ﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗا﴾ (سورة النور: من الآية ٦٣)، فالراجح في تفسيرها: الأمر بأن ينادوه باسم النبوة والرسالة تشريفًا له.

٤. وأقسم سبحانه وتعالى بحياته صلى الله عليه وسلم فقال: ﴿لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ۝٧٢﴾ (سورة الحجر: الآية ٧٢).

اتفق أهل التفسير في هذا أنه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم وأصله ضم العين، من العُمر، ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه: وبقائك يا محمد. وقيل: وعيشك. وقيل: وحياتك. وهذه نهاية التعظيم، وغاية البر والتشريف " [١].

وقال ابن كثير: " أقسم سبحانه وتعالى بحياة نبيه صلوات الله وسلامه عليه، وفي هذا تشريف عظيم ومقام رفيع وجاه عريض " [٢] .

وذكر العز بن عبد السلام: " والأقسام بحياة المُقسم بحياته يدل على شرف حياته وعزتها عند المُقسم بها. ولم يثبت هذا لغيره صلى الله عليه وسلم " [٣].

٥. وغفر الله له ما تَقَدَّمَ من ذنبه وما تأخر. كما في فاتحة سورة الفتح. قال السبكي: " السورة كلها - أي سورة الفتح-، وكذلك السورة التي تليها الحجرات، فليتأمل اللبيب ما فيها من التعظيم لهذا النبي الكريم- مما لوبسط لكان مجلدات – ولزومِ الأدبِ معه والتوقيرِ والإجلال " [٤].

٦. وقد تحقق رفع ذكره في العالمين منذ بعثته إلى يومنا هذا فلا يوجد لأحد من الناس ذكر مرتفع ومقام عظيم كما لهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

قال قتادة: "رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة، فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادي فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدًا رسول الله"[٥].

وقال حسان رضي الله عنه:

---

[١] - اليحصبي، عياض موسى. الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم . مرجع سابق. ص٢٣.
[٢] - ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل. تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق. ج٢ .ص٥٠٩.
[٣] - السلمي، العز عبد العزيز بن عبد السلام. بداية السول في تفضيل الرسول صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي، بيروت. ١٤٠٦ هـ. ط ٤. ص٣٧.
[٤] - السبكي، تقي الدين علي عبد الكافي. السيف المسلول على من سب الرسول صلى الله عليه وسلم. تحقيق: إياد أحمد الغوج. دار الفتح، عمّان. ١٤٢١هـ. ص٤٤٣.
[٥] - البغوي، الحسين بن مسعود . تفسير البغوي " معالم التنزيل ". تحقيق: محمد عبد الله العمر وآخران. دار طيبة. الرياض. (د. ت). (د. ط). ج٨. ص٤٦٢ .

أغرٌّ عليــهِ للنبـوةِ خــاتَمٌ

من اللهِ مشهودٌ يلـوح ويُشْـهَدُ

وضمَّ الإلـهُ اسمَ النبي إلى اسمِـهِ

إذا قـال في الخمس المؤذِنُ أشهـدُ

وشَقَّ لــه من إسمه ليُجِلَّـهُ

فـذوالعرشِ محمودٌ وهذا محمــدُ[١].

خامسًا- قرن الله طاعته بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم

ووضح المحمود في ذلك عدة أمور، وهي فيما يلي [٢]:

١- وهذا جاء في آيات كثيرة من القرآن الكريم. كقوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ (سورة آل عمران: الآية ٣٢). وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَـٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ (سورة الأنفال: الآية ٤٦)." فجمع بينهما بواوالعطف المُشَرِّكة. ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه عليه السلام"[٣]. وفي آيات كثيرة جاء فيها أيضًا أن من عصى الرسول فقد عصى الله وقرن بينها فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَـٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ (سورة النساء: الآية ١٤). وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ (سورة الأحزاب: من الآية ٣٦)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾﴾ (سورة الجن: من الآية ٢٣)، تدل على التلازم بين الطاعتين، فلا تصح ولا تتم طاعة الله إلا بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أن طاعة الرسول لا تصح إلا بطاعة الله سبحانه وتعالى.

٢- استلزمت هذه القاعدة والحقيقة الكبرى عدة حقائق أخرى أهمها:

---

[١] - البغوي، الحسين بن مسعود . تفسير البغوي " معالم التنزيل ". مرجع سابق. ج٨.ص ٤٦٣.

[٢] - المحمود، عبد الرحمن صالح. منزلته صلى الله عليه وسلم عند رب العالمين. مرجع سابق. ص ١٩- ٢٣.

[٣] - اليحصبي، عياض موسى. الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم. مرجع سابق. ص١٧.

أ- تحريم رفع الصوت فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم، قال سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ (سورة الحجرات: الآية ٢). وهذا من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيره. وإذا كان هذا – كما جاء في روايات تفسير هذه الآية وأسباب نزولها – في حياته عليه الصلاة والسلام، فإن مدلولها يمتد بعد وفاته حسًا ومعنى. فلا صوت يرفع عند مجيء سنته وشرعه؛ بل يجب الإنصات لكل حكم وشرع وسنة جاءت من عنده صلى الله عليه وسلم.

ب- أنه لا يجوز التقدم بين يدي الله ورسوله برأي أواجتهاد أواقتراح قال سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿١﴾ ﴾ (سورة الحجرات: الآية ١). والمعنى: لا تتقدموا بقول أوفعل فيما سبيله أن يؤخذ عن الله وعن رسوله من أمور الدين أوالدنيا؛ بل أخروا أقوالكم وآرائكم واجتهاداتكم إلى أن يأمر الله ويأمر رسوله صلى الله عليه وسلم. وفي هذا من دلالات التوقير والتعظيم والأدب والطاعة مع الرسول صلى الله عليه وسلم ما ضرب فيه الصحابة أعظم الأمثلة وهم القدوة لنا رضي الله عنهم.

جـ - وجوب التحاكم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم عند التنازع، قال سبحانه وتعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴿٦٥﴾ ﴾ (سورة النساء: الآية ٦٥)، فنفى الإيمان عَمَّن لم يتحاكم إليه في حياته وإلى سنته بعد وفاته عند النزاع والاختلاف؛ بل لا بد من نفي الحرج والضيق عن القلوب والتسليم التام لحكمه.

٣- وكما قرن سبحانه وتعالى طاعته بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قرن محبته بمحبته ورضاه برضاه، وجعل بيعة رسوله بيعة له. قال سبحانه وتعالى: ﴿ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ

وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (سورة التوبة: الآية ٢٤). وقال سبحانه وتعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾ (سورة التوبة: الآية ٦٢). وقال سبحانه وتعالى:**{إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْۚ** ﴾ (سورة الفتح: من الآية ١٠) .

٤- كذلك أيضًا قرن أذاه سبحانه وتعالى بأذى رسوله ومشاقتهُ بمشاقته، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ ﴾ (سورة الأحزاب: ٥٧). وقال سبحانه وتعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ﴾ (سورة الأنفال: الآية ١٣). وفي الأخرى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ ﴾(سورة المجادلة:الآية ٢٠). وقال سبحانه وتعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْيُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ ﴾ (سورة التوبة :الآية ٦٣).

ففي الآية الأولى بيان حكم من آذى الرسول صلى الله عليه وسلم وأن عقوبته اللعن والطرد من رحمة الله في الدنيا والآخرة، ومنها يستنبط حكم من آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن حكمه الكفر ووجوب القتل كما استنبطه العلماء من هذه الآية وغيرها.

٥- أكرمه بمنزلة الخلة: وهي خالص المحبة، وقد كانت لرسولين كريمين هما إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة السلام.وعن جندب بن جنادة رضي الله عنه قال: " سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول: **" إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا،**

لَوكُنْتُ مُتّخِذًا مِنْ أمّتِي خَلِيلًا لَاتّخَذْتُ أبَا بَكْرٍ خَلِيلًا ... الحديث "[1]. وعن ابن مسعود رضي الله عنه يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: **" لَوكُنْتُ مُتّخِذًا خَلِيلا لاتّخَذْتُ أبَا بَكْرٍ خَلِيلا، وَلَكِنّهُ أخِي وَصَاحِبِي، وَقَدِ اتّخَذَ اللّهُ صَاحِبَكُمْ خَلِيلا "**[2]، وكما أن له صلى الله عليه وسلم منزلة الخلة فقد كلمه سبحانه وتعالى ليلة المعراج.

سادسًا- ثناؤه سبحانه وتعالى على رسوله في القرآن:

وقد جاء هذا في كتاب الله سبحانه وتعالى مبينًا ومفصلاً، فقد أثنى عليه سبحانه وتعالى وزكاه وأمتن به على هذه الأمة. كما قال سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ (سورة آل عمران: الآية ١٦٤)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ (سورة التوبة: الآية ١٢٨).

ومن أمثلة الثناء والتزكية لهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم[3]:

١- الأمر بالصلاة والسلام عليه بعد الإخبار بأن الله وملائكته يصلون عليه قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ (سورة الأحزاب: الآية ٥٦).

وقال ابن كثير: " والمقصود من هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين وأن الملائكة تصلى عليه ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين: العلوي والسفلي جميعًا "[4].

٢- والله تبارك وتعالى زكى نبيه صلى الله عليه وسلم:

---

[1] - مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق. ج١. ص ٣٧٧. حديث رقم ٥٣٢.

[2] - المرجع السابق. ج٤ .ص١٨٥٥. حديث رقم ٢٣٨٣.

[3] - المحمود، عبد الرحمن صالح. منزلته صلى الله عليه وسلم عند رب العالمين. مرجع سابق. ص ٢٤.
وانظر: إبراهيم، الصادق محمد. خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم بين الغلووالجفاء عرض ونقد على ضوء الكتاب والسنة. رسالة ماجستير منشورة. قسم العقيدة. الجامعة الإسلامية. المدينة المنورة . ١٤١٥هـ. مكتبة الرشد، الرياض. ١٤٢١هـ. ص ٦٢-٦٤.

[4] - ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل. تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق. ج ٣. ص ٤٧٢.

فزكى فؤاده وقلبه فقال سبحانه وتعالى: ﴿ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾ (سورة النجم: الآية ١١)، وزكى بصره فقال سبحانه وتعالى: ﴿مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ (سورة النجم: الآية ١٧)، وزكى لسانه فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ ﴾ (سورة النجم:الآية ٣)، وزكى خُلقه فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ (سورة القلم: الآية ٤)، وزكاه كله فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (سورة الأنبياء: الآية ١٠٧).

٣- أخذ الله سبحانه وتعالى العهد والميثاق على النبيين إن بعث فيهم ليؤمن به ولينصرنه، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكۡمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ (سورة آل عمران: الآية ٨١).

لهذا فقد أخذ الله تعالى العهد والميثاق على كل الأنبياء والمرسلين أنه لوبُعث محمد صلى الله عليه وسلم في حال حياة أحدهم فالواجب عليه اتباعه صلى الله عليه وسلم وترك ما معه إلى ما مع نبينا صلى الله عليه وسلم [1]. وروى ابن جرير عن علي رضي الله عنه ومثله عن ابن عباس رضي الله عنه قال: **" لم يبعث الله تعالى نبيّاً آدم فمن بعده إلاّ أُخِذَ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بُعِثَ وهو حيّ ليؤمِنَنّ به ولينصُرَنّه وأمره أن يأخذ العهد على قومه"**[2]. وقال صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: **" والله لَوكَانَ أخيِّ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إلاّ اتبَاعِي"** [3]، ولمّاً ينزل المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام في آخر

---

[1] - الصابوني، محمد علي. النبوة والأنبياء. مرجع سابق. ص ١٨.

[2] - الطبري، أبوجعفر، محمد بن جرير. جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت. ١٤٢٠هـ. ج٦. ٥٥٥. حديث رقم ٧٣٢٩. خلاصة الدرجة صحيح .

[3] - ابن حنبل، أبوعبد الله، أحمد بن محمد. المسند. مرجع سابق. ج٢٣ .ص ٣٤٩. حديث رقم ١٥١٥٦، وحسنه الألباني، محمد ناصر الدين. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. مرجع سابق. ج٦. ص٣٤. حديث رقم ١٥٨٩. الدرجة حسن .

الزمان فإنه ينزل حاكمًا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ويكون تابعًا له صلى الله عليه وسلم. وقد أخبرنا صلى الله عليه وسلم أن أول عمل يفعله عيسى عليه السلام بعد نزوله آخر الزمان كسر الصليب. قال صلى الله عليه وسلم: **" وَاللّـه لَيَنْزِلَن ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا فَلَيَكْسِرَن الصَلِيبَ وَلَيَقْتُلَنَ الْخِنْزِيرَ وَلَيَضَعَنَ الْجِزْيَةَ ولَتتْرَكَنَ الْقِلاصُ** [1]**، فَلا يُسْعَى عَلَيْهَا، وَلَتَذْهَبَنَ الشّحْنَاءُ وَالتّبَاغُضُ وَالتّحَاسُدُ، وَلَيَدْعُوَنَ إِلَىَ الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ "** [2]. ففي الحديث دليل على براءة المسيح عليه السلام من عقائد النصارى الذين يزعمون أنهم أتباعه عليه السلام وتأكيد على أنه مسلم مقر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم؛ بل مقر بقيادة المصطفى صلى الله عليه وسلم لجميع الأنبياء والمرسلين [3].

قال ابن كثير: " فالرسول محمد عليه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه دائمًا على يوم الدين، هو الإمام الأعظم الذي إن وُجد في أي عصر لكان هو الواجب الطاعة المقدم على الأنبياء كلهم، ولهذا كان إمامهم ليلة الإسراء لمَا اجتمعوا ببيت المقدس " [4] .

وذكر الشامي: " فتكون نبّوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة وتكون الأنبياء وأممهم كلهم من أُمته، ويكون قوله صلى الله عليه وسلم: **" وَبُعِثْتُ إِلَى النّاسِ كَافَةً "** [5]، لا يختصّ به الناس في زمانه إلى يوم القيامة بل يتناول من قبْلهم أيضًا " [6].

سابعًا- إكرام الله سبحانه وتعالى لنبيه في أمته:

مِنْ إكرام الله سبحانه وتعالى لهذا النبي الكريم وهي مكارم وفضائل لا تكاد تحصى إكرام الله لأمته، حيث أكرمها سبحانه وتعالى بنعم كثيرة وخصائص تميزت بها عن غيرها من الأمم. ومن أهمها ما يلي[7]:

---

[1] - القلاص: وهو جمع قلوص وهي الناقة الشابة. العيني، بدر الدين. عمدة القاري شرح صحيح البخاري. مرجع سابق. ج٣٢.ص١٢.

[2] - أبوعوانة، يعقوب بن إسحاق، مسند أبي عوانة. دار المعرفة، بيروت. (د. ت).ج١ .ص ٩٨. حديث رقم ٣١٣. الدرجة صحيح. أبونعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني. المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم. تحقيق: محمد حسن الشافعي. دار الكتب العلمية، بيروت .١٤١٧ هـ . ج١. ص٢٢٠. حديث رقم٣٩٢. وخلاصة الدرجة قال محققه: صحيح، حسن الإسناد.

[3] - زين العابدين، محمد سرور نايف. منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله. دار الأرقم، بريطانيا. (د. ت). (د. ط) . ج١. ص٢٦.

[4] - ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل. تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق. ج٢ .ص٣٣٢.

[5] - سبق تخريجه. ص٤٨.

[6] - الشامي، محمد يوسف الصالحي. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخر. دار الكتب العلمية، بيروت. ١٤١٤هـ. ج١. ص٩١.

[7] - المحمود، عبد الرحمن صالح. منزلته صلى الله عليه وسلم عند رب العالمين. مرجع سابق. ص ٢٥.
وانظر: إبراهيم، الصادق محمد. خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم بين الغلووالجفاء عرض ونقد على ضوء الكتاب والسنة. رسالة ماجستير منشورة. قسم العقيدة. الجامعة الإسلامية. المدينة المنورة . ١٤١٥هـ. مكتبة الرشد، الرياض. ١٤٢١هـ. ص ٦٢-٦٤.

١- أنها خير أمة أخرجت للناس، قال سبحانه وتعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ﴾ (سورة آل عمران : من الآية ١١٠).

٢- أنها الأمة الوسط بين الأمم، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ﴾

(سورة البقرة: من الآية ١٤٣). وفي هذه الآية عدة أمور وهي:
أ- أن هذه الأمة وسط بين الأمم التي انحرفت إما إلى الإفراط أوإلى التفريط في التوحيد والرسل والشريعة.
ب- أن هذه الأمة أكرمها الله بالشهادة على الناس يوم القيامة في أن أنبياءهم قد بلّغوهم رسالة ربهم.
ج- أن الرسول صلى الله عليه وسلم شاهد على أمته يوم القيامة.
٣- أن هذه الأمة - وإن كانوا الآخرين زمانًا- فهم الأولون يوم القيامة. عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:**" نَحْنُ الْآخِرُونَ السّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا "** (١).

ووضع عنهم الآصار والأغلال، وهداهم الله إلى يوم الجمعة، وتجاوز له عن أمته الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه، وحفظهم من الهلاك والاستئصال، فلا يمكن أن ينزل بأمة محمد صلى الله عليه وسلم عذاب يفنيهم تمامًا، ولا يمكن أن يُسلط عليهم عدويستبيح بيضتهم كلهم إطلاقًا، ولا تجتمع أمته على ضلالة، وهم شهداء الله في أرضه، وشهداء للأنبياء يوم القيامة، وصفوفهم كصفوف الملائكة في الصلاة، وهم غُرٌ محجلون يوم القيامة؛ بياض في جباههم ومواضع الوضوء منهم، وأول مَنْ يجتاز على الصراط أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهو أمامهم، وأول أمة تدخل الجنة وهو أولهم، وأن عملهم قليل وأجرهم كثير؛ فأعمارهم بالنسبة لأعمار بقية الأمم أقل؛ ولكن مَنْ يدخل الجنة من هذه الأمة أكثر، ثلثا أهل الجنة مِنْ هذه الأمة(٢).

---

[١] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق. ج ٢ .ص ٢ .حديث رقم ٨٧٦. سلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق. ج٢ .ص ٥٨٥. حديث رقم ٨٥٥. خلاصة الدرجة متفق عليه.
[٢] - المنجد، محمد. خصائص النبي صلى الله عليه وسلم. موقع الشبكة الإسلامية. تم استرجاعه على الرابط التالي: http://audio.islamweb.net
وانظر: خاطر، خليل إبراهيم ملا. عظيم قدره ورفعة مكانته عند ربه عزّ وجل. مرجع سابق. ص ٧٧ – ١١٢.

هذا التفضيل الذي أعطاه الله لهذه الأمة ليس لذاتها؛ وإنما هو بفضل نبيها وإتباعها له فأفضلها أشدها اتباعًا له صلى الله عليه وسلم. وأن هذه الخصائص لا بد من نشرها والتحدث عنها في المناسبات الإعلامية والثقافية فيكون لها الدور- بإذن الله تعالى- لتساهم في تفعيل دور المسلم في التصدي للاعتداء الذي تتعرض له شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم.

يضاف إلى ذلك العناية الإلهية التي تولته صلى الله عليه وسلم وما أكتنفه من هذه الرعاية في حمله وولادته وما صاحب ذلك الآيات، ثم توليته عناية الله صبيًا وشابًا تحفظه مِنْ ما كان عليه قومه من رذائل وتخلقه بأحسن الخلق حتى أشتهر بين قومه بالأمين، وما في ذلك من الإعداد والتهيئة للرسول صلى الله عليه وسلم. وعندما يبعث الله الأولين والآخرين في يوم الدين يكون رسولنا المصطفى صلوات الله وسلامه عليه سيِّد ولد آدم، بيده لواء الحمد، والأنبياء والمرسلون في ذلك اليوم تحت لوائه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **" أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي، وَأَنَا أَوَّلُ شافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَلَا فَخْرَ "** [١].

وقال العز بن عبد السلام: " والسيد من أتصف بالصفات العليا والأخلاق السنية وهذا مشعر بأنه أفضل منهم في الدارين، أما في الدنيا فلما أتصف به من الأخلاق العظيمة وأما في الآخرة فلأن الجزاء مرتب على الأخلاق والأوصاف ... وإنما قال - **أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ** - لتعرف أمته منزلته مِنْ ربه عزّ وجل، ولما كان ذكر مناقب النفس إنما تذكر افتخارًا، أراد صلى الله عليه وسلم أن يقطع وهم من توهم من الجهلة أن يذكر ذلك افتخارًا فقال: - **وَلَا فَخْرَ** -" [٢].

وعندما يشتدُّ الكرب بالناس في ذلك اليوم يستشفع الناس بالرسل العظام ليشفعوا إلى الله ليقضي بين عباده فيتدافعها الرسل، كلٌّ واحد يقول: اذهبوا إلى غيري، حتى إذا أتوا عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام قال: **" اذهبوا إلى محمد عبد غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر"** [٣]. هذا فضله في ذلك اليوم العظيم.

> وخلاصة القول ما قاله اليحصبي: (إذا كانت خصال الكمال والجمال ما ذكرناه، ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها أوباثنتين إن اتفقت له - في كل عصر، إما من نسب أوجمال، أوقوة، أوعلم، أوحلم، أوشجاعة، أوسماحة، حتى يعظم قدره، ويضرب باسمه الأمثال، ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب إثرة وعظمة، وهو منذ عصور خوال رمم بوال، فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال إلى ما لا يأخذه عد، ولا يعبر عنه مقال، ولا ينال بكسب ولا حيلة إلا بتخصيص الكبير المتعال، من فضيلة النبوة والرسالة، والخلة والمحبة،

---

[١] - سبق تخريجه. ص٣.

[٢]- السلمي، العز عبد العزيز بن عبد السلام. بداية السول في تفضيل الرسول صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم . مرجع سابق. ص٣٤.

[٣] - ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية. تحقيق: محمد السيد، مؤسسة علوم القرآن، دمشق. ١٤٠٤هـ. (د .ط) .ج٢.ص ١٢١.وأخرج القصة البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق. ج٦. ص ٨٤. حديث رقم ٤٧١٢.

والاصطفاء والإسراء والرؤية، والقرب والدنو، والوحي، والشفاعة والوسيلة، والفضيلة والدرجة الرفيعة، والمقام المحمود، والبراق والمعراج، والبعث إلى الأحمر والأسود، والصلاة بالأنبياء، والشهادة بين الأنبياء والأمم، وسيادة ولد آدم، ولواء الحمد، والبشارة، والنِّذارة، والمكانة عند ذي العرش، والطاعة ثَمَّ، والأمانة والهداية ورحمة للعالمين، وإعطاء الرضا والسُّؤْل، والكوثر، وسماع القول، وإتمام النعمة والعفوعما تقدم وتأخر، وشرح الصدر، ووضع الوزر، ورفع الذكر وعزة النصر، ونزول السكينة، والتأييد بالملائكة، وإيتاء الكتاب والحكمة، والسبع المثاني، والقرآن العظيم، وتزكية الأمة والدعاء إلى الله، وصلاة الله تعالى والملائكة، والحكم بين الناس بما أراه الله، ووضع الإصر والأغلال عنهم، والقسم باسمه، وإجابة دعوته، وتكليم الجمادات والعجم، وإحياء الموتى، وإسماع الصم، ونبع الماء من بين أصابعه، وتكثير القليل، وانشقاق القمر، وردّ الشمس، وقلب الأعيان، والنصر بالرعب، والإطلاع على الغيب، وظل الغمام، وتسبيح الحصا، وإبراء الآلام، والعصمة من الناس، إلى ما لا يحويه محتفل، ولا يحيط بعلمه إلا مانحه ذلك ومفضله به لا إله غيره، إلى ما أعد له في الدار الآخرة من منازل الكرامة، ودرجات القدس، ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار دون أدانيها الوهم) [١].

إلى غير ذلك من وجوه التعظيم والتكريم التي وردت في الكتاب والسنة والتي لا يتسع المقام لسردها جميعًا؛ وإنما تكتفي الباحثة بما سبق للاستدلال على مكانته العظيمة، ومنزلته الشريفة، خشية الإطالة، وإلا فقد تركت الباحثة الكثير من الأدلة التي تنبئ عن عظيم مكانته والتي تعد من أقوى الدوافع إلى محبته ونصرته، ودفع كيد الكائدين عنه، فكيف لا يحب ولا ينصر من هذا مقامه، وقد أحبه ربه وكرمه وشرفه وفضله وعظمه إنه صلى الله عليه وسلم بالحب والنصرة لجدير، وله من الحب أعظمه ومن التوقير أجلّه وأكمله صلى الله عليه وسلم. قال العز بن عبد السلام: " وهذه لمع وإشارات يكتفي العاقل الفطن بمثلها بل ببعضها" [٢]. وقال السبكي: " وكم في القرآن من آية لا نستطيع حصرها فيه تصريح وإشارة إلى علو قدره أكثر مما ذكرنا بكثير، فسبحان من شرفه وكرمه وعظمه على سائر الخلق، وصلى الله على هذا النبي الكريم، وحشرنا في زمرته ومن نحب بمنِّه وكرمه " [٣].

ثانيًا- مكانة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم عند أصحابه رضي الله عنهم:

لقد شهدت الفترة النبوية حالة عظيمة من الإدراك لنعمة البعثة والرسالة، تجلت في تفاني الصحابة رضي الله عنهم في إتباع نبيهم صلى الله عليه وسلم والقيام بحقوقه على أكمل وجه، وذلك من خلال محبته وتقديمه على الأهل والولد وعلى

---

[١] - اليحصبي، عياض موسى، الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم. مرجع سابق. ص٤١.

[٢] - السلمي، العز عبد العزيز بن عبد السلام. بداية السول في تفضيل الرسول صلى الله عليه وسلموشرف وكرم. مرجع سابق. ص ٧٧.

[٣] - السبكي، تقي الدين علي عبد الكافي. السيف المسلول على من سب الرسول صلى الله عليه وسلم. مرجع سابق. ص٤٤٧ .

النفس، ومن خلال توقيره وتعزيره ونصرته، وقد ضربوا في ذلك أروع الأمثلة الصادقة والمعبرة حتى شهد بذلك الأعداء والخصوم.
وتذكر الباحثة في هذا المقام شهادتين لاثنين مِنْ كبار زعماء العرب الذين كانوا من أشد خصوم النبي صلى الله عليه وسلم وقد شهدا هذه الشهادة - قبل إسلامهما-، وهما: أبوسفيان بن حرب وعروة بن سعود الثقفي.
لما أَسَرَ الكفار الصحابي زيد بن الدثنة رضي الله عنه وخرجوا به إلى خارج الحرم ليقتلوه وربطوه، قال له أبوسفيان: " أنشدك الله تعالى يا زيد أتحب أن محمدًا عندنا الآن مكانك نضرب عنقه، وأنك في أهلك؟ قال زيد: والله ما أحب أن محمدًا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه، وأني جالس في أهلي. فقال أبوسفيان: **مَا رَأَيْتُ مِنْ النّاسِ أَحَدًا يُحِبُّ أَحَدًا كَحُبِّ أَصْحَابِ مُحَمّدٍ مُحَمّدًا** " [1]. إن من أمتلأ قلبه حب لمحمد صلى الله عليه وسلم يفتدي نفسه بشوكة في قدمه الشريفة صلى الله عليه وسلم. هكذا الحب فهل من محبين ؟
وأما عروة بن مسعود بعثه أهل مكة ليتفاوض مع الرسول صلى الله عليه وسلم ويصالحه، فجعل عروة يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينيه، فلما رجع عروة إلى أصحابه فقال:"أي قوم ! والله لقد وفدت على كل الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، **والله ما رأيت ملِكًا قطّ يعظّمه أصحابه ما يعظّم أصحاب محمد محمّدًا**، والله ما إن يتنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، ولا يحدون النظر إليه تعظيمًا له"[2].
أوجب الله تعالى على هذه الأمة الإيمان بهذا النبي العظيم صلى الله عليه وسلم وحبه وتعظيمه، واتباعه وتوقيره، قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٩﴾ (سورة الفتح: الآيتان ٨-٩). وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٢٤﴾ (سورة التوبة: الآية ٢٤).
وذكر اليحصبي: " فكفى بهذا حضًا وتنبيهًا، ودلالة وحجة على إلزام محبته، ووجوب فرضها، وعظم خطرها، واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم إذ قرّع –

---

[1] - ابن هشام، عبد الملك. السيرة النبوية. مرجع سابق. ج٣. ص١٧٢ .
[2] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق. ج٣ .ص ١٩٣. حديث رقم ٢٧٣٢.

تعالى – من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله. وأوعدهم بقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ (سورة التوبة: من الآية ٢٤)، ثم فسّقهم بتمام الآية وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله " [١]. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**" [٢]. وعن عبد الله بن هشام رضي الله عنه قال: " كنَّا مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُو آخِذٌ بِيَدِهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي"، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ"**. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: "فَإِنَّهُ الْآنَ، وَاللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي"، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"الْآنَ يَا عُمَرُ "** [٣].

وتستعرض الباحثة بعضًا من أقوال الصحابة رضي الله عنهم في تعبيرهم عن مقدار محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم ودفاعهم عنه وشوقهم إليه وكذلك حالهم عند وفاته صلى الله عليه وسلم وفاجعتهم بذلك، وإيراد هذه الأقوال هنا إنما هو لارتباطها بالاستدلال على وجوب محبته صلى الله عليه وسلم وتقديمه على ما سواها، وإن الحديث عن تلك النماذج الباهرة والمواقف العاطرة والأعمال الظاهرة لا تحصى.

وتتجلى **مكانته صلى الله عليه وسلم عند أصحابه رضي الله عنهم**، الذين وصفهم الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ (سورة الفتح: الآية ٢٩)، في النماذج التالية:

---

[١] - اليحصبي، عياض موسى. الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم. مرجع سابق. ص ٢٤٨.
[٢] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق.ج١. ص١٢. حديث رقم ١٥.
[٣] - المرجع السابق.ج٨. ص ١٢٩. حديث رقم ٦٦٣٢ .

أولاً: شدة محبتهم له وشوقهم إليه صلى الله عليه وسلم:

قال أبوبكر الصديق رضي الله عنه: **"** لَمَّا خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ مَرَرْنَا بِرَاعٍ وَقَدْ عَطِشَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ فَحَلَبْتُ لَهُ كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ **"** [(١)].

ومن شدة محبتهم له إيثارُهم محابَّه صلى الله عليه وسلم على محابِّهم، ويُجَلِّي هذا موقف أبي بكر رضي الله عنه لمن اسلم والده أبوقحافة رضي الله عنه قال أنس رضي الله عنه:" فلما مد يده يبايعه، بكى أبوبكر، **فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما يبكيك** ؟ فقالوا له**:** هذا يوم فرحة، فأبوك أسلم ونجا من النار فما الذي يبكيك؟- تخيّل .. ماذا قال أبوبكر رضي الله عنه.؟- قال: لأني كنت أحب أن الذي بايع النبي الآن ليس أبي ولكن أبوطالب، لأن ذلك كان سيسعد النبي أكثر**"**[(٢)]. سبحان الله**!** فرحته لفرح النبي صلى الله عليه وسلم أكبر من فرحته لأبيه. أين نحن من هذا؟

ومن أروع المواقف كذلك موقف علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند الهجرة حيث نام على فراش النبي صلى الله عليه وسلم. وسئل كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال: " كان والله أحب إلينا من أموالنا، وأولادنا، وآبائنا، وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظمأ**"**[(٣)]. إنه لتعبير تشع منه العاطفة وينبعث منه الإيمان ويفوح منه الصدق في أعلى درجاته، ولقد كانت الأفعال في ذلك تنطبق مع الأقوال اتباعًا وتضحية وجهادًا وحبًا.

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: " مرا الرسول الله صلى الله عليه وسلم بمرآة من بني دينار، وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد، فلما نُعوا لها، قالت: فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا: خيرًا يا أمَ فلان، هو بحمد الله كما تحبين، قالت: أرونيه حتى أنظر إليه. قال: فأشير لها إليه، حتى إذا رأته قالت: كل مصيبة بعدك جلل. تريد: صغيرة " [(٤)]. فمن حبها له صلى الله عليه وسلم فضلته على أهليها وذويها؛ وهذا ما أمر الله به المسلمين جميعًا.

ومن صور تعظيمهم له صلى الله عليه وسلم ومكانته عندهم الحالة التي كانوا يكونون عليها في مجلسه من هدوء وطمأنينة ووقار كأن على رءوسهم الطير، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه**:"** فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَيَأْتِي الْخَيْرُ

---

[١] - مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق .ج٣ .ص ١٥٩٢. حديث رقم٢٠٠٩.

[٢] - العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة. مرجع سابق. ج٧. ص ٢٣٨. أورده الحافظ. عزاه لعمر بن شبة في كتاب مكة وأبي يعلى وأبي بشر سمويه في فوائده. خلاصة الدرجة صحيح الإسناد.

[٣] - اليحصبي، عياض موسى. الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم. مرجع سابق ص٢٥١.

[٤] - ابن هشام، عبد الملك. السيرة النبوية. مرجع سابق. ج ٣. ص٩٩.

بِالشَّرِّ. **فَسَكَتَ عَنْهُ النَّبِيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قُلْنَا: يُوحَى إِلَيْهِ. وَسَكَتَ النَّاسُ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِهِمْ الطَّيْرَ "[1]. تعبير عن السكون والسكوت.

ويصف عمروبن العاص رضي الله عنه منزلة النبي صلى الله عليه وسلم في قلبه بعبارة ملؤها الصدق والإخلاص، فيقول: " وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلاَ أَجَلَّ فِى عَيْنِى مِنْهُ وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلأَ عَيْنَىَّ مِنْهُ إِجْلاَلاً لَهُ وَلَوسُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ لأَنِّى لَمْ أَكُنْ أَمْلأُ عَيْنَىَّ مِنْهُ " [2] .

ومن ذلك أيضًا: شدة شوقهم إليه في حياته وبعد مماته، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن خرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي تحت راحلته فلما فرغ قال: **" يا مُعاذ إنَّكَ عَسَى ألا تَلْقاني بَعْدَ عامِي هذا، ولعلَّكَ أنْ تَمُرَّ بِمَسْجِدي وقبْري، فبَكَى معاذٌ جَزَعاً لِفراق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "** [3].

وكانوا يخشون فوات رؤيته والأنس بمجالسته يوم القيامة ؛إذا رفع مع النبيين الدرجات العلى في الجنة وينزل جبريل عليه السلام بالوحي ليطمئنهم بمعية رسول الله صلى الله عليه وسلم له في الجنة وعن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت: " جَاءَ رَجُل إِلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُول اللَّه: إِنَّك لَأَحَبّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَحَبّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَأَحَبّ إِلَيَّ مِنْ وَلَدِي وَإِنِّي لَأَكُون فِي الْبَيْت فَأَذْكُرك فَمَا أَصْبِر حَتَّى آتِيك فَأَنْظُر إِلَيْك وَإِذَا ذَكَرْت مَوْتِي وَمَوْتك عَرَفْت أَنَّك إِذَا دَخَلْت الْجَنَّة رُفِعْت مَعَ النَّبِيِّينَ وَإِنْ دَخَلْت الْجَنَّة خَشِيت أَنْ لَا أَرَاك.

فَلَمْ يَرُدّ عَلَيْهِ النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم، حَتَّى نَزَلَتْ عَلَيْهِ هذه الآية: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ (سورة النساء: الآية ٦٩) " [4].
فحقًا هذا الرجل يُعَلمنا معنى الحب والاشتياق.

---

[1] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق.ج٢ .ص ١٤٣ .حديث رقم ١٣٩٦. مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق. ج٢. ص ٧٢٧. حديث رقم ١٠٥٢.

[2] - مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق. ج١. ص ١١٢. حديث رقم ١٢١.

[3] - ابن حنبل،أبوعبد الله، أحمد بن محمد. المسند. مرجع سابق. ج٣٦. ص٣٧٦.حديث رقم ٢٢٠٥٢. خلاصة الدرجة صحيح الإسناد .

[4] - الطبراني، أبوالقاسم سليمان بن أحمد بن أيوب. المعجم الأوسط. تحقيق: طارق عوض الله. دار الحرمين، القاهرة. ١٤١٥هـ. ج١. ص ١٥٢. حديث رقم ٤٧٧. الطبراني، أبوالقاسم سليمان بن أحمد بن أيوب. المعجم الصغير. تحقيق: محمد أمرير. المكتب الإسلامي، بيروت. ١٤٠٥هـ. ج١ .ص ٥٣. حديث رقم ٥٢. الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر .مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. مرجع سابق. ج٧. ص٦٣. حديث.رقم ١٠٩٣٧. وقال: رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن عمران العابدي وهوثقة.

وعن ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه قال: " كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ **فَقَالَ لِي: سَلْ.** فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. **قَالَ: أَوْغَيْرَ ذَلِكَ.** قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ. **قَالَ: فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ"**[1]. يبين هذا الحديث أن الجنة لا تنال بمجرد الأقوال فقط، وإنما تنال بالأقوال والأعمال، وذلك بعد إذن الله ومشيئته وفضله ورحمته، إلا أن من خلال هذا الحديث يعلمنا هذا الصحابي الجليل معنى " الأمنيات الحقيقة الأمنيات التي لا تزول من متاع الحياة الدنيا الفانية؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم الذين عرفوا محمد صلى الله عليه وسلم تختلف أمنياتهم تمامًا، يريدوا شيئًا لا يفنى " [2]. ليس ما هو عليه بعض حال الأمة وشبابها من أمنيات: من كثرة مال، ولهو وسفر ... فلتكن أمانينا مثل أمنيات الرعيل الأول الذين عرفوا معنى الأمنيات وحققوها عمليًا.

ثانيًا: حرصهم على مجالسته وملازمته وسماع حديثه صلى الله عليه وسلم:

إذا كان الصحابة رضي الله عنهم يتكالبون على ماء وضوئه وشعرات رأسه فهم على مجالسته وسماع حديثه احرص، وبالانتباه إلى حروفه وكلماته أكلفُ وأشوق، ولم تصل إلينا هذه الثروة النبوية الضخمة من حديثه إلاّ عن هذا الاحتفاء وذاك الكلَف والهيام، كيف لا وهو الذي أعطي جوامع الكلم، إن تكلّم قَصَد حتى يفهم السّامعُ، وإن خطب أوجز حتى يَعِيَ الحاضر [3] .

لقد أعلمنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه بما كان من أمر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمام صحبتهما لهم، وشدت ملازمتهما إياه، وحرصهما على القرب منه ومعيته في ذهابه وأيابة، وخروجه ودخوله وقال رضي الله عنه:" وحسبت أني كنت كثيرا أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: **" ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُوبَكْرٍ وَعُمَرُ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُوبَكْرٍ وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُوبَكْرٍ وَعُمَرُ "** [4].

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه من شدة حرصه على مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وبَالِغ عنايته بسماع حديثه العذب كانت تضطره حاجت الإنسان إلى المعيشة وينزل السوق يوما، ولا يرضى إلا أن ينوب عنه في مجلس رسول الله

---

[1] - مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق.ج١. ص٣٥٣. حديث رقم ٤٨٩.

[2] - خالد، عمرو. على خطى الحبيب صلى الله عليه وسلم. أريج للنشر والتوزيع، القاهرة. ١٤٢٧هـ. ط٢. ص ٢٣.

[3]- موسى، محمد الثاني عمر. منزلة النبي صلى الله عليه وسلم عند أصحابه وأمته. بحث منشور ضمن بحوث مؤتمر التطاول على النبي صلى الله عليه وسلم وواجبات الأمة بعنوان: رحمة للعالمين .المنعقد في الخرطوم بجمهورية السودان في الفترة من ٣-١٤٢٨/١١/٥هـ الموافق ١٣- ١١/١٥/ ٢٠٠٧ م. مجلة البيان، الرياض. ١٤٢٩هـ. (د. ط). ص ٣٨.

[4] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق. ج٥. ص ١١. حديث رقم ٣٦٨٥.

صلى الله عليه وسلم غيره يبلغه خبري السماء وما كان من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم [(١)].

ويلازم أبوهريرة رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ملازمة تقطعه عن كل شواغل الحياة فيعيش على شبع بطنه، يأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكل، ويشرب معه إذا شرب، ويجوع معه إذا جاع، كي لا يفوته من سنة النبي صلى الله عليه وسلم شيء [(٢)].

ثالثا: دفاعهم عنه صلى الله عليه وسلم:

كما تتجلى هذه العظمة في نفوسهم ومنزلة هذا النبي العظيم عند أصحابة رضي الله عنه في دفاعهم عنه صلى الله عليه وسلم وقتالهم دونه، وتضحيتهم بأموالهم وأنفسهم في ذلك:

ما ورد عن عروه بن الزبير رضي الله عنه قال: " سألت ابن عمروبن العاص رضي الله عنهما: أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ الْمُشْرِكُونَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: بَيْنَما النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي حِجْرِ الكَعْبَةِ إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا. فَأَقْبَلَ أَبُوبَكْرٍ حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ وَدَفَعَهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقَالَ: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ (سورة غافر: من الآية ٢٨)" [(٣)].

وعندما نتحدث عن دفاع الصحابة رضي الله عنهم عن الرسول لا ننسى يوم أحد ذلك اليوم الذي أبلى فيه الصحابة رضي الله عنهم بلاء حسنًا.

ووصف ابن القيم – رحمه الله- لنا هذا المشهد، فقال: " وقتل مصعب بن عمير بين يده صلى الله عليه وسلم فدفع اللواء إلى علي بن أبي طالب. ونشبت حلقتان من حلق المغفر في وجهه، فانتزعها أبوعبيدة بن الجراح وعض عليهما حتى سقطات ثنيتاه من شدة غوصهما في وجهه صلى الله عليه وسلم. وامتص مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري الدم من وجنته، وأدركه المشركون يريدون ما الله حائل بينهم وبينه، فحال دونه نفر من المسلمين نحوعشرة حتى قتلوا، ثم جالدهم طلحة حتى أجهضهم عنه، وترس أبودجانة عليه بظهره والنبل يقع فيه وهو لا يتحرك، وأصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان، فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فردها عليه بيده، وكانت أصح عينيه وأحسنهما، وصرخ الشيطان بأعلى صوته: إن محمدًا قد قُتل، ووقع ذلك في قلوب كثير من المسلمين، وفر أكثرهم، وكان أمر الله قدرًا مقدورًا، ومر أنس بن النضر بقوم من المسلمين قد ألقوبأيديهم، فقال: ما تنتظرون؟ فقالوا: قُتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما تصنعون في الحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه، ثم استقبل الناس ولقي سعد بن معاذ فقال:

---

[١] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق. ج١. ص ٢٩. حديث رقم ٨٩.

[٢] - المرجع السابق. ج٣ .ص ٥٢. حديث رقم ٢٠٤٧. مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق. ج٤ ص ١٩٣٩. حديث رقم ٢٤٩٢. خلاصة الدرجة متفق عليه.

[٣] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق. ج٥ .ص ٤٦. حديث رقم ٣٨٥٦.

يا سعد إني لأجد ريح الجنة من دون أحد، فقاتل حتى قُتل، ووجد به سبعون ضربة، وجُرح يومئذ عبد الرحمن بن عوف نحوًا من عشرين جراحة ..." [١].

وقال ابن القيم أيضًا: " كان الصحابة رضي الله عنهم يَقُونَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحرب بنفوسهم حتى يصرعوا حوله" [٢]. ومنهم طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه فقد كان من المدافعين عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد، وكان يمسك الرماح على يده حتى صارت كالغربال وشلت. وروى البخاري عن قيس بن أبي حازم قال: " رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ شَلاَّءَ، وَقَى بِهَا النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ"[٣]. كما أنه جعل من نفسه ترسًا بشريًا يحمي النبي صلى الله عليه وسلم من سهام العدو، فجاء في الحديث عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: " لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُوطَلْحَة بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُجَوِّبٌ [٤] بِهِ عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ لَهُ، ... فَيَقُولُ أَبُوطَلْحَة: يَا نَبِيَّ الله **بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَا تُشْرِفْ يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ**" [٥].

وحَكَّمُوهُ في أموالهم وأنفسهم، فقالوا: " هذه أموالُنا بين يدَيكَ فاحكُمْ فيها بما شئتَ، هذه نفوسُنا بين يديكَ لواستعرضتَ بنا البحرَ لَخُضْناهُ نقاتِلُ بين يديكَ ومن خلفِكَ، وعن يمينِكَ وعن شمالِكَ " [٦]. وهذا أصدق تعبير عن المحبة.

واستخدم شعراؤهم سلاح الكلمة والشعر البليغ في المنافحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذب عن عرضه وحماه [٧]، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **اهْجُوا قُرَيْشًا فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ. فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ فَقَالَ: اهْجُهُمْ. فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضِ فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ. فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ** قَالَ حَسَّانُ: قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَى هَذَا الأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنَبِهِ ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ. فَقَالَ: والذي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لأَفْرِيَنَّهُمْ بِلِسَانِي فَرْيَ الأَدِيمِ[٨]. **فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لاَ تَعْجَلْ فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا- وَإِنَّ لِى فِيهِمْ نَسَبًا- حَتَّى يُلَخِّصَ لَكَ نَسَبِى.** فَأَتَاهُ حَسَّانُ ثُمَّ رَجَعَ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ لَخَّصَ لِي نَسَبَكَ والذي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعَرَةُ مِنَ الْعَجِينِ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

---

[١] - ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر الزرعي. زاد المعاد في هدي خير العباد. مرجع سابق. ج٣. ص ١٧٦ - ١٧٨.

[٢] - ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر لزرعي. روضة المحبين ونزهة المشتاقين. دار الكتب العلمية، بيروت. ١٤٠٣هـ. (د.ط). ص ٢٧٥.

[٣] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق. ج٥. ص ٩٧. حديث رقم ٤٠٦٣.

[٤] - مجوب: أي مكب عليه محيط به، يقيه من رماية العدو. الجزائري. أبوبكر جابر. هذا الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم يا محب. مرجع سابق. ص٢١٩.

[٥] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق. ج٥. ص ٣٧. حديث رقم ٣٨١١.

[٦] - مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق. ج٣. ص ١٤٠٣. حديث رقم ١٧٧٩.

[٧] - موسى، محمد الثاني عمر. منزلة النبي صلى الله عليه وسلم عند أصحابه وأمته. بحث ضمن بحوث مؤتمر التطاول على النبي صلى الله عليه وسلم وواجبات الأمة بعنوان: رحمة للعالمين. مرجع سابق. ص ٤٤.

[٨] - فَرْيَ الأَدِيمِ: أي لأمزقن أعراضهم تمزيق الجلد. النووي، يحيي بن شرف. صحيح مسلم بشرح الإمام النووي .مرجع سابق.ج٨. ص٤٨. حديث رقم ٤٩.

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِحَسَّانَ: **"إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لاَ يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.** وَقَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يَقُولُ: هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى"** قَالَ حَسَّانٌ رضي الله عنه: هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ هَجَوْتَ مُحَمَّدًا بَرًّا حَنِيفًا رَسُولَ اللَّهِ شِيمَتُهُ الْوَفَاءُ فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ **...** **"** [1].

رابعًا- تأثرهم بوفاته صلى الله عليه وسلم:

فقد كان موت النبي صلى الله عليه وسلم من أعظم المصائب التي وقعت على الصحابة رضي الله عنهم فقد أظلمت الدنيا في عيونهم، ونزل بهم حزن شديد، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ **أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ** .... " [2]. إنه شعور المحب الذي يرى النور في وجود حبيبه، ويرى الظلام في غيابه.

فبموته صلى الله عليه وسلم انقطع الوحي من السماء كما في جواب أم أيمن لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما عندما زارها بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فلما انتهيا إليها، بكت فقالا لها: " مَا يُبْكِيكِ؟ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: مَا أَبْكِي أَنْ لَا أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ مِنْ السَّمَاءِ فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ، فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا " [3].

لقد تأثر حسان بن ثابت رضي الله عنه بموت خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم فرثاه بقصائد مبكية حزينة، حفظها لنا التاريخ، ولم تهملها الليالي، ولم تفصلها عنا حواجز الزمن، ولا أسوار القرون، فمما قاله يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ما بالُ عَيني لا تَنامُ كَأَنَّما

كُحِلَت مَآقيها بِكُحلِ الأَرمَدِ

جَزَعاً عَلى المَهدِيِّ أَصبَحَ ثاوِياً

يا خَيرَ مَن وَطِئَ الحَصى لا تَبعُدِ

وَجهي يَقيكَ التُربَ لَهفي لَيتَني

غُيِّبتُ قبلَكَ في بَقيعِ الغَرقَدِ

بأبي وأمي من شهدْتُ وفاتهُ

في يوم الاثنين النبي المهتدي

---

[1] - مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق. ج٤. ص ١٩٣٥. حديث رقم ٢٤٩٠.

[2] - الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة. الجامع الصحيح. مرجع سابق. ج٥ .ص ٥٨٨. حديث رقم ٣٦١٨، وقال: هذا حديث غريب صحيح، وصححه الألباني، محمد ناصر الدين. مشكاة المصابيح. مرجع سابق .ج٣. ص ٢٩٧. حديث رقم ٥٩٦٢ .

[3] - مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق. ج٤ .ص ١٩٠٧. حديث رقم ٢٤٥٤.

فظللْتُ بعد وفاته متبلِّداً

متلدّدا [١] يا ليتني لم أولدِ

أأقيمُ بعدَكَ بالمدينة بينهم

ليتني صُبّحتُ سمّ الأسودِ[٢][٣].

أما حال بلال رضي الله عنه مؤذن رسول الله بعد وفاته صلى الله عليه وسلم كغيره من الصحابة الكرام حزن شديد لفراق الرسول صلى الله عليه وسلم- ومن يقرأ ما أصابه، لا بد أن يقشعر جسده ويرِّق قلبه- ذهب بلال إلى أبي بكر رضي الله عنهما، يقول له: يا خليفة رسول الله، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أفضل عمل المؤمن الجهاد في سبيل الله. قال له أبوبكر: فما تشاء يا بلال؟ قال أردت أن أرابط في سبيل الله حتى أموت قال أبوبكر رضي الله عنه: ومن يؤذن لنا؟ قال بلال رضي الله عنه: **وعيناه تفيضان من الدمع إني لا أؤذن لأحد بعد رسول الله** قال أبوبكر رضي الله عنه: بل ابق وأذن لنا يا بلال. قال بلال رضي الله عنه: إن كنت قد أعتقتني لأكون لك فليكن ما تريد، وان كنت أعتقتني لله فدعني وما أعتقتني له...قال أبوبكر رضي الله عنه: بل أعتقتك لله يا بلال، فسافر إلى الشام حيث بقي مرابطًا ومجاهدًا. يقول عن نفسه رضي الله عنه: **لم أطق أن أبقى في المدينة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان إذا أراد أن يؤذن وجاء إلى: - أشهد أن محمدًا رسول الله- تخنقه عَبْرته، فيبكي،** فمضى إلى الشام وذهب مع المجاهدين وبعد سنين رأى بلال رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وهو يقول: ما هذه الجفوة يا بلال؟ ما آن لك أن تزورنا؟... فانتبه حزنًا، فركب إلى المدينة، فأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وجعل **يبكي عنده ويتمرّغ عليه،** فأقبل الحسن والحسين رضي الله عنهما فجعل يُقَبِلهُمَا ويَضمُّهُمَا فقالا له: **نشتهي أن تؤذن في السحر!...** فعلا سطح المسجد فلمّا قال: **الله أكبر الله أكبر... ارتجّت المدينة** فلمّا قال: **أشهد أن لا آله إلا الله.... زادت رجّتها** فلمّا قال: **أشهد أن محمدًا رسول الله،** خرج النساء من خدورهنّ، فما رؤي يومٌ أكثر باكيًا وباكية من ذلك اليوم. وعندما زار الشام أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه توسل المسلمون إليه أن يحمل بلالا على أن يؤذن لهم صلاة واحدة، ودعا أمير المؤمنين بلالا - رضي الله عنهما -، وقد حان وقت الصلاة ورجاه أن يؤذن لها، وصعد بلال وأذن ... فبكى الصحابة رضي الله عنهم الذين كانوا أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلال يؤذن، بكوا كما لم يبكوا من قبل أبدا، وكان عمر رضي الله عنه أشدهم بكاء. وعند وفاة

[١] - متلدد: متحير. ابن هشام، عبد الملك . السيرة النبوية . مرجع سابق . ج٤ . ص ٦٦٩

[٢] - صبحت: سقيت صباحا. والأسود: ضرب من الحيات. ابن هشام، عبد الملك . السيرة النبوية . مرجع سابق . ج٤ . ص ٦٦٩

[٣] - ابن هشام، عبد الملك . السيرة النبوية . مرجع سابق . ج٤ . ص ٦٦٩ .

بلال رضي الله عنه تبكي زوجته بجواره، فيقول: **" لا تبكي.. غدًا نلقى الأحبة.. محمدًا وحزبه "**، وتقول امرأته: " وَاوَيْلاَهُ ". فقال: "وَافَرَحَاهُ " [١].

وقال إسحاق التجيبي: " كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه إلا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا " [٢].

وقال اليحصبي: " وكذلك كثير من التابعين، منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقًا إليه، ومنهم من يفعله تهيبًا وتوقيرًا" [٣].

وأنشد علي بن حجر السعدي:

اصبر لكلِّ مصيبة وتجلّدِ

واعلم بأن المرء غير مُخلَّد

وأصبر كما صبر الكرام فإنها

نوبٌ تنوب اليوم تُكشف غد

إذا أتتك مصيبةٌ تشجى بها

فاذكر مصابك بالنبي محمد[٤].

فهذا حال بعض سلفنا رضي الله عنهم في حب الحبيب صلى الله عليه وسلم ونصرته، ناهيك عن حفظهم لسنته وشمائله وتبليغها حتى وصلت إلينا – ولله الحمد والمنة - صافية يمكن لسامعها أن يتحسس فيها نور النبّوة، وصفة النبي صلى الله عليه وسلم كأنك تراه!

وبعد هذا العرض المختصرلحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم له ومكانته لديهم؛ لعل قلوبنا تخشع وتمتلئ بالحب للنبي صلى الله عليه وسلم فتكون سببًا أن نحشر معه يوم القيامة. قال سبحانه وتعالى: ﴿ ۞ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ١٦ ﴾ (سورة الحديد: الآية ١٦).

فهذه الأقوال التي تطابقت مع ما ورد في القرآن العظيم والسنة النبوية غيض من فيض وقليل من كثير، والتي تؤكد الحب في منهجه الصحيح، وفي طريقته

---

١ - الذهبي، شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد. سير أعلام النبلاء. مرجع سابق. ج١. ص ٣٠٧- ٣١١.
٢ - اليحصبي، عياض موسى. الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم. مرجع سابق. ص٢٥٣.
٣ - المرجع السابق. ص٢٥٣.
٤ - الشامي، محمد يوسف الصالحي. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد. مرجع سابق. ج١٢. ص٢٧٣.

الشرعية التي لا غلو[1] فيها ولا جفاء [2]، فأين هذا من أقوام غلو في حبه صلى الله عليه وسلم! أوهربوا من الغلو إلى الجفاء، فشَرَّقتْ بهم الأهواء وغرَّبْتَ في دروب الشرك والبدع في غياب الإقتداء والتأسي والإتباع.

والأقوال السابقة تؤكد منهج الصحابة رضي الله عنهم في حبه صلى الله عليه وسلم والدفاع عنه ونصرته ممتثلين لأمر الله سبحانه وتعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم.

بالتالي فقد تم إنزاله صلى الله عليه وسلم مكانته بلا إفراط ولا تفريط فهو عبد لله ورسوله، وهو أفضل الأنبياء والمرسلين، وهو سيد الأولين والآخرين؛ ولكنه مع ذلك بَشَرْ، لا يملك لنفسه ولا لغيره ضرًا ولا نفعًا، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ﴾ (سورة الأنعام: من الآية ٥٠)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(سورة الأعراف:الآية ١٨٨)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ۝٢١ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ (سورة الجن: الآيتان ٢١- ٢٢)، وبهذا يعلم أنه لا يستحق العبادة بحقٍّ إلا الله وحده لا شريك له﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ (سورة الأنعام:الآيات ١٦٢- ١٦٣).

إن هدف الباحثة من ذكر هذه النماذج هو التأسي بها والاقتداء بأصحابها فهم خيرة خَلْق الله بعد الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام فنحبه كما أحبوه، فيحبه الأبوان فيُحسنان الاقتداء به صلى الله عليه وسلم وينعكس ذلك على أبنائهم الذين يرون فيهم القدوة، ويحبه المعلم فيظهر أثر محبته صلى الله عليه وسلم فيتخذه قدوة في المظهر والمخبر مما ينعكس ذلك ايجابيًا على طلابه، وتبث وسائل الإعلام

---

[1] - الغلو: مجاوزة حدود ما شرع الله سواء كان ذلك التجاوز في جانب الاعتقاد أوالقول أوالعمل. التميمي، محمد خليفة. حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة. مكتبة أضواء السلف، الرياض. ١٤١٨هـ. ج٢. ص٦٤٣.

[2] - الجفاء: رد ما ثبت للنبي صلى الله عليه وسلم من الخصائص والفضائل أورد بعضها. وفي هذا معنى الجفاء الذي يقطع الصلة المتولدة في القلب من المحبة والتعظيم نتيجة اعتقاد عدم ثبوت تلك الخصيصة للنبي صلى الله عليه وسلم أوجعل تلك الخصيصة لعامة الناس. إبراهيم، الصادق محمد. خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم بين الغلووالجفاء. مرجع سابق. ص ٢٩.

والعلماء والدعاة تلك النماذج في صفوف الأمة فتستشعر الواجب تجاه محبته صلى الله عليه وسلم والتي تحتم نصرته والدفاع عنه والوقوف صفًا واحدًا أمام هذا الطغيان الذي يسعر للنيل من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم- حاشا وكلا- فقد أبى الله إلا أن يتم نوره ولوكره الكافرون. وتبقى مكانتك عالية يا رسول الله – بأبي أنت وأمي - .

ثالثًا- مكانة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم في قلوب المسلمين:

إنه مما لاشك فيه أن المرء لا يحتاج أن يقف طويلاً أمام المسلمات، ولا ريب أن محبة المسلمين لنبيهم صلى الله عليه وسلم من أولى هذه المسلمات بعد حب الله عزّ وجل. ولقد تعرضت هذه المحبة لابتلاء عظيم جراء ما قامت به بعض الصحف الدنمركية والنرويجية. من تعريض شخصية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو وإن لم تمس ذاته صلى الله عليه وسلم بسوء فقد كفاه الله تعالى المستهزئين ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ (سورة الحجر: الآية ٩٥). إلا أن هذا التعريض أصاب محبتنا له صلى الله عليه وسلم مما يحي في أنفسنا نصرته والدفاع عنه صلى الله عليه وسلم.

إن المسلمين أتباع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قدر عددهم اليوم بمليار وأربع مائة مليون إنسان من كل الأجناس والألوان واللغات والبيئات ... فإذا ضرب هذا العدد في أعداد المسلمين الذين عاشوا على هذه الأرض على مدى ألف وأربع مائة عام ويزيد أي منذ بعث محمد نبيًا رسولاً وإلى يوم الناس هذا فإن الرقم يصبح أضعافًا مضاعفة.

هذه المليارات من المسلمين يحبون النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم حبًا حقيقيًا عميقًا وصادقًا، يفوق حبهم لأهاليهم وأنفسهم. لماذا ؟

وقد أجاب الركابي على السؤال السابق بعدة أمور، وهي كما يلي [1]:

١- يحبونه لأنهم يؤمنون بوجود الله ووحدانيته وبقدرته على إنزال الكتب وبعثة الرسل ويؤمنون بحكمته العليا المطلقة في ذلك كله فهو سبحانه لم يخلق الناس عبثًا بدون منهج هاد، قال سبحانه وتعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾ (سورة المؤمنون: الآية ١١٥).

فمنذ البدء حين أهبط الله آدم إلى الأرض واستخلفه فيها: قضى بأنه سينزل منهجًا يهدي البشرية إلى التي هي أقوم يحمل هذا المنهج أنبياء ورسل من لدنه :

[1] - الركابي، زين العابدين. علاقات الكبار. مرجع سابق. ص ١١١- ١١٦.

﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ (سورة البقرة: الآية ٣٨).

وقد حقق الله وعده .. فالمنطق العلمي للتاريخ البشري يشهد بأن مسيرة البشر شهدت مواكب متتابعة للأنبياء والمرسلين: من نوح حتى محمد صلى الله وسلم عليهم جميعًا.

وهذا التاريخ يوثقه قول الله سبحانه وتعالى في كتابه: ﴿ ۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَـٰرُونَ وَسُلَيْمَـٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَـٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ (سورة النساء: الآيات ١٦٣ - ١٦٥).

٢- ويحبونه لأن الله الموجود الأحد القادر العليم الحكيم الذي رحم البشرية بإرسال المرسلين إليها هو الذي بعث النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم واختاره، وهو الذي قدمه للبشرية لكي تؤمن به وبرسالته قال سبحانه وتعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ ... ﴿١٧٠﴾﴾ (سورة النساء:من الآية ١٧٠).

والثقة بكلمة المُقدِم وحكمته تتضمن – بلا ريب – الثقة بالمُقدّم وعظمته ومحبته وهو النبي محمد صلى الله عليه وسلم: {وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾ (سورة النساء: من الآية ١٢٢).

٣- ويحبونه لأنه هو سبب هدايتهم، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ (سورة النحل: من الآية ٨٩). وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ (سورة الشورى: من الآية ٥٢).

٤- وهو صلى الله عليه وسلم سبب نور حياتهم: نور ضمائرهم وعقولهم وقلوبهم. قال سبحانه وتعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ﴾ (سورة الزمر: من الآية ٢٢). وقال سبحانه وتعالى: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ۝١٠ رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ﴾ (سورة الطلاق: من الآيات١٠-١١).

وأول الهداية، ومركز النور والتنوير: أن النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم عرف المسلمين بربهم: خالقهم ومبدعهم وإلههم ..عرف المسلمين: كيف تكون العلاقة الاعتقادية والعبادية والسلوكية بالله؟

فالحبيب محمد صلى الله عليه وسلم هو الذي علمنا وغرس في قلوبنا وأفئدتنا وعقولنا: أنه لم يخلق الكون إلا الله، ولم يقمه ويجره على نظام محكم بديع إلا الله، ولم يخلق الإنسان في أحسن تقويم ويكرمه إلا الله، ولا يعلم الغيب إلا الله، ولا فعّال لما يريد إلا الله، ولا يهدي إلى الحق إلا الله، ولا معبود – بحق – إلا الله فله – وحده – العبادة الخالصة من كل شريك، وهو الذي يكون مع الإنسان أينما كان، وهو وحده الذي يعلم ما بذات الصدور، وهو الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، وهو الذي عنده مفاتح الغيب ويعلم ما في البر والبحر.

لقد كان زيد بن عمروبن نفيل من رجالات العرب الباحثين عن طريق يعرفون به ربهم ويعبدونه وذلك قبيل مجيء النبي محمد نبيًا ورسولاً، ولكن زيدًا هذا كان حيرانًا لا يدري كيف يعبد ربه ولقد قال: " اللهم لوأني أعلم أحب الوجوه إليك عبدتك به ولكني لا أعلم "[1].

والطريق أوالمنهج الذي لا يعرفه هذا الرجل الذي اشتد به الشوق إلى العلاقة الصحيحة بربه. هذا المنهج أتى به النبي محمد صلى الله عليه وسلم فعرفنا – بهذا المنهج – كيف نعرف ربنا ونؤمن به ونحبه ونعبده ونسبحه بكرة وأصيلاً ونذكره ذكرًا كثيرًا.

ومِنْ الخُلق الأصيل النبيل الجميل: أن يحب المسلمون من كان السبب في هذه السعادة الحقيقية: سعادة العلاقة الصحيحة بالله الرحيم العظيم الجليل اللطيف الودود.

٤- والمسلمون يحبون النبي محمد صلى الله عليه وسلم لأنه (رحمة خاصة بهم) - بسبب إيمانهم به – كما هو رحمة عامة للإنسانية كافة. قال سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم

[1] - ابن كثير، الحافظ إسماعيل. البداية والنهاية. مكتبة المعارف، بيروت. ١٩٦٦م. ج٢. ص ٢٣٧.

﴿ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ (سورة التوبة: الآية ١٢٨). وقال سبحانه وتعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ ﴾ (سورة الأحزاب: من الآية ٦).

٥- ويحبونه لأن محبة الله مشروطة باتباعه، قال سبحانه وتعالى: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ (سورة آل عمران: الآية ٣١).

٦- ويحبونه لأنه كافح وصبر وثبت وتحمل الأذى حتى كمل الدين، وتمت النعمة، وحتى وصل الإسلام إليهم نقيًا محفوظًا كاملاً تامًا. ولذلك حين سأل صلى الله عليه وسلم مائة ألف مسلم كانوا معه على عرفات في حجة الوداع، حين سألهم فقال صلى الله عليه وسلم :**"... وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي .. فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟ قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ، وَأَدَّيْتَ، وَنَصَحْتَ. فَقَالَ: بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ: "اللَّهُمَّ اشْهَدْ اللَّهُمَّ اشْهَدْ "**- ثَلاثَ مَرَّاتٍ- [١].

محبة المسلمين في العصور كافة لنبيهم صلى الله عليه وسلم:

قال النبي صلى الله عليه وسلم:**" مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَورَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِه"** [٢]. تعلقت قلوب هذه الأمة بنبيها صلى الله عليه وسلم محبة وشوقًا، وامتلأت صدورهم بجلاله وعظمته، آمنوا به ولم يروه، وإنما لما سمعوا من صدقة وعظيم أخلاقه وطهارة شمائله وكمال أوصافه التي زخرت برواياتها كتب السنة والسيرة، وتناقلتها الرواة جيلاً بعد جيل. وتجلت هذه الحقيقة بالأمور التالية:

١- تمنيهم رؤيته صلى الله عليه وسلم بأموالهم وأهليهم:

لقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن حب من يأتي بعده من هذه الأمة له، وإيمانهم به مع أنهم لم يروه، ويود احدهم لوأنه أعطى كل ما يملك من مال وبنين ليرى طلعته البهية صلى الله عليه وسلم، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **" إِنَّ أُنَاسًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَواشْتَرَي رُؤْيَتِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ "** [٣].

وحلاّهم النبي صلى الله عليه وسلم بأخوته لهم، فأخرج الإمام أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **" وَدِدْتُ أَنِّي لَقِيتُ إِخْوَانِي، قَالَ:** فَقَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوَلَيْسَ نَحْنُ إِخْوَانَكَ ؟ **قَالَ: أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَلَكِنْ إِخْوَانِي الَّذِينَ آمَنُوا بِي وَلَمْ يَرَوْنِي"**[٤].

---

[١] - مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق. ج٢ .ص ٨٨٦. حديث رقم ١٢١٨.

[٢] - سبق تخريجه. ص - ج- .

[٣] - سبق تخريجه. ص – ج -.

[٤] - سبق تخريجه. ص – ج -.

ومما لاشك فيه أن مرتبة الأخوة تفوق مرتبة الصحبة، فهل فهمت ووعت أمة الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم أي مكانة هم نالوها لديه؟!، وهل نستحق بحق تلك المكانة؟ - صلى الله على محمد صلى الله عليه وسلم –

٢- شوقهم إلى لقائه صلى الله عليه وسلم:

وكما اشتاق الصحابة رضي الله عنهم إلى لُقي رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما لا يكونون معه، أوبعد وفاته صلى الله عليه وسلم فهكذا كان التابعون شديدي الشوق إليه، فمن أحب شيئًا أحب لقاءه، فعن عبدة بنت خالد بن معدان، قالت:" ما كان خالد يأوي إلى فراش إلا هو يذكر من شوقه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار يسميهم، ويقول: هم أصلي وفصلي، وإليهم يحن قلبي، طال شوقي إليهم، فعجّل ربِّ! قبضي إليك، حتى يغلبه النوم " [١].

٣- حرص المحدثين على سماع حديثه صلى الله عليه وسلم:

إن من أوضح أدلة عظم منزلة صلى الله عليه وسلم عند أمته، وأوفاها بيانًا ما تواتر من حرص علماء الحديث وشغفهم في سماع أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتدوينها ونشرها. لقد حرصوا أيما حرص على سماع حديثه صلى الله عليه وسلم وتحملوا المشاق، وركبوا الصعاب في سبيل تحمله وجمعه وصيانته وحفظه، ولا يحملهم على كل أولئك إلا حبهم وتقديرهم لنبي الإسلام صلى الله عليه وسلم. لقد عُرف عنهم الإكثار من الترحال والتنقل في طلب الأسانيد، للوقوف على أحوال الرّواة، وسيرهم عن كثب وحرصًا منهم على قرب الأسانيد وقلة النقلة والوسائط بينهم وبين الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم [٢].

وذكر موسى إنَّ: " النظرة السريعة في تراجم الرواة تدل على مدى المشاقّ والصّعوبات التي لقيها هؤلاء الأئمة واستعذبوها في هذا السبيل، وأخبار العلماء ورحلاتهم في ذلك كثيرة، يضيق المقام بذكرها، ولا ينقضي العجب منها، وحسبنا أن نشير إلى شيء منها لنعرف الموقع الذي احتله هذا النبي العظيم في قلوب عظماء هذه الأمة وعلمائها، وكتب التراجم والطبقات زاخرة بأخبارهم وقصصهم ما يستعصى على المتكلم حصره، وينوء على الحامل ثقله" [٣]. ويكفي ذكر أمثله قليلة في ذلك لتدل على ما وراءها:

- بيع ممتلكاتهم:

قال سفيان بن عيينة: سمعت شعبة يقول: "من طلب الحديث أفلس بعت طست أمي بسبعة دنانير" [٤].

- تحمل جوع شديد:

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: " كنا بمصر سبعة أشهرلم نأكل فيها مرقة، كل نهارنا مقسم لمجالس الشيوخ وبالليل النسخ والمقابلة قال: فأتينا يومًا أنا ورفيق لي شيخًا، فقالوا: هو عليل، فرأينا في طريقنا سمكة أعجبتنا فاشتريناه فلما صرنا إلى

[١] - اليحصبي، عياض موسى. الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم. مرجع سابق. ص ٢٥١.
[٢] - موسى، محمد الثاني عمر. منزلة النبي صلى الله عليه وسلم عند أصحابه وأمته. بحث منشور ضمن بحوث مؤتمر التطاول على النبي صلى الله عليه وسلم وواجبات الأمة بعنوان: رحمة للعالمين مرجع سابق. ص ٥٠.
[٣] - المرجع السابق. ص٥١.
[٤] - الذهبي، شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد. سير أعلام النبلاء. مرجع سابق. ج١٣. ص ٢٥٣.

البيت حضر وقت مجلس فلم يمكنا إصلاحه ومضينا إلى المجلس فلم نزل حتى أتى عليه ثلاثة أيام، وكاد أن يتغير فأكلناه نيئًا، لم يكن لنا فراغ أن نعطيه من يشويه ثم قال: لا يستطاع العلم براحة الجسد " [١].

- القيام برحلات طويلة ومضنية:

قال ابن أبي حاتم: " سمعت أبي يقول: أول سنة خرجت في طلب الحديث: أقمت سبع سنين، أحصيت ما مشيت على قدمي زيادةً على ألفِ فَرْسَخٍ. قلت: مسافة ذلك نحوأربعة أشهر، سير الجَادَّة .قال: ثم تركت العَدَدَ بعد ذلك، وخرجت من البَحْرَيْنِ إلى مصر مَاشِياً، ثم إلى الرَّمْلَةِ مَاشِياً، ثم إلى دمشق، ثم أَنْطَاكِيَة وَطَرَسُوْسَ، ثم رجعت إِلَى حِمْصَ، ثم إلى الرَّقَّةِ، ثم ركبت إِلَى العِرَاقِ، كُلُّ هذا في سَفَرِي الأَوَّل وأنا ابْنُ عِشْرِيْنَ سَنَةً" [٢].

٤- شدة عنايتهم بتتبع أحواله صلى الله عليه وسلم الجلية والدقيقة:

حظي رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمته بعناية شديدة بتتبع آثاره واستجلاء أنبائه القريبة والبعيدة، والجليلة والدّقيقة؛ وذلك لشدة تعلقهم به، ومحبتهم له، وتعظيمهم لكلّ ما صدر عنه.

وعمل علماؤهم في كل ذلك " وحفظوا شؤون حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأحواله وأخباره كلها، ولم يتركوا أمرًا من أموره ولا شأنًا من شؤونه إلّا ذكروه، حتى لقد وصفوه في قيامه وجلوسه ونهوضه من النوم، وهيئته في ضحكه وابتسامه، وعبادته في ليله ونهاره، وكيف كان يفعل إذا اغتسل وإذا أكل، وكيف كان يشرب، وماذا كان يلبس، وكيف يتحدث إلى الناس إذا لقيهم، وما كان يحب من الألوان ومن الطيب، وما هي حليته وشمائله، ووصفوا جسده الطاهر وصفًا كاملًا كأنك تراه، ووصفوا حياته العائلية من معاشرة الرجل أهله وحليلته، وأتبعوا ذلك بذكر الطهارة من الغُسل؛ فوصفوا ذلك كما وصفوا الوضوء للصلاة " [٣]. وحفظوا " أدق التفاصيل في حياة رسولنا الشخصية، كأكله، وقيامه، وقعوده، ولباسه، وشكله، وهيئته، ومنطقه، ومعاملته لأسرته، وتعبده، وصلاته، ومعاشرته لأصحابه، بل بلغت الدقة في رواة سيرته أن يذكروا لنا عدد الشعرات البيض في رأسه ولحيته صلى الله عليه وسلم " [٤].

ومن دلائل وصور ومظاهر هذه المحبة أيضًا، ما يلي [٥]:

- أن كل مسلم يبرح به الشوق إلى رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام. ومن وفق إلى رؤيته منهم: يشعر بسعادة غامرة تملأ روحه وقلبه.
- الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وتحري سنته في القول والفعل. فهذا الاقتداء باعثه الحب وهو– في الوقت نفسه – المعراج إلى محبة الله، قال سبحانه

---

[١] - الذهبي، شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد. سير أعلام النبلاء. مرجع سابق. ج٢٥. ص٢٦٦.
[٢] - المرجع السابق. ج٢٥. ص ٢٥٤.
[٣] - الندوي، سليمان. الرسالة المحمدية ثمان محاضرات في السيرة النبوية ورسالة الإسلام. دار الأمان، القاهرة. ١٤١٥هـ. ص ٨٨- ٨٩.
[٤] - السباعي، مصطفى. السيرة النبوية دروس وعبر. مرجع سابق. ص ١٨.
[٥] - الركابي، زين العابدين. علاقات الكبار. مرجع سابق. ص ١١٩.

وتعـالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ (سورة آل عمران:الآية ٣١).

- شد الرحال إلى زيارة مسجده والسلام عليه.
- الصلاة عليه بعد الأذان، وفي التشهد في الصلاة، وبين يدي الدعاء، وفي خطبة الجمعة، وفي بداية المؤلفات وختمها، وفي سائر اليوم والليلة.
- تأليف ألوف الكتب في سيرته وسنته وشمائله صلى الله عليه وسلم.
- إبداع عشرات الألوف من القصائد الشعرية القويمة السديدة الجميلة في مدحه صلى الله عليه وسلم.
- الدفاع عن مقامه الشريف صلى الله عليه وسلم.

ومن الدلائل كذلك [١]:

- الإكثار من ذكره صلى الله عليه وسلم فمن أحب شيئًا أكثر من ذكره.
- محبة من أحبه النبي صلى الله عليه وسلم: محبة آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، محبة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، محبة ما أحبه النبي صلى الله عليه وسلم .
- بغض ما أبغض الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .
- محبة القرآن العظيم.
- شفقته على أمته، ونصحه لهم، وسعيه في مصالحهم، ورفع المضار عنهم، كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رءوفا رحيمًا .
- تعزيره [٢] وتوقيره [٣]، وإظهار الخشوع والانكماش مع سماع اسمه [٤].

ومن دلائل محبة المسلمين لنبيهم صلى الله عليه وسلم أيضًا:

أنهم مستعدون دومًا لفدائه بآبائهم وأمهاتهم وأنفسهم، وبموجب هذا الاستعداد ينبعثون – تلقائيًا – للدفاع عن مقامه الشريف إذا مسه أحد بسوء، وهو دفاع يمليه الإيمان به، وتقتضيه محبته. قال سبحانه وتعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ

---

١ - اليحصبي، عياض موسى. الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم. مرجع سابق. ص ٢٥٣، ٢٥٥.

٢ - التعزير: هوالأدب معه وأن لا يرفع الصوت فوق صوته، وأن لا يردَّ قوله بقول أحد كائن من كان، وأن يحترم ورثته والحاملين لعلمه، وأن يحترم آل بيته، وأن يحترم أصحابه الذين شرَّفهم الله بصحبته، فكل أولئك احترامهم من احترامه صلى الله عليه وسلم. الددو، محمد الحسن. خطوات نافعة للاستمرار في مشروع الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم . بحث منشور ضمن بحوث مؤتمر التطاول على النبي صلى الله عليه وسلم وواجبات الأمة بعنوان: رحمة للعالمين. مرجع سابق. ص ٢١١.

٣ - التوقير: هوالاحترام والإجلال والإعظام والتبجيل فهوأعلى من مقام المحبة. ومقتضى التعزير والتوقير: الفداء والاستماتة دونه، وعدم خلوص الكافر إليه، وكبت عدوه، والدّفاع عنه، ولوأدّى ذلك إلى ذهاب النفس والمال، ... .خاطر، خليل إبراهيم ملا. واجب الأمة نحونبي الرحمة صلى الله عليه وسلم. دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة. ١٤٢٨هـ. ص ٢٩- ٣٠ .

٤ - السبكي، تقي الدين علي عبد الكافي. السيف المسلول على من سب الرسول صلى الله عليه وسلم. مرجع سابق. ص٥٢٢

وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ (سورة الأعراف: من الآية ١٥٧). فمن الإيمان به ومن محبته: نصرته، والنصرة تعني – بلا ريب – الدفاع عن مقامه الكبير وحرمته المقدسة [١].

ففي عقيدة المسلم أن قلبه قد امتلئ بحب خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم ويفيده بماله ونفسه وولده، يحبه على الرغم من تقصيره بحق دينه، ومهما شغلته الدنيا، وغفل عن ذكر ربه، فإن هذا الحب بإذن الله يكمن ولا يموت، ويخبأ ولا ينطفئ، " فإن المسلمين يتحلون بعواطف ومشاعر عالية جدًا نحومقدساتهم وفي مقدمتها: دينهم ونبيهم وكتابهم. وبغض النظر عن مستوى التدين والالتزام ما بين سابق بالخيرات، ومقتصد، وظالم لنفسه؛ فإن تلك العاطفة تجيش بمجرّد أن تُمس إحدى تلك المقدسات"[٢]. وهذا ولله الحمد ما رأيناه جليًا بعد حادثة الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة لشخصيته صلى الله عليه وسلم في الدانمرك."فبينما كان هدف المتطاولون إضعاف اعتزاز المسلمين برموزهم وزيادة انسلاخهم عن ثوابتهم، وتخويف الغرب من النبي محمد صلى الله عليه وسلم ودينه، فقد أدّى هذا الاستفزاز والاستهداف إلى رجوع الكثيرين من مختلف شرائح المجتمع، ولا سيما رجال الأعمال، ونسبة لا يستهان بها من الشباب الذين ربما فرطوا في كثير من الواجبات ووقعوا في كثير من المنكرات، ومع ذلك رأينا كيف علقوا على سياراتهم عبارات النصرة للنبي صلى الله عليه وسلم وقاطعوا بصدق المنتجات الدنمركية " [٣].

وليس صحيحًا أن يقال: إن الله قد تكفل بعصمة نبيه من الناس وبالدفاع عنه قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ (سورة المائدة: الآية ٦٧). وقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَـٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ (سورة الحجر: من الآية ٩٥). فلا داعي – من ثم – إلى دفاع المسلمين عنه، ولا ريب أن الله قد عصم نبيه من أذى المؤذين حتى بلغ الرسالة وأدى الأمانة – تمامًا على الذي أحسن – وذهب إلى ربه راضيًا مرضيًا طيبًا مباركًا منصورًا. بيد أنه ليس هناك تعارض منهجي وعملي- قط – بين دفاع الله عن نبيه ودفاع المسلمين عنه. وهذا هو دليل الاتساق والتكامل بين فعل الله وفعل المسلمين[٤]:

١- إن الله قد تكلف بالدفاع عن المؤمنين، قال سبحانه وتعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ (سورة الحج:

١ - الركابي، زين العابدين. علاقات الكبار. مرجع سابق. ص ١٢٠ .

٢ - الشدي، عادل علي. تقويم تجربة الشعوب الإسلامية بعد أزمات التطاول على الثوابت. بحث ضمن بحوث مؤتمر تعظيم حرمات الإسلام. مرجع سابق. ص ٦٢٧.

٣- المرجع السابق. ص ٦٣١.

٤ - المرجع السابق. ص١٢٠- ١٢١.

الآيـة٣٨)، ومـع ذلـك ألـزمهم بالـدفاع عـن أنفسهم. قـال سـبحانه وتعـالى: ﴿ وَقَـٰتِلُو فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ (سورة البقرة: الآية١٩٠).

٢- إن الله نفسه – تقدس في علاه – وهو العزيز الغالب على أمره والذي يقول للشيء: كن فيكون والغني عن دفاع كل أحد: أختبر إيمان المؤمنين بالدفاع عنه ونصرته- سبحانه -، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾ (سورة محمد: الآية ٧). وقال سبحانه وتعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ (سورة الحديد: من الآية ٢٥). وقال سبحانه وتعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ ... ﴿١٤﴾ ﴾(سورة الصف: من الآية ١٤).

وموجز هذه الفقرة: أن قدرة الله مرتبطة – في هذه المجالات – بمباشرة الأسباب التي شرعها الله ورتب عليها الأعمال الإرادية الاختيارية، كما رتب عليها التفاوت في الدرجات بين المؤمنين.

إن مكانة النبي محمد صلى الله عليه وسلم جدًا عظيمة ومتجددة في نفوس المسلمين وأن محبتهم له تعمر قلوبهم وأرواحهم فهم – من ثم – يجهرون بهذا الحب ولا يخافتون به.

إن المحب إذا أشتدت منازعه * لا يرتضي في هوى ليلاه تلميحًا[١].**

من هنا فهم يعبرون عن هذا الحب في صيغ وصور شتى منها صيغة الدفاع عن مقامه الكريم– بعزم ومثابرة – إذا تطاول عليه متطاول. والمسلمون وهم يحبون النبي صلى الله عليه وسلم ويوقرونه ويعظمونه: لا يختل ميزان الحق في عقولهم وقلوبهم ومفاهيمهم.

ففي عقيدة المسلم هناك (فروق واضحة) جدًا – لا تتداخل قط – بين مقام النبوة ومقام الألوهية.

فالله وحده- هو الخالق الرازق الحي القيوم المحيي المميت عالم الغيب والشهادة الذي يعلم كل شيء والقادر على كل شيء. وهو– وحده – المعبود الحق: بحق،

---

١ - الشدي، عادل علي. تقويم تجربة الشعوب الإسلامية بعد أزمات التطاول على الثوابت. بحث ضمن بحوث مؤتمر تعظيم حرمات الإسلام. مرجع سابق. ص١٢١.

وهو العلي الأعلى الأحد الصمد المتفرد الذي لا يختلط بمخلوقاته، ولا تختلط به مخلوقاته[1].

والنبي صلى الله عليه وسلم – مهما عظم شأنه وتسامى مقامه واقترب من ربه – إنما هو خلق من خلق الله، وعبد أواب من عباده المخلصين. قال سبحانه وتعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ ﴾ (سورة الحديد: الآية ٩). وعندما كان المشركون يطلبون من الرسول صلى الله عليه وسلم أشياء لا يقدر عليها، كان يتعجب منهم، ويذكر لهم دائمًا أنه بشرٌ: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولاً ﴿٩٣﴾﴾ (سورة الإسراء: من الآية ٩٣). وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾(سورة الكهف: من الآية ١١٠).

وقال رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم:" **إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ، فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي**" [2].

ففي عقيدة المسلم الوسطية: فلا يغلو به صلى الله عليه وسلم ولا يجفو، فالنبي صلى الله عليه وسلم أحب إليه من نفسه، ومن جميع محبوباته، ولا يصرف له شيئًا من حقوق الله عزّ وجل. فهو صلى الله عليه وسلم نهانا عن ذلك فقال:" **لاَ تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُه** " [3]. وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:" **لاَ تجعلوا بيوتكم قُبُورًا وَلاَ تَجْعَلُوا قبري عِيدًا وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ تبلغني حَيْثُ كُنْتُمْ** " [4].

ففي عقيدة المسلم الأيمان بخاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم يكون بالتالي [5]:

١. نؤمن بأن محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم نبي الله ورسوله وعبده وصفيه ولم يعبد صنما ولم يشرك بالله طرفة عين قط ولم يرتكب صغيرة ولا كبيرة قط.

[1] - الركابي، زين العابدين. علاقات الكبار. مرجع سابق. ص ١٢١.

[2] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق. ج١. ص ٨٩. حديث رقم ٤٠١. وأخرج صدره " **إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون**". مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق. ج١ .ص ٤٠٠ .حديث رقم ٥٧٢ .

[3] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق.ج٤. ص ١٦٧. حديث رقم ٣٤٤٥.

[4] - أبوداود، سليمان بن الأشعث السجستاني. سنن أبي داود. مرجع سابق. ج١. ص ٦٢٢. حديث رقم ٢٠٤٢، وحسنه الألباني. مشكاة المصابيح. مرجع سابق . ج١. ص ٢٠٢. حديث رقم ٩٢٦ وحسنه الألباني. خلاصة الدرجة صحيح.

[5] - ياسين، محمد نعيم. الإيمان، أركانه، وحقيقته، ونواقضه. مرجع سابق . ص ٥٥ – ٥٩.

٢. ونؤمن أنه خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم. قال سبحانه وتعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ (سورة الأحزاب: من الآية٤٠)، وقال صلى الله عليه وسلم: **" أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يُمْحَى بِيَ الْكُفْرُ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى عَقِبِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ، وَالْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ "**[١].

٣. ونعتقد اعتقاد جازمًا أنه لا نبوة بعده صلى الله عليه وسلم وأن كل من ادعاها بعده فهو كذاب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **" وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ كَذَّابُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي "** [٢].

٤. كذلك يجب أن نؤمن بأنه إمام المتقين الذي يقتدي به في الخير كله وأنه وحده الجدير بالاقتداء والتأسي به دون غيره، قال سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ (سورة آل عمران:الآية ٣١).

٥. كما نؤمن أنه حبيب الرحمن وأن له أعلى مراتب محبة الله، وهي: الخلة. قال رسول الله: **" لَوكُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلا لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلا، وَلَكِنَّهُ أَخِي وَصَاحِبِي، وَقَدِ اتَّخَذَ اللَّهُ صَاحِبَكُمْ خَلِيلا "**[٣].

٦. كما يجب أن نعتقد أنه مبعوث إلى عامة الجن وكافة الورى بالحق والهدى. قال سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ (سورة الأحقاف: الآية ٣١)، ومبعوث للناس جميعًا. قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ (سورة سبأ:من الآية ٢٨)، وقال صلى الله عليه وسلم: **" فُضِّلْتُ على الْأَنْبِيَاءِ بِستٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ "**[٤].

---

[١] - مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق. ج٤. ص ١٨٢٨. حديث رقم ٢٣٥٤.

[٢] - الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة. الجامع الصحيح. مرجع سابق. ج٤. ص ٤٩٩. حديث رقم ٢٢١٩، وقال: هذا حديث حسن صحيح. ابن حبان، أبوحاتم البستي. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان. مرجع سابق. ج١٦. ص ٢٢٠. حديث رقم ٧٢٣٨. خلاصة الدرجة صحيح الإسناد على شرط مسلم.

[٣] - سبق تخريجه. ص ١٠٦.

[٤] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق. ج١. ص٩٥. حديث رقم ٤٣٨. مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق. ج١. ص ٣٧١. حديث رقم ٥٢٣. وغيره.

٧. ويجب علينا أن نقدم محبته على الوالد والولد والنفس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **" لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ "**[1].

٨. كذلك يجب أن نؤمن بأن الله أيده بالمعجزات الدالة على صدقة في كل ما جاء به وأن القرآن معجزته الباهرة تحدى به العالمين فعجزوا عن الإتيان بمثله أوبمثل بعض منه. قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (سورة البقرة: ٢٣ – ٢٤).

٩. ونؤمن أن الله عزّ وجل أيده بالمعجزات الحسية المذكورة في الأحاديث الصحيحة مثل: انشقاق القمر، تسليم الحجر،حنين الجذع إليه، نبوع الماء من بين أصابعه، إظلال السحاب له قبل مبعثه، وإخباره بالمغيبات، واستجابة الله لدعائه، وعصمته من القتل، وغير ذلك...

١٠. كما نؤمن أن الله قد أيده صلى الله عليه وسلم بالحجج البالغة والأدلة الظاهرة، فنؤمن أن الله عزّ وجل حباه خلقة وصورة، يحكم المتفرس فيها بأنها دالة على نبوته، وصدقه عليه الصلاة والسلام، ونؤمن بأن الله حباه أخلاق القرآن كلها، فما سمع أحد منه كذبًا لا في أمور الدين ولا أمور الدنيا ولا قبل البعثة ولا بعدها، وما فعل فعلا قبيحًا أومنفرًا لا قبل النبوة ولا بعدها، وما فر عن أحد من أعدائه مهما عظم الخوف وكان عظيم الرحمة والشفقة صلى الله عليه وسلم بأمته. قال سبحانه وتعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ (سورة التوبة: الآية ١٢٨).

لهذا نجد كثيًرا من العقلاء قد حكموا بصدقه، فهذه أم المؤمنين خديجة رضي الله تعالى عنها لما كانت تعلم من النبي أنه الصادق الأمين فعندما أخبرها بما لقيه من الوحي، وقال صلى الله عليه وسلم لها: " **لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي"**، قالت: كَلَّا؛ وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا: إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ " [2].

وهذا الحوار الذي دار بين هرقل وأبي سفيان رضي الله عنه- قبل أنْ يُسْلِم- فقد قال البخاري - رحمه الله تعالى -: حَدَّثَنَا أَبُوالْيَمَانِ الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ، قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ عَبْدَ

---

[1] - سبق تخريجه. ص١١٣.

[2] - سبق تخريجه. ص٧٢.

اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ ـ وَكَانُوا تُجَّارًا بِالشَّأْمِ ـ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ، فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ، وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِتَرْجُمَانِهِ. فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ: أَبُوسُفْيَانَ. فَقُلْتُ أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا. فَقَالَ: أَدْنُوهُ مِنِّي، وَقَرِّبُوا أَصْحَابَهُ، فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ. ثُمَّ، قَالَ: لِتَرْجُمَانِهِ قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ. **فَوَاللَّهِ لَوْلاَ الْحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ،** ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ: كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ؟ قُلْتُ: هُو فِينَا ذُو نَسَبٍ. قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَأَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ فَقُلْتُ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ. قَالَ: أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ قُلْتُ: بَلْ يَزِيدُونَ. قَالَ: فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قُلْتُ؟ لاَ، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ لاَ نَدْرِي مَا هُو فَاعِلٌ فِيهَا. قَالَ: وَلَمْ تُمْكِنِّي كَلِمَةٌ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ. قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ؟ قُلْتُ: الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالٌ، يَنَالُ مِنَّا وَنَنَالُ مِنْهُ. قَالَ: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَقُولُ اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ، وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلاَةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ وَالصِّلَةِ. فَقَالَ: لِلتَّرْجُمَانِ قُلْ لَهُ سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُونَسَبٍ، فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا، وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا الْقَوْلَ فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، فَقُلْتُ: لوكَانَ أَحَدٌ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَه لَقُلْتُ رَجُلٌ يَأْتَسِي بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، قُلْتُ فَلَوكَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ قُلْتُ رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ أَبِيهِ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ، وَسَأَلْتُكَ أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ فَذَكَرْتَ أَنَّ ضُعَفَاءَهُمُ اتَّبَعُوهُ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ، وَسَأَلْتُكَ أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ فَذَكَرْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ أَمْرُ الإِيمَانِ حَتَّى يَتِمَّ، وَسَأَلْتُكَ أَيَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بَشَاشَتُهُ الْقُلُوبَ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لاَ تَغْدِرُ، وَسَأَلْتُكَ بِمَا يَأْمُرُكُمْ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ، وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَاكُمْ عَنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلاَةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ. فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ، فَلوأَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوكُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمِهِ...)[1]. هكذا أنصفه العقلاء في الماضي البعيد.

وتستنتج الباحثة أن **مكانة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم في قلوب المسلمين** ليست فقط اعتقاد عقلي بأنه نبي مرسل؛ بل اقتداء وإتباع مقترنتين بحُبِّه الحب الذي لا يعوقه حب حتى حب الإنسان لنفسه، بدون غلوولا جفاء. فإن عظمة

---

[1]- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق . ج١. ص ٨. حديث رقم٧ ،وغيره

رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفوسنا وقلوبنا أعلى من قُبة الفلك، ولن ينال منها أي أفّاك أوجاحد، فلولاه صلى الله عليه وسلم لكُنا حيارى في دياجير الظلام.

وفي نهاية هذا المبحث الذي تعرفنا من خلاله على مكانة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم في الإسلام، لا يملك المسلم أمام هذا البنيان الشامخ إلا التوقير والإجلال لمقام هذا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وأن يقتفي أثر الصحابة الكرام الذين تفانوا في حب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأن يدافع عنه وينصره بماله وولده والناس أجمعين – بأبي أنت وأمي يا رسول الله -.

حتى لو أخرج بعض الدنمركيين وغيرهم حقدهم وبغضهم على شخصية خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم، فإن الله قد أخبرنا عنهم وعن أمثالهم. فقال سبحانه وتعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ (سورة التوبة: الآيتان ٣٢-٣٣). وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾﴾(سورة التوبة: الآية ٦١)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾﴾(سورة التوبة: الآية ٦٤)؛

إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لن تصله افتراءات المفترين وإساءات المسيئين، وستبقى مكانته صلى الله عليه وسلم عالية وإن حاولوا الإساءة إليها؛ لأنه خليل الله وما أعظمها من خلّة وأن الله كافيه إياهم، قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾﴾ (سورة الحجر: الآية ٩٥).

إنه نبينا وقدوتنا وحبيبنا الذي نحبه أكثر من آبائنا وأمهاتنا وأنفسنا، وقد قال لنا صلى الله عليه وسلم:" **لَـا يُـؤْمِنُ أَحَـدُكُمْ حَتَّـى أَكُـونَ أَحَـبَّ إِلَيْـهِ مِـنْ وَلَـدِهِ وَوَالِـدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ** "[1]. ولن تزيدنا تلك الإساءات إلى شخصية نبينا صلى الله عليه وسلم إلا حبًا وتقديرًا واقتداء واتباعًا له صلى الله عليه وسلم وهو المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

ومن حقه صلى الله عليه وسلم علينا إظهار تلك المكانة والمنزلة عند ربه عزّ وجل، وعند أصحابه رضي الله عنهم، وفي قلوب أتباعه، إلى الأجيال المسلمة،

[1] - سبق تخريجه. ص١١٣.

والتعريف بها، فذلك من شأنه تعميق محبة النبي صلى الله عليه وسلم أكثر، وهذا هو دور التربية الإسلامية.

وتقول الباحثة كما قال الألباني: " فالحمد لله الذي جعلنا من أمة إجابته صلى الله عليه وسلم ونسأله أن يرزقنا الإخلاص له في اتباعه صلى الله عليه وسلم وأن يحشرنا معه في زمرة إخوانه الذين تمنى صلى الله عليه وسلم أن يراهم "[1]. – اللهم آمين- .

على كل ما لهذا الرسول الكريم من عظمة ومكانة واحترام، التي اعترف بها العدو قبل الحبيب، إلا أنه عليه الصلاة والسلام، لقد لاقى في سبيل نشر الدعوة ألوانًا من العذاب والاعتداء ليس في حياته فقط؛ بل تعدته إلى بعد مماته حتى وقتنا الحاضر من قِبَلْ الغرب. ولهذا الاعتداء تاريخه ومظاهره ووسائله. **فما موقف الغرب من الإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم ؟**

وهذا ما سوف نتناوله في الفصل القادم.

[1] - السلمي، العز عبد العزيز بن عبد السلام. بداية السول في تفضيل الرسول صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم . مرجع سابق. ص ١٣ .

الفصل الثالث

موقف الغرب من الإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم

هيد:

ا بحث الأول: موقف بعض ا تمعات الغربية من الإسلام ونبيه صلى ا عليه وسلم قد ا.

ويشمل:

هيد:

أولاً: بداية العصور الوسطى.

ثانيا: فترة ا روب الصليبية.

ثالثًا: اية العصور الوسطى.

ا بحث الثا : موقف بعض ا تمعات الغربية من الإسلام ونبيه صلى ا عليه وسلم حديثًا.

ويشمل:

هيد:

أولاً: الوسائل ا ستخدمة للاعتداء على شخصية خا الأنبياء صلى ا عليه وسلم.

ثانيا: اذج من اعتداءات ا تمعات الغربية على الإسلام ونبيه صلى ا عليه وسلم حديثًا.

ثالثًا: موقف مناهج التعليم بعض ا تمعات الغربية ا عاصرة من الإسلام ونبيه صلى ا عليـه وسلم.

رابعا: موقف بعض العلماء الغربي ا نصف من الإسلام ونبيه صلى ا عليه وسلم.

تمهيد:-

يرجع الاعتداء على الدين الإسلامي عمومًا وعلى شخصية خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم خصوصًا إلى بدايات ظهوره في مكة المكرمة. ويشير القرآن والسيرة النبوية إلى أن أول اعتداء وجه إلى خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم كان في مكة من قبل أقاربه وأهل عشيرته من قريش الذين كانوا يتقربون إلى خالق الكون ـ بزعمهم ـ بعبادة الأصنام.

أما بعد انتشار الدعوة الإسلامية في المدينة فقد اتهمه بعض اليهود بأنه اقتبس ما يدعوا إليه وبصورة محرفة من التوراة، وأن له أطماعًا شخصية في بسط هيمنته على المدينة، وأنه ولغرض زيادة معرفته بالديانة اليهودية قام بمصادقتهم والتقرب إليهم بتقليد طقوسهم وشعائرهم ـ وحاشاه ذلك ـ ولكنه ارتد عليهم بعد ذلك- هذا في حياته صلى الله عليه وسلم -

أما بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فقد بدأت اعتداءات بعض فئات المجتمع الغربي لشخصيته صلى الله عليه وسلم في بداية العصور الوسطى[١].

من قِبَلِ - يوحنا الدمشقي [٢] - [٦٧٥- ٧٥٠ م]، الذي يعتبره البعض تاريخيًا من أوائل من كتبوا كتابا كاملا ضد شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم والإسلام.

واستمر موقف المجتمعات الغربية على نفس الصورة التي تم رسمها خلال العصور الوسطى إلى وقتنا الحاضر ولكن ازدادت حدةً بعد أحداث ١١ سبتمبر

---

[١] - العصور الوسطى: فترة من تاريخ أوروبا الغربية تقع مابين العصور القديمة والعصور الحديثة. فقبل العصور الوسطى كانت أوروبا الغربية جزءًا من الإمبراطورية الرومانية، أما بعد انتهاء العصور الوسطى، فقد اشتملت أوروبا الغربية على ما عرف بالإمبراطورية الرومانية المقدسة، ومملكتي إنجلترا وفرنسا وعلى عدد من الدول الصغرى. وقد عرفت العصور الوسطى أيضًا باسم فترة القرون الوسطى، كما يطلق عليها اسم العصور المظلمة. وتشير كلمة مظلمة إلى الغياب المفترض في حقل المعرفة خلال تلك الحقبة، لكننا الآن ندرك أن العصور الوسطى لم تكن مظلمة إظلامًا تامًا، وإن كانت تبدوكذلك لعلماء عصر النهضة المتقدم نسبيًا وللمؤرخين المتأخرين الذين تأثروا بهؤلاء العلماء فيما بعد.امتدت العصور المظلمة في الفترة من حوالي القرن الخامس الميلادي إلى القرن الحادي عشر الميلادي؛ حيث كان مستوى التعليم والثقافة خلالها في غاية الانحطاط، وكانت المعلومات الوثائقية حول تاريخ هذه الفترة قليلة ومتأثرة بالخرافات والأساطير ويمتد تاريخ العصور الوسطى من سقوط الإمبراطورية الرومانية حتى القرن السادس عشر الميلادي. ولا يعطي المؤرخون في الوقت الحاضر، تواريخ محددة عن نهاية الإمبراطورية الرومانية؛ لأن نهايتها كانت تدريجية وخلال فترة امتدت عدة مئات من السنين. ويعد القرن الخامس الميلادي بمثابة بداية لتاريخ العصور الوسطى، حيث كانت الإمبراطورية الرومانية، في ذلك الوقت، ضعيفة جدًا، لدرجة أن القبائل الجرمانية كانت قادرة على فتحها. واتحد أسلوب الجرمان في الحياة مع أسلوب الرومان في الحياة، تدريجيًا، وشكلا الحضارة التي نطلق عليها اسم حضارة العصر الوسيط. الموسوعة العربية العالمية. مرجع سابق. ج١٦. ص٢٧٨-٢٨٠.

[٢] - من النصارى الشرقيين وهومن الشام، وُلِدَ وعاش في العصر الأموي، وتضلع في اللاهوت: "علم العقائد النصرانية، وهونظام من التفكير الديني يقتصر في معناه، بسبب نشأته وشكله على النصرانية وحدها. موضوعاته الرئيسة هي: الله، الإنسان، العالم، الخلاص، البعث، الحساب. واختلف علماء اللاهوت حول بعض ما تضمنه علم الاهوت، فمنهم الكاثوليك الذين يعتقدون أن في الله ثلاثة أقانيم هي: الأب، الابن، الروح القدس، ومنهم من أنكر فكرة التثليث، وأنكر ألوهية المسيح، وألوهية الروح القدس". الموسوعة العربية العالمية. مرجع سابق. ج٢١. ص٥٢. معدّي، الحسني الحسني. الرسول صلى الله عليه وسلم في عيون غربية منصفة. مرجع سابق. ص٢٢ .

٢٠٠١م بأمريكا [١]، حيث بدأت موجة جديدة وصفها البعض بموجة مُنَظَّمة للاعتداء على شخصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم تسعى للتأكيد على الصورة النمطية [٢] التي رسمها الغرب عن الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم.

لكن من الإنصاف ومن عدالة الإسلام أن لا نضع جميع الغرب في سلة واحدة؛ لأن هناك منصفين من الغربيين درسوا الإسلام دراسة موضوعية وشهدوا شهادة حق عن الإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم. وبالرغم من وجود هؤلاء المنصفين في المجتمعات الغربية المعاصرة إلا أنه لا يزال غرب القرن الحادي والعشرين لهم موقف مغاير يميل عن الإنصاف، ورثوه وسيطر على عقولهم من موقف أسلافهم في العصور الوسطى.

لذلك - يجب أن نميز في الغرب بين[٣]:

- الإنسان الغربي .. وهذا لا مشكلة بين الإسلام وبينه؛ بل إنه يفتح قلبه وعقله لقضايانا العادلة .. بل ولدين الإسلام، إذا نحن نجحنا في تبليغ الدعوة .. وإقامة الحجة .. وإزالة الشبهة عن قضايانا وعقائد ديننا.
- والعلم الغربي – وخاصة منه العلوم الطبيعية والدقيقة والمحايدة – وكذلك الخبرات والنظم التي حققت الحضارة الغربية فيها تراكما معرفيا هائلا وعظيما .. فلا بد من طلب هذا العلم، والسعي لتحصيل هذه الحكمة، التي هي ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها؛ لأنها مشترك إنساني عام.
- أما المشكلة – كل المشكلة – فهي مع المشروع الغربي، الذي يريد إلغاء المشروع الإسلامي .. أي الذي يريد إلغاء الآخر الحضاري للأمم والشعوب غير الغربية .. وفرض النموذج الحضاري الغربي على العالمين. فالتميز بين فصائل الآخر الغربي وتياراته .. فريضة إسلامية، يقتضيها العدل والإنصاف.

إذا كانت المواجهة – التاريخية .. والحديثة .. والمعاصرة – إنما هي قائمة بين " المشروع الغربي" الذي ينفى" المشروع الإسلامي" فإن هذا النفي الغربي للإسلام وحضارته له جذور عميقة في تصورات الثقافة الغربية عن الإسلام، وهذه الجذور الرافضة والنافية للآخر الإسلامي حية وفاعلة – بل ونامية – حتى هذه اللحظات[٤].

---

[١] - التي قصف فيها مبنى وزارة الدفاع – " البنتاجون " – في واشنطن .. ودمر فيها - برجا التجارة العالمية - في نيويورك، بأمريكا .

[٢] - الصورة النمطية: هي الصورة الذهنية المتكررة على نمط ثابت جامد – عبر القرون والأجيال – عن الإسلام والعرب في عقول الغربيين. طاش، عبد القادر. صورة الإسلام في الإعلام الغربي. الزهراء للإعلام العربي، القاهرة. ١٤١٤هـ. ط٢. ص٢٢.

[٣] - عمارة، محمد. الإسلام والآخر من يعترف بمن ؟ .. ومن ينكر من ؟. مكتبة الشروق الدولية، القاهرة. ١٤٢٥هـ. ط٤. ص١٤٩ – ١٥٠

[٤] - عمارة، محمد. الغرب والإسلام أين الخطأ ؟. وأين الصواب ؟. مكتبة الشروق الدولية، القاهرة. ١٤٢٤هـ. ص٥٥- ٥٦، ٥٩ – ٦٢.

ولهذا الموقف مظاهره التاريخية والحديثة ووسائله التي لا بد على كل فرد مسلم معرفتها والوقوف على أبعادها وحيثياتها. ولا تريد الباحثة من هذه المعرفة تأجيج نيران الكراهية للإنسان الغربي، ولا إقامة القطيعة مع الحضارة الغربية؛ وإنما تريد به تشخيص الداء ليكون ذلك هو المدخل الطبيعي والصحيح للبحث عن العلاج.

وقد تناولت الباحثة في هذا الفصل نماذج من مواقف بعض المجتمعات الغربية من الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم منذ العصور الوسطى إلى وقتنا الحاضر.

وإن الهدف مما يعُرض هو رغبة الباحثة الشديدة في أن تتعرف أجيال المسلمين على أعداء دينهم وأعداء حبيبهم صلى الله عليه وسلم، حتى لا ينخدعوا فيهم كما انخدع أسلافهم، ولم يكن لزيادة الطين بله أو الاستسلام للهزيمة والهوان؛ وإنما كان الهدف هو رصد الواقع تمهيدًا لإعمال في الغد والتخطيط البناء لتصحيح الصورة السلبية عن الإسلام ورموزه ومواجهتها والنصر عليها – بإذن الله سبحانه وتعالى -

المبحث الأول- موقف بعض المجتمعات الغربية من الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم قديمًا:

إنه مما لا شك فيه أنَّ النيل من النبي محمد صلى الله عليه وسلم – هو في الحقيقة نيل من الإسلام، وإعلان صارخ لعداوة كل مسلم، فالظواهر التي حدثت من سخرية بالنبي صلى الله عليه وسلم في إعلام الدانمرك وفي إعلام كثير من الدول التي أعادت نشر هذا العدوان السافر، ومن تصريحات معادية من بابا الفاتيكان[١]- البابا بيندكت السادس عشر[٢]-، كلها يجب أن تفهم على أنها حرب على الإسلام وأهله. وأن تلك الظواهر السابقة ليست شطحات جديدة؛ بل هي حلقات في سلسلة طويلة من الإجرام في حق سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم.

وكم كان هذا العدوان مستمرًا وبأشكال متنوعة عبر كل العصور الإسلامية فكم تعرض الرسول صلى الله عليه وسلم للأذى من أهل الكفر بل وحاولوا قتله، وكم حاربوا أتباعه من بعده وإلى الوقت الحاضر... إنها حرب طويلة من أهل الباطل وقد نبه الله سبحانه وتعالى عنها بقوله: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَـٰعُواْۚ ﴾ (سورة البقرة: من الآية ٢١٧) .

في أواخر السنة السادسة من الهجرة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام [٣]، فأرسل عليه الصلاة والسلام إلى: النجاشي ملك

---

[١] - الفاتيكان: أصغر دولة مستقلة، يبلغ عدد سكانها ألف نسمة، وهي: المركز الروحي الذي يقوم بتوجيه الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، كبرى الكنائس النصرانية في العالم. ونفوذها الروحي يشمل الملايين من النصارى الكاثوليك في جميع أنحاء العالم. الموسوعة العربية العالمية. مرجع سابق. ج١٧. ص ١٦٥.

[٢] - أعلى رمز ديني في الغرب المسيحي ورئيس الفاتيكان الحالي.

[٣] - المباركفوري، صفي الرحمن. الرحيق المختوم. مرجع سابق. ص٣٥٠.

الحبشة، والمقوقس ملك مصر، وهرقل قيصر الروم، طالبًا منهم الدخول في الإسلام فهو خير لهم ولرعيتهم.

ووضح - هوفمان [١]- أن: " بهذا الحدث تبدأ العلاقة بين الإسلام والغرب، وهي علاقة لم تُبْتَرْ قط، ولكن لم تتسم أيضًا بخلوها من التوتر أوالتحفز، فقد صحبتها ملامح المجابهة، على امتداد ألف وأربع مائة عام " [٢].

وفيما يلي تعرض الباحثة طبيعة موقف الغرب من الإسلام، من خلال بعض النماذج المختصرة لذلك الموقف بداية من العصور الوسطى إلى عصرنا الحاضر، حتى لا نطيل التنقيب في صفحات العداء الغربي للإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

العصور الوسطى:

أولاً: بداية العصور الوسطى.

إن بدايات الكراهية للإسلام والحقد على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عند المسحيين شرقيين وغربيين، كانت تعود إلى مصادر شرقية وبدايتها في كتابات لقسيس مسيحي اسمه يوحنا الدمشقي[٦٧٥- ٧٥٠م]، على الإسلام وبدأ بكتابة سلسلة من الكتب ومنها: "محاورة مع مسلم في موضوع ألوهية المسيح، وحرية الإرادة البشرية وهي بمثابة دفاع عن النصرانية، ومنها كتاب لإرشاد النصارى في مجادلاتهم مع المسلمين.. وإليه تنسب التقاليد القديمة .. أشهر ما في الأساطير الدينية في العصور الوسطى " [٣]. وأيضًا كتاب كتبه باليونانية بعنوان الهرطقات[٤]. وأفرد فيه فصلاً عن الإسلام أطلق عليه اسم - هرطقة الإسماعيليين - ويقصد بالإسماعيليين العرب من أبناء إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام. وهذا الفصل شديد الطعن، اتهم فيه يوحنا العرب بالهرطقة والضلال والخرافة، واعتبرهم فرقة نصرانية متهرطقة [٥].

ويوحنا يسيء إلى شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم قائلاً: " نبي مزيف ظهر بينهم سمي محمد، الذي اطلع صدفة، على العهد القديم والجديد ويفترض أن يكون قد التقى براهب آريوسي[٦]، وألف هرطقة على طريقته. وبعدها ادعى هو تصرفًا جعل الشعب يظن به أنه مرسل من الله. ونشر الشائعات أن كتابه القرآن المقدس كان أنزل عليه من السماء، هكذا بإلقائه بمجموعة من الإرشادات

---

[١] - مراد هوفمان: ألماني الجنسية، اعتنق الإسلام عام ١٩٨٠م، وإن أول معرفته بالإسلام كانت في الجزائر يوم ٢٨ مايو١٩٦٢ م، حين رأى صمود المجاهدين الجزائريين، ولم يفهم من أين يأتيهم هذا الدعم الخفي، حتى قرأ القرأن. هوفمان، مراد. الإسلام كبديل. ترجمة: غريب محمد غريب. مجلة النور الكويتية، الكويت. ١٤١٣هـ ص ٢٥٨.

[٢] - هوفمان، مراد. الإسلام كبديل. مرجع سابق. ص ٢١.

[٣] - حتي، فيليب وآخرين. تاريخ العرب. دار الكشاف، لبنان. ٢٠٠٩. ط١٣. ص٣١٠.

[٤] - الهرطقة: أي البدعة والانشقاق عن المسيحية والخروج عليها والردة عنها. غراب، أحمد. رؤية إسلامية للاستشراق. مجلة البيان، الرياض. (د. ت). ط٢. ص٢٩ .

[٥] - معدّي، الحسني الحسني. الرسول صلى الله عليه وسلم في عيون غربية منصفة. مرجع سابق. ص٢٢.

[٦] - نسبة إلى الراهب الإسكندري: آريوس الذي قال حوالي ٣٣١ ميلادي بأن المسيح غير مساولله. وهنا يعني به الراهب النسطوري (سرجيوس) بحيرا. ياسين، خليل وآخر. محمد صلى الله عليه وسلم عند علماء الغرب. مرجع سابق. ص١٠٧.

السخيفة، وضعها لهم بالترتيب، بشكل أمكن أن يذعنوا إليه " [1]. ويزعم يوحنا بأن: " القرآن نزل على النبي محمد أثناء نومه وبغياب أي شاهد" [2]. وكان هدف يوحنا الدمشقي من ذلك التشويه تحصين النصارى من أهل الذمة والحيلولة بينهم في بلاد الشام وبين اعتناق الإسلام حين رأى تسامح المسلمين مع أهل الذمة، ودخول كثير من النصارى في الإسلام فلم يجد وسيلة لتثبيت النصارى على دينهم سوى اتهام الإسلام بالهرطقة وتشويه سيرة النبي عليه الصلاة والسلام، لتكون صورته في نظر النصارى صورة كريهة حتى لا يقبلوا على اعتناق الإسلام. وقد انتشر هذا الكتاب في بلاد الدولة البيزنطية دولة الروم واستخدمه الكتّاب البيزنطيون في هجماتهم الفكرية على الإسلام ثم تُرجم إلى اللاتينية وأسهم في صياغة العقيدة الغربية تجاه الإسلام والمسلمين طوال العصور الوسطى وحتى الوقت الحاضر[3].

وهذا ما أوضحه جورافيكسي بقوله: " والواقع أن التصور بأن الإسلام بدعة مسيحية مرتدة ومنشقة، وعن محمد كنبي مزيف وإنه مناقض للمسيح انتقلت من مسيحي سوريا إلى البزنطنيين ومن هؤلاء إلى الأوروبيين "[4].

ثانيًا: فترة الحروب الصليبية.

ترجع فكرة الحروب ذات الطابع الديني الخالص لكرسي البابوية التي أضفت على الصراع الخالد بين المسلمين والنصارى صفة الصليبية المتعصبة، وخلال هذا الصراع الطويل برز العديد من الباباوات الذين كان لهم دور بارز في تأجيج المشاعر العدائية ضد الإسلام والمسلمين تمثلت في حملات صليبية عالمية على أمة الإسلام منهم ما يلي: البابا حنا العاشر [٩١٤-٩٢٨م] الذي كان أول من نادى بطرد المسلمين من الحوض الغربي للبحر المتوسط، ودعا لقيام حروب صليبية ضدهم ومن ثم البابا إسكندر الثاني [١٠٦١-١٠٧٣م] الذي يعد أول من استخدم فكرة صكوك الغفران كورقة لتحميس الأوروبيين على حرب المسلمين، وذلك عندما دعاهم سنة [٤٥٥هـ ١٠٦٣م] لنجدة إخوانهم الأسبان في الأندلس من نير المسلمين، مع العلم أن المسلمين كانوا وقتها في أضعف حالاتهم تحت حكم ملوك الطوائف، وقد أسفرت هذه الدعوة عن واحدة من أشد المجازر البشرية روعة عندما شن نصارى أوروبا حربا صليبية بقيادة قائد فرسان البابوية على مدينة بربشتر في شرق الأندلس سنة [٤٥٦هـ ١٠٦٤م] راح ضحيتها أربعون ألف مسلم ومسلمة غير آلاف الأسرى من البنات والصبيان. ثم اتجهت أنظار الصليبيين نحوالشرق على يد البابا جريجوري السابع، والذي تولى البابوية خلفا لإسكندر الثاني سنة [٤٦٦هـ ١٠٧٣م]، وهو أول من أشعل الحملات الصليبية على الأمة الإسلامية، ولكن العمر لم يطل ليشهد انطلاق هذه الحملات حيث هلك سنة ١٠٨٨م وترك ذلك لتلميذه النجيب أوربان الثاني. الذي أخذ على عاتقه إدخال الحملات الصليبية موضع التنفيذ، وقد قام بجولة أوروبية واسعة لحشد الرأي العام واستثارة الهمم الصليبية من أجل ذلك، ثم دعا لمؤتمر مصيري في كليرمونت بفرنسا في ٢٧ نوفمبر سنة

---

[1] - ياسين، خليل وآخر. محمد صلى الله عليه وسلم عند علماء الغرب. مرجع سابق. ص١٠٧ - ١٠٨.
[2] - المرجع السابق. ص ١٠٨ .
[3] - معدي، الحسني الحسني. الرسول صلى الله عليه وسلم في عيون غربية منصفة. مرجع سابق. ص٢٣.
[4] - جورافكسي، أليكسي. الإسلام والمسيحية. مرجع سابق. ص ٧٣.

١٠٩٥م ، وفيه أطلق صيحته الشهيرة - إنها إرادة الرب-، وأمر كل مسيحي ومسيحية بالخروج لنجدة القبر المقدس من أيدي الكفرة - يعني المسلمين- ثم أفاض في حديث مليء بالكذب والأباطيل عن الاضطهاد التي يتعرض لها النصارى والحجيج ببلاد المسلمين، فأدى ذلك لاشتعال روح حماسية عارمة بأوروبا نحوحرب المسلمين والخروج إلى بلادهم... [١]. واشتعلت الحروب واستمرت في حملات كثيرة ذكرتها كتب التاريخ.

وبين سليمان صالح أنه: " أوضحت الكثير من الدراسات أن القساوسة ورجال الدين المسيحي قد قاموا بالدور الرئيسي في تعبئة شعوب أوروبا خلال الحروب الصليبية لشن حرب على الإسلام والمسلمين، وركز خطابهم في هذه المرحلة على إثارة المشاعر الدينية للشعوب الأوروبية، ولذلك تم التركيز في هذا الخطاب الدعائي على أن المسلمين كفار Infidels وروجوا للكثير من الأكاذيب التي كان محورها أن المسلمين يقتلون الحجاج المسيحيين، ويمنعونهم من الحج إلى الأماكن المقدسة...، ونجح القساوسة في حملتهم حتى استطاعوا التأثير في مراكز صنع القرار المتمثلة في تلك الحقبة في الملوك والإقطاعيين، وإشعال الحروب الصليبية"[٢].

وذكر هوفمان أنه: " لقد لعبة الحروب الصليبية بطبيعة الحال، دورًا أساسيًا في الفزع وروح العداء تجاه الإسلام والمسلمين. فلقد أصابت هذه الحروب – برغم نجاحها العسكري – الأوربيين بصدمة هائلة ومروعة؛ لأنهم تيقنوا أن هؤلاء – الكفرة- الحقراء، الذين يقطنون بلاد الشام، أصحاب حضارة كبرى مزدهرة، بل إنها تتفوق على الحضارة المسيحية الأوربية في مختلف المجالات. ولقد أدرك بعضهم في ذلك الوقت حقيقة أثارت حرجهم، بل أزعجتهم، حقيقة مفادها: أن الغرب هو غروب صباح أشرق في بلاد الشرق" [٣].

ووضح خليل ياسين كيف كان موقف المسلمين من الحملات الصليبية أنه موقف غير مبالي، وفي المقابل كيف كان موقف الغربيين المسيحيين الذي يتجلى بدراسة الإسلام بقوله: "وإذا كانت الحملات الصليبية لا تتعدى، بالنسبة للمسلمين، سلسلة للمصادمات الحدودية ولم يعط لها ذلك المعنى- المقدس-، فإنه خلافًا لهذا الموقف اللامبالي كان موقف الغربيين المسيحيين، من الإسلام انفصاليًا وغير متسامح روحيًا، وكان في نظرهم يشكل " تحديًا" يتطلب ردًا ومقاومة واقتحامًا دائمًا له، وإنه من أجل إدارة الصراع مع عقيدة هذا المنافس – الخصم-، القوي والخطير، لا بد من دراسته " [٤].

---

[١] - عبد العزيز، شريف. وجاء دور البابا.. جرائم كرسي البابوية بحق الأمة الإسلامية.موقع مفكرة الإسلام. تم استرجاعه على الرابط التالي:
www.islammemo.cc/zakera/ma-ashbah-El-laila/٢٠٠٦/١٠/١١/٧٦٧٢.

[٢] - صالح، سليمان. كيف نواجه تحيز وسائل الإعلام الغربية ضد الإسلام؟. المؤتمر العالمي لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم، المنعقد بمملكة البحرين، في الفترة ٢٢- ١٤٢٧/٢/٢٣هـ، الموافق ٢٢ - ٢٠٠٦/٣/٢٣م. موقع إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم . تم استرجاعه على الرابط التالي:
www.fedaa.net/onenew.aspx?newid=١٦٩١

[٣] - هوفمان، مراد. رحلة إلى مكة. مكتبة العبيكان، الرياض. ١٤٢١هـ. ص ٢٠٥.

[٤] - ياسين، خليل وآخر. محمد صلى الله عليه وسلم عند علماء الغرب. مرجع سابق. ص١١٦.

ثالثًا: نهاية العصور الوسطى.

هذه المرحلة متداخلة مع العهد الصليبي ولها امتداداتها حتى ما بعد بداية عصر التنوير[١]، وهي مرحلة العدائية المسيحية، الكاثوليكية[٢]، والبروتستانتية[٣]، للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ولدين الإسلام وفي هذه المرحلة قام ما يعرف باسم المشروع الكلوني: حيث قام بتشوية صورة الإسلام، حيث رسم صورًا باطلة عن الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم ما تزال مؤثرة على العقلية الأوروبية حتى اليوم. وعرّف معدي المشروع الكلوني قائلاً:" وهذا المشروع الذي يعتبره بعض الباحثين الغربيين بأنه: المشروع الغربي العالمي الأول لدراسة الإسلام؛ إنما هو في حقيقته المشروع الغربي الأكبر لتشويه صورة الإسلام، الذي حدث سنة [٥٣٧هـ ١١٤٣م]" [٤].

لقد صوّر الإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم في هذه الفترة عند الأوروبيين، وهذه الصورة أوضحها مونتغمري واط بقوله: " بشكل عام تكونت في وعي الأوروبيين في القرون الوسطى ملامح اللوحة التالية عن الإسلام: إنه عقيدة ابتدعها محمد، إنه دين الجبر، والانحلال الأخلاقي، والتساهل مع الملذات والشهوات الحسية، إنه ديانة العنف والقسوة "[٥]. وانسجامًا مع هذا الموقف المعادي فقد رسم الإسلام على هيئة نموذج قبيح سيئ يتعارض ويتناقض كلية مع النموذج المثالي للمسيحية بوصفها الديانة الحقيقية، التي تتميز بالأخلاق الصارمة وروح السلام، وبأنها عقيدة تنتشر بالإقناع وليس بقوة السلاح [٦].

أما من ساهم بالتحديد في تشكيل هذه الصورة، فتحدث عنه جورافيسكيس قائلاً:"إن أدب أوروبا في القرون الوسطى حول الإسلام وُضع في غالبيته العظمى من طرف رجال الدين المسيحيين، الذين استندوا إلى مصادر شديدة التمايز والتباين، كالحكايات الشعبية، وقصص الأبطال والحجاج والقديسين، والمؤلفات الجدلية – اللاهوتية الدفاعية للمسيحيين الشرقيين، وشهادات بعض المسلمين، وترجمات مفكريهم وعلمائهم. كانت المعلومة المقدمة تنتزع في معظم الحالات من سياقها الأصلي، ثم تقدم إلى القارئ الأوروبي. وبهذا الشكل شوهت الوقائع بصورة متعمدة – واعية أحيانًا، أوبشكل غير واع في أحيان أخرى – في إطار البحث

---

١ - مثل عصر النهضة الأوروبي امتدادًا لما سبقه من تيارات فلسفية واقتصادية وعلمية وأدبية عرفتها أوروبا في العصور الوسطى، فمن الناحية الزمنية يبدأ بتراجع مؤسسات القرون الوسطى وانحلالها منذ القرن الرابع عشر، ليمتد حتى يشمل القرن السابع عشر في غرب أوروبا، في حين أن بعض دول شمال وشرق أوروبا، ظلت تعيش ضمن مفاهيم القرون الوسطى حتى القرن التاسع عشر. ياسين، خليل وآخر. محمد صلى الله عليه وسلم عند علماء الغرب. مرجع سابق. ص١٢٧.

٢ - الكاثوليك: معناها الكلمة العامة، وتعرف بالكنيسة الغربية أواللاتينية أوالبطرسية أوالرسولية. وهومذهب الطبيعتين والمشيئتين. حنا، نهى وآخرين. موسوعة كنوز المعرفة. دار نظير عبّود، لبنان. ١٩٩٩م. ط٢. ج١٠. ص ٢٤٢.

٣ - البروتستانت: المذهب الذي ظهر في القرن الخامس عشر يقصد إصلاح الكاثوليكية (تعرف كنيستهم باسم الكنيسة الإنجيلية). ومن أهم مبادئها: اعتماد الإنجيل المصدر الوحيد للعقيدة، عدم إباحة الزواج لرجال الدين، وعدم اعتماد الصور والتماثيل في الكنائس. المرجع السابق. ص ٢٤٢.

٤ - معدّي، الحسني الحسني. الرسول صلى الله عليه وسلم في عيون غربية منصفة. مرجع سابق. ص٢٦.

٥ - جورافسكيس، أليكسي. الإسلام والمسيحية. مرجع سابق. ص ٧٥.

٦ - المرجع السابق. ص ٧٥.

الحماسي عن حل سريع لـ (مشكلة الإسلام) التي سيطرت في القرون الوسطى على الموضوعات الدينية – الأيديولوجية " [١].

وتشير الباحثة إلى المبادرات الأكثر أهمية والأعمال الأشهر في تلك المرحلة التاريخية، وذلك من خلال- شهادات غربية- تضع يدنا على بدايات هذه الصورة التي نجدها الآن شائعة على مختلف الصعيد والميادين والمستويات. وذلك فضلاً عن صورة الإسلام وأمته وعالمه في مختلف وسائل الإعلام الغربي. حتى نفهم أبعاد الموقف الغربي من الإسلام والمسلمين .. وخلفيات - الصورة التي صنعها - الغرب لعالم الإسلام .. وحتى نفكر في العلاج المكافئ والمناسب لهذه - العلة المتجذرة - في الثقافة الغربية والضمير الغربي .. وحتى نبرأ من داء السطحية والاختزال والتزييف ..فإننا بحاجة ماسة إلى تلك الشهادات.

وإذا كان المقام لا يسمح بالاسترسال في إيراد نماذج من شهادات الغرب على جذور وشيوع هذا العداء الغربي للإسلام والمسلمين .. فإننا نقف على بعض تلك الدراسات التي يستطيع العقل المسلم أن يتابع ويعي دلالاتها، والتي غدت مكونات أساسية في ثقافة الخطاب الغربي حول الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم. وهي مواقف وأفكار رصدها وانتقدها علماء غربيون منصفون منها: دراستان ألمانيتان، كتبهما- هوبرت هيركومر[٢] وجيرنوت رونز[٣]- فبدلاً من أن ينظر الغرب إلى الإسلام كدين سماوي .. وإلى القرآن كوحي إلهي .. وإلى محمد صلى الله عليه

---

[١] - جورافسكيس، أليكسي. الإسلام والمسيحية. مرجع سابق. ص ٦٩.

[٢] - هوبرت هيركومر: مفكر ألماني كبير وأستاذ الأدب الألماني بجامعة برن، بسويسرا. وهومن أعظم مفكري الغرب من الذين يرون ضرورة تحاور الحضارات، وأهمية وقف التصارع بين الديانات. من النماذج المشرفة حقا في تاريخ الفكر الغربي الحديث. إنه يقف على النقيض من تيار غربي آخر، صناعته هي الطعن في الإسلام، ورسالته هي تخويف الشعوب الغربية من المسلمين الإرهابيين، وهمه الأكبر هوتصيد أخطاء المسلمين والتهويل منها، وربط الإسلام بكل ما هوسيء وقبيح تيار لا يريد أن يعترف بأخطاء الماضي. وهوأيضا أحد كبار مفكري الغرب الذين أنصفوا الإسلام وهوفي ذلك يختلف مع أصحاب تيار "المركزية" الأوروبية الذين يعتبرون أوروبا مركزا للعالم، ويرون أن الحضارة الإنسانية بدأت في أثينا الأوروبية، وظلت قائمة في أوروبا حتى يومنا هذا. وهم ينكرون فضل بقية الحضارات الأخرى، ويميلون إلى نفي صفة الإبداع عن الحضارة الإسلامية، ويحللون كل شيء في تاريخ العلوم الإسلامية بأسلوب يقود في النهاية إلى الأصل الأوروبي، ويصب في هذا "النهر الخالد". هيركومر، هوبرت ورونز، جيرنوت. صورة الإسلام في التراث الغربي. ترجمة: ثابت عيد. تقديم: محمد عمارة. نهضة مصر، القاهرة. ١٩٩٩م. ص٩، ص١٠، ص١١.

[٣] - جيرنوت: شغل منصب مدير المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت في الفترة بين عامي ١٩٨٠ و١٩٨٤، ثم شغل بعد ذلك وظيفة أستاذ علوم الاستشراق المعاصرة في حلقة الاستشراق النقاشية بجامعة هامبورغ حتى عام ٢٠٠٣. هوعارف كبير بالإسلام، ومتحدث طلق للعربية، ويعد من أكثر المستشرقين الغربيين نزاهة عملية. وقد اتسمت أعماله إجمالا بنوع من الحيادية وإن كان بعضها لا يتفق مع الرؤية الإسلامية، إلا أنها أقل تحيزا ضد الإسلام من غيره من المستشرقين. وكان أكثر ما يؤرق هذا العَالِم تشويه صورة الإسلام في أوروبا، وسعى كثيرا لتحسينها. كان ضليعا بالتاريخ الإسلامي، شديدًا ضد الإرهاب والإرهابيين. وعرف عنه نظرته النقدية للتاريخ الإسلامي، فحسب رأيه أن عالم الاستشراق لا بد أن يتمتع بنظرة نقدية كي يميز التاريخ الذي كتبته الحكومات عن التاريخ الذي يصنعه البشر. كان طول حياته يدرس الشرق، ويبحث بين صفحات الكتب عن الحقائق، فتحول من مستشرق إلى عاشق للشرق، وكما يقول إنه لا يحب الشرق ليدرسه وإنما ليعيش فيه. ولا يكف عن دراسة موضوع معين؛ لأنه «عندما ألاحظ أني صرت أعرف ما يكفي عن موضوع معين أعرف بأني فقدت اهتمامي به». من أعماله الأخرى المهمة «الأمويون والحرب الأهلية الثانية ٦٨٠-٦٩٢»، و«حياة النبي صلى الله عليه وسلم» (٢٠٠٤)، و«موسوعة الشرق الأوسط»، و«الصراع الإسرائيلي الفلسطيني من أ إلى ي». موقع جريدة الشرق الأوسط. الجمعة ٠٧ رجب ١٤٣١ هـ ١٨ يونيو ٢٠١٠ العدد ١١٥٢٥. تم استرجاعه على الرابط التالي: http://www.aawsat.com

وسلم كخاتم الأنبياء والمرسلين، مصدق لما بين يديه من النبوات والرسالات السابقة، وبدلاً من النظر إلى الفتوحات الإسلامية باعتبارها تحريرًا للشرق وشعوبه من الاستعمار الإغريقي الرماني والغزوالفكري الهليني اللذين استمرا في سحق الشرق وشعوبه عشرة قرون – من القرن الرابع قبل الميلاد وحتى القرن السابع الميلادي – بدلا من ذلك رأى الأوروبيون – وعامة الغربيين – في هذه الفتوحات الإسلامية عدوانًا اقتطع الشرق من عالم المسيحية وكنيستها، قامت به طائفة ملحدة مهرطقة تزعمها رسول الإسلام ! [١].

وبعبارة هذه الدراسات الألمانية: " فلقد ادعى الأوروبيون أن محمدًا صلى الله عليه وسلم كان من الأصل كاردينالاً [٢] كاثوليكيًا، تجاهلته الكنيسة في انتخابات البابا، فقام بتأسيس طائفة ملحدة في الشرق انتقامًا من الكنيسة. واعتبرت أوروبا المسيحية، في القرون الوسطى، محمدًا صلى الله عليه وسلم المرتد الأكبر عن المسيحية، الذي يتحمل وزر انقسام نصف البشرية عن الديانة المسيحية ! " [٣].

هذه الشهادة الألمانية، هي التي تفسر لنا - الشهادة الانجليزية لجلوب باشا[٤]- عن أن: " مشكلة الغرب مع الإسلام إنما تعود إلى القرن السابع للميلاد ".. وليس إلى ظهور جماعات العنف والغلوالإسلامية أوالاستعمار الغربي الحديث لعالم الإسلام ..؛ بل ولا حتى الحروب الصليبية .. فالجذور أكثر إيغالا في بطون التاريخ![٥].

وكيف تحدث أكبر فلاسفة اللاهوت الكاثوليكي القديس- توما الأكويني[٦]- [١٢٢٥-١٢٧٤م] أعظم فلاسفة المسيحية – الذي استفاد من الرؤية الإسلامية – في كتابه- الشامل في الرد على الكفرة - عن رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم فقال عنه:" إنه هو الذي أغوى الشعوب من خلال وعوده الشهوانية، وقام بتحريف جميع الأدلة الواردة في التوراة والأناجيل من خلال الأساطير والخرافات التي كان يتلوها على أصحابه، ولم يؤمن برسالة محمد إلا المتوحشون من البشر، الذين كانوا يعيشون في البادية!"[٧]. فنجد الصورة هنا تؤكد أن الإسلام دين يدعوإلى الشهوانية، وأن نبيه يجتذب الناس إلى دعوته من خلال ذلك. وجرى التركيز على وصف أن

---

[١] - عمارة، محمد. في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام . مرجع سابق. ص ١٣٩.
[٢] - أحد رجالات الدين الكاثوليك الرومان الذين يعملون بصفتهم مستشارين للبابا، ويأتون بعده في المرتبة داخل الكنيسة. الموسوعة العربية العالمية. مرجع سابق. ج١٩. ص ٣٥.
[٣]- هيركومر، هوبرت ورونز، جيرنوت. صورة الإسلام في التراث الغربي .مرجع سابق. ص٢٤- ٢٣.
[٤] - جلوب باشا: قائد وكاتب انجليزي، قاد الجيش الأردني حتى سنة ١٩٥٦م، وكتب عن الفتوحات العربية. هيركومر، هوبرت ورونز، جيرنوت. صورة الإسلام في التراث الغربي . مرجع سابق. ص٣.
[٥] - عمارة، محمد. في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام . مرجع سابق. ص ١٤٠.
[٦] - راهب وفيلسوف ولاهوتي إيطالي دوميناكي. وضع مذهباً فلسفياً يعرف بـ " التومائية " كان لتعاليمه تأثير كبير على الكنيسة الكاثوليكية. أهم آثاره " الخلاصة اللاهوتية ". أو" الخلاصة ضد الكفار ". ياسين، خليل وآخر. محمدصلى الله عليه وسلم عند علماء الغرب. مرجع سابق. ص ١١٨.
[٧] - هيركومر، هوبرت ورونز، جيرنوت. صورة الإسلام في التراث الغربي. مرجع سابق. ص٣٢، ص٣٣ .

الإسلام هو دين البسطاء ومتوسطي الذكاء.

وكذلك صنع - دانتي[1]- [١٢٦٥-١٣٢١م] عندما وضع خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم وعلى بن أبي طالب – كرم الله وجهه – " في الحفرة التاسعة في ثامن حلقة من حلقات جهنم وقد قطعت أجسامهم وشوهت أجسادهم في دار السعير، لأنهم كانوا في الحياة الدنيا – بكذبه وافترائه – أهل شجار وشقاق، ولذلك قطعت أجسامهم وشوهت أجسادهم هنا في دار السعير! " [٢].

ووصف إدوار سعيد ما كتبه - دانتي - في الخندق التاسع من الحلقة الثامنة في الكوميديا الإلهية كما أسماها. وهذا الجزء من الجحيم، كما يدعي- دانتي - قد تم تخصيصه من أجل: " زارعوالشقاق. خطيئتهم شق ما كان مؤتلفًا، لذلك نجد أن عذابهم يقوم على شق يحدثه سيف الشيطان فيهم، كل حسب ذنبه. والشقاق ثلاثة أنواع: الشقاق الديني، والشقاق السياسي، والشقاق العائلي" [٣].

وتعتذر الباحثة أنها تورده هنا بنصه – قائلاً: " يرسم - دانتي - صورة لـ - موميتو- أي: محمد صلى الله عليه وسلم- تجسد تركيبًا سلاليًا متصلبًا من الشرور، مع من يسميهم - ناشري الفضيحة والفتنة-. وعقاب محمد صلى الله عليه وسلم وهو أيضًا مصيره الأبدي، عقاب مثير للاشمئزاز من نمط فريد، فهو يبدأ بقطعه إلى نصفين من ذقنه إلى دبره، مثل برميل تمزق أضلاعه – كما يقول دانتي – ولا يوفر شِعر - دانتي - على القارئ عند هذه النقطة أيًا من تفاصيل يوم الحشر التي تؤدي إليها عقوبة فظيعة كهذه: فأمعاء محمد وبرازه يوصفان بدقة لا تنتهي! يشرح محمد مسببات عقابه لدانتي، مشيرًا كذلك إلى علي الذي يقدمه في صف الآثمين الذين يشقهم الشيطان الحارس إلى نصفين: كما يطلب محمد من- دانتي - أن يحذر رجلاً اسمه - فرادوليسينو- وهو رجل دين من الشيس مرتد، دعا أصحابه إلى المشاركة الجماعية في النساء والممتلكات، واتهم بأنه كانت له خليلة، مما ينتظره من عذاب " [٤].

لا بد أن القارئ قد أدرك الآن – كما قال إدوار سعيد – أن: " - دانتي - رأي تطابقًا بين الشهوانية المقرفه لدى محمد صلى الله عليه وسلم ودوليسينو، وبين ادعائهما مكانة دينية بارزة كذلك، وبناء على ما تقدم تشكل تمييزات- دانتي-

---

[١] - دانتي: هوأسوأ من كتب عن النبي صلى الله عليه وسلم من مشاهير الفكر الأوروبي. ولمن لا يعرف من هو(دانتي أليجييري) [١٢٦٥-١٣٢١م] Dante Alighieri أعظم شعراء إيطاليا قاطبة من وجهة نظر الغرب، ومن مشاهير الأدب العالمي. خلد اسمه بملحمته الشعرية (الكوميديا الإلهية) التي وصف فيها طبقات الجحيم والمطهر والفردوس في رحلة خيالية – ذهنية قام بها بقيادة (فيرجيليوس) وحبيبته (بياتريس). ترجمت الكوميديا إلى كثير من لغات العالم مرات عديدة في كل لغة، مثلاً: إلى الانجليزية أكثر من ٧٥ ترجمة جزئية وكاملة، وإلى الفرنسية أكثر من ٢٢ ترجمة، والعدد نفسه إلى الألمانية، وترجمت ٤مرات إلى اللاتينية، وإلى أكثر من لهجة من لهجات إيطاليا المحلية. وفي القرن التاسع عشر وحده بلغ متوسط طبعات مؤلفات(دانتي) كاملة وجزئية، والمقالات والبحوث في الدوريات المختلفة أكثر من ٢٠٠ في العام في إيطاليا والأراضي الناطقة بالإيطالية. خفاجي، باسم. لماذا يكرهونه ؟. مرجع سابق. ص ٢٩.

[٢] - هيركومر، هوبرت ورونز، جيرنوت. صورة الإسلام في التراث الغربي. المرجع السابق. ص٢٤ .

[٣] - أليبجييري، دانتي. الكوميديا الإلهية. ترجمة: حنا عبود. دار ورد، دمشق. ٢٠٠٢ م. ص ٢٦٣.

[٤] - سعيد، إدوار. الاستشراق. ترجمة: كمال أوديب. مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت. ١٩٩١م. ط٣. ص٩٧ .

وإدراكه للإسلام مثلاً على الحتمية الخططية بل الكونية- كوزمولوجية- تقريبًا، التي يصبح بها الإسلام وممثلوه المعنيون مخلوقات أنتجها الفهم الغربي الجغرافي والتاريخي، وفوق كل شيء الأخلاقي، وهي رؤيا لا تقتصر بأي حال على الباحث المحترف؛ بل إنها مُلك مشترك لكل من فكر بالشرق في الغرب " [١].

ولم يكن حال البروتستانتية بأفضل من حال الكاثوليكية في صناعة هذه الصورة العجيبة في أكاذيبها عن الإسلام والمسلمين فرأس البروتستانتية - مارتن لوثر - [٢] - [١٤٨٣-١٥٤٦م] لقد وصف القرآن الكريم " بأنه كتاب بغيض وفظيع وملعون، وملئ بالأكاذيب والخرافات والفظائع " .. قال ذلك، بعد أن قرأ ترجمة معاني القرآن، الذي تحدث عن التوراة والإنجيل فأقر بأن فيها هدى ونورًا! معتبرًا أن:"إزعاج محمد صلى الله عليه وسلم والإضرار بالمسلمين يجب أن تكون المقاصد من وراء ترجمة القرآن وتعرّف المسيحيين عليه " [٣].

وكذلك تحدث مارتن لوثر عن خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم فوصفه بأنه:خادم العاهرات، وصائد المومسات"! رغم ما عرفه – من القرآن – عن صفات التعظيم والعصمة التي جاءت بآياته عن عيسى وأمه موسى وأمه، وكل الأنبياء والرسل عليهم السلام!

لقد كان مارتن لوثر- صانع صورة - من الأكاذيب الغريبة، يهدف من ورائها شحن العامة بالأحقاد ليتحولوا إلى وحوش في حربهم ضد الأتراك المسلمين .. ومن أجل ذلك قال في إحدى- مواعظه-: " أرى أن القساوسة عليهم أن يخطبوا الآن أمام الشعب عن فظائع محمد صلى الله عليه وسلم حتى يزداد المسيحيون عداوة له، وأيضًا ليقوى إيمانهم بالمسيحية، ولتتضاعف جسارتهم وبسالتهم في الحرب، ويضحوا بأموالهم وأنفسهم !" [٤].

كل ذلك .. وأكثر من ذلك، صنعته أجيال من النخب الأوروبية بصورة الإسلام والمسلمين. حتى لقد تحولت هذه الصورة البالغة قمة الشذوذ الكاذب والكذب الشاذ إلى ثقافة شعبية أوروبية تحكيها وترددها وترسخها - الملاحم والأساطير- في وجدان العامة والجماهير.

---

[١] - سعيد، إدوار. الاستشراق.مرجع سابق. ص٩٧.

[٢] - ألماني، درس القانون ولم يكملها واختار أن يكون راهباً أوغسطينياً، حصل على دكتوراه في اللاهوت (١٥١٤) وبدأت انتقاداته للكنيسة الكاثوليكية تظهر حتى انتهى إلى احتجاجاته الـ (٩٥) التي شجب فيها الفساد والرشوة في الكنيسة بصورة عامة وصكوك الغفران بصورة خاصة .وكان الغفران يشمل أحياناً تخفيض للزمن الذي يقضيه المذنب في المطهر. وكان أعدى أعداء اليهود. هارت، مايكل. المائة: تقويم لأعظم الناس أثراً في التاريخ. ترجمة: أنيس منصور، محمد صلى الله عليه وسلم أعظم الخالدين. مرجع سابق. ص ٨١، ٨٤.

[٣] - هيركومر، هوبرت ورونز، جيرنوت. صورة الإسلام في التراث الغربي. مرجع سابق. ص٢١.

[٤] - المرجع السابق. ص٢١.

وغير الكوميديا الإلهية – لدانتي- ذهبت- ملحمة رولاند- حوالي سنة ١١٠٠م إلى إسقاط شرك التثليث النصراني على عقيدة التوحيد الإسلامية، فزعمت أن المسلمين يعبدون ثلاثة أصنام: أبوللو[١] APOLLO وترفاجانت[٢] TERVAGANT ومحمد MAHAMET وأن المسلمين يعظمون يوم الجمعة؛ لأنه يوم إلهة الحب فينوس !.. بينما يعظم النصارى يوم الأحد؛ لأنه يوم الله!.. وذلك لتصل إلى المقاصد من- صنع هذه الصورة الزائفة- وهي شحن وجدان العامة بالحقد الذي يدفعها إلى إقامة المجازر والمذابح للمسلمين .. ففي هذه- الملحمة- ينادي الإمبراطور كارل الأكبر- شارل مارتل- جنوده كي يذبحوا المسلمين، فقال: انظروا إلى هذا الشعب الملعون! إنه شعب ملحد، لا علاقة له بالله، سوف يمحى اسمهم من فوق الأرض الزاخرة بالحياة، لأنهم يعبدون الأصنام. لا يمكن أن يكون لهم خلاص، لقد حُكم عليهم. فلنبدأ إذن تنفيذ الحكم: باسم الله، ثم تبدأ المذبحة! [٣].

تلك هي صورة الإسلام في التراث الغربي – كما عرضتها هذه الدراسات الألمانية – والتي تمثل الجذور لصورة الإسلام المعاصرة في الإعلام الغربي .

وغير شهادة- هوبرت هيركومر وجيرنوت رونز- يشهد على هذه الحقيقة حقيقة قدم وتجذر الافتراء الغربي على الإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمين التي شهد بها شاهد من أهلها - مكسيم رودنسون [٤] - [١٩١٥ -٢٠٠٤م]، والتي يعلن فيها عن صورة الإسلام – المشوهة– في الثقافة الغربية، والتي رسمها الغرب، وأسس عليها رواكم مخزون الكراهية الغربية للإسلام والمسلمين، منذ فجر الإسلام ... وكيف أن الغرب– في كثير من دوائر النخبة، وفي القاعدة العريضة للجماهير الشعبية– قد صوّر[٥]:

- العرب والمسلمين باعتبارهم الوباء الموجع، والشعب الهائج، الذي عُرف بالسلب والنهب والتخريب!

---

١ - أبوللوأوأبولون: يعد عند الإغريق إلها لكل ما هوخير وجميل كحفظ واحترام القانون وإسعاد الناس، والتخفيف عن ذوي الضمائر المعذبة. كان إلها للرماة وللطب، ويستغاث به في كثير من المدن لاسيما في دلفي حيث كان وحيه يكشف الإرادة الإلهية للكهنة الذين يؤدونها. وكان أيضاً إله الموسيقا والشعر ورئيس ربات الشعر. جروافيكسي، أليكسي. الإسلام والمسيحية. مرجع سابق. ص٧٦.

٢ - ألوهية وثنية شرقية تمثل مع أبولو، ضلال الصورة العقائدية للإسلام عند الغرب الوسيط. رودنسون، مكسيم. الصورة الغربية والدراسات العربية الإسلامية. بحث منشور بكتاب صورة الإسلام في التراث الغربي .مرجع سابق . ص٣٢.

٣ - هيركومر، هوبرت وورونز. جيرنوت. صورة الإسلام في التراث الغربي .مرجع سابق. ص٢٥، ٤٣.

٤ - عالم اجتماع وفيلسوف، مستشرق ومن أهم مفكري الماركسية. يهودي الأصل. كان من أساتذة معهد الدراسات العليا في السوربون بباريس، ثم مديرًا لها. درس اللغات السامية القديمة. تعمق بدراسة التراث الإسلامي. ياسين، خليل وآخر. محمد صلى الله عليه وسلم عند علماء الغرب. مرجع سابق. ص ٢٧٣.

٥ - عمارة، محمد. الإسلام في عيون غربية منصفة بين افتراء الجهلاء .. وإنصاف العلماء. دار الشروق الدولية، القاهرة. ٢٠٠٨. ط٣ .ص ٦٢-٦٣.

- وصوّر الإسلام باعتباره: وثنية شرقية، وهرطقة مسيحية، يعبد أهلها الثالوث: محمدًا صلى الله عليه وسلم ... وترفا جانت ... وأبوللو.
- وصّور رسول الإسلام وخاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم: ساحرًا، مخادعًا، أباح الاتصالات الجنسية، وهو كبير آلهة العرب، الذي تُصنع تماثيله من مواد ثمينة، بأحجام هائلة!
- وكيف أن هذه الصورة، التي تبلورت وشاعت في الثقافة الغربية القديمة .. قد جدّدتها الإمبريالية [١] الحديثة، والتمركز الأوروبي حول الذات، فاتسمت الصورة الغربية الحديثة بالازدراء الواضح للمسلمين باعتبارهم شبكات من التنظيمات الخطرة، التي تغذيها أيديولوجية عدوانية وحقد بربري على الحضارة !
- وعلى حين ربطت هذه الصورة المسيحية بالتقدم، فإنها قرنت الإسلام بالتخلف والركود.
- ثم أشاعت– هذه الإمبريالية الغربية– هذه الصورة المفترية على الإسلام والمسلمين– بفضل الصحافة والأدب الشعبيين، وكتب الأطفال، فأصبحت هذه هي النظرة التي تتسرب إلى عقول الجماهير الغفيرة .. ولم تخل هذه النظرة الكاذبة من التأثير على العلماء الذين يشيرون على الحكومات الاستعمارية الغربية!

شهد رودنسون على ذلك كله، فقال:" لقد صور الأوربيون التحول الذي أحدثه ظهور الإسلام في الشرق، باعتباره تحولا حدث في القوى وفي الأقسام البعيدة من الشرق، عندما قام شعب هائج- هم العرب أوالسراسنة [٢]- .عُرف بالسلب والنهب وهو علاوة على ذلك شعب غير مسيحي، فاجتاح وخرب أراضي واسعة، وانتزعها من قبضة المسيحية "[٣].

وعندما قام - آدم بيد المبجل [٤]- [٦٧٢-٧٣٥م] بمراجعة التاريخ الكنسي للإنجليز قبيل وفاته سنة ٧٣٥م لخص مراجعته بهذه الكلمات: " وفي ذلك الوقت، قام الوباء الموجع المتمثل بالسراسنة- المسلمين- بتخريب مملكة بلاد الغال بعد مجازر أليمة وبائسة، لكنهم سرعان ما لقوا عقابهم الذي يستحقونه على غدرهم!"[٥].

[١] - السياسة أوالأعمال التي تقوم بها دولة للسيطرة على دول أخرى أوعلى أراض أخرى. والدولة الإمبريالية تهدف في المقام الأول إلى الحصول على أسواق لصادراتها، وكذلك على مصادر رخيصة للعمالة وللمواد الخام. الموسوعة العربية العالمية. مرجع سابق. ج٢. ص ٦٧١.

[٢] - البدو، والكلمة تعني باليونانية: ساكني الخيام. رودنسون، مكسيم. الصورة الغربية والدراسات العربية الإسلامية. مرجع سابق. ص٢٧

[٣] - رودنسون، مكسيم. الصورة الغربية والدراسات العربية الإسلامية. مرجع سابق. ص٢٧.

[٤] - راهب ومؤرخ انكليزي موسوعي المعرفة ولد سنة ٦٧٢ أو٦٧٧ وتوفي سنة ٧٣٥ ويعتبر من القديسين وله عيده يوم ٢٧مايومن كل سنة. رودنسون، مكسيم. الصورة الغربية والدراسات العربية الإسلامية. مرجع سابق. ص٢٨.

[٥] - رودنسون، مكسيم. الصورة الغربية والدراسات العربية الإسلامية. مرجع سابق. ص٢٨.

والإسلام، الذي بلغ في التوحيد قمة التنزيه والتجريد، صوّروه – كما قال رودنسون– باعتباره وثنية تثليث! " إسلام متحد في عبادة محمد صلى الله عليه وسلم وترفا جانت، أبوللو" [1].

أما خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم فإن رودنسون يمضي ليكشف عن الافتراء الذي افتراه الكتاب اللاتيني عليه، فذكر: " لقد حدث أن الكتاب اللاتين، الذين أخذوا بين سنة ١١٠٠م وسنة ١١٤٠م على عاتقهم إشباع هذه الحاجة لدى الإنسان العامي، أخذوا يوجهون اهتمامهم نحوحياة محمد صلى الله عليه وسلم دون أي اعتبار للدقة، فأطلقوا العنان الجهل الخيال المنتصر– كما جاء في كلمات- ر.وساوثرن -، فكان محمد صلى الله عليه وسلم- في عرفهم- ساحرًا، هدم الكنيسة في إفريقيا والشرق عن طريق السحر والخديعة، وضمن نجاحه بأن أباح الاتصالات الجنسية، وكان محمد صلى الله عليه وسلم- في عرف تلك الملاحم- هو صنمهم الرئيس، وكان معظم الشعراء الجوالة يعتبرونه كبير آلهة السراسنة -البدو- وكانت تماثيله- حسب أقوالهم- تصنع من مواد غنية، وذات أحجام هائلة..."[2].

وأشار رودنسون إلى دور- التبشير بالنصرانية- في العالم الإسلامي في تكريس هذه الصورة الكاذبة عن الإسلام والمسلمين، فقال:" وقد شجع الوضع المهين الذي وجد العالم الإسلامي نفسه فيه، المبشرين المسيحيين، وفتح لهم طرقا جديدة. ففي إطار الميول الإنسانية الطبيعية؛ بل وحسب الأفكار العامة للعلم العصري في ذلك الحين، عزا المبشرون نجاحات الأمم الأوروبية إلى الدين المسيحي، مثلما عزوا إخفاق العالم الإسلامي إلى الإسلام، فصُورت المسيحية على أنها بطبيعتها ملائمة للتقدم، وقُرن الإسلام بالركود الثقافي والتخلف. وأصبح الهجوم على الإسلام على أشد ما يكون، وبُعث حُجج العصور الوسطى بعد أن أضيف إليها زخارف عصرية، وصورت الجماعات الدينية الإسلامية بصورة خاصة على أنها شبكة من التنظيمات الخطرة يغذيها حقد بربري على الحضارة .. فكانت حركة- الجامعة الإسلامية- هي الغول المرعب في ذلك العصر، على نفس الطريقة وفي نفس الطريقة وفي نفس الزمن اللذين انتشر فيهما الرعب من- الخطر الأصفر- فكانت كل ظاهرة مناهضة للإمبريالية، حتى ولوكان مبعثها مشاعر محلية خالصة، تعزي إلى تلك الحركة الإسلامية. وكانت الكلمة نفسها – الجامعة الإسلامية– توحي بالتطلع الإسلامي للسيطرة، وبأيديولوجية عدوانية، وبمؤامرة على نطاق عالمي. وبفضل الصحافة والأدب الشعبين وكتب الأطفال، أخذت هذه النظرة تتسرب إلى عقول الجماهير الغفيرة من الأوربيين، ولم تخل من تأثير على العلماء أنفسهم، وخصوصًا حين كانوا ينبرون لتقديم النصح إلى أولئك الذين كانوا يوجهون سياسات الحكومات الاستعمارية.

أما أولئك العلماء الذين اهتموا كثيرًا بالدراسات المعاصرة من أمثال- سنوك هوركرونية–[١٨٥٧-١٩٣٦م] أو- سي. هو. بيكر- [١٨٧٦-١٩٣٣م] والذين كانت فكرة - الجامعة الإسلامية - تشغل اهتمامهم، فإنهم في تحليلاتهم التي كانت تتصف بدرجات متفاوتة من الدقة، كانوا يميلون لأن يروا فيها حركة رجعية. ومع

[1] - رودنسون، مكسيم. الصورة الغربية والدراسات العربية الإسلامية. مرجع سابق. ص٣٢.
[2] - المرجع السابق. ص٣٤ - ٣٥.

أنهم لم يكونوا يؤمنون بجميع الأساطير الشائعة حول هذا الموضوع، فإنهم كانوا يميلون إلى أن يضفوا على هذه الحركة، التي كانت تتألف في الواقع من عدة اتجاهات مهلهلة شديدة التشعب، وحدة وتنظيما يفوقان ما كان موجودا فيها بالفعل"[١].

تلك هي شهادة - مكسيم رودنسون- على جناية التراث الغربي على صورة الإسلام والمسلمين .. وعلى أن تاريخ هذا الافتراء إنما نبع من العداء – غير المبرر – للإسلام، منذ فجر ظهور الإسلام!

وغير شهادة هؤلاء الأعلام من أعلام الاستشراق[٢]، يشهد على هذه الحقيقة أيضًا- فرانشيسكوغابرييلي [٣]- فقال: " لقد كانت العصور الوسطى الغربية تنظر إلى ظهور الإسلام وانتشاره باعتباره تمزقا شيطانيا في صدر الكنيسة المسيحية التي لم يكد يمر على انتصارها على الوثنية ثلاثة قرون، وانشقاقًا مشئوما قام به شعب بربري! " [٤].

ثم هناك شهادة - زيجريد هونكه [٥] - [١٩١٩ - ١٩٨٩م] تشهد على قدم وتجذر الافتراء الغربي على الإسلام وأمته. وفيه قالت: " لقد استقر في أذهان السواد الأعظم من الأوربيين الازدراء الأحمق الظالم للعرب، الذي يصمهم جهلا وعدوانا بأنهم رعاة الماعز والأغنام، الأجلاف، لابسوا الخرق المهلهلة، وعبدت الشيطان، ومحضروأرواح الموتى، والسحرة وأصحاب التعاويذ وأعمال السحر الأسود، والذين حذقوا هذا الفن واستحوذ عليهم الشيطان، تحرسهم فيالق من زبانيته من الشياطين، وقد تربع على عرشهم الذهبي- ماهومد- أي – مخميد– وقد ركعت تحت أقدامه قرابيين بشرية يذبحها أتباعه قربانا وزلفى إليه! فهم- الكفرة الفجرة - الذين لا يدينون بالمسيح أوالله؛ لأنهم لم يعبدوه بعد، على أنه في الإمكان تنصيرهم

---

[١] - رودنسون، مكسيم. الصورة الغربية والدراسات العربية الإسلامية. مرجع سابق . ص٨٤ – ٨٦.

[٢] - الاستشراق: دراسات " أكاديمية " يقوم بها غربيون كافرون – من أهل الكتاب بوجه خاص – للإسلام والمسلمين، من شتى الجوانب: عقيدة، وشريعة، وثقافة، وحضارة، وتاريخًا، ونظمًا، وثروات، وإمكانيات ... بهدف تشويه الإسلام، ومحاولة تشكيك المسلمين فيه، وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية، وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي. غراب، أحمد. رؤية إسلامية للاستشراق. مرجع سابق. ص٧.

[٣] - مستشرق إيطالي الشهير، ولد عام ١٩٠٤ م، كبير أساتذة اللغة العربية وآدابها في جامعة روما، برز في دراسة الشعر العربي من الجاهلية حتى العصر الحديث وفي تحقيق التاريخ الإسلامي، وانتخب عضواً في عدد من المجامع والجمعيات العلمية. خليل، عماد الدين. قالوا عن الإسلام. مرجع سابق. ص ٣٧٨.

[٤] - غابرييلي، فرانشيسكو. الإسلام في عالم البحر المتوسط. بحث منشور بكتاب صورة الإسلام في التراث الغربي. مرجع سابق. ص١٠٤ – ١٠٥.

[٥] - مستشرقة ألمانية مشهورة. محبة للعرب ولحضارتهم ومدافعة عن قضاياهم. هي زوجة الدكتور شولتزا المستشرق الألماني الكبير. نالت الدكتوراه في برلين عن (أثر الأدب العربي في الآداب الأوروبية) أثار كتابها - شمس الله تسطع من العرب على الغرب- جدالاً واسعاً ونجاحاً كبيراً، وقد ترجم إلى العديد من اللغات. ياسين، خليل وآخر. محمد صلى الله عليه وسلم عند علماء الغرب. مرجع سابق. ص ٣٦١.

.. فهم ليسوسوى ديدان حقيرة .. وسفلة أوغاد .. أعداء الله .. وأعداء المسيح ... مستبيحوقبر المسيح! " (١).

ولقد خطب البابا- أوربان الثاني- [١٠٨٨-١٠٩٩م] في فرسان الإقطاع الأوربيين يحثهم على الحرب الصليبية المقدسة ضد المسلمين، فقال:" أي خزي يجللنا وأي عار، لوأن هذا الجنس من الكفار، الذي لا يليق به إلا كل احتقار، والذي سقط في هاوية التعري عن كرامة الإنسان، جاعلا من نفسه عبدا للشيطان، قد قُدر له الانتصار على شعب الله المختار ...! " (٢).

ونظم شاعر الكنيسة القسيس- كونراد- سنة ١٣٠٠م في ريجنزبورج- ملحمة رولاند- التي وصف فيها المسلمين بأنهم: الشعب الذي لا يُروى تعطشه لسفك الدماء، والذي عبدة الأصنام التي لا حول ولا قوة، الذين لا يستحقون إلا أن يُقتلوا وتطرح رممهم في الخلاء، فهم إلى جهنم بلا مراء ! وفي هذه – الملحمة الشعبية - يخاطب القسيس - كونراد - الشعب المسلم، فقال: " إن مخمت .. قد أرسلني إليك لأطيح رأسك عن كتفيك وأطرح للجوارح جثتك وأمتشق برمحي هامتك. ولتعلم أن القيصر قد أمر كل من يأبى أن تعمده الكنيسة ليس له إلا الموت شنقًا، أوضربًا، أوحرقًا، إن أولئك جميعًا دون استثناء حزب الشيطان اللؤماء، خسروا الدنيا والآخرة، وحل عليهم غضب الله، فبطش بهم روحا وجسدا، وكتب عليهم الخلود في جهنم أبدا !" (٣).

وانتشرت منذ ذلك الوقت القصص الأسطورية المختلفة التي تتعمد إهانة شخصية النبي صلى الله عليه وسلم أوالتشكيك في نبوته أودعوته، أواستحقاقه للاحترام والتقدير. وقد نشرت على نطاق واسع في أوروبا الحكاية الأسطورية القائلة: إن محمدًا قد درب الحمامة لتنقر حبوب القمح من أذنه، وبذلك أقنع العرب، أن تلك الحمامة هي رسول الروح القدس، الذي كان يبلغه الوحي الإلهي. وعممت هذه الحكاية المختلفة إلى درجة أن - جون ليدهيت (٤) – عندما وضع سيرة لحياة محمد صلى الله عليه وسلم سمى لون تلك الحمامة " حليبيا – أبيض ". كما ردد هذه القصة المضحكة مؤرخون أوروبيون؛ بل إننا نقرأ عن- شكسبير- ذاته في- هندي الرابع، الفصل الأول، المشهد الثاني - كيف أن الملك- كارل الثاني- يتوجه إلى- جان دارك- صارخًا: " ألم تُلهم الحمامة محمدًا ؟ ... أما أنت، فإن النسر ربما ألهمك! " (٥).

كما بين غراب أنه: في منتصف القرن الخامس عشر لم يكتف بعض المنصرين ورجال الدين المسيحي بالطعن في الإسلام، فحاولوا القيام بعملية تنصير جماعي

---

١ - هونكه، زيجريد. الله ليس كذلك. ترجمة: غريب محمد غريب. دار الشروق، القاهرة. ١٤١٦هـ. ص ٨، ١١، ٢٣.

٢ - المرجع السابق.ص٢٣.

٣ - المرجع السابق. ص٤٤ .

٤ - شاعر إنكليزي، وهومن شعراء القرن الخامس عشر. جروافيسكي، أليكسي. الإسلام والمسيحية. مرجع سابق. ص٧٥.

٥ - جروافيسكي، أليكسي. الإسلام والمسيحية. مرجع سابق. ص٧٥ - ٧٦.

للمسلمين Wholesal conversion لأنهم رأوا أن محاولة التنصير حتى لواستمرت عشر سنوات فلن تكون أفدح ثمنًا ولا أشد ضررًا من شن حروب صليبية جديدة.

وفي القرن السابع عشر ظهر كتاب حاز شهرة واسعة في الغرب، وهو الكتاب الذي ألفه- همفري بريدو- عن حياة محمد صلى الله عليه وسلم وجعل عنوانه الفرعي: الطبيعة الحقيقية للدجل- أي الخداع والكذب ـ [١].

بهذا تحولت آثار الحقد الأوروبي قبل الحروب الصليبية وبعدها إلى ظاهره تاريخية دينية وفكرية، وثقافة اجتماعية، من الصعب جدًا اختراقها والخلاص منها. حتى أن أوروبا بعد أن خرجت من التربية الدينية إلى التربية العلمانية، لم يتخلص كبار فلاسفتها ومفكريها من الرواسب العميقة بعداوة الإسلام؛ فلقد اتهم مونتسكيووفوليتر وفولني وغيرهم من مفكري عصر التنوير الإسلام بأشنع أنواع التهم وهاجموا الرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن، كأنهم رجال الكنيسة في العصور الوسطى، وسرت هذه العداوة إلى المبشرين والمستشرقين والسياسيين في العصور الحديثة [٢].

وتستنتج الباحثة مما سبق أننا نستطيع نفهم ردة فعل الغرب في عصرنا الحاضر وعدم فهمهم سبب انفعال المسلمين في العالم أجمع بعد نشر الرسوم المسيئة عن شخصية نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم في الدانمرك في بداية عام ٢٠٠٦م.

> وذلك من خلال ما أوضحه خفاجي بقوله: " هناك اختلاف حقيقي في الرؤية حول الرسول صلى الله عليه وسلم بين العالم الإسلامي وبين شعوب الغرب. إن الرسوم المسيئة عن نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم التي نشرت في الدانمرك في بداية عام ٢٠٠٦م، وقوبلت بالغضب الشديد في العالم الإسلامي، وأظهرت هذا الاختلاف الشديد في الرؤية. إن الشعوب الغربية لم تتفهم سبب انفعال المسلمين لهذه الدرجة، ليس لانعدام حساسية تلك الشعوب تجاه العالم الإسلامي ومشاعر الغضب التي اشتعلت فيه؛ وإنما بسبب عدم حساسيتهم للهجوم على النبي صلى الله عليه وسلم والذي تقبلته عقولهم ونفوسهم دون أي حساسية عاطفية، بسبب تراكم الصور السلبية عن النبي صلى الله عليه وسلم في نفوسهم. إنها حقيقة مؤلمة، ولكن لن يتم إصلاح وتغيير الواقع الحالي إلا عندما ندرك هذه الحقيقة، ونحاول أن نعالجها بدلاً من إلقاء اللوم على الآخرين ! " [٣].

وخلاصة القول أنه: " تكونت في وعي الأوروبيين، في العصور الوسطى، قناعات ثابتة بأن محمدًا صلى الله عليه وسلم اتبع عقيدة تتسم بالكذب والتشويه المعتمد للحقائق، والإسلام دين العنف والملذات والشهوات الجنسية والانحلال الأخلاقي، وأنه مناقض للدين المسيحي المثالي والمتميز بالأخلاق الصارمة وروح السلام "[٤]. هكذا كان يُقدم الإسلام لأبناء أوروبا في العصور الوسطى، وتشكلت نتيجة لذلك الصور النمطية التي لا تزال ثابتة في الوعي الأوروبي.

---

[١] - غراب، أحمد. رؤية إسلامية للاستشراق. مرجع سابق. ص٣٠، ص ٣١.

[٢] - عبد الحميد، محسن. بيان صورة الإسلام لدى الغرب. بحث ضمن بحوث المؤتمر العالمي لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم. مرجع سابق.

[٣] - خفاجي، باسم. لماذا يكرهونه ؟. مرجع سابق. ص ٣١- ٣٢.

[٤] - ياسين، خليل وآخر. محمد صلى الله عليه وسلم عند علماء الغرب. مرجع سابق. ص١٤٢.

أما موقف الغرب من الإسلام قديمًا موقف فيه شعور بالهيبة أمام قوة الإسلام وحضارته. إلا أن الخوف كان العنصر الأساسي الذي ظل يسيطر على هذا الموقف طوال العصور الوسطى.

فقد كان هذا موقف وصورة الإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية قديمًا، وقبل أن يعرف الغرب شيئًا اسمه حرية التعبير! فقد عبر عنها بعض المنصفين من أبناء المجتمعات الغربية المعاصرة وبينها بعض الباحثين المسلمين ذلك الموقف وتلك الصورة التي لا يشارك في رسمها ساسة أوروبا وقادتها فحسب؛ بل يشاركهم فيها أدباؤهم ومثقفوهم وفنانوهم ورجال دينهم. فهل تغير ذلك الموقف وتلك الصورة في العصر الحديث؟!

المبحث الثاني- موقف بعض المجتمعات الغربية من الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم حديثًا:-

لم يكن موقف بعض المجتمعات الغربية الموجه إلى العالم الإسلامي المعاصر، بأفضل كثيرًا من موقفها في العصور السابقة ...؛ بل ربما كان الأمر أسوأ بكثير؛ ولكن الجديد هو أنها تميزت في هذا العصر بتغطية إعلامية واسعة لم يسبق لها مثيل في التاريخ الإنساني نظرًا للتقدم التقني الهائل الذي يشهده قطاع الاتصالات ووسائل الإعلام في العالم اليوم، كما أن هذه الاعتداءات لشخص النبي صلى الله عليه وسلم ولأمته الإسلامية باتت تُعلن جهارًا وبلغة واضحة ومباشرة " فأصبح سب الإسلام ونبي الإسلام صلى الله عليه وسلم مادة إعلامية شبه يوميه تقدم للمشاهد والمستمع الغربي "[١]. وكل ذلك تحت رعاية الديمقراطية المزعومة وفي ظل حرية التعبير.

كما أن الاعتداء الحديث على شخصية خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم فاقت مثيلاتها في العصور السابقة باستخدام " لغة ساقطة وجمل بذيئة وعبارات مخجلة تعكس مستوى الانحطاط الأخلاقي والتخلف الاجتماعي الذي تعيشه بعض المجتمعات الغربية " [٢]. زاعمين أن أحد أسباب هذا الاعتداء أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م بأمريكا .

لذلك فإن الإستراتيجية الجديدة تقوم على تقديم صورة نمطية أكثر تقدمًا، وهي تجمع كل تلك السمات السلبية التي تطورت عبر التاريخ إلى جانب سمات جديدة تهدف بشكل أساسي إلى إثارة الخوف والرعب، وبالتالي إثارة الكراهية والرغبة في الانتقام[٣].

إن الصورة الحديثة التي تقدم للإسلام والمسلمين في الوقت الراهن تجمع بين كل السمات التي تم إنتاجها عبر الفترات التاريخية، سواء تلك السمات ذات الطابع

---

[١] - الشدي، عادل. أسرار الهجوم على الإسلام ونبي الإسلام. بحث ضمن بحوث مؤتمر تعظيم شعائر الإسلام. مرجع سابق. ص٤.

[٢] - عسيري، يحيى سعد. مسؤولية الشاب المسلم في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم. مرجع سابق. ص ١٠١.

[٣] - صالح، سليمان. كيف نواجه تحيز وسائل الإعلام الغربية ضد الإسلام؟. بحث ضمن بحوث المؤتمر العالمي لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم. مرجع سابق.

الديني التي تم إنتاجها في عصر الحروب الصليبية، أوالفتوحات التركية، أوتلك التي تم إنتاجها خلال الموجة الاستعمارية الغربية خلال القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين. مع إضافة سمات جديدة هي نتاج للأحداث التاريخية المختلفة كان من أهمها الإرهاب والتعصب الديني والأصولية، والعداء للديمقراطية وحقوق الإنسان والعداء للمرأة، وتهديد الحضارة الغربية والسيطرة على منابع البترول[١].

أولاً - الوسائل المستخدمة للاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم:

لم يترك المعتدون على شخص النبي صلى الله عليه وسلم وسيلة لنشر أفكارهم وآرائهم إلا سلكوها، فاتخذوا لذلك وسائل وأساليب متنوعة من أجل تحقيق هذه الغية وذلك الهدف المنشود، ومن هذه الوسائل ما يلي[٢]:

١. تأليف الكتب: كانوا يألفون الكتب في موضوعات مختلفة عن الإسلام واتجاهاته ورسوله صلى الله عليه وسلم وقرآنه، وفي أكثرها كثير من التحريف المعتمد في نقل النصوص أوبترها، وفي فهم الوقائع التاريخية والاستنتاج منها.
٢. إصدار المجلات الخاصة بدراساتهم عن الإسلام وبلاده وشعوبه .
٣. إلقاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية، وأشدها خطرًا ما كان يُلقى في الجامعات العربية والإسلامية.
٤. إرسال البعثات العلمية والتنصيرية إلى العالم الإسلامي، وذلك لتزاول أعمالاً إنسانية في الظاهر كالمستشفيات والجمعيات والمدارس والملاجئ والمياتم ودور الضيافة كجمعية الشبان المسيحيين وغيرها وكان لها أهدافًا مشبوهة في تشكيك المسلمين في عقائدهم والعمل على تنصيرهم.
٥. عقد المؤتمرات العلمية والعامة، ويرجع تاريخ أول مؤتمر عقدوه إلى سنة ١٧٨٣م ومازالت مؤتمراتهم تتكرر حتى اليوم.
٦. البرامج الإعلامية: وهو أسلوب آخر من الأساليب التي استخدمها المسيئون للنبي صلى الله عليه وسلم وخاصة لأنها تصل إلى عدد أكبر من المشاهدين والمستمعين[٣].
٧. الرسوم والأفلام: هي وسيلة جديدة اتخذها المسيئون لتضليل الرأي العام، يعتمدون فيه على المشاهدة والطرفة بدلاً من القراءة والاستماع [٤].

ثانيًا-نماذج من اعتداءات المجتمعات الغربية على الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم حديثًا:-

---

١- صالح، سليمان. كيف نواجه تحيز وسائل الإعلام الغربية ضد الإسلام؟. بحث ضمن بحوث المؤتمر العالمي لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم. مرجع سابق.
٢ - السباعي، مصطفى. الاستشراق والمستشرقون .المكتب الإسلامي، بيروت. ١٣٩٩هـ. ط٢. ص٢٦- ٢٧.
٣ - المالكي، عزيز عوض. منهج النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة الإساءات التي تعرض لها وتطبيقاته التربوية في واقعنا المعاصر. مرجع سابق. ص ١٦٦.
٤ - المرجع السابق. ص ١٦٨.

تذكر الباحثة صورًا من الاعتداءات المعاصرة على الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم لتوضِّح لكل مسلم مدى تأثر هؤلاء المعاصرين لتلك الصورة النمطية الموروثة التي رسمها أسلافهم عن الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم إضافة إلى ما يتصف به المعتدون منهم من رداءة في الأخلاق، وبذاءة في الألفاظ، وذلك من خلال أقوالهم واعتداءاتهم التالية:

العداء السياسي:

نجد بداية موقف المشروع السياسي الغربي الحديث إزاء الإسلام، في ثمانينات القرن العشرين ... وقبل انهيار - الشيوعية [١] - وحكوماتها وأحزابها ... كتب " ريتشارد نيكسون "[٢] في كتابه- الفرصة السانحة - وفيه حدد "بصراحة ووضوح" أن العدو هو الإسلام الذي سماه الأصولية الإسلامية، التي تَريدُ – بنص عبارته –:" استرجاع الحضارة الإسلامية السابقة وتطبيق الشريعة الإسلامية والمناداة بأن الإسلام دين ودولة .. واتخاذ الماضي هداية للمستقبل " [٣].

كما أعلن- نيكسون- ضرورة تحالف أمريكا وأوروبا وموسكو لمواجهة هذه الأصولية الساعية إلى هذا البعث الإسلامي الجديد، وضرورة دعم النموذج العلماني– الأتاتوركي- في العالم الإسلامي" نموذج تركيا العلمانية، المنحازة نحو الغرب، والساعية إلى ربط المسلمين بالغرب سياسيًا واقتصاديًا .." [٤] ففي علمنة الإسلام وعالمه الضمان للمحافظة على مصالح أمريكا والغرب في الشرق، التي هي " النفط وإسرائيل؛ لأن أكثر ما يهمنا في الشرق الأوسط هو النفط وإسرائيل ... وإن التزامنا نحو إسرائيل عميق جدًا، فنحن لسنا مجرد حلفاء، ولكننا مرتبطون ببعضنا بأكثر مما يعنيه الورق! نحن مرتبطون معهم ارتباطا أخلاقيًا .. ولن يستطيع أي رئيس أمريكي أوكونجرس أن يسمح بتدمير إسرائيل !" [٥].

> كما أفصح- نيكسون– في هذا الكتاب– عن عمق كراهية الكثيرين من الأمريكيين لكل المسلمين واتخاذهم أعداء، أكثر من أي شعب أوحضارة على ظهر هذه الأرض .. فقال: " إن الكثيرين من الأمريكيين قد أصبحوا ينظرون إلى كل المسلمين كأعداء ... ويتصور كثير من الأمريكيين أن المسلمين هم شعوب غير متحضرة، ودمويون وغير منطقيين .. وأن سيوف محمد وأتباعه هما السبب في انتشار الدين الإسلامي في آسيا وأفريقيا، وحتى أوروبا ... وليس هناك صورة

---

[١] - الشيوعية: مصطلح ذومدلولات متعددة فقد يكون شكلاً لحكومة أونظاماً أواقتصادياً أوحركة ثورية أوطريقة حياة أوهدفاً أومثلاً أعلى. وأن الهدف البعيد للشيوعية هوإقامة مجتمع تسوده المساواة بين المواطنين ويتحقق فيه الأمن الاقتصادي للجميع. وقد نادى الشيوعيين بأن تمتلك الحكومة الممثلة للطبقة العاملة المصانع والآلات ووسائل الإنتاج السياسية الأخرى بدلاٍ من الأفراد. الموسوعة العربية العالمية. مرجع سابق. ج١٤. ص٣١٠.

[٢] - ريتشارد ميلهوس نيكسون (٩ يناير ١٩١٣ - ٢٢ أبريل ١٩٩٤). رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابع والثلاثين (١٩٦٩–١٩٧٤) ونائب الرئيس الأمريكي السادس والثلاثين (١٩٥٣–١٩٦١). وهو مفكر إستراتيجي. موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة. تم استرجاعه على الرابط التالي: http://ar.wikipedia.org/wiki

[٣] - نيكسون، ريتشاد. الفرصة السانحة. ترجمة: أحمد صدقي مراد. دار الهلال، القاهرة. (د. ت). ص ٢٨، ص ١٤٠.

[٤] - عمارة، محمد. الإسلام في عيون غربية منصفة بين افتراء الجهلاء .. وإنصاف العلماء. مرجع سابق. ص٥٧..

[٥] - نيكسون، ريتشاد. الفرصة السانحة. مرجع سابق. ص ١٥٢، ١٥٣.

أسوأ من هذه الصورة حتى بالنسبة للصين الشيوعية، في ذهن وضمير المواطن الأمريكي عن العالم الإسلامي .. ويحذر بعض المراقبين من أن الإسلام والغرب متضادان ... وأن الإسلام سوف يصبح قوة متطرفة ... وأنه مع تزايد السكاني والإمكانات المادية المتاحة، سوف يؤلف المسلمون مخاطر كبيرة ... وأنهم يوحدون صفوفهم للقيام بثورة ضد الغرب ... وسوف يضطر الغرب إلى أن يتحد مع موسكوليواجه الخطر العدواني للعالم الإسلامي ! " [١].

وعلّق عمارة على إعلان- ريتشارد نيكسون- بقوله: " هكذا أعلن الرئيس الأمريكي والمفكر الإستراتيجي- ريتشارد نيكسون- عن عمق العداء الأمريكي والغربي للمسلمين، ولتيار البعث الإسلامي، الساعي لتطبيق الشريعة الإسلامية، وجعل الإسلام دينا ودولة وتوظيف التراث الإسلامي واستلهامه في بناء المستقبل .. ودعا إلى تحالف الحضارة الغربية – من أمريكا إلى موسكو– ضد هذا البعث الإسلامي– الذي رآه - خطرا عدوانيا- ! كما رأى في العلمانية الغربية، البديل الذي يجب دعمه لإلحاق العالم الإسلامي بالغرب سياسيًا واقتصاديًا!"[٢].

كتب - نيكسون - ذلك في ثمانينات القرن العشرين ... أي قبل أحداث ١١سبتمبر سنة ٢٠٠١م بأمريكا - بنحوربع قرن - .

ولما سقطت الشيوعية عام ١٩٩١م، وأعلن الغرب أن الإسلام هوالعدوالذي حل محل إمبراطوريتها الشريرة ...

عللت مجلة- شئون دولية- الصادرة في- كمبردج بانجلترا– في يناير سنة ١٩٩١م [٣]. سبب سرعة هذا الإعلان الغربي. أن الإسلام هو العدو. فقالت: " لقد شعر الكثيرون – في الغرب – بالحاجة إلى اكتشاف تهديد يحل محل التهديد السوفييتي .. وبالنسبة إلى هذا الغرض فإن الإسلام جاهز في المتناول .. فالإسلام من بين الثقافات الموجودة في الجنوب هو الهدف المباشر للحملة الغربية الجديدة، ليس لسبب سوى أنه الثقافة الوحيدة القادرة على توجيه تحد فعلي وحقيقي للثقافة الغربية .. ذلك أن النظرية التي يعتنقها علماء الاجتماع، والتي تقول: إن المجتمع الصناعي والعلمي الحديث يقوّض الإيمان الديني – مقولة العلمنة – صالحة على العموم .. فالتأثير السيكولوجي للدين قد تناقص عمليًا في كل المجتمعات، وبدرجات متفاوتة وأشكال مختلفة .. لكن عالم الإسلام قد مثل استثناء مدهشًا وتامًا جدًا من هذا، فلم تتم أي علمنة في عالم الإسلام. إن سيطرة الإسلام على المؤمنين به هي سيطرة قوية، وهي بطريقة ما أقوى الآن مما كانت عليه من مائة سنة مضت إن الإسلام مقاوم للعلمنة نوعًا ما، والأمر المدهش هو أن هذا يظل صحيحًا في ظل مختلف النظم السياسية .. وإن وجود تقاليد محلية للإسلام قد مكّن العالم الإسلامي من أن يفلت من معضلة تقليد العلمانية الغربية .. وأن عملية الإصلاح الذاتي

---

[١] - نيكسون، ريتشاد. الفرصة السانحة. مرجع سابق. ص ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩.

[٢] - عمارة، محمد. الإسلام في عيون غربية منصفة بين افتراء الجهلاء .. وإنصاف العلماء. مرجع سابق. ص٥٨.

[٣] - نشرت "ملفا " عن الإسلام لاثنين من أبرز علماء الاجتماع السياسي الإنجليز – " إدوارد مورتيمر " و" إرنست جيبلنر " – قدما فيه الإجابة عن السبب في اتخاذ الغرب الإسلام عدوا فور سقوط الشيوعية .... فإذا بهذا السبب هوذات السبب الذي تحدثت عنه الحملة الصليبية الأمريكية بعد قارعة ١١سبتمبر سنة ٢٠٠١ م سبب رفض الإسلام للعلمنة، واستعصاؤه على العلمانية على وجه الخصوص. عمارة، محمد. الإسلام في عيون غربية منصفة بين افتراء الجهلاء .. وإنصاف العلماء. مرجع سابق. ص٥٤.

> استجابة لدواعي - الحداثة [1]- ، يمكن أن تتم باسم الإيمان المحلى، وذلك هو التفسيرالأساسي لمقاومة الإسلام المرموقة للعلمنة .. وإن أوروبيين كثيرين يتساءلون: عما إذا كان يمكن جعل الإسلام يقبل بقواعد المجتمع العلماني، مثلما فعلت المسيحية بعد صراعات كثيرة وطويلة مؤلمة؟ أم أن رسوخ الإسلام في المجال السياسي والاجتماعي يجعله يرفض القبول بالمبدأ المسيحي الغربي الذي يميز بين ما لله وما لقيصر، فبينما لا يسمح لمعتنقيه أن يصبحوا مواطنين خاضعين للقانون بصورة يعوّل عليها في ديمقراطية علمانية ..." ؟ [2].

وتخيير الإسلام بين العلمنة، أي التحول إلى صورة شرقية للنصرانية الغربية، يقف عند الشعائر والعبادات فيتنازل– بذلك– عن خصوصياته ومميزاته، فاتحًا الطريق أمام تغريب العقل المسلم، وهيمنة العولمة الغربية على دنيا المسلمين ..إن تخيير الإسلام والمسلمين بين هذه التبعية الفكرية وبين أن يكونوا العدوالذي توجه إليهم آلة الحرب وحملات الإعلام التي كانت موجهة للشيوعية وأحزابها وحكوماتها، هو أمر سابق على - أحداث ١١سبتمبر سنة ٢٠٠١م بأمريكا -.

وسابق على الانشقاق الذي حدث بين الجماعات الإسلامية - الراديكالية [3] - وبين أمريكا .. فنحن بإزاء موقف قديم .. وثابت .. وأصيل في المواجهة بين الغرب والإسلام. وكما قال - جلوب باشا -: "إن تاريخ مشكلة الشرق الأوسط– أي مشكلة الغرب مع الشرق– إنما يعود إلى القرن السابع للميلاد"! .. أي إلى ظهور الإسلام، وتحريره الشرق من هيمنة الغرب .. وبقائه القوة الشرقية المجاهدة ضد محاولات اختطاف الغرب للشرق من جديد .. وليست القضية هي قضية - أحداث الحادي عشر من سبتمبر - في القرن الواحد والعشرين ! [4].

بعد أحداث ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١م:

ما إن وقعت أحداث ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١م بأمريكا حتى أعلنت كثير من الدوائر الغربية - السياسية، والدينية، والفكرية، والإعلامية- حربًا عالمية على الإسلام. وهي حرب لم تبدأ من الصفر- كما سلف- ولم تخترع جديد، في إطار الافتراء على الإسلام ونبي الإسلام صلى الله عليه وسلم. وإنما الجديد فيها مستوى الحدة والغضب، الذي كشف عن مكنونات ثقافة الكراهية السوداء التي ملئ بها الموروث الثقافي الغربي تجاه الإسلام ونبيه عليه الصلاة والسلام.

إذ كان استعراض وقائع هذه الحرب يحتاج إلى العديد من الصفحات، والمقام هنا لا يسمح، فإننا نختار نماذج شاهدة من كلمات القيادات المسئولة، والمعبرة عن أركان النظام الأمريكي والغربي.

---

[1] - القطيعة المعرفية مع الموروث الديني، وجعل الإنسان سيد الكون، ومحور الثقافة – بدلاً من الله – وإحلال العقل والعلم والفلسفة محل الله والدين. عمارة، محمد. في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام. مرجع سابق. ص ٩٩.

[2] - عمارة، محمد. الغرب والإسلام أين الخطأ ؟ .. وأين الصواب ؟ مرجع سابق. ص ٨٠.

[3] - الراديكالية: فلسفة سياسية تؤكد الحاجة للبحث عن مظاهر الجور والظلم في المجتمع واجتثاثها. ومصدرها ينبع من الكلمة اللاتينية Radis، وتعني الجذر أوالأصل فالراديكاليون يبحثون عما يعتبرونه جذور الخطاء الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في المجتمع ويطالبون بالتغيرات الفورية لإزالتها. الموسوعة العربية العالمية. مرجع سابق. ج١١. ص٣٥.

[4] - عمارة، محمد. الغرب والإسلام أين الخطأ ؟ .. وأين الصواب ؟. مرجع سابق. ص ٨٠- ٨١.

ووصف عمارة هذه الحرب قائلاً: " إنها حرب معلنة – وليس مؤامرة سرية تدبر في الخفاء – على الإسلام المقاوم لمشروع الهيمنة الغربي، وليست حربًا على الإسلام الذي يقف عند الشعائر والعبادات، وتقصير الثياب، وإطالة اللحى، وفقه الغناء والموسيقى والدخان والتصوير! ولا الإسلام الذي يغرق في بحار الدروشات والشعوذات والخرافات ! "[١].

فور وقوع أحداث ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١م بأمريكا وقبل أن يبدأ التحقيق في هذا الحادث المروع، أعلن الرئيس الأمريكي- بوش الصغير– في- ١٦سبتمبر سنة ٢٠٠١م – حملة صليبية استباقية !... ضد الإسلام وأمته وعالمه ... واضعًا إياهم تحت اسم - الأشرار والإرهاب- ! [٢].

وتقدم الباحثة نماذج للتصريحات– الحيثيات- الصادرة من أعمدة السياسة والإدارة والفكر الإستراتيجي للمشروع الأمريكي والغربي والتي تشهد على أن هذه الحرب إنما هي معلنة ضد الإسلام، أوداخل الإسلام .. والإسلام المقاوم للهيمنة على وجه الخصوص والتحديد، ومنهم[٣]:

- جون أشكروفت [٤]- إنه لم يكتف بالحديث عن حرب الحضارة ضد البربرية، والخير ضد الشر، والمدينة ضد التخلف – كما صنع آخرون – وإنما ذهب ليتفوق على غلاة القساوسة المنصرين، فسب إله العالمين، الذي يؤمن به مليار ونصف المليار من المسلمين ...فقال: " إن المسيحية دين أرسل الرب فيه ابنه ليموت من أجل الناس، أما الإسلام فهو دين يطلب الله فيه من الشخص إرسال ابنه ليموت من أجل هذا الإله ".
- جوزيف ليبرمان [٥] - أعلن: " أنه لا حل مع الدول العربية والإسلامية إلا أن تفرض عليها أمريكا القيم والنظم والسياسات التي نراها ضرورية .. فالشعارات التي أعلنتها أمريكا عند استقلالها لا تنتهي عند الحدود الأمريكية، بل تتعداها إلى الدول الأخرى ".
- مادلين أولبرايت [٦] - أعلنت: " إننا، معشر الأمريكيين، أمة ترتفع قامتها فوق جميع الشعوب، وتمتد رؤيتها أبعد من جميع الشعوب!! "
- توني بلير [٧] - أعلن في ١٧-سبتمبر سنة ٢٠٠١م – أي بعد ستة أيام من " أحداث سبتمبر"أن هذه الحرب التي أعلنها الغرب على الإسلام: " هي حرب المدنية والحضارة – في الغرب – ضد البربرية – في الشرق " !

---

[١] - عمارة، محمد. الغرب والإسلام أين الخطأ ؟ .. وأين الصواب ؟. مرجع سابق.. ص ٨٣ .

[٢] - عمارة، محمد. الإسلام في عيون غربية منصفة بين افتراء الجهلاء .. وإنصاف العلماء. مرجع سابق. ص٤٧.

[٣] - عمارة، محمد. الغرب والإسلام أين الخطأ ؟ .. وأين الصواب ؟. مرجع سابق . ص٨٤ - ٨٦.

[٤] - وزير العدل الأمريكي.

[٥] - السيناتور الأمريكي: الذي كان مرشحا ديمقراطياً لمنصب نائب الرئيس في الانتخابات الأمريكية سنة ٢٠٠٠م .. ومرشح الرئاسة القادمة .

[٦] - وزيرة الخارجية الأمريكية .

[٧] - رئيس وزراء انجلترا

- مارجريت تاتشر [1] - فإنها كتبت عن تحدي الإرهاب الإسلامي الفريد الذي لا يقف عند أسامة بن لادن [2]؛ بل يشمل حتى الذين أدانوا هجمات الحادي عشر من سبتمبر ... على أمريكا والذين انتقدوا بشدة أسامة بن لادن وطالبان؛ لكنهم يرفضون القيم الغربية، وتتعارض مصالحهم مع مصالح الغرب .. فالذين يرفضون القيم الغربية، وتتعارض مصالحهم مع المصالح الغربية، تصفهم- تاتشر- بأنهم: " أعداء أمريكا .. وأعداؤنا " وتشبههم: "بالشيوعية، وتدعوالغرب إلى معاملتهم كما عامل الشيوعية ! "
- سيلفيوبيرلسكوني [3] - أعلن في - ٢٦سبتمبر سنة ٢٠٠١م –: " أن الحضارة الغربية أرقى من الحضارة الإسلامية ... ولا بد من انتصار الحضارة الغربية على الإسلام، الذي يجب أن يهزم، لأنه لا يعرف الحرية ولا التعددية ولا حقوق الإنسان .. وأن الغرب سيواصل تعميم حضارته، وفرض نفسه على الشعوب .. وأنه قد نجح – حتى الآن – في تعميم حضارته وفرض نفسه على العالم الشيوعي وقسم من العالم الإسلامي "
- أوتوشيلي [4]- يبلغ الحد الذي يصف فيه: " عقيدة الإسلام بأنها هرطقة وضلال! "
- يوشكا فيشر [5] - فإنه أعلن – في محاضرة حول آفاق السياسة الدولية إثر اعتداءات ١١سبتمبر أمام طلبة جامعة - فراي ببرلين – أعلن شكوكه في " قدرة الإسلام على التطور !" ويتساءل: " هل يوجد طريق إسلامي إلى الحداثة "؟ - بمعناها الغربي! - ثم يصف الأصولية الإسلامية – الرافضة للحداثة والقيم الغربية – بأنها: " التوتاليتارية الجديدة !" – أي الديكتاتورية والشمولية الجديدة - !

إذا كانت هذه هي وقائع وشهادات الأمريكيين والغربيين على روح هذه الحملة الصليبية التي أعلنتها أمريكا على المسلمين الأشرار– على حد تعبيرهم- قبل وبعد أحداث ١١سبتمبر سنة ٢٠٠١م .. فإن قساوسة- اليمين الديني- و- المسيحية الصهيونية-، كان لهم الدور القيادي في هذه الحملة الصليبية ضد الإسلام.

العداء الديني:

الخطاب الكنسي اللاهوتي، الذي طمح– بل وطمع– إلى تنصير كل المسلمين، قد تحدث عن الإسلام– في مؤتمر كولورادو[6] سنة ١٩٧٨م- ذلك المؤتمر الذي جمع الرءوس والخبراء في الكنائس الغربية– وامتدادها– لتدارس خطة أكثر فاعلية في

---

[1] - رئيسة وزراء انجلترا .
[2] - أسامة بن لادن (١٩٥٧- ٢٠١١م) هو: أسامة بن محمد بن عوض بن لادن، مؤسس وزعيم تنظيم القاعدة. وهو تنظيم سلفي جهادى مسلح أنشئ في أفغانستان سنة ١٩٨٨م. موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة. تم استرجاعه على الرابط التالي: http://ar.wikipedia.org/wiki
[3] - رئيس وزراء إيطاليا.
[4] - وزير الداخلية في ألمانيا.
[5] - وزير خارجية ألمانيا.
[6] - ولاية بأمريكا الشمالية.

تنصير جميع المسلمين، وطي صفحة الإسلام من الوجود! فجاء في أبحاث ومقررات هذا المؤتمر: إن الإسلام هو الدين الوحيد الذي تناقض مصادره الأصلية أسس النصرانية ... والنظام الإسلامي هو أكثر النظم الدينية المتناسقة اجتماعيا وسياسيا ... ونحن بحاجة إلى مئات المراكز، لفهم الإسلام، ولاختراقه في صدق ودهاء ! .. ولذلك لا يوجد لدينا أمر أكثر أهمية وأولوية من موضوع تنصير المسلمين ... فعلى مديري إرساليات أمريكا الشمالية والقادة المنصرين الآخرين أن يكتشفوا ويوطدوا أساليب جديدة للتعاون والمشاركة مع كنائس العالم الثالث وعملها المنظم للوصول إلى المسلمين. لقد وطدنا العزم على العمل بالاعتماد المتبادل مع كل النصارى والكنائس الموجودة في العالم الإسلامي .. إن نصارى البروتستانت – في الشرق الأوسط وإفريقيا وآسيا – منهمكون بصورة عميقة في عملية تنصير المسلمين .. ويجب أن تخرج الكنائس القومية من عزلتها، وتقتحم بعزم جديد ثقافات ومجتمعات المسلمين الذين تسعى إلى تنصيرهم .. وعلى المواطنين النصارى في البلدان الإسلامية وإرساليات التنصير الأجنبية العمل معا، بروح تامة، من أجل الاعتماد المتبادل والتعاون المشترك لتنصير المسلمين .. إذ يجب أن يتم كسب المسلمين عن طريق منصرين مقبولين من داخل مجتمعاتهم .. وبفضل النصارى المنتمين إلى الكنيسة المحلية، ويتم ذلك بعد تكوين جالية محلية نصرانية قوية.

ولكي يكون هناك تحول إلى النصرانية، فلا بد من وجود أزمات ومشاكل وعوامل تدفع الناس– أفرادا وجماعات – خارج حال التوازن التي اعتادوها! ... وقد تأتي هذه الأمور على شكل عوامل طبيعية كالفقر والمرض والكوارث والحروب وقد تكون معنوية كالتفرقة العنصرية، أوالوضع الاجتماعي المتدني .. وفي غياب هذه الأوضاع المهيئة فلن تكون هناك تحولات كبيرة إلى النصرانية! ولذلك، فإن تقديم العون لذوي الحاجة قد أصبح أمرًا مهما في عملية التنصير! وإن إحدى معجزات عصرنا، أن احتياجات كثير من المجتمعات الإسلامية قد بدلت موقف حكوماتها التي كانت تناهض العمل التنصيري، فأصبحت أكثر تقبلا للنصارى!

إن بيانات مجلس الكنائس العالمي، التي تشدد على- حرية الإقناع والاقتناع - لا تلزم المجلس! فالحوار– عند مجلس الكنائس العالمي– ليس بديلا عن تحويل غير النصارى إلى النصرانية ... وهذه البيانات– عن حرية الإقناع والاقتناع– لا تعني تخلي المجلس عن مواقفه المناصرة- للجهود القسرية والواعية والمتعمدة والتكتيكية لجذب الناس من مجتمع ديني ما إلى الآخر! -

إنه بينما يوافق المنصرون على أن التحول إلى دين آخر لا يجب ولا يمكن أن يتم بالقوة، فإنهم مازالوا يشعرون أيضًا بأننا ينبغي أن نجبرهم على الدخول في النصرانية!

إن الإسلام– منذ ظهوره في القرن السابع– إنما يمثل تحديا لكنيسة يسوع المسيح. ولقد كانت عملية تنصير المسلمين من أعظم التحديات التي واجهت الكنيسة على مر العصور، وأصبح ذلك التحدي أكثر وضوحا بسبب الأحداث السياسية التي تشد الأنظار نحوالأراضي الإسلامية. فالصراع بين المسلمين التقليدين والاتجاهات العلمانية كاد أن يفرض تطبيق الشريعة الإسلامية في مصر .. كما ستقوم باكستان بتطبيق الدستور الإسلامي لأول مرة في تاريخها ابتداء من مارس سنة ١٩٧٨م .. والصحوة الإسلامية التي تجيش في أعماق ملايين المسلمين قد بلغت شئًا لم تبلغه لعدة قرون مضت! [١].

حدث هذا التخطيط لتنصير المسلمين .. وتحدى الإسلام، والعمل على طي صفحته من الوجود سنة ١٩٧٨م ... أي قبل نحوربع قرن من أحداث ١١سبتمبر سنة ٢٠٠١م ... وقبل بروز جماعات العنف الإسلامي.

إذا كان هذا هو الخطاب الكنسي البروتستانتي، إزاء الإسلام والمسلمين، فإن خطاب الكاثوليكية الغربية يقطر، هو الآخر بالعداء للإسلام.

فالمونسنيور[٢] - جوزيبي برنارديني - صرح بحضرة بابا الفاتيكان يوحنا بولس الثاني – في سنة ١٩٩٩م – فقال: " إن العالم الإسلامي سبق أن بدأ يبسط سيطرته بفضل دولارات النفط .. وهو يبني المساجد والمراكز الثقافية للمسلمين المهاجرين في الدول المسيحية، بما في ذلك روما عاصمة المسيحية، فكيف يمكننا ألا نرى في ذلك برنامجًا واضحًا للتوسع، وفتحًا جديدًا "[٣].

وفي نفس التاريخ، تحدث الكاردينال- بول بوبار مساعد بابا الفاتيكان-، ومسئول المجلس الفاتيكاني للثقافة – إلى صحيفة - الفيجار- الفرنسية، فقال:" إن الإسلام يشكل تحديًا بالنسبة لأوروبا وللغرب عمومًا. وإن المرء لا يحتاج إلى أن يكون خبيرًا ضليعًا لكي يلاحظ تفاوتًا متزايدًا بين معدلات النمو السكاني في أنحاء معينة من العالم، ففي البلدان ذات الثقافة المسيحية يتراجع النمو السكاني بشكل تدريجي، بينما يحدث العكس في البلدان الإسلامية النامية. وفي مهد المسيح يتساءل المسيحيون بقلق عما سيحمله لهم الغد، وعما إذا لم يكن موتهم مبرمجًا بشكل ما؟! إن التحدي الذي يشكله الإسلام يكمن في أنه دين وثقافة ومجتمع وأسلوب حياة وتفكير وتصرف، في حين أن المسيحيين في أوروبا يميلون إلى تهميش الكنيسة أمام المجتمع، ويتناسون الصيام الذي يفرضه عليهم دينهم، وفي الوقت نفسه ينبهرون بصيام المسلمين في شهر رمضان ! " [٤].

---

[١] - عمارة، محمد. الإسلام في عيون غربية منصفة بين افتراء الجهلاء .. وإنصاف العلماء. مرجع سابق. ص٥٩-٦١.

[٢] - لقب تشريف يطلق على أساقفة الكنيسة الرومانية الكاثوليكية. الموسوعة العربية العالمية. مرجع سابق. ج٢٤. ص٤٥٤.

[٣] - عمارة، محمد. الغرب والإسلام أين الخطأ ؟ .. وأين الصواب ؟. مرجع سابق. ص٧٦.

[٤] - المرجع السابق. ص٧٦ - ٧٧.

ويمضي هذا الخطاب الكنسي الكاثوليكي ليرفض التعايش بين الإسلام والمسيحية في أوروبا! فقال الكاردينال– جاكوموبيفي [١] - في رسالته يوم ١٣-٩-٢٠٠٠م داعيًا إلى استئصال المسلمين من أوروبا: " فما أن تتحول أوروبا إلى مسيحية فورًا، وإلا ستكون إسلامية مؤكدًا! " [٢].

هذا هو الخطاب الكنسي الغربي، إزاء الإسلام، وتلك هي صورة الإسلام في هذا الخطاب – البروتستانتي منه والكاثوليكي– في الواقع المعاصر الذي نعيش فيه .. والسابق على " أحداث ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١ م " التي ألمت بأمريكا.

أما بعد أحداث ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١م:

ما يتعلق بالطعن وإلقاء الشبهات؛ فالحوادث كثيرة، ولكن تكتفي الباحثة بنماذج لها فنشير إلى نماذج لشخصيات مشهورة – من رجال الدين- مقربة من بعض ساسة الغرب ومنهم:

- البابا بيندكت السادس عشر- فقد تزعم الهجوم على الإسلام ونبي الإسلام صلى الله عليه وسلم وكان ذلك في محاضرة ألقاها في جامعة ريجينسبرج الألمانية في يوم ٢٠-١٠- ١٤٢٧هـ الموافق ١٢ سبتمبر ٢٠٠٦م، حيث قال: " أرني ماذا قدم محمد صلى الله عليه وسلم من جديد وسوف لن تجد إلا أمورًا شيطانية وغير إنسانية مثل أوامره التي دعا إليها بنشر الإيمان عن طريق السيف " [٣]. ومن المدهش أن محاضرته كانت عن علاقة العقل بالإيمان؛ لكن الغريب أن الرجل قد بدأ محاضرته بالهجوم على الإسلام ونبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم نجد أنه فصل في فصول العداء للإسلام، والافتراء على رموزه ومقدساته. يأتي بعد عام من أحداث الرسوم الدنمركية التي أساءت إلى شخصية رسول الإسلام – التي سيأتي بمشيئة الله تعالى الحديث عنها – ومِنْ مَنْ؟ من عظيم الفاتيكان. وليس من صحفي دانمركي نشر رسومه في ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٥م .

وعندما طالبه المسلمون؛ بل عقلاء الغرب بالاعتذار مما قاله، أصدر بيانًا يطالب المسلمين فيه بفهم خطابه فهمًا جيدًا بمعناه الحقيقي، فهو لم يعتذر عمّا تسقّه به؛ بل اتهم المسلمين بسوء الفهم وقلة الإدراك.

---

[١] - أسقف مدينة بولونيا – إيطاليا –.

[٢] - عمارة، محمد. الغرب والإسلام أين الخطأ ؟ .. وأين الصواب ؟. مرجع سابق. ص ٧٧.

[٣]- خفاجي، باسم. لماذا يكرهونه ؟. مرجع سابق ص٣٩.

ومثال آخر لرجال دينهم- جيري فالويل [١]- وهو صاحب كتاب - فلنتقدم إلى معركة هرمجدون [٢] - وقد أساء فيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومما قاله: " لقد أرسى المسيح في رأيي مثالاً للحب، وفعل موسى الشيء نفسه، لكن محمد صلى الله عليه وسلم ضرب المثل المناقض لهما " [٣]. وهو قول يعكس حقيقة جهله بالأنبياء عليهم السلام ودعوتهم، وقال في حديث آخر له في أحد البرامج التلفازية: " أنا أعتقد أن محمدًا صلى الله عليه وسلم كان إرهابيًا. لقد قرأت ما يكفي عن المسلمين وغير المسلمين، لقد كان رجل عنف ورجل حروب " [٤].

نحن لا ندري ماذا قرأ للمسلمين، هل قرأ ما نقلوه عنه صلى الله عليه وسلم من نهيه عن قتل الشيوخ والنساء والأطفال في الحرب ؟ أم قرأ ما نقلوه من نهيه عن قطع الأشجار وحرق البيوت، وعدم قتال إلا من يرفع السيف على المسلمين، مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾(سورة الأنبياء: الآية ١٠٧) [٥].

ومنهم أيضًا - بات روبرتسون [٦]- وقد أساء إلى النبي صلى الله عليه وسلم خلال برنامج هانتي وكولمز في قناة فوكس الإخبارية حيث قال: " كل ما عليك أن تقرأ ما كتبه محمد صلى الله عليه وسلم في رأيي الشخصي ليس إلا خديعة وحيلة ضخمة، إن هذا القرآن ما هو إلا سرقة من المعتقدات اليهودية " [٧]، وهذه الافتراءات والتهم التي تلفظ بها هذا الظالم المعتدي ليست إلا تكرارًا لمغالطات وأباطيل أسلافه منذ القرون الوسطى، تشابهت قلوبهم في العمى والصد عن سبيل الله، وتكررت شبههم وأكاذيبهم كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ٥٣ ﴾ (سورة الذاريات: الآية ٥٣) . كما قال عن الإسلام: " إن الدين الإسلامي دعا إلى العنف .. وإن أمريكا بحاجة إلى إنذار ضد خطر المسلمين الذي يكرهون أمريكا ويحاولون تدمير إسرائيل. أننا – في هذه الحرب – إنما نعلى كلمة الله الذي يقف معنا، مع الحق في هذا الصراع الديني الذي نخوضه .. ويحيطنا بعنايته .. " [٨].

---

[١] - قسيس أمريكي كان له حضور إعلامي كبير، وله جامعة دينية تسمى جامعة الحرية، عُرف بسبه وشتمه لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم. العمر، ناصر بن سليمان. إلا تنصروه فقد نصره الله. مرجع سابق. ص٣٦.

[٢] - هي معركة نهاية التاريخ التي يرى النصارى البروتستانت حتميتها مع المسلمين عند سفح هرمجدون في الأردن. العمر، ناصر بن سليمان. إلا تنصروه فقد نصره الله. مرجع سابق. ص٣٦.

[٣] - العمر، ناصر بن سليمان. إلا تنصروه فقد نصره الله. مرجع سابق. ص٣٧.

[٤] - المرجع السابق. ص٣٧.

[٥] - المرجع السابق. ص٣٧ .

[٦] - وهوأوسع قساوسة اليمين الديني نفوذا في الإعلام الأمريكي .. ورئيس " التحالف المسيحي " الذي يتحكم في انتخابات الرئاسة والكونجرس. – وهومرشح أسبق للرئاسة الأمريكية، والأب الروحي للرئيس " بوش – الصغير " الذي وُلد – بوش – على يديه ولادته المسيحية الجديدة، بعد انحرافه الذي استمر حتى سن التاسعة والثلاثين. عمارة، محمد. الغرب والإسلام أين الخطأ ؟ .. وأين الصواب ؟. مرجع سابق. ص٨٤.

[٧] - معدّى، الحسيني الحسيني. الرسول صلى الله عليه وسلم في عيون غربية منصفة. مرجع سابق. ص١٩.

[٨] - عمارة، محمد. الغرب والإسلام أين الخطأ ؟ .. وأين الصواب ؟. مرجع سابق. ص٨٥.

والناظر إلى ما قاله– روبرتسون- يخلُص إلى ما يلي: **أولاً** التناقض فيما قال فهو يقول إن القرآن الذي كتبه محمد صلى الله عليه وسلم– على حد زعمه– يدعو إلى قتل المشركين، ومرة أخرى يقول إن (٨٠%) من القرآن هو من النصوص النصرانية واليهودية، إذن النصرانية واليهودية تدعو إلى قتل المشركين أيضًا، **ثانيًا:** يقول أن موسى عليه السلام ذكر في القرآن أكثر من ٥٠٠ مرة وهو بذلك كاذب مخادع بل جاهل بالقرآن الكريم، حيث أن موسى عليه السلام ذُكر في القرآن ١٢٩مرة فقط وليس كما يدعي هذا الحاقد، **ثالثًا:** إذا كان القرآن عبارة عن سرقة من المعتقدات اليهودية، فلماذا لا يتم الاعتراف به والإيمان بمعتقداته وما جاء فيه كما تعتقدون وتؤمن بهذه المعتقدات اليهودية؟ **رابعًا:** إن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما هاجر إلى المدينة صالح من كان فيها من اليهود وكتب بينه وبينهم عهدًا، ثم هم من نقض العهد، ومع ذلك لم يقتلهم – وإن كانوا مستحقين له – بل أجلهم إلى خيبر [١].

ومن الأمثلة على عداء الكنيسة أيضًا القس - فرانكين جراهام [٢] - قال عن الإسلام:" إنه دين شيطاني وشرير " ! [٣].

ويسير على طريق ركب الهالكين- جيري فايتر [٤] - في صدد حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما نصه: " شاذ، يميل للأطفال، وتزوج أثنى عشر زوجه آخرهن طفلة عمرها تسع سنوات "[٥]. وهو القائل عن نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم :" إن محمدا هو الشيطان نفسه " ! [٦].

كما شهد العالم في الفترة الحالية قول القس- تيـري جايمس – [١٤٣١هـ ٢٠١٠م] حيث قـرر هذا القسيس حرق القرآن. كما زعم في الذكرى التاسعة مِنْ أحداث ١١ سبتمبـر ٢٠٠١م. كما اصدر كتابًا بعنوان: - الإسلام دين كاذب- يشرح فيه لماذا قرر حرق القرآن، وفي خطاب منشور على موقع الكنيسة الإلكتروني – الكنيسة الأمريكية التي ينتمي إليها - يقول المبشر جايمس: " لقد طغى الإسلام وحان الوقت لإيقافه عند حده" [٧].

---

[١] - المالكي، عزيز عوض. منهج النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة الإساءات التي تعرض لها وتطبيقاته التربوية في واقعنا المعاصر. مرجع سابق. ص ١٦٦ -١٦٧.

[٢] - الذي ترأس حفل القسم الدستوري لبوش – الصغير – والذي يعد الأب الروحي الذي قاد بوش من السُكر إلى الرب، و" الولادة المسيحية الجديدة ". عمارة، محمد. الإسلام في عيون غربية منصفة بين افتراء الجهلاء .. وإنصاف العلماء. مرجع سابق. ص٥١.

[٣] - عمارة، محمد. الإسلام في عيون غربية منصفة بين افتراء الجهلاء .. وإنصاف العلماء. مرجع سابق. ص٥١.

[٤] - هو راعي كنيسة جاكسون يل في فلوريدا في الولايات المتحدة، وهو أبرز المتحدثين في المؤتمر السنوي للكنائس المعدانية الجنوبية، وهو أكبر مؤتمر ديني يعقد هناك في كل عام. العمر، ناصر بن سليمان. إلا تنصروه فقد نصره الله. مرجع سابق. ص٤١.

[٥] - العمر، ناصر بن سليمان. إلا تنصروه فقد نصره الله. مرجع سابق. ص٤٢.

[٦] - عمارة، محمد. الإسلام في عيون غربية منصفة بين افتراء الجهلاء .. وإنصاف العلماء. مرجع سابق. ص٥٢.

[٧] - موقع Bcc عربي. تم استرجاعه على الرابط التالي:/www.bbc.co.uk/arabic

العداء الفكري:

نتيجة لازدهار الحضارة الإسلامية على كافة محاورها، راح ينسج أعداء الإسلام صورة مزيفة قُلب فيها خصائص الإسلام وحقائقه رأسًا على عقب، وبعناية وحرص، بغية تسويق هذه الصورة البشعة المنفرة والمخيفة، للمواطن الغربي بهدف تحصينه ضد الإسلام، وتحول بعض رجال الكنيسة إلى مبشرين محترفين ومستشرقين، يدرسوا الإسلام في كل جوانبه بهدف دحضه وتشويهه، وبذلك خاضوا أكبر وأوسع عملية تزييف وعى في التاريخ الإنساني كله، وخانوا أماناتهم؛ بل وأساءوا إلى الإنسانية كلها، إذ تسببت أعمالهم ودراساتهم في توتر العلاقات، وتكريس العداء المزمن والمستحكم، بين الغرب والإسلام والمسلمين، فضلاً عن تأجج نيران " الحروب الصليبية" في العصور الوسطى، ثم محاولات الغرب المستميتة، وفرض السيادة والسيطرة على المسلمين [١].

وأكد إدوار سعيد في كتابه- الاستشراق- أن الصورة العدائية للإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم ما زالت مستمرة في الدراسات الاستشراقية، وقد استشهد بأمثلة كثيرة امتلئ بها كتابه وانتهى إلى التأكيد بأنه مازالت: " تنشر الكتب والمقالات باستمرار عن الإسلام، وهي لا تختلف إطلاقًا عن الجدل الخبيث المعادي للإسلام في القرون الوسطى " [٢].

وأن الدراسة الموضوعية المتأنية لكتابات المستشرقين في العصر الحديث – منذ القرن التاسع عشر حتى الوقت الحاضر – لتؤكد هذه الحقيقة، وهي أن موقفهم لم يتغير في جوهره عن موقف أسلافهم، وبخاصة موقفهم من الرسول صلى الله عليه وسلم ومن القرآن الكريم [٣].

كما بينت خضر أنه: في بداية القرن التاسع عشر، ظهر علم الإسلاميات الأوروبية– الاستشراق-، وللأسف من خلال هذا العلم، تم تقديم عددًا ضخمًا من الأساطير والخرافات الغربية الجديدة حول الإسلام، فأضفى عليها صبغة علمية. كما أن الأغلبية المطلقة من مستشرقي القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، لم يتخلصوا من المواقف المسبقة الموجهة ضد الإسلام، سواء كان عداؤها صريحًا مباشرًا وعنيفًا، أم يتسم بعدم الارتياح تجاه الشعوب الإسلامية [٤].

وقامت الدراسات الاستشراقية في هذه المرحلة على الزعم بأن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نقل هذا القرآن عن اليهودية والمسيحية وغيرها، في محاولة لزعزعة صحة القرآن، ومصدره، وبذلوا محاولات مستميتة، للترويج بأن القرآن ليس وحيًا من عند الله؛ وإنما هو تأليف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم [٥].

وانظر موقع يوتيوب – youTube - على الرابط التالي: www.youtube.com/watch?v=VU٥wJ_QmqPo/. يحتوي على حوار مع القس جايمس وبه العديد من الإساءات إلى الإسلام.

[١] - خضر، لطيفة إبراهيم. الإسلام في الفكر الغربي. عالم الكتب، القاهرة. ١٤٢٣هـ، ص٤٩.

[٢] - سعيد، ادوار. الإستشراق. مرجع سابق. ص ٢٨.

[٣] - غراب، أحمد. رؤية إسلامية للإستشراق. مرجع سابق. ص ٣٨.

[٤] - خضر، لطيفة إبراهيم. الإسلام في الفكر الغربي. مرجع سابق. ص ٥٣.

[٥] - خضر، لطيفة إبراهيم. الإسلام في الفكر الغربي. مرجع سابق. ص ٥٣.

وبالتالي فإننا نجد أن العداء لمحمد صلى الله عليه وسلم كنبي ورسول استمر في أوروبا منذ ظهور الإسلام في القرن السابع الميلادي، الذي بدأ على يد يوحنا الدمشقي – كما سلف – والذي تعد أفكاره الأسس التي اعتمد عليها الاستشراق، ولذا تكررت بقوة في أعمال المستشرقين قديمًا وحديثًا.

ولتأكيد هذه الحقيقة تعرض الباحثة فيما يلي بعض الأمثلة، وتوضح أنها أمثلة يقصد بها التمثيل لا الحصر:

- المستشرق- جوستاف فيل [١٨٤٣م] - في كتابه - محمد النبي صلى الله عليه وسلم - يزعم أن ما كان ينتاب الرسول صلى الله عليه وسلم مما يشبه الحمي، وما كان من صوت كصلصلة الجرس ليس وحيًا، وإنما هو نوبات صرع واضطرابات عصبية.
- المستشرق - أليوس سبرجر [١٨٦١م]- في كتابة - حياة محمد وتعاليمه - زعم أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان مصابًا بالصرع والهستريا معًا.
- المستشرق- تيودور نولدكه - في كتابه - تاريخ القرآن - زعم أن محمدًا صلى الله عليه وسلم كانت تتنتابه نوبات عنيفة من الانفعال جعلته يظن أنه تحت تأثير إلهي – أي يظن أنه يتلقى وحيًا-.
- المستشرق- وليام موير [١٨٥٨- ١٨٦١م]- في كتابه - حياة محمد – أربعة أجزاء- يصف الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه نبي كاذب، ويزعم أنه تحول من واعظ تقي في مكة إلى سياسي طموح في المدينة، ربط نفسه بالشيطان من أجل النجاح الدنيوي. ويكشف هذا المستشرق عن موقفه من الإسلام ورسوله فيقول: " أن سيف محمد والقرآن هما ألد الأشياء عداوة للحضارة والحرية والحق مما لم يعرفه العالم حتى الآن "[١].
- والمستشرق- برنارد لويس [٢] - قال، في كتابه الذي أصدره بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م بعنوان: - ما هو الخطأ في العلاقة بين الإسلام والغرب ؟- :" إن إرهاب اليوم هو جزء من كفاح طويل بين الإسلام والغرب .. فالنظام الأخلاقي الذي يستند إليه الإسلام مختلف عما هو في الحضارة اليهودية والمسيحية – الغربية – وآيات القرآن تصدق على ممارسة العنف ضد غير المسلمين .. وهذه الحرب هي حرب بين الأديان "[٣].

وعقب انفراد الولايات المتحدة بالهيمنة على العالم بوصفها القطب الأوحد، ظهر في الأفق مفاهيم ومصطلحات عديدة، نادى بها مفكروالغرب، من منطلق الغرور والاستعلاء بالقوة والغطرسة والعداء للإسلام، والرغبة في الهيمنة، خاصة على دول المسلمين لاستنزاف ثرواتهم ومقدراتهم. ومن هذه المفاهيم: ما بعد الحداثة، نهاية عصر الحداثة، التفكيك، العولمة، نهاية التاريخ، صدام الحضارات، .... وكلها

---

[١] - غراب، أحمد. رؤية إسلامية للإستشراق. مرجع سابق. ص ٣٨.

[٢] - مستشرق أمريكي صهيوني، وهومن أعمدة المشيرين على صانع القرار الأمريكي. عمارة، محمد. الغرب والإسلام أين الخطأ ؟ .. وأين الصواب ؟. مرجع سابق. ص٨٥.

[٣] - عمارة، محمد. الغرب والإسلام أين الخطأ ؟ .. وأين الصواب ؟. مرجع سابق. ص٨٥.

مفاهيم مغرضة، وغير بريئة تستهدف ثروات الشعوب النامية وثقافتهم، وخاصة الثقافة العربية الإسلامية [١].

أهم تلك المصطلحات التي طرحت في نهاية القرن العشرين، هما:- نهاية التاريخ وصدام الحضارات - لكلٍ مِنْ:

- فرانسيس فوكوياما [٢]- الذي أعلن أن الليبرالية الرأسمالية[٣] المنتصرة على الشيوعية هي نهاية التاريخ التي يجب تعميمها وقبولها في كل الفضاءات العالمية، فافترض: " توقف التاريخ، وما يتسم به من تطور بشرى في مجالات الحياة، وأن التاريخ سيقف عند النموذج الليبرالي الغربي، وعلى العالم كله أن يتبع قيم هذا النموذج، لأن الحضارة الغربية حققت ما وصلت إليه من نجاح وازدهار مادي، بفضل إنتاجها الليبرالية، والديمقراطية، وهي غاية المنتهى للشخصية الإنسانية "[٤].

وأطروحة- صموئيل هنتجتون [٥] - الكاشف عن الموقف الغربي في نزعة صدام الحضارات .. والذي أشار على صانع القرار الأمريكي بتحديد الحضارات العالمية حتى يفرغ من مصادمة ومصارعة الإسلام [٦].

وافترض في أطروحته: " أن البعد الرئيسي والأكثر خطورة في السياسة الكونية، سيكون الصدام بين جماعات من حضارات مختلفة، وأن نظامًا عالميًا يقوم على الحضارات هو الضمان الأكيد ضد حرب عالمية، وأن الثقافة، والهويات الثقافية، هي التي تشكل أنماط التماسك والتفسخ والصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة، ويرجح أن العلاقات بين الدول والجماعات غالبًا ستكون علاقات عدائية، وهناك أخرى أكثر عرضة للصراع من غيرها. ويرى أنه على المستوى الأصغر، ستكون أشد خطوط التقسيم الحضاري عنفًا، هي تلك الموجودة بين الإسلام وجيرانه الأرثوذكس، والهندوس، والأفارقة، والمسيحيين الغربيين، أما على المستوى الأكبر، فإن التقسيم السائد هو بين الغرب والآخرين، وأن أشد الصراعات القائمة هي بين المجتمعات الإسلامية وبعضها من جهة، والمجتمعات الإسلامية

---

[١] - خضر، لطيفة إبراهيم. الإسلام في الفكر الغربي. مرجع سابق. ص ٥٤.

[٢] - فرانسيس فوكوياما:هومفكر ياباني الأصل أمريكي الجنسية يعمل خبيرًا بمركز البحوث التابع لوزارة الخارجية الأمريكية، وبدأت هذه الأطروحة كمقال نشر في مجلة المصلحة القومية الأمريكية متبوعًا بعلامة استفهام، ولكن حين حوله إلى كتاب أسقط علامة الاستفهام، وترجم الكتاب إلى ١٣ لغة بعنوان نهاية التاريخ والإنسان الأخير، عام ١٩٩٣م. المرجع السابق. ص٦٦.

[٣] - فلسفة اقتصادية وسياسية تؤكد على الحرية والمساواة وإتاحة الفرص... وكانت الليبرالية الاقتصادية وثيقة الصلة بالليبرالية السياسية، ويعتقد الليبراليون أن الحكومة التي تحكم بالحد الأدنى يكون حكمها هوالأفضل.. ويرون أن الاقتصاد ينظم نفسه بنفسه إذا ما ترك يعمل بمفرده حرًا، ويرون أن تنظيمات الحكومة ليست ضرورية. وقد رتب عالم الاقتصاد الأستكلندي آدم سيمث مجموعة الأفكار الخاصة بالاقتصاد الليبرالي وناقشها بشكل منظم في كتابه ثروة الأمم ١٧٧٦م، وقد أطلق على هذا النظام اسم الرأسمالية أوالمشروع الحر. الموسوعة العربية العالمية. مرجع سابق. ج٢٠. ص٢٣٤-٢٤٤.

[٤]- خضر، لطيفة إبراهيم. الإسلام في الفكر الغربي. مرجع سابق. ص ٦٦.

[٥] - صموئيل هنتجتون: أستاذ العلوم السياسية بجامعة هارفارد، ومدير مؤسسة الدراسات الإستراتيجية، وصاحب كتاب " صدام الحضارات "، وبدأت هذه الأطروحة في شكل مقال بنفس العنوان يسبقه علامة استفهام في مجلة الشئون الأجنبية، وأثارت المقال جدلا استمر ثلاث سنوات، ثم جاء كتاب صدام الحضارات ليقدم إجابة موثقة عن سؤال المقال. المرجع السابق. ص ٧١.

[٦] - عمارة، محمد. الغرب والإسلام أين الخطأ ؟ .. وأين الصواب ؟. مرجع سابق. ص٨٦.

والغرب من جهة أخرى، ومن المحتمل أن تنشأ أخطر الصراعات في المستقبل، نتيجة تفاعل - الغطرسة الغربية، والتعصب الإسلامي، والتوكيد الصيني " [١].

ويعتقد هنتجتون في ضرورة وجود عدو لتحقيق الأنا، وأخطر العداوات المحتملة هي التي عبر خطوط التقسيم بين حضارات العالم الرئيسة، ويؤكد ذلك بقوله: " نحن لا نعرف من نكون؟ إلا عندما نعرف من ليس نحن ؟ وذلك يتم من خلال معرفتنا نحن ضد من ؟ " [٢].

ولعل في هذا تأكيد على أن الحضارة الغربية قامت على الصراع، ولا يتأكد تحقيق وجود الغرب وإثبات الذات إلا من خلال الآخر، الذي يتحتم ضرورة تحديده واتخاذه عدوًا، ومناصبته العداء، ومحاربته وتدميره، هنا فقط عليه إثبات وجوده وتحقيق ذاته [٣].

أما أساطين الفكر الاستراتيجي هؤلاء .. فلقد كانت لهم فضيلة الصراحة العارية: في التعبير عن حقيقة هذه الحرب، ومقاصدها. فهي ليست حربًا على " جماعات العنف العشوائي " الإسلامية ولا على ما يسمى " بالإرهاب"؛ وإنما هي " حرب داخل الإسلام "، لتغيير طبيعته وخصوصيته، وحتى يقبل الحداثة – بمعناها الغربي: القطيعة المعرفية مع الموروث الديني، وجعل الإنسان سيد الكون، ومحور الثقافة – بدلاً من الله – وإحلال العقل والعلم والفلسفة محل الله والدين[٤].

فيصبح علمانيًا يقبل المبدأ المسيحي: دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله، فيقف عند ما لله في ملكوت السماء والدار الآخرة، وخلاص الروح، ويترك دنيا العالم الإسلامي وثرواته للهيمنة الأمريكية والغربية! [٥].

وبعبارات - فوكوياما -: "فإن الحداثة، التي تمثلها أمريكا وغيرها من الديمقراطيات المتطورة، ستبقى القوة المسيطرة في السياسة الدولية، والمؤسسات التي تجسد مبادئ الغرب الأساسية ستستمر في الانتشار عبر العالم ... وهذه القيم والمؤسسات تلقى قبولاً لدى الكثير من شعوب العالم غير الغربية، إن لم نقل جميعها .. لكن السؤال الذي نحتاج إلى طرحه هو: هل هناك ثقافات أومناطق في العالم ستقاوم، أوتثبت أنها منيعة على عملية التحديث – بهذا المعنى الأمريكي والغربي؟ !" [٦]

ثم يجيب - فوكوياما - عن هذا التساؤل الذي طرحه، فيقول:"إن الإسلام هو الحضارة الرئيسية الوحيدة في العالم التي يمكن الجدال بأن لديها بعض المشاكل الأساسية مع الحداثة .. فالعالم الإسلامي يختلف عن غيره من الحضارات في وجه واحد مهم، فهو وحده قد ولد تكرارا خلال الأعوام الأخيرة حركات أصولية مهمة، ترفض لا السياسات الغربية فحسب، وإنما المبدأ الأكثر أساسية للحداثة: التسامح الديني .. والعلمانية نفسها .. وإنه بينما تجد شعوب آسيا وأمريكا اللاتينية ودول المعسكر الاشتراكي وأفريقيا الاستهلاكية الغربية مغرية، وتود تقليدها، لوأنها فقط استطاعت ذلك، فإن الأصوليين المسلمين يرون في هذه الاستهلاكية دليلا على

---

[١] - خضر، لطيفة إبراهيم. الإسلام في الفكر الغربي. مرجع سابق. ص ٧١.
[٢] - هنتجتون، صامويل. صدام الحضارات. ترجمة: طلعت الشايب .سطور. ١٩٩٩م. ط٢. ص ٣٩.
[٣] - خضر، لطيفة إبراهيم. الإسلام في الفكر الغربي. مرجع سابق. ص ٧٣.
[٤] - عمارة، محمد. في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام. مرجع سابق. ص ٩٩.
[٥] - عمارة، محمد. الغرب والإسلام أين الخطأ ؟ .. وأين الصواب ؟. مرجع سابق. ص ٨٧.
[٦] - المرجع السابق. ص ٨٧ .

الانحلال الغربي! فالرفض الإسلامي ليس فقط لظلم السياسات الأمريكية والغربية .. وإنما هو للتبعية لمنظومة القيم الغربية .."[1]

ولذلك يعلن- فوكوياما - أن هذه الحرب التي أعلنتها أمريكا والغرب على الإسلام المقاوم، ليست حربًا على- جماعات العنف العشوائي - ولا على هذا الذي سموه - إرهابًا - وإنما هي حرب على الإسلام الرافض للحداثة الغربية والعلمانية الغربية والاستهلاكية الغربية .. يعلن ذلك، في " صراحة عارية " – يحمد عليها –

فقال:(إن المسألة ليست – ببساطة – حربًا على الإرهاب، كما تظهرها الحكومة الأمريكية بشكل مفهوم – وليست المسألة الحقيقية – كما يجادل الكثير من المسلمين – هي السياسة الخارجية الأمريكية في فلسطين، أونحوالعراق. إن الصراع الأساسي الذي نواجهه، لسوء الحظ، أوسع بكثير، وهو مهم، ليس بالنسبة إلى مجموعة صغيرة من الإرهابيين؛ بل لمجموعة أكبر من الراديكاليين الإسلاميين، ومن المسلمين الذين يتجاوز انتماؤهم الديني جميع القيم السياسية الأخرى .. إن الصراع الحالي ليس – ببساطة – معركة ضد الإرهاب، ولا ضد الإسلام كدين أوحضارة ولكنه صراع ضد العقيدة الإسلامية الأصولية التي تقف ضد الحداثة الغربية .. وإن التحدي الذي يواجه الولايات المتحدة اليوم هو أكثر من مجرد معركة مع مجموعة صغيرة من الإرهابيين، فبحر الفاشية الإسلامية، الذي يسبح فيه الإرهابيون يشكل تحديًا أيديولوجيًا هو، في بعض جوانبه، أكثر أساسية من الخطر الذي شكلته الشيوعية!) [2]

ثم تحدث- فوكوياما - عن - التطور الأهم - الذي يجب أن يحدث للإسلام ذاته، والذي يجب أن يتم داخل الإسلام، لتعديل الإسلام حتى يصبح قابلا للحداثة الغربية والعلمانية الغربية والعلمانية الغربية والاستهلاكية الغربية. فقال: " إن التطور الأهم ينبغي أن يأتي من داخل الإسلام نفسه، فعلى المجتمع الإسلامي أن يأتي من داخل الإسلام نفسه، فعلى المجتمع الإسلامي أن يقرر فيما إذا كان يريد أن يصل إلى وضع سلمي مع الحداثة، خاصة فيما يتعلق بالمبدأ الأساسي حول الدولة العلمانية ؟ أم لا ؟ !"[3].

ويسير على خطى هؤلاء المفكرين من حقق شهره واسعة في الغرب بالتهجم على الإسلام - سلمان رشدي [4] -، وقد عدَّ الإسلام الخطر الأكبر الذي يهدد الحضارة الغربية، وصوّر في روايته- آيات شيطانية - بطل القصة المسلم على أنه

---

[1] - عمارة، محمد. الغرب والإسلام أين الخطأ ؟ .. وأين الصواب ؟. مرجع سابق. ص ٨٧ .

[2] - المرجع السابق. ص ٨٨.

[3] - المرجع السابق. ص ٨٨.

[4] - سلمان رشدي هندي الأصل، بريطاني الجنسية، ألف كتاب (آيات شيطانية)، وأساء فيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم إساءة بالغة، كما ألف روايات أخرى منها (أبناء منتصف الليل) و(المهرج)، وقد حصل عل العديد من الجوائز في الغرب بقصد تشجيعه ودعمه على السير في هذا الاتجاه العدائي للإسلام ولنبيه صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك (جائزة بوكر) و(جائزة ويترو) لأفضل رواية، و(جائزة أفضل روائي الماني للعام) و(جائزة أرستن) من الاتحاد الأوروبي و(جائزة بودابست الكبرى للأدب) و(بريمونتافا) و(جائزة الدولة النمساوية للأدب الأوروبي) ومؤخرًا وليس آخرًا منحته ملكة بريطانيا (وسام فارس) تكريمًا له، بناءً على اقتراح من الحكومة البريطانية وقد ترجمت مؤلفاته إلى أكبر من أربعين لغة. العامري، محمد موسى. بواعث التطاول على النبي صلى الله عليه وسلم. بحث منشور ضمن بحوث مؤتمر التطاول على النبي صلى الله عليه وسلم وواجبات الأمة بعنوان: رحمة للعالمين. مرجع سابق. ص ١٢٣.

إرهـابي، لا هـم لـه سـوى إرغـام النـاس علـى بنـاء المـساجد وإخفـاء النـساء تحـت البراقع[١].

ومن المرتدين ومن يبحثون عن الشهرة والمـال أيضًا- أيـان حرصـي علـي [٢] - وألفت قصة فيلم- الاستسلام - الذي تسبب في اغتيال – المخرج تيوفان جوخ - على يد أحد المسلمين في نوفمبر ٢٠٠٤م [٣]. وقد أساءت إلـى الإسـلام وإلـى النبـي صـلى الله عليه وسلم مرات متعددة، وتقول فـي إحدى إسـاءاتها: " النبـي محمـد صـلى الله عليه وسلم بالقياس إلى المعايير الغربية، شخص منحرف ومستبد"، وأكدت عزمها على إنتاج فيلم عن حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وصرحت بـأن شخصًا مـا سيقوم بتمثيل دور النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأنها ستذكر فيـه الجوانـب التـي تفترض أن باقي المسلمين لا يودون أن تظهر للعلن عنـه مثلت لذلك بما قالـت: إنـه حب النبي صلى الله عليه وسلم لزوجة ابنه، وكيف غاب في غار وعاد ومعه الحل السحري لزواجه منها [٤].

العداء الإعلامي:

إذا كان رجال الدين هم القائمون بالاتصال خلال فترة الحروب الصليبية، فإن الإعلام الغربي المعاصر أصبح هو القائم بالاتصال بشكل أساسي بـالجمهور، وقـام الـصحفيون والـصحف الأوروبيـة بحملـة إعلاميـة ضـخمة، اسـتهدفت تهيئـة العقـل الأوروبي وتعبئة الشعوب الأوروبية لشن حرب حديثة على العالم الإسلامي.

وقد أوضح سليمان صالح المبرر الدعائي الذي تقدمه وسائل الإعلام الأوروبية من صـحافة وسينما وتلفزيون للعقل الأوروبـي، ودورهـا فـي الاستمرار فـي تقديم الـصورة النمطيـة للإسـلام والمسلمين كأعداء للحضارة الغربيـة، ومـا يركـز عليـه خطابهـا. فـذكر: (وكـان المبـرر الـدعائي الـذي قدمتـه الـصحافة الأوروبيـة للعقـل الأوروبـي كـي يقتنـع بضرورة استعمار أوروبـا لآسيا وأفريقيـا، هـو رسـالة الرجـل الأبـيض فـي تمـدين البشرية أوالـشعوب المتخلفـة، وكـان هـذا نتاجًـا طبيعيًـا لتحـول أوروبا إلى العلمانيـة. ولتكريس هذا المبرر في الذهن الأوروبـي، قامـت الـصحافة بتقـديم صـورة نمطيـة لـشعوب آسيا وأفريقيـا علـى أنهـا شـعوب متخلفـة، يعيـشون كالوحوش وعرايا، وتـم التركيـز فـي بعض الأحيـان علـى قضية الرق Slavery، بشكل أساسي لإقناع الإنسان الأوروبي بأنه يقوم بمهمة نبيلة لتحرير البشرية.

ولذلك فإن خطـاب القرن التاسع عشر، والـذي ظـل سـائدًا حتـى منتصف القـرن العشرين قد ركز بشكل أساسي على عنصرين أساسيين هما: إثارة الاحتقار بالنسبة لـشعوب آسيا وأفريقيـا بـشكل عـام، وللمسلمين بـشكل خـاص، ورسـم صـورة الـذات بالنسبة للمستعمر الأوروبي بشكل يقوم على الاستعلاء العرقي، حيث يوضّح كتـاب لورد كرومر - مصر الحديثة- العناصر الأساسية لخطاب الاستعمار الغربـي، حيـث عكس هـذا الخطـاب صـورة نمطيـة للمسلم تقوم علـى أنـه إنسان عـاجز، أدنـى مـن

---

[١] - العامري، محمد موسى. بواعث التطاول على النبي صلى الله عليه وسلم. بحث منشور ضمن بحوث مؤتمر التطاول على النبي صلى الله عليه وسلم وواجبات الأمة بعنوان: رحمة للعالمين. مرجع سابق. ص ١٢٣.

[٢]- وهي صومالية الأصل، وكانت عضواً في الحزب الليبرالي (V.V.d). المرجع السابق. ص ١٢٤.

[٣] - العامري، محمد موسى. بواعث التطاول على النبي صلى الله عليه وسلم. بحث منشور ضمن بحوث مؤتمر التطاول على النبي صلى الله عليه وسلم وواجبات الأمة بعنوان: رحمة للعالمين. مرجع سابق. ص ١٢٤.

[٤] - العمر، ناصر سليمان. إلا تنصره فقد نصره الله. مرجع سابق. ص ٣٤.

الإنسان الغربي، مسجون داخل شخصيته الجامدة وتقاليده غير القابلة للتطور، وأن المعارضة العربية للسيطرة الغربية تأتي من عقدة الدونية للثقافة العربية.

كما يوضّح هذا الخطاب الغطرسة الاستعمارية الغربية والشعور بالتفوق والاستعلاء العرقي الذي ساد خطاب المستعمر صاحب القوة في تلك الفترة.

وجاء اختراع السينما ثم تحولها إلى صناعة ضخمة لتقوم بدور أساسي في تقديم صورة نمطية للمسلمين، وتثبيت هذه الصور في الذهن الغربي، ومن خلال الكثير من الأفلام تم استدعاء المخزون التاريخي في العقل الغربي خلال الحروب الصليبية، والفتوحات العثمانية بالإضافة إلى الخطاب الاستعماري، وإعادة تقديمه والإلحاح على التذكير به، ولذلك يمكن أن نرصد الكثير من الأفلام التي تركّز على إثارة الخوف باستخدام الحروب الصليبية بشكل أساسي، وأيضًا الكثير من الأفلام التي تهدف إلى إثارة الاحتقار، وفي بعض الأحيان تم الجمع بين عناصر الخطابين في أفلام الحروب الصليبية، على الرغم من أن بعض القصص الأصلية لا تتضمن هذه الصورة المشوّهة، ومع ذلك تم إعادة إنتاجها مع تحريفها، وتحويل صورة الفرسان المسلمين في الحروب الصليبية إلى صورة القراصنة الذين لا يحاربون من أجل هدف، ويصحبون الحريم والراقصات في معسكراتهم، وأن صلاح الدين كان الهدف الأساسي لحروبه هو عشقه لفتاة غربية بيضاء.... ودراسة تطور السينما الغربية يكشف بوضوح أنها قد قامت بدور أساسي في تشكيل الصورة النمطية للمسلمين، والترويج لهذه الصورة، وتغيير بعض سماتها طبقًا لتغيير الظروف، والترويج لسمات جديدة بشكل يرتبط بتطور الأحداث السياسية والاقتصادية، وبالتالي فإن تصوير بعض الدراسات لهذا النهج الذي اتبعته السينما الغربية بأنه يأتي لتحقيق أهداف تجارية، والبحث عن عناصر التشويق والتسلية – هو تصوير لا يمكن قبوله أوالتسليم به، ذلك أن الصورة النمطية التي تشكلها السينما الغربية وتروجها تؤثر بشكل كبير على عملية صنع القرار في الدوائر السياسية والاقتصادية، وأن تأثيراتها السياسية والاقتصادية والثقافية تتجاوز بشكل كبير تلك الأهداف التجارية. فهذه الصورة النمطية قد أصبحت جزءًا من الثقافة الأمريكية والأوروبية، ولها تأثيرها على السياسات الأمريكية.

وجاء اختراع التليفزيون بإمكانياته الهائلة؛ ليؤدي إلى مزيد من التكريس والتثبيت للصورة النمطية التي سبق أن روّجت لها الصحافة والسينما للإسلام والمسلمين، كما قام التليفزيون بدور كبير في تشويه هذه الصورة وتنميطها بحيث أصبحت تُستدعى تلقائيًا عند ذكر الإسلام والمسلمين، وتثير الكثير من مشاعر العداء نحوهما.

هذا بالإضافة إلى أن وسائل الإعلام الغربية قد ظلت تثير المخاوف من الإسلام بشكل عام، مما يؤكد أنها إستراتيجية ثابتة لهذه الوسائل، ومن ثم فإن انهيار الشيوعية لم يؤد إلى تقديم الإسلام والمسلمين كعدو، ولكنه أدى إلى تركيز وسائل الإعلام على تقديمه كعدووحيد)[1].

كما أشار سليمان صالح إلى طريقة تفكير المجتمعات الغربية المعاصرة – ويظهر على هذا التفكير سمة في غاية الذكاء – فأوضح: " إن وجود عدوأوخطر خارجي عادة ما يقوم بدور أساسي في زيادة تماسك المجتمعات، واتجاهها إلى تحقيق المزيد من الإنتاج والإبداع في محاولة للدفاع عن ذاتها، وعندما لا يوجد هذا العدو، فإن هذه المجتمعات غالبًا ما تتجه إلى المزيد من طلب الرفاهية، والتمتع

[1] - صالح، سليمان. كيف نواجه تحيز وسائل الإعلام الغربية ضد الإسلام؟ بحث ضمن بحوث المؤتمر العالمي لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم. مرجع سابق.

بالحياة، كما تظهر الكثير من التناقضات الحادة الناتجة عن القضايا المؤجلة في فترات وجود العدوالخارجي. يضاف إلى ذلك أن الغرب يمر بحالة من عدم اليقين تجاه المستقبل، وهناك شعور قوي بأن الحضارة الغربية تتعرض للكثير من المشكلات التي يمكن أن تؤدي إلى ضعفها أوإلى انهيارها في المستقبل، لذلك فإنه يظل في حاجة لعملية تعبئة مستمرة للرأي العام ضد عدوخارجي. ومن هنا فإن فكرة العدوالخارجي تهدف بشكل أساسي لحل مشكلات داخلية في الغرب لكن مع ذلك فإن من يتابع وسائل الإعلام الغربية يلاحظ بوضوح أن هذه الوسائل تمهد وتهيئ العقل الغربي، وتعبئ الشعوب الغربية لموجة استعمارية غربية جديدة للعالم الإسلامي " [١].

كما بين سليمان صالح الفرق بين مبررات وسائل الإعلام في كل من القرن التاسع عشر وبين القرن الحادي والعشرين، فقال: "وإذا كان المبرر الذي قدمته الصحافة في القرن التاسع عشر للموجة الاستعمارية الغربية في ذلك الوقت هو رسالة الرجل الأبيض في تمدين البشرية فإن المبررات الجديدة التي تقدمها وسائل الإعلام الغربية هي حماية حقوق الإنسان، وحماية الديمقراطية وحماية العالم من الإرهاب، وحماية العالم من الأصولية الإسلامية، وحماية مصادر البترول " [٢].

كما رصد بشاري صورة الإسلام في الإعلام الغربي، من خلال بعض الملاحظات التي توصل إليها من تحليل مضمون وسائل الإعلام الغربية، وهي كما يلي[٣]:

١- يشير إلى أن الخوف من الإسلام ليس بالأمر الطارئ أوالجديد غير أن هناك عوامل عديدة تزيد من هذا الشعور حاليا وتجعل الأوروبيين يرون في الإسلام خطرًا كبيرًا وتحديًا أكبر أمام الغرب. ولذلك كانت حصيلة تأمل نتيجة الدراسات التي تناولت صورة المسلمين في الوسائل الأوروبية المقروءة والمسموعة الإعلامية والمرئية سلبية في أغلب الأحيان.

٢- توجد بعض التغطيات غير المتحيزة أحيانا؛ ولكنها قليلة قياسا إلى الصورة غير الصحيحة عن المسلمين السائدة في الإعلام الغربي نتيجة المعالجات المغرضة .

٣- إن وقوع بعض الأحداث المرتبطة بالمسلمين عمومًا تزيد فيها المعالجة غير الموضوعية سواء كانت هذه الأحداث متعلقة بالأقليات الإسلامية في القارة الأوروبية أوفي بعض الدول العربية والإسلامية.

ووصف بشاري الصورة النمطية للإسلام أوالمسلمين في الإعلام الغربي: " إنهم يتبنون التطرف، والعنف، والجهاد، وتعدد الزوجات، ونبذ العلمانية، ورفض الاندماج " [٤].

ومن الأمثلة على ذلك[٥]:

---

١ - صالح، سليمان. كيف نواجه تحيز وسائل الإعلام الغربية ضد الإسلام؟ بحث ضمن بحوث المؤتمر العالمي لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم. مرجع سابق.

٢ - المرجع السابق.

٣ - بشاري، محمد. صورة الإسلام في الإعلام الغربي. دار الفكر، دمشق .١٤٢٥هـ. ص ١٣.

٤ - المرجع السابق. ص ١٣.

٥ - المرجع السابق. ص ١٤، ص ٣٦- ٣٧، ص ٤٣، ص٤٧، ص٥٣.

- ما أذاعته القناة الفرنسية الثانية وهي قناة حكومية خلال برنامج حول وضعية المرأة في باكستان. حيث تحدث معد البرنامج عن الشريعة الإسلامية: التي تحرم على المرأة ولوج عالم الدراسة.. وأن المرأة في باكستان تبقى ألعوبة في يد الرجل تباع مثلما تباع البهائم. وغير ذلك من الأباطيل المشينة بالواجب المهني والأخلاقي.
- قضية الفتيات المحجبات. فتحت عنوان: هل هو صراع حضاري أم ماذا ؟ تناولت مجلة دير شبيغل بهذا العنوان المستفز القضية واعتبرتها صراعًا يتفجر من جديد متسائلة عما إذا كان هذا الصراع يهدد المجتمع المسيحي أوالعلماني؟ أما في النمسا فإن الدنيا قامت ولم تقعد عندما تزوجت لوسيا دحلب السويسرية المسلمة من المواطن الجزائري علي دحلب واعتنقت الإسلام وارتدت الحجاب حيث انطلقت حملة إعلامية عنصرية ضدها في أثناء احتفال أقيم في المدرسة الابتدائية التي تدرس فيها لوسيا حضره الآباء وأولياء الأمور وبعض ممثلي أجهزة الإعلام المحلي.
- في فرنسا اختزلت مجلة الاكسبريس موضوع الحجاب الإشكالي بعنوان: الحجاب المؤامرة.. كيف يتسلل الإسلاميون؟ ويحوي الموضوع مفردات تثير فزعًا واضحًا لدى القارئ الفرنسي ومنها الأرخبيل الإسلامي، الجماعة الإسلامية المسلحة، تفشي الحجاب والذي راحت كاتبة تصفه بأنه عملية إرهابية !
- أما بالنسبة لقضية المرأة فإزاء التناول غير المحايد للإعلام الغربي لهذه القضية إلى حد أن أصبح أول ما يتبادر إلى ذهن الإعلامي الفرنسي في أثناء تناول موضوع المرأة هو تعدد الزوجات المشروع في الإسلام والممنوع في الدستور الفرنسي. وفي مقال بمجلة الاكسبريس مثلا نقرأ تنديدًا شديدًا موجهًا إلى القادة السياسيين بسبب سماحهم بممارسات جاهلية قديمة مثل: تعدد الزوجات، ختان البنات، الإسلام المتشدد، وحتى دروس تلقين اللغات الأصلية لأبناء الأقلية المسلمة والعربية.
- تشويه مفهوم الجهاد في الإسلام في الإعلام الغربي ومن ذلك تأكيد البعض على أن الإسلام هو دين حرب. وأصبح يكفي أن تتم الإشارة في أي مقال لمصطلح الجهاد مقرونة بترجمة في اللغة الفرنسية - الحرب المقدسة- لكي تثار الزوابع والهواجس والمخاوف. فعلى سبيل: المثال نشرت صحيفة لونوفيل اوبزرفاتير مقالا عما وصفته بانفجار الحالة الإسلامية في فرنسا فهناك في تلك الفترة أكثر من ألف مسجد وأكثر من ست مائة جمعية إسلامية. وهذا انفجار يعود إلى حوالي سبعة عشر سنة يطرح مشكلاً فريدًا على المجتمع الفرنسي. ويضيف صاحب المقال المذكور: أن تكرار العمليات الإرهابية واختطاف الرهائن تندرج ضمن إستراتيجية مضادة للغرب وذلك عبر تمرير خطاب الجهاد في معناه العدواني.

ولا تختلف الصورة في بريطانيا عنها في فرنسا وباقي الدول الأوروبية حيث تصف وسائل الإعلام الدين الإسلامي بالدين البدائي والإرهابي وأنه الدين الذي

يتعارض مع الحضارة والبديل عن الشيوعية وإيديولوجياتها خاصة بعد سقوط الاتحاد السوفييتي. من ذلك [1]:

- نشرت صحيفة صنداي تايمز مقالا لكاتب يدعى- بيير جرين دورتون – بعنوان: - الوجه القبيح للإسلام- قال فيه: أن الإسلام الذي كان حضارة عظيمة تستحق الحوار معها قد انحط وأصبح عدوًا بدائيًا لا يستحق إلا الإخضاع.
- استثارة الفزع من الإسلام بداخل القارئ الأوروبي من خلال العناوين المخيفة مثل: المسلمون قادمون، الحروب الصليبية مستمرة، سيف الإسلام يعود من جديد، العالم يتحكم فيه بدوالصحراء وشيوخ البترول، ومازالت هذه الحملات الإعلامية تظهر بين الفينة والأخرى مما يساهم بطبيعة الحال في تنميط صور مغلوطة تماما عن الإسلام بوصفه دينا للكراهية والتعصب والعنف. ولعل ابلغ تعبير عن وضعية الإسلام في الإعلام والإدراك الغربيين ظاهرة – الاسلاموفوبيا- وهي الكلمة التي دخلت قاموس السياسة الأوروبية وتحولت إلى مفردة لها معان محددة في عصرنا كما حصل في القرن التاسع عشر مع مفردة اللاسامية وتحت مفردة –الاسلاموفوبيا- وهي كلمة يقصد بها- الرهاب الإسلامي-كمصطلح لمعنى الخوف من الإسلام بدأت تعقد المؤتمرات السياسية وتدار الندوات الفكرية لمعالجة مواضيع المخاوف من الإسلام وأبعادها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

أما بعد أحداث ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١م: استخدمت وسائل الإعلام الغربية التركيز على الأحداث مع المبالغة في تصويرها مثل أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م بأمريكا، لتكرس مشاعر الخوف والعداء والكراهية. وفي الوقت نفسه يستمر التأكيد على السمات القديمة للصورة والتي تستهدف بشكل أساسي إثارة الاحتقار للشخصية الإسلامية مع التركيز على الأحداث السيئة التي تتم داخل الدول الإسلامية، خاصة أحداث المجاعات والحروب الأهلية. ومظاهر الإنفاق السفيه وغير ذلك [2].

ومن ذلك كتب أحد محرري مجلة ناشيونال ريفيووهو- ريتش لوري - على موقع المجلة الإلكتروني قائلاً :" اقترح أن تضرب مكة بقنبلة نووية ويكون ذلك بمثابة إشارة للمسلمين " [3].

كما كتبت - مارجريت وينت - في الصحيفة الكندية جلوب آندميل قائلة: " هؤلاء الذين فعلوها - تقصد الهجوم على نيويورك وواشنطن _ هم أبناء الصحراء النائية، الذين يحملون معهم ثقافة القبيلة القديمة التي تمتزج بالدم والثأر، والمسكونين بالمعتقدات الجاحدة والكراهية اللدودة، الذين لا يقيمون وزنًا للحياة البشرية، ويرتكبون جرائمهم وهم يقتلون الآخرين" [4].

---

[1] - بشاري، محمد. صورة الإسلام في الإعلام الغربي . مرجع سابق. ص ٦٧، ص٦٨، ص ٧٤.

[2] - صالح، سليمان. كيف نواجه تحيز وسائل الإعلام الغربية ضد الإسلام؟. بحث ضمن بحوث المؤتمر العالمي لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم. مرجع سابق.

[3] - الشدي، عادل. أسرار الهجوم على الإسلام ونبي الإسلام. بحث ضمن بحوث مؤتمر تعظيم شعائر الإسلام. مرجع سابق. ص١٦.

[4] - المرجع السابق. ص١٦.

على هذا النحو مضت المقالات والكتابات تصب كلامها في اتجاه واحد وهو أن المسلمين جميعًا حالة ميئوس منها، وجنس فاسد يجب الخلاص منه، والعالم بغيرهم لا بد أن يكون أفضل كثيرًا منه في وجودهم [١].

وبعد مرور أربعة سنوات ويزيد عقب أحداث ١١ من سبتمبر أصدر المؤلف - كورى بوتيكن -كتابًا بعنوان: - القرآن وحياة محمد-. وهو كتاب يحمل بين صفحاته إساءات عديدة للإسلام. وكان المؤلف قد طلب من بعض الرسامين أن يرسموا له صورًا للرسول صلى الله عليه وسلم. لكن هؤلاء الرسامين رفضوا خوفًا من ردة فعل المسلمين. ذهب – كورى بوتيكن- إلى صحيفة يولاندز بوستن وعرض الموضوع على رئيس تحريرها. الذي تبنى القضية في إطار ما يعتقده أنه حرية الرأى والتعبير. ورغم رفض العديد من الرسامين الدنمركيين المشاركة برسوماتهم في الكتاب المشبوه. إلا أن الكتاب صدر وهو يحمل رسومات مسيئة تصور شخصية النبي صلى الله عليه وسلم. وهو يتأمل ألام اليهود خلال تعذيبهم في المدينة المنورة. وأخرى له مع أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها -. ورسمًا ثالثًا للرسول صلى الله عليه وسلم في غار حراء يظهر فيه مع جبريل عليه السلام، الذي صوره الرسام بجناحيه. ورسمًا رابعًا للنبي صلى الله عليه وسلم على البراق في رحلة الإسراء والمعراج، وصور الرسام البراق على شكل حصان بجناحين ورأسه امرأة ! وما حدث بعد ذلك أن صحيفة يولاندز بوستن أوضحت وجهة نظر مؤلف الكتاب من خلال مقال لرئيس تحريرها. ونشرت الصحيفة هذه الرسومات في عدد يوم الجمعة ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٥م، وأرفقت معها مقالاً لرئيس التحرير ملخصه أنه ينبغي على المسلمين أن يقبلوا هذه السخرية. لأن هذا من أسس الديمقراطية التي تكفل حرية التعبير والرأي [٢].

ولعل هذه الحادثة هي الأبرز في موضوع الاعتداءات التي مست شخصية النبي صلى الله عليه وسلم في العصر الحديث. فكانت انتفاضة إسلامية على مستوى الكرة الأرضية من أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هذه هي بعض سمات الصورة، يمكن أن نراها بوضوح عبر ما تبثه وسائل الإعلام الغربية، وهذه الصورة تقدم المبررات في أي وقت لضرب أية دولة إسلامية أوحتى إعادة احتلالها، دون وجود أي نوع من التعاطف معها، وهو ما يمكن أن يشهده المستقبل القريب.

وأشار سليمان صالح إلى خطر تلك الصورة وما قد تؤثر به على تفكير الشخصية المسلمة قائلاً: " أما الأخطر من ذلك فهو تأثير هذه الصورة النمطية السلبية على الإنسان المسلم نفسه، ذلك أن النظام الإعلامي الدولي الذي تسيطر عليه دول الشمال - أمريكا وأوروبا-، أصبح يتحكم فيما يتلقاه الإنسان في كل مكان، ومن الطبيعي أن تؤثر هذه الصورة على عقلية الإنسان المسلم نفسه وتفكيره وقراراته، فهي يمكن أن تشكل عقدة الدونية والشعور بالنقص والضعف أمام قوة الغرب،

---

[١] - الشدي، عادل. أسرار الهجوم على الإسلام ونبي الإسلام. بحث ضمن بحوث مؤتمر تعظيم شعائر الإسلام. مرجع سابق.. ص١٦.

[٢] - صلاح، محمود. قضية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. دار أخبار اليوم، القاهرة. ٢٠٠٦ م. ص٦- ٧، ١٠.

ويمكن أن يؤدي ذلك إلى إضعاف الانتماء والولاء للإسلام وللوطن وسيادة الشعور بالانبهار بالغرب، وهذه المشاعر يمكن أن تؤثر بشكل كبير على مستقبل الدول الإسلامية" (١).

لذلك لا بد من العمل على محوآثار تلك الصورة السلبية ليس فقط من الوعي الغربي؛ بل أيضًا من الفكر المسلم، وذلك بتعاون العديد من مؤسسات التربية الإسلامية.

ثالثًا- موقف مناهج التعليم في بعض المجتمعات الغربية المعاصرة من الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم:

إنَّ الصورة التي ترسمها وسائل الإعلام، على ما فيها من الخطورة أحيانًا، هي صورة تختلف في صفاتها عن الصورة التي تقدمها الكتب المدرسية، حيث تعتبر المناهج الدراسية في المراحل التعليمية المختلفة وسيلة خطيرة في إرساء وترسيخ المفاهيم لدى التلاميذ، خاصة في المراحل المبكرة وأحيانًا تمثل الوسيلة الوحيدة لتشكيل ثقافة الأجيال عن العالم المحيط، فالكتب المدرسية لها صِفتان خاصتان أوضحهما الديبان، فيما يلي(٢):

١- أنها صورة موجهة إلى شريحة من المجتمع محددة وهي النشء والجيل القادم الجديد، وهو في دور التكوين ومرحلة الإعداد، ولذلك فإن تصوراته وشخصيته يتوقع لها أن تكون ذات أثر كبير.

٢- أن هذه الصورة في الكتب المدرسية مكررة ومعادة دائمًا لوقت طويل، وليست مثل الصورة الإعلامية التي تتميز بأنها قصيرة العمر، وإن كانت ذات أثر كذلك في أكثر الأحيان.

ولقد تناول عدد من الباحثين صورة الإسلام والعرب في الكتب المدرسية الأمريكية بالدراسة، ومنها دراسة- إياد القزاز- الذي قام بإجراء دراسة موسعة خلال عامي [١٩٧٩م، ١٩٨٠م] عن الكتب المدرسية التي يستخدمها المدرسون في تدريس تاريخ العالم لتلامذتهم في المرحلة الثانوية في ثلاث مناطق هي ولاية كاليفورنيا وولاية نبراسكا ومدينة واشنطن دي سي العاصمة. وقد توصل الباحث إلى عدد من الملاحظات على هذه الكتب الدراسية، يمكن الإشارة إليها فيما يلي(٣):

١. كان التناول العام للإسلام في هذه الكتب مختصرًا ومبتورًا، وقد اقتصر على ذكر أركان الإسلام ومبادئه الأساسية، ونبذة عن نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم. ولم ترد في هذه الكتب أية إشارة إلى إسهام المسلمين في الحضارة الإنسانية، كما أنها تجاهلت إنجازات الحضارة الإسلامية في مجال العلوم

---

١ - صالح، سليمان. كيف نواجه تحيز وسائل الإعلام الغربية ضد الإسلام؟. بحث ضمن بحوث المؤتمر العالمي لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم. مرجع سابق.

٢ - الديبان، أحمد محمد. صورة الإسلام في الغرب من خلال المناهج الدراسية. بحث ضمن بحوث مؤتمر صورة الإسلام في الغرب من خلال المناهج الدراسية المنعقد في فيينا (النمسا) خلال الفترة ١١-١٢ شعبان ١٤٢٠هـ الموافق ١٩ – ٢٠ نوفمبر ١٩٩٩م. رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة. ١٤٢١هـ. ص٦٩.

٣ - طاش، عبد القادر. صورة الإسلام في الإعلام الغربي. مرجع سابق. ص٧٦.

والطب والفلسفة. ولم تشر الكتب إلى تاريخ المسلمين في الأندلس الذي استمر لمدة ٧٠٠عام.

٢. أشارت دراسة العلمي ١٩٥٧م عن الكتب الدراسية في المدارس الابتدائية في – أوهايو- إلى أن هذه الكتب كانت تسمي الإسلام بـ- المحمدية -، وفي هذه التسمية ما فيها من الإيحاء – إن لم يكن التصريح – بأن المسلمين يضعون محمدًا في مرتبة الإله - حاشا وكلا -، ولكن دراسة القزاز أثبتت تغيرًا في هذا الاتجاه.

٣. احتوت بعض هذه الكتب على صور مزعومة للرسول محمد صلى الله عليه وسلم مع بعض التعليقات أوالشروحات عليها.

٤. أولت الكتب المدرسية اهتمامًا واسعًا للجانب الحربي في الإسلام، وتحدثت بإسهاب عن الجهاد أوالحرب المقدسة، ففي أحد هذه الكتب وردت العبارة التالية: بخلاف تعليمات المسيح، فإن محمدًا كان يمتدح ما أسماه بـ- الحرب المقدسة -. وورد في كتاب آخر ما يلي: لم يقم اليهود بدعوة غيرهم إلى دينهم إلا قليلاً، ونشر المسيحيون الإنجيل عن طريق التبشير. أما المسلمون فقد نشروا دينهم عن طريق الحرب والعنف. وعرض كتاب آخر ثماني صور عن الإسلام كلها ذات علاقة بالحرب. ثم ختم المؤلف حديثه عن- الحرب المقدسة- في الإسلام بالسؤال التالي: هل تعتقد أن روح الجهاد ما تزال موجودة الآن ؟ وهل تستطيع أن تدلل على ذلك ؟

٥. زعمت هذه الكتب أن المرأة في الإسلام مهضومة الحقوق. وقد أشارت بعض الكتب إلى أن النساء والبنات لا يأكلن إلا ما تبقى من طعام الرجال والأبناء، وأن الأبناء يُعلّمون بأن أمهاتهم ما هن إلا خادمات لهم، وأن البنات لا يحسبن ضمن أولاد الأب.

وتوصل إياد القزاز إلى القول بأن الإسلام كان أكثر الموضوعات التي تضمنتها الكتب المدرسية الأمريكية تعرضًا - للتحيز والتشويه والاستبعاد - [1].

وتُقدّم دراسة قامت بها جمعية- الإسلام والغرب- ملاحظات عديدة على الكتب الدراسية في المرحلة الثانوية في المدارس الفرنسية، وتقول الدراسة: إن معظم الكتب المدرسية في أوروبا الغربية وفي فرنسا بالذات، تُجمع على أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم كان تاجرًا ونبيًا وقائدًا، وأن شخصيته شاذة نوعًا ما، فهو قد قضى طفولته معذبًا وتزوج من خديجة زواجًا مصلحيًا، وأنه كان يسعى إلى تحقيق مآرب سلطوية ومادية عبر الدعوة إلى الديانة الإسلامية، باعتباره كان محبًا للمال، ويحلم بالمركز والسلطة والحكم. وقد ورد في أحد الكتب المدرسية الفرنسية أنه في سنة ٦١٠للميلاد: رأى محمد حلمًا، وكان وقتها يعمل دليلاً لدى القوافل التجارية

[1] - طاش، عبد القادر. صورة الإسلام في الإعلام الغربي. مرجع سابق. ص٧٥.

التي تعبر المنطقة، وكان قد توصل إلى إقامة علاقات مع اليهود والمسيحيين، فطُلِب منه أن يكون نبيًا، ومنها انطلق إلى الدعوة بوحي منه [١].

ومِنْ المغالطات التي وردت في الكتب الدراسية الفرنسية نسبة القرآن إلى محمد صلى الله عليه وسلم والزعم بأن الإسلام ديانة توفيقية جاءت معظم تعاليمها من التقاليد والأعراف المأخوذة من المسيحية واليهودية. وتصف كتب التاريخ التي تُدرس في المدارس الفرنسية العرب بأنهم:" لم يكونوا إلا غزاة غلاظاً متزمتين ومتعصبين، فرضوا دينهم بحد السيف، وأن الدول أوالشعوب التي قبلت باعتناق الإسلام إنما فعلت ذلك كي لا تدفع الجزية الباهظة التي فرضها المسلمون على الذين لا يدخلون في دينهم، وأن هؤلاء الذين اعتنقوا الدين الإسلامي من غير العرب، كانوا أقل قيمة من المسلمين العرب، لذلك ناصبوا الديانة الإسلامية العداء، وخرجت منهم معظم حركات التمرد " [٢].

أما صورة الإسلام والعرب في الكتب المدرسية الفرنسية، فقد أوضحتها دراسة- مادلين نصر- حيث استهدفت دراسة العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية للمواد غير العلمية وهي: القراءة، التاريخ، الجغرافي، التربية المدنية، وشملت الدراسة المرحلتين الابتدائية والثانوية، على اعتبار أنه في المرحلة الابتدائية يتم تكوين وتثبيت الصورة، والأحكام، والمفاهيم في أذهان التلاميذ. قامت الباحثة بتحليل مضمون ذات هذه المواد الدراسية في المرحلة الثانوية أيضا، للوقوف على النواحي الثابتة والمتغيرة فيهما. شملت عينة الدراسة ٨٥ كتابًا خلال عام ١٩٨٦م، وتوصلت الدراسة من خلال تحليل مضمون هذه الكتب إلى عدة نتائج أهمها[٣]:

١. تم تناول العرب في الزمن الماضي، ولم يتم التعرض لحياتهم وثقافتهم المعاصرة إلا بصورة جزئية، وهامشية جدًا.

٢. أظهر التحليل أن العرب في الكتب المقررة، هم بلا مكان، ولا أرض، وإن حُدد مكانهم كان هناك تأكيد على إنهم شاردون في منطقة صحراوية، وإنهم بدورحل، ونادرًا ما يشار إليهم على أنهم يقيمون في منطقة البحر المتوسط المعتدلة، تم تجاهل مفردة " العالم العربي" وإن ذكر يقدم على إنه خاليًا من البشر، وأن العرب شاردون في الصحراء، دون أرض لهم محددة، ويأتون من الخارج ليقيموا في أرض الآخرين أولغزوها .

٣. أظهر التحليل تشويه الحضارة العربية الإسلامية في الكتب المقررة، بين تدني مستوى هذه الحضارة أونفيها، وإن كان في المرحلة الثانوية تغيرت النبرة وأبدت الحضارة الإسلامية تسامحًا مع الديانات الموحدة الأخرى، ولكن هناك شبه إجماع لدى جميع المؤلفين على سمات الحضارة الإسلامية والتي حدودها في التالي: الإسلام دين القواعد والخضوع، التوسع السريع للإسلام، دون الاهتمام بشرح أسبابه الجغرافية، والسياسية، وسياقه التاريخي، التأكيد على أن

---

[١] - طاش، عبد القادر. صورة الإسلام في الإعلام الغربي. مرجع سابق. ص٧٥.

[٢] - المرجع السابق. ص٧٨-٧٩.

[٣] - خضر، لطيفة إبراهيم. الإسلام في الفكر الغربي. مرجع سابق. ص٩٧، ص٩٨- ٩٩، ص١٠٠ – ١٠٢.

تاريخ الحضارة الإسلامية هو تاريخ الانقسامات، وجود أحادية ثقافية وعرقية للعالم الإسلامي، وجود مزج وترادف بين العربي والإسلامي، المدنية والفنون غير متوافقة مع العروبة، المجتمع الإسلامي مجتمع عبودى.

٤. أظهر التحليل أن العلاقات بين الفرنسيين والعرب في الكتب المدرسية كانت كالتالي: كانت العلاقة تقوم على المجابهة، والتبعية، والدونية بأنواعها: الأخلاقية والاقتصادية، وأن العربي دائما في تبعية مهنية لشخصية فرنسية متفوقة عليه، في كل المستويات، وإن فلت العربي من هذا الوصف فهو متهمًا بالتمرد والنهب، ولا دور له في الحدث. لا تعترف الكتب بأي نجاح للعرب وهم دائمًا خاسرون، ولا تعترف الكتب بأي نجاح حققه صلاح الدين الأيوبي بفتح القدس الشريف.

٥. وعلى مستوى الخطاب المدرسي الكامن، كان العرب والفرنسيون، ثنائي متعارض حيث تبين التالي: لا يوجد تعادل في إثبات هوية الفاعلين في التاريخ وشخصيات القصص من العرب والفرنسيين. وجود اتجاه نحوتجاهل الفاعل العربي والشخصية العربية، مقابل زيادة التأكيد على هوية الفاعل القومي الفرنسي، حيث يذكر الأسماء، والشخصيات وأسماء الأحزاب وغيرها، في حين يتعمد تجاهل الفاعل العربي، واعتباره شيئًا غائبًا معزولاً، وطمس هويته؛ بل واقترانه بالدونية وجمود الفاعلية، وأن يظل العربي في موقع المتلقي، والمتقبل السلبي المهزوم، وتوصف الشخصيات العربية بأنهم: لا يتحركون، جامدون، بطيئون في العمل، مطيعون لأوامر رؤسائهم، يهربون أمام المخاطر، يقبلون الاتهامات الظالمة دون الدفاع عن أنفسهم، قدريّون يؤمنون بالنصيب، وفي أحسن الأحوال يحلمون بالهرب، إلى عالم خيالي ينتمي إلى الماضي.

٦. اتخذت القوالب المكونة لصورة العرب والمسلمين في الكتب المدرسية ثلاثة أشكال هي: قوالب وصفية، قوالب تتعلق بوضع العرب ومركزهم- موقفيه - قوالب بنيوية.

- قوالب معادية للعرب ولكنها قد اندثرت إلى حد ما، لأنها كانت تتعلق بعصر الاستعمار، وما سبقه، حيث وصف العرب بالبدائية، والتخلف، والتعصب، والنهب والسرقة.

- القوالب المعادية للعرب – وهي محل خلاف بين المؤلفين – فهناك من يثبتها وهناك ممن يرفضها، ومنها ما يلي طبقًا لما ورد في الكتب المقررة: الإسلام يقوم على التعصب وإن كان هناك تسامح فهو في حدود ضيقة جدًا، العرب قدريون ويؤمنون بالخرافات والأساطير، العرب خوافون وجبناء، العرب بدورُحل متنقلون لا أرض لهم، وهم دخلاء على أرض الغير، ويطمعون في ثرواتهم، العربي بطئ وكسول، وضعيف الإنتاج، العرب قد تم إسكاتهم، وهذه السمة تمثل أغلب الشخصيات العربية، في الروايات الأدبية الفرنسية، فالعرب

نادرًا ما يتحدثون، وإذا نطق أحدهم فكلامه متقطع، وبه لجة أواعتراضات دفاعية.

- القوالب الراسخة المعادية للعرب، وهذه القوالب تحدد طبيعة العلاقة بين العرب والفرنسيين، وهي تمثل النواة الصلبة في تكوين صورة العرب، في الكتب المدرسية الفرنسية حيث: وضع العرب دائمًا في منسوب أدنى ومركز أضعف، العرب يخضعون للسيطرة، فيطيعون، ويخدمون، ويسكتون، في الأدب الفرنسي – تنتهي المجابهة بهزيمة العرب، أوموتهم، أواستسلامهم أوهروبهم، حتى يتأكد في النهاية فشل الشخصية العربية، الانتصارات العربية إما تهمل تمامًا، أوتحول إلى هزائم، مثل الفتح العربي الذي تحول إلى هزيمة في معركة " بواتيية "، أوحرب تنتهي بلا منتصر، ولا منهزم مثل حرب ١٩٧٣م بين إسرائيل ومصر، وأن استقلال الجزائر عن فرنسا منحة من فرنسا للجزائر.

وخلاصة القول: " أن الافتراء على الإسلام، وتشويه صورة رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم والأمة الإسلامية، قد استخدم قديمًا لشحن العامة والدهماء في الحروب الصليبية التي أرادت استعمار الشرق بعد أن حرره الإسلام من قهر الإغريق الرومان .. ثم أعادت الإمبريالية الغربية الحديثة استخدام ذات السلاح – ثقافة الافتراء والكراهية السوداء – لشحن جماهير الشعوب الغربية وراء المشروع الإمبريالي الساعي لاحتلال الشرق ونهب ثرواته في العصر الحديث" [١].

وبعد هذه النماذج المؤلمة من موقف بعض المجتمعات الغربية من الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم قديمًا وحديثًا في هذا الفصل، يتضح لنا أن هذا الموقف له جذور قديمة في عمق التاريخ، كما تبين لنا فيه حقيقة الموقف الذي نحن فيه ... وحقيقة التحدي الذي نواجهه...كما ذكرت الباحثة إشارات– مجرد إشارات – إلى قطرة من محيط مخزون ثقافة الكراهية السوداء، التي تصب جَمَّ كراهيتها على الإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأمته، قبل وبعد أحداث ١١سبتمبر سنة ٢٠٠١م بأمريكا إلى الوقت الحاضر. حدث هذا ويحدث، بينما يؤمن المسلمون بكل الكتب السماوية ويقدسون الشرائع والنبوات والرسالات لا يفرقون بين أحد من أنبياء الله ورسله. قال سبحانه وتعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٨). تلك هي الحقيقة التي يجب أن يعيها ويتعامل معها العقل الإسلامي .. فنحن لسنا أمام مجرد سقطة فكرية لعظيم الفاتيكان .. ولا حتى أمام موقف جاهل في

---

[١] - عمارة، محمد. الإسلام في عيون غربية منصفة بين افتراء الجهلاء .. وإنصاف العلماء. مرجع سابق. ص ٦٣.

التعامل مع الإسلام .. وإنما نحن- المسلمين- أمام واحد من التحديات الكثيرة والشرسة والمتوالية التي امتلأ بها تاريخنا الطويل.

ولقد شاءت حكمت الله عزّ وجل رغم هذه الحرب المستمرة على الإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم وفي وسط تلك المجتمعات الغربية أن تنطلق كلمات حق تنصف الإسلام ونبيه عليه الصلاة والسلام. منْ مَنْ درسوا الإسلام دراسة عميقة، فأحبه البعض وناصره، وآمن به البعض الآخر، وهذا ما ستوضحه الباحثة في الفقرة التالية.

رابعًا- موقف بعض العلماء الغربيين المنصفين من الإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم:

قال سبحانه وتعالى: ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ (سورة آل عمران: الآية ١١٣) .

ليعلم الناس جميعًا العدالة التي تكتشف الفروق والتمايز في مواقف الآخرين، والتي لا تعمم الأحكام فتظلم المنصفين والمجتهدين، عندما تضعهم في سلة واحدة مع المتطاولين والمزيفين.

إن المنصفين من علماء الغرب عندما اطلعوا على سيرة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم لم يملكوا إلا الاعتراف له بالفضل والنبل والسيادة، وإذا كان استقصاء شهاداتهم في حق الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم يحتاج إلى العديد من المجلدات، فإننا نقف – في هذه الدراسة – عند شهادات متميزة من بعض العلماء الغربيين. وهذا طرفٌ من أقوال بعضهم:

- ذكر الفيلسوف- توماس كارلايل[١] - [١٧٩٥- ١٨٨١م] في كتابه – الأبطال-: "من العار على أن يصغي إنسان متمدن من أبناء هذا الجيل إلى وهم القائلين أن دين الإسلام كذب، وأن محمدًا لم يكن على الحق" [٢]. كما أوضح: " وقد رأيناه طول حياته راسخ المبدأ، صادق العزم بعيدا الهمم، كريماً بَرًّا، رءوفا، تقيًا، فاضلاً، حرًا، رجلاً شديد الجد مخلصًا، وهو مع ذلك سهل الجانب، ليِّن العريكة، جم البشر والطلاقة، حميد العشرة، حلوالإيناس؛ بل ربما مازح وداعب كان عادلاً، ... وكان ذكي اللب، شهم الفؤاد، عظيمًا بفطرته، لم تثقفه مدرسة، ولا هذبه معلم، وهو غني عن ذلك..." [٣]. وبعد أن أفاض كارلايل في إنصاف النبي محمد صلى الله عليه وسلم ختم حديثه بهذه الكلمات: "هكذا تكون العظمة، هكذا الأبطال " [٤].

---

[١] - كاتب اسكتلندي، فيلسوف، مؤرخ وعالم أخلاق من اتباع مذهب وحدة الوجود. ولد في أكلفشن من أب مزارع غير متعلم ولكنه آمن بقناعات لا تحيد عن قوة القرارات الدينية وأهمية العمل. ياسين، خليل وآخر. محمد صلى الله عليه وسلم عند علماء الغرب. مرجع سابق. ص ٣٠٨.

[٢] - ياسين، خليل وآخر. محمد صلى الله عليه وسلم عند علماء الغرب. مرجع سابق. ص٢٩٥.

[٣] - خليل، عماد الدين. قالوا عن الإسلام. مرجع سابق. ص١٢٤.

[٤] - ياسين، خليل وآخر. محمد صلى الله عليه وسلم عند علماء الغرب. مرجع سابق. ص٣١١.

- قـال المستـشرق- برتلمـي سـانت هيلـر [1]- [١٧٩٣- ١٨٨٤م] فـي كتابـه – الـشرقيون وعقائـدهم-: " إن محمـد رئيـسًا للدولـة وسـاهرًا علـى حيـاة الـشعب وحريته، وكان يعاقب الأشخاص الذين يجترحون الجنايات حسب أحوال زمانـه وأحوال تلك الجماعات الوحشية التي كان يعيش النبي بين ظهرانيها، فكـان النبـي داعيًـا إلـى ديانـة الإلـه الواحـد، وكـان فـي دعوتـه هـذه لطيفًـا ورحيمًـا حتـى مـع أعدائـه، وإن فـي شخـصيته صـفتين همـا مـن أجلّ الـصفات التـي تحملهـا الـنفس البشرية وهما: العدالة والرحمة "[2]. وقال في كتابـه- مـع الشرق-: " كـان محمـد أزكى العرب في عهده وأكثرهم تقوى ودينًـا، وأرحبهم صـدرًا، وأرفقهم بأعدائـه وخصوم دينـه، ومـا استقامت إمبراطورتـه الخارقـة إلا بسبب تفوقـه علـى رجـال عصره، وأما الدين الذي راح يدعوإليه فقد كان خيرًا عظيمًـا علـى الشعوب التـي اعتنقتـه وآمنـت بـه" [3]. وقـال أيـضًا: " لمـا وعـد الله رسـوله بـالحفظ وبقولـه: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾ (سـورة المائـدة: مـن الآيـة ٦٧). صـرف النبـي صلى الله عليه وسلم حراسـه، والمرء لا يكذب علـى نفسه، فلوكـان لهذا القرآن مصدر غير السماء لأبقى محمد على حراسته " [4].
    - وذكـرت – آن بيزيـت [5]– [١٨٤٧- ١٩٣٣م]: " مـن المـستحيل لأي شـخص يدرس حياة وشخصية نبي العرب العظيم ويعرف كيف عاش هذا النبي وكيف علم الناس، إلا أن يشعر بتبجيل هذا النبي الجليل، أحد رسل الله العظماء، ورغم أننـي سوف أعرض فيما أروي لكم أشياء قد تكون مألوفة للعديد من النـاس فـإنني أشعر فـي كل مرة أعيد فيها قراءة هذه الأشياء بإعجاب وتبجيل متجددين لهذا المعلم العربي العظيم هل تقصد أن تخبرنـي أن رجلاً فـي عنفوان شبابه لم يتعد الرابعة والعشرين من عمره بعد أن تزوج من امرأة أكبر منه بكثير وظل وفيًا لها طيلة ٢٦ عامًا ثم عندما بلغ الخمسين من عمره - السن التي تخبوفيها شـهوات الجسد- تـزوج لإشباع رغباته وشهواته؟! ليس هكذا يكون الحكم على حياة الأشخاص. فلو نظـرت إلى النساء اللاتي تزوجهن لوجدت أن كل زيجـة من هذه الزيجـات كانـت سببًا إمـا في الدخول في تحالف لصالح أتباعه ودينه أوالحصول على شيء يعود بـالنفع علـى أصحابه أوكانت المرأة التي تزوجها في حاجة ماسة للحماية" [6].

وترى الباحثة بعبارات هذه المنصفة لنبي الإسلام صلى الله عليه وسلم ردًا على شبهة تعدد الزوجات.

[1] - مستشرق ألماني ولد في درسدن، أستاذ الفلسفة الإغريقية في كوليج دي فرانس. ياسين، خليل وآخر. محمد صلى الله عليه وسلم عند علماء الغرب. مرجع سابق. ص٢٨٣.
[2] - ياسين، خليل وآخر. محمد صلى الله عليه وسلم عند علماء الغرب. مرجع سابق. ص٢٨٤.
[3] - المرجع السابق. ص٢٨٤.
[4] - المرجع السابق. ص٢٨٤.
[5] - آني بيزنت: كاتبة بريطانية، ولدت في ١٠ أكتوبر ١٨٤٧ بلندن انكلترا، وتوفيت في العام ١٩٣٣ بتشيناي فـــي الهنـــد. موقـــع ويكيبيـــديا الموســـوعة الحـــرة. تـــم اســـترجاعه علـــى الـــرابط التـــالي: http://ar.wikipedia.org/wiki
[6] - ياسين، خليل وآخر. محمد صلى الله عليه وسلم عند علماء الغرب. مرجع سابق. ص ٢٩٦- ٢٩٧ .

- ذكر- شبراك- النمساوي [١]: " إنّ البشرية لتفتخر بانتساب رجل كمحمد إليها، إذ إنّه رغم أمّيته، استطاع قبل بضعة عشر قرنًا أنْ يأتي بتشريع، سنكونُ نحنُ الأوروبيين أسعد ما نكون، إذا توصلنا إلى قمّته"[٢].
- وقال المستشرق- الكندي زويمر- [٣][١٨١٣- ١٩٠٠م] : "إن محمدًا كان ولا شك من أعظم القواد المسلمين الدينيين، ويصدق عليه القول أيضًا بأنه كان مصلحًا قديرًا وبليغًا فصيحًا وجريئًا مغوارًا، ومفكرًا عظيمًا، ولا يجوز أن ننسب إليه ما ينافي هذه الصفات، وهذا قرآنه الذي جاء به وتاريخه يشهدان بصحة هذا الادعاء"[٤].
- كما قال- تولستوي [٥] – [١٨٢٨ – ١٩١٠م]: " يكفي محمدًا فخرًا أنّه خلّص أمةً ذليلةً دمويةً من مخالب شياطين العادات الذميمة، وفتح على وجوههم طريقَ الرُّقي والتقدم، وأنّ شريعة محمدٍ، ستسودُ العالم لانسجامها مع العقل والحكمة"[٦].
- وقال الفيلسوف- إدوار مونته [٧] - [١٨٥٦- ١٩٢٧م]: " عُرف محمد بخلوص النية والملاطفة وإنصافه في الحكم، ونزاهة التعبير عن الفكر والتحقق، وبالجملة كان محمد أزكى وأدين وأرحم عرب عصره، وأشدهم حفاظًا على الزمام فقد وجههم إلى حياة لم يحلموا بها من قبل، وأسس لهم دولة زمنية ودينية لا تزال إلى اليوم" [٨].
- وقد انبهر بشخصية النبي صلى الله عليه وسلم - برنارد شو* – [١٨٥٦- ١٩٥٠م] وسماه - منقذ البشرية - فقال: " إن العالم أحوج ما يكون إلى رجلٍ في تفكير محمد"، وقال: " إن أوروبا الآن ابتدأت تحس بحكمة محمد، وبدأت تعيش دينه، كما أنها ستبرئ العقيدة الإسلامية مما أتهمها بها من أراجيف رجال أوروبا في العصور الوسطى"، ويضيف قائلا: "ولذلك يمكنني أن أؤكد نبوءتي فأقول: إن بوادر العصر الإسلامي الأوروبي قريبة لا محالة، وإني أعتقد أن رجلا كمحمد لوتسلم زمام الحكم المطلق في العالم بأجمعه اليوم، لتم له النجاح في حكمه، ولقاد العالم إلى الخير، وحل مشاكله على وجه يحقق للعالم كله السلام والسعادة المنشودة". ويقول أيضًا: " لقد طبع رجال الكنيسة في القرون الوسطى دين الإسلام بطابع أسود حالك إما جهلاً وإما تعصبًا، فعندهم أن

[١] - عميد كلية الحقوق بجامعة فيينا. المرجع السابق. ص٢٩٥.
[٢] - معدّى، الحسيني الحسيني الرسول صلى الله عليه وسلم في عيون غربية منصفة. مرجع سابق. ص ١٨٦.
[٣] - مستشرق كندي (٠ ١٨١٣-١٩٠٠). ياسين، خليل وآخر. محمد صلى الله عليه وسلم عند علماء الغرب. مرجع سابق. ص٢٨٢.
[٤] - معدّى، الحسيني الحسيني الرسول صلى الله عليه وسلم في عيون غربية منصفة. مرجع سابق. ص ١٨٢.
[٥] - ليف تولستوى الأديب العالمي الذي يعد أدبه من أمتع ما كتب في التراث الإنساني قاطبة عن النفس البشرية. المرجع السابق. ص ١٨٦.
[٦] - معدّى، الحسيني الحسيني الرسول صلى الله عليه وسلم في عيون غربية منصفة. مرجع سابق. ص ١٨٦.
[٧] - مستشرق فرنسي، ولد في ليون. أستاذ اللغات الشرقية في جامعة جنيف. ياسين، خليل وآخر. محمد صلى الله عليه وسلم عند علماء الغرب. مرجع سابق. ص ٣٤٦.
[٨] - معدّى، الحسيني الحسيني. الرسول صلى الله عليه وسلم في عيون غربية منصفة. مرجع سابق. ص ١٨٣.
* - سبق التعريف به، ص ٩٢.

محمدًا كان عدوًّا للمسيح، ولقد درست سيرة محمد الرجل العجيب، وفي رأيي أنّه بعيد جدًا من أن يكون عدوًا للمسيح إنما ينبغي أن يدعى منقذ البشرية " [١].

- وقال – جوته [٢] – [١٧٤٩- ١٨٣٢م]: "إننا أهل أوروبا بجميع مفاهيمنا، لم نصل بعد إلى ما وصل إليه محمد، وسوف لا يتقدم عليه أحد، ولقد بحثت في التاريخ عن مثل أعلى لهذا الإنسان، فوجدته في النبي ... وهكذا وجب أن يظهر الحق ويعلو، كما نجح محمد الذي أخضع العالم كله بكلمة التوحيد" [٣].
- وقال– شانليه[٤]-: " إن رسالة محمد هي أفضل الرسالات التي جاء بها الأنبياء قبله... بل أنه يوجد فيها من التعاليم القيمة ما لا يوجد في غيرها من الديانات"[٥].

ونجد بتلك العبارات شهادة حق في عظمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. فلنا نحن المسلمين كل العزة والكرامة بدين الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم.

- وبعبارات- زيجريد هونكه*- [١٩١٩- ١٩٨٩م] التي ختمت بها كتابها- الله ليس كذلك-: " إن الإسلام هو ولاشك أعظم ديانة على ظهر الأرض سماحة وإنصافًا، نقولها بلا تحيز أودون أن نسمح للأحكام الظالمة أن تلطخه بالسواد، إذا ما نحينا المغالطات التاريخية الآثمة في حقه، والجهل البحت به، وإن علينا أن نتقبل هذا الشريك والصديق مع ضمان حقه في أن يكون كما هو" [٦].

---

[١] - معدّى، الحسينى الحسينى. الرسول صلى الله عليه وسلم في عيون غربية منصفة. مرجع سابق. ص ٢٩٦- ٢٩٧.

[٢] - ولد في فرانكفورت، أعظم شعراء الأدب الألماني على الإطلاق ورابع أكبر شعراء الغرب بعد هوميروس، دانتي وشكسبير. متعدد الأعمال ولكنه اشتهر بمؤلفين كبيرين " فاست"؛ كتابه العالمي الذي يمثل الفكر الألماني و"الديوان الشرقي للمؤلف الغربي" . كان يتميز بالعمق في التفكير فيما يتعلق بمعالجته للحياة الإنسانية والطبيعة والله والكون وقد جمع لأفكاره الدينية والفلسفية في شعره. و" إن علاقة جوته بالإسلام وبنبيه محمد... ظاهرة من أكثر الظواهر مدعاة للدهشة فى حياة الشاعر، فكل الشواهد تدل على أنه كان فى أعماق وجدانه شديد الاهتمام بالإسلام، وأن معرفته بالقرآن الكريم كانت، بعد معرفته بالكتاب المقدس، أوثق من معرفته بأى كتاب من كتب الديانات الأخرى. ولم يقتصر اهتمامه بالإسلام وتعاطفه معه على مرحلة معينة من حياته؛ بل كان ظاهرة تميزت بها كل مراحل عمره الطويل. فقد نظَم، وهو فى الثالثة والعشرين من عمره، قصيدة رائعة أشاد فيها بالنبى محمد صلى الله عليه وسلم، وحينما بلغ السبعين من عمره أعلن على الملإ أنه يعتزم أن "يحتفل فى خشوع بتلك الليلة المقدسة التى أُنْزِل فيها القرآن على النبى". وبين هاتين المرحلتين امتدت حياة طويلة أعرب الشاعر خلالها بشتى الطرق عن احترامه وإجلاله للإسلام. وهذا ما نجده قبل كل شىء فى ذلك الكتاب الذى يُعَدّ، إلى جانب "فاوست"، من أهم وصاياه الأدبية للأجيال، ونقصد به "الديوان الشرقى للمؤلف الغربى". بل إن دهشتنا لتزداد عندما نقرأ العبارة التى كتبها فى إعلانه عن صدور هذا الديوان وقال فيها إنه هو نفسه: "لا يكره أن يقال عنه إنه مسلم". ياسين، خليل وآخر. محمد صلى الله عليه وسلم عند علماء الغرب. مرجع سابق. ص ٢٢٦-٢٢٧.

[٣] - معدّى، الحسينى الحسينى. الرسول صلى الله عليه وسلم في عيون غربية منصفة. مرجع سابق. ص ١٧٤.

[٤] - فرنسي، قال ذلك في مجلس وقد سُئل عن رسالة الإسلام. ياسين، خليل وآخر. محمد صلى الله عليه وسلم عند علماء الغرب. مرجع سابق. ص٢٩٥.

[٥] - ياسين، خليل وآخر. محمد صلى الله عليه وسلم عند علماء الغرب. مرجع سابق. ص٢٩٥.

* سبق تعريفها، ص١٥٣.

[٦] - هونكه، زيجريد. الله ليس كذلك. مرجع سابق. ص ١٠١.

- ويؤكد المفكر النصراني المستشار- إدوارغالي الدهبي [1]-: " أن هذا التشويه الذي يقوم به الغرب ليس نابعًا عن فكر أوقراءة موضوعية لسيرة نبي الإسلام؛ وإنما هو تشويه متعمد لا يصدر إلا عن أحد نوعين من الناس إما جاهل وإما حاقد مأجور يعمل لحساب النفوذ الصهيوني الذي يهمه أن يشوه الديانات السماوية وخصوصًا الدين الإسلامي ورسوله وأتباعه. وعلى هذا فهو ردة فعل طبيعية لإفلاس الحجة وفقد المنطق" [2].
- وتختم الباحثة بسؤال وإجابة- كارين ارمسترونغ [3] - بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ م بأمريكا:" كيف يمكن أن نجد علاقة بين ما جرى ومحمد صلى الله عليه وسلم؟ وهو الذي أمضى معظم حياته محاولاً إيقاف هذا النوع من القتل غير المشروع، وكلمة الإسلام التي تعني عند المسلمين الخضوع الوجودي الكلي لله مرتبطة بالسلام، والأهم أن محمدًا كان يشجب العنف ويناضل ضده بجسارة وألهّم سياسة اللاعنف، ولطالما كان محمد محبذًا للحوار والمصالحات مع أعدائه بدل الحروب القاتلة بالرغم من معارضة أصحابه أحيانًا، وهذا ما أقره القرآن له، وكان دائمًا المتنصر " [4].

كما ذكرت في الكتاب الذي أصدرته تحت عنوان:- محمد-: " أن السبب الحقيقي للحقد والكراهية والعنف الذي يسود الساحة الدولية يعود إلى الهيمنة الغربية على الشعوب والأفراد، وأن تلك الأحقاد ترجع أساسًا إلى المفاهيم المغلوطة التي تروجها العناصر المغرضة التي تستهدف تعميق الفرقة وإحداث القطيعة بين الإسلام والغرب، وأبرز مثال لذلك هو هذا الترحيب المبالغ فيه بالكتاب الذي ألفه سلمان رشدي* تحت عنوان- آيات شيطانية - دون مراعاة لمشاعر المسلمين، والنظر إلى البلاد الإسلامية على أنها ديار جهالة وتخلف، مما يخالف ما يدعيه الغربيون من عقلانية وتسامح فكري وعقائدي " [5].

---

[1] - أحد المنتمون إلى هيئة قضايا الدولة: وهي أعرق هيئة قضائية مستقلة مصرية ناط بها القانون المصري حماية المال العام والمطالبة به من الناحية المدنية فهي تمثل النيابة المدنية القانونية عن الدولة بسلطاتها قاطبة أمام القضاء في الداخل والخارج لتكون حائطًا قانونيًا منيعًا لصد كل معتدٍ على المال العام أو غادر بمصالح مصر وشعبها. وممن كان لهم بالغ الأثر في تطور الحياة القانونية والسياسية في مصر. موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة. تم استرجاعه على الرابط التالي: http://ar.wikipedia.org/wiki

[2] - العمر، ناصر. ظاهرة الإساءة للنبي صلى الله عليه وسلم وشريعته في الغرب. بحث ضمن بحوث المؤتمر العالمي لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم المنعقد في مملكة البحرين في الفترة ٢٢- ٢٣ صفر ١٤٢٧هـ الموافق٢٢- ٢٣ مارس ٢٠٠٦م. موقع مكتبة صيد الفوائد. تاريخ ١٦/ ٦/ ١٤٣١هـ. تم استرجاعه على الرابط التالي: http://www.saaid.net/book/list.php?cat=٩٤

وانظر: العمر، ناصر سليمان. إلا تنصره فقد نصره الله. مرجع سابق. ص٨٧.

[3] - استاذة في جامعة Baeck للدراسات اليهودية. حصلت عام ١٩٩٩م على جائزة الإعلام من المجلس الإسلامي للشؤون العامة. أمضت كارين ارمسترونغ سبع سنوات من عمرها كراهبة كاثوليكية – رومانية. ذكرت خبرتها كراهبة في كتاب عن سيرتها الذاتية. لها كتاب عن الإسلام وكتاب بودا وكتابها عن سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ياسين، خليل وآخر. محمد صلى الله عليه وسلم عند علماء الغرب. مرجع سابق ص ١٧٣ .

[4] - ياسين، خليل وآخر. محمد صلى الله عليه وسلم عند علماء الغرب. مرجع سابق. ص١٧٤-١٧٥.

* انظر ص ١٧٢ من الدراسة.

[5] - عبد الحليم، محيي الدين. الصورة النمطية للإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي. بحث ضمن بحوث مؤتمر المسلمون في أوروبا المنعقد بمدينة فينا بالنمسا في الفترة من ١٢- ١٤ مايوسنة ٢٠٠٠م. دار البيان، القاهرة. ١٤٢٣هـ. ص ٢٧٧ – ٢٧٨.

وتشير الكاتبة إلى ما تتعرض له شخصية خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم من ازدراء وسخرية في الإعلام الغربي، وتدافع عنه بقولها: " هو الرجل البسيط المرهف الحس الذي أقام الكفاية والعدل في جزيرة العرب تحقيقًا للمشيئة الإلهية، وهو الذي خاض معارك إيجابية ليضع حدًا للظلم ويدفع العدوان " [١]. وقالت:" أن الإسلام هو دين السلم والتسامح، ونفت عن الرسول صلى الله عليه وسلم الاتهامات التي تصوره في الغرب بأنه هو الشخص الشهواني، وقد أبرزت ارمسترونغ عبقرية محمد المتفردة وهو الرجل الذي ولد يتيمًا وعاش كسائر البشر إنسانًا متواضعًا، أخلص لرسالته وآمن بها واتبع طريق الحق، ثم غادر الحياة في هدوء، بعد أن حقق إعجازًا بشريًا غير مسبوق، فلم يمت في مقعد الملك وأبهة الأباطرة، وظل محمد بعد وفاته يعيش في الوجدان الإنساني بما جاء به من تعاليم سماوية أرست قواعد السلام والوفاق والعدل الإنساني، وحققت الخير للبشرية " [٢].

بذلك تكون الباحثة قد قدمت في هذا الجزء من الدراسة نماذج من شهادات غربية، ينصفون فيها الإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم إنصافًا يرد اعتداء المعتدين، ويثبت بمشيئة الله قلوب المؤمنين. وتقول الباحثة بهذه الشهادات – ما قاله الله سبحانه وتعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ (سورة يوسف: من الآية ٢٦). وقوله سبحانه وتعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ (سورة الأنبياء: الآية ١٨). وقوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾﴾ (سورة سبأ: الآيتان ٤٨- ٤٩). كما ذكرت الباحثة ذلك، لتقول للمعتدين الجهلاء، ذلك هو إنصاف علمائكم الثقاة للإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم. ولتقول الباحثة للذين هالهم اعتداء المعتدين الجهلاء على الإسلام وشخصية نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾﴾(سورة آل عمران: الآيتان ١٢٦- ١٢٧). وقوله سبحانه وتعالى:﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ

[١] - عبد الحليم، محيي الدين. الصورة النمطية للإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي. مرجع سابق. ص ٢٧٨.
[٢] - المرجع السابق. ص ٧٨ .

إِلَى ٱلۡإِسۡلَٰمِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧ يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝٨ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ۝٩ ﴾(سورة الصف: الآيتان ٧-٩).

وهنا يطرح هذا السؤال: لِمَ يُصرُّ البعض على موقفه السلبي تجاه النبي محمد صلى الله عليه وسلم؟ ولِمَ يُصرُّ الغربيين على عدم قبول محمد صلى الله عليه وسلم كنبي موحى إليه ؟ وهذا ما ستحاول الباحثة الإجابة عنه في الفصل التالي .

حيث وضحت الباحثة أسباب الاعتداء على خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية المعاصرة كما وضَّحها وعَبَّرَ عنها بعض من عايشوا أفراد ذلك المجتمع الغربي، واحتكوا بهم، لعلها أن تكون التشخيص المناسب لمعرفة العلاج الأمثل لهذا الداء – العداء -. حيث من خلالها سيتضح لماذا الغرب غير قادر على قبول الإسلام ونبيه محمد عليه الصلاة والسلام ؟

الفصل الرابع

الدراسة الميدانية

ا بحث الأول: إجراءات الدراسة ا يدانية .

ويشمل:

أولاً: منهج الدراسة.

ثانيا: تمع الدراسة.

ثالثًا: عينة الدراسة.

رابعا: أداة الدراسة.

خامسا: الأساليب الإحصائية ا ستخدمة الدراسة.

ا بحث الثا : عرض ومناقشة النتائج و ليلها.

المبحث الأول- إجراءات الدراسة الميدانية: -

يناقش الفصل الحالي الإجراءات المنهجية التي اتبعتها الباحثة لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها مِنْ خلال: تحديد منهج الدراسة، ووَصْفِ مجتمعها، وبناءِ الأداة المستخدمة، والتَّحَقُّقِ مِنْ صِدْقِهَا، وكيفية تطبيق الاستبانة وإجراءاتها، وأخيرًا الأساليب الإحصائية المُستخدمة لتحليل بيانات الدراسة والوصول للنتائج. وفيما يلي توضيحٌ مُفَصَّلٌ لذلك:

أولاً: منهج الدراسة

لما كانت الدراسة تهدف إلى التَّعرُّف على أسباب الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء محمدٍ صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغَرْبِيَّةِ المعاصرة؛ فإنَّ المنهج الوَصْفِي- التحليلي – هو المنهج الأَمْثَلُ لمثل هذه الدراسة– حسب رأي الباحثة– باعتباره أحد الطُّرقِ العِلْمِيَّةِ لجمع المعلومات، وهو أسلوبٌ يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة واقِعِيًّا، ويهتمُ بوصفها وصفًا دقيقًا، ويُعبِّرُ عنها تعبيرًا كَمِّيًا، فالتعبير الكيفيُّ يَصِفُ لنا الظاهرة، ويوضحُ خصائصها، أما التعبير الكَمِّيُّ، فيُعطينا وَصْفًا رَقَميًا دقيقًا يُوَضِّحُ مقدار هذه الظاهرة، أو حجمها، ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة الأخرى .

وبالتالي فإنَّ هذه الدراسة لا تَقْتَصِرُ على الدِّراسة الوَصْفِيِّةِ المقتصرةِ على آراء عَيِّنَةِ حُجَّاجِ الدول الأوروبية خلال موسم حَجِّ عام١٤٣٠هـ في مكة المكرمة؛ بل تتجاوز ذلك إلى جَمْعِ المعلومات، وتحليلها، واستنباط الاستنتاجات؛ لتكون أساسًا لتفسيرها، وتوجيهها. فالهدف تحليليٌّ، بالإضافة إلى كونه وَصْفِيًا.

ويُقْصَدُ بالمنهج الوصفي (التحليلي) بأنه: " المنهج الذي يعتمد على دراسة الواقع، أو الظاهرة ويهتم بوصفها وَصْفًا دقيقًا، ويُعبِّرُ عنها تعبيرًا كَيْفِيًّا أو تعبيرًا كَمِّيًّا، ويُحَلِّلُ البيانات التي تم جمعها مَيْدَانيًا عن مشكلة الدِّراسة تحليلاً إحصائيًا، ويُصنِّفُهَا للوصول إلى استنتاجات وتعميمات تُساهِمُ في تطوير الواقع الذي نَدْرُسُهُ"[1].

ثانيًا: مجتمع الدراسة

يُقصد بمجتمع الدِّراسة: " كلُّ مَنْ يمكن أنْ تُعَمَّمُ عليه نتائج الدِّراسة، سواء أكان مجموعة أفرادٍ، أَمْ كتبًا، أَمْ مبانٍ مَدْرَسِيَّةً ... "[2].

وبناءً على ذلك، وتحقيقًا لأهداف الدراسة فإنَّ مُجْتَمَعَ الدِّراسةِ الحاليةِ هو: حُجَّاجُ دول أُورُوبَّا لموسم حج عام ١٤٣٠هـ، والذي يُعَدُّ مُجْتَمَعًا نموذجيًا للدِّراسة. ويبلغ عددهم (٢٩٠٩٩) حاجًّا*.

---

[1]- عبيدات، ذوقان وآخران. البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه. دار الفكر، عمَّان. ١٤٢٤هـ. ط٨. ص ١٩١، ١٩٢.

[2] - العساف، صالح حمد. المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية. مكتبة العبيكان، الرياض. ١٤٢٧هـ. ط٤. ص٩١ .

* تم الحصول على عدد مجتمع الدراسة بالرجوع إلى المؤسسة الأهلية لمطوفي حجاج تركيا، ومسلمي أوروبا وأمريكا، واستراليا.

ثالثًا: عَيِّنَةُ الدِّراسة

١- حجم عَيِّنَةِ الدِّراسة:

بلغت عَيِّنَةُ الدِّراسة (٣٠٠) حاجًّا مِنْ (٢٩٠٩٩) حَاجًّا، أي: بواقع (١ %).

جدول رقم (١): يُوَضِّحُ عَيِّنَةَ الدِّراسة مِنْ حُجَّاج دول أُورُوبَّا، ونسبتهم إلى المجتمع الأصلي

الفئــة	حجاج دول أُورُوبَّا
مجتمع الدراسة	٢٩٠٩٩
عينة الدراسة	٣٠٠
النسبة المئوية	١ %

ويُوَضِّحُ الجدول رقم (١) عَيِّنَةَ الدِّراسة مِنْ حُجَّاجِ دول أُورُوبَّا، ونسبتهم إلى المجتمع الأصلي .

٢- حجم العَيِّنَةِ التي طُبِّقَتْ عليها الدِّرَاسة:

قامت الباحثة بتوزيع (٣٠٠ نسخة) مِنْ الاستبانة على حُجَّاج دول أُورُوبَّا في مكاتب الخِدْمَةِ الميدانية، التابعة لمؤسسة مُطَوِّفِي حُجَّاج تركيا، ومسلمي أُورُوبَّا، وأمريكا، واستراليا، والتي تَمَّ اختيارها، وذلك بواقع (٥٠ نسخة) في كل مكتب.

٣- عدد ما تَمَّ استرجاعه مِنْ أفراد عَيِّنَةِ الدِّراسة بعد تطبيق الأداة عليهم، وما تمت معالجته منها إحصائيًا:

- أنْهَتِ الباحثةُ استعادة الاستبانات، وكانت النتيجة استعادة (٢٤٩ استبانة) مِنْ أصل (٣٠٠ استبانة) مُوَزَّعَةً، بفاقد يصل إلى (٥١ استبانة).
- بعد الاطِّلاعِ عليها؛ وَجَدَتِ الباحثةُ أنَّ بعضَها يمكن أنْ يُعَدَّ تالفًا وغيرَ صالحٍ للدراسة إمَّا:
  - لأنَّ البيانات الشخصية غير مذكورة مُطْلَقًا أو ناقِصَةً.
  - أو لأنَّ الإجابة كانت على نَمَطٍ واحدٍ، لَمْ يتغيَّر.
  - أو لأنَّ الإجابة كانت غيرَ كاملةٍ للاستبانة كلها بنسبة: (٥٠ %).
  - أو لأنَّ بعضَهم تركوا الإجابة على الاستبانة؛ فلَمْ يجيبوا على أيِّ بَنْدٍ فيها.
- بعد استبعاد غير الصالح للدِّراسة، والذي بلغ عدده (٢٤ استبانة)، أصبح العدد الفعلي المُتَبَقَّى مِنْ النُّسخ (٢٢٥ استبانة)، وهي التي تم الاعتماد عليها في الدراسة، أي بنسبة (٧٥ %).

جدول رقم (٢) : يُوَضِّحُ عدد النُّسَخ المُوَزَّعَةِ مِنْ أداة الدراسة، وما تمت معالجته إحصائيًا منها.

البيـــــانات	**حجاج دول أورُوبَّا**
عدد ما تَمَّ توزيعه	٣٠٠
عدد ما تَمَّ إرجاعه	٢٤٩
عدد الفاقد منها	٥١
عدد ما تَمَّ استبعاده منها	٢٤
عدد المُتَبَقّي الذي تم معالجته إحصائيًا	٢٢٥
نسبة ما تَمَّ معالجته إحصائيًا لعَيِّنَةِ الدراسة الأصلية	٧٥ %

يوضح الجدول رقم (٢) عدد النسخ المُوَزَّعَةِ مِنْ أداة الدراسة، وما تمت معالجتُهُ إحصائيًا منها، والعَيِّنَةُ النهائية لحُجَّاج دول أورُوبَّا لعام ١٤٣٠هـ.

٤- خصائص مجتمع الدِّراسة مِنْ حُجَّاجِ دول أورُوبَّا:

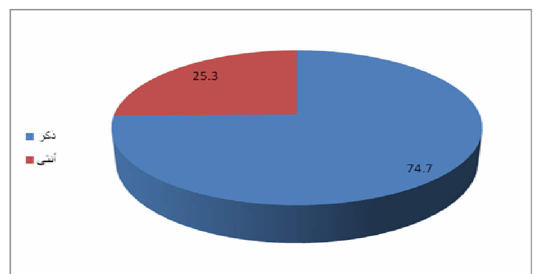
تشمل هذه الخصائص ما يلي:

❖ **أولاً: الجنس:**

جدول رقم (٣) يُوَضِّحُ توزيع عَيِّنَةِ الدِّراسة تبعًا لمتغير الجنس .

الجنس	**العدد**	**النسبة المئوية**
ذكر	١٦٨	٧٤,٧ %
أنثى	٥٧	٢٥,٣ %
المجموع	٢٢٥	١٠٠ %

يُلاحظ مِنْ الجدول رقم (٣) أنَّ مُعْظَمَ أفراد عَيِّنَةِ الدِّراسة هُمْ مِنْ الذكور، حيث بلغ عددهم (١٦٨) مبحوثًا بنسبة: (٧٤,٧ %)، في حين بلغ عدد الإناث (٥٧) مبحوثة بنسبة: (٢٥,٣ %).



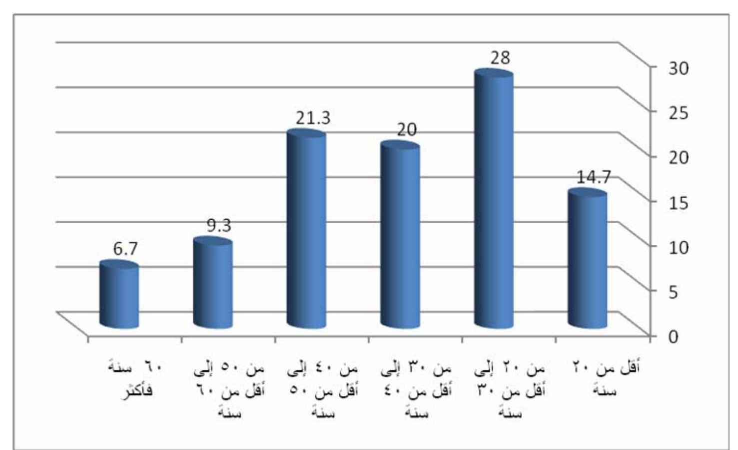
شكل رقم (١): يُوَضِّحُ الرَّسْمُ البياني توزيع عَيِّنَةِ الدِّرَاسة تبعًا لمتغير الجنس

❖ **ثانيًا: العُمْرُ:**

جدول رقم (٤): يُوَضِّحُ توزيع عَيِّنَةِ الدراسة تبعًا لمتغير العمر.

العمر	العدد	النسبة المئوية
أقل مِنْ ٢٠ سنة	٣٣	١٤,٧ %
مِنْ ٢٠ إلى أقل مِنْ ٣٠ سنة	٦٣	٢٨,٠٠ %
مِنْ ٣٠ إلى أقل مِنْ ٤٠ سنة	٤٥	٢٠,٠٠ %
مِنْ ٤٠ إلى أقل مِنْ ٥٠ سنة	٤٨	٢١,٣ %
مِنْ ٥٠ إلى أقل مِنْ ٦٠ سنة	٢١	٩,٣ %
٦٠ سنة فأكثر	١٥	٦,٧ %
المجموع	٢٢٥	١٠٠ %

تَبَيَّنَ مِنْ تحليل الجدول رقم (٤) أنَّ مُعْظَمَ أفرادِ عَيِّنَةِ البحثِ ينتمون للفئةِ العُمْرِيَّةِ مِنْ ٢٠ إلى أقلِّ مِنْ ٣٠ سنة، والبالغ عددهم (٦٣) مبحوثًا، بنسبة: (٢٨ %)، وبلغ عددُ أفراد العَيِّنَةِ المُنتمين للفئةِ العُمْرِيَّةِ مِنْ ٤٠ إلى أقل مِنْ ٥٠ سنة: (٤٨) مبحوثًا، بنسبة: (٢١,٣ %)، وبلغ عدد أفراد العَيِّنَةِ المُنتمين للفئة العمرية مِنْ ٣٠ إلى أقل مِنْ ٤٠ سنة: (٤٥) مبحوثًا بنسبة: (٢٠ %)، وعدد أفراد العَيِّنَةِ المنتمين للفئة العمرية أقل مِنْ ٢٠ سنة: (٣٣) مبحوثًا بنسبة: (١٤,٧ %)، بينما كان عدد أفراد العينة المنتمين للفئة العمرية مِنْ ٥٠ إلى أقل مِنْ ٦٠ سنة: (٢١) مبحوثًا بنسبة: (٩,٣ %)، في حين بلغ عدد أفراد العينة المنتمين للفئة العمرية ٦٠ سنة فأكثر: (١٥) مبحوثًا بنسبة: (٦,٧ %)، حيث يُلاحَظُ كَثْرَةُ الشَّبابِ مِنْ بينهم، وهذا يَدُلُّ على أنَّ هناك صحوةً دينيةً بين شباب المسلمين في الغرب - ولله الحَمْدُ والمِنَّةُ -.



شكل رقم (٢): يُوَضِّحُ الرَّسْمُ البياني توزيع عَيِّنَةِ الدراسة تبعًا لِمُتَغَيِّرِ العُمْرِ .

❖ ثالثًا: مَقرُّ الإقامة الحالية:

جدول رقم (٥): يُوَضِّحُ توزيع عَيِّنَةِ الدِّراسة تبعاً لمتغير مَقرِّ الإقامة الحالية

مقر الإقامة الحالية	العدد	النسبة المئوية
بريطانيا	١٦٥	٧٣,٣ %
أمريكا	٣٣	١٤,٧ %
كندا	٢٤	١٠,٧ %
فيجي	٣	١,٣ %
المجموع	٢٢٥	١٠٠ %

تَبَيَّنَ مِنْ تحليل الجدول رقم (٥) أنَّ مَقرَّ الإقامة الحالي لمُعْظَمَ أفرادِ عَيَّنَةِ الدِّراسةِ هو بريطانيا؛ حيث بلغ عددهم (١٦٥) مبحوثًا، بنسبة: (٧٣,٣ %)، بينما بلغَ عدد أفراد العَيِّنَةِ الذين يقيمون بأمريكا (٣٣) مبحوثًا، بنسبة: (١٤,٧ %)، أمَّا أفراد العَيِّنَةِ الذين مَقرُّ إقامتهم كندا فقد بلغ (٢٤) مبحوثًا، بنسبة: (١٠,٧%)، بينما يقيم عدد (٣) مبحوثين، بنسبة: (١,٣ %) في فيجي.

❖ رابعًا: الجنسية الأصلية:

جدول رقم (٦): يُوَضِّحُ توزيع عَيِّنَةِ الدراسة تبعًا لمُتَغَيِّرِ الجنسية الأصلية.

الجنسية	**العدد**	**النسبة المئوية**
بريطانيا	١٢٦	٥٦,٠٠ %
أمريكا	٣٣	١٤,٧ %
باكستان	٢٧	١٢,٠٠ %
كندا	١٢	٥,٤ %
بنجلاديش	٩	٤,٠٠ %

الجنسية	العدد	النسبة المئوية
مصر	٩	٤,٠٠ %
الهند	٣	١,٣ %
أفغانستان	٣	١,٣ %
فيجي	٣	١,٣ %
المجموع	٢٢٥	١٠٠ %

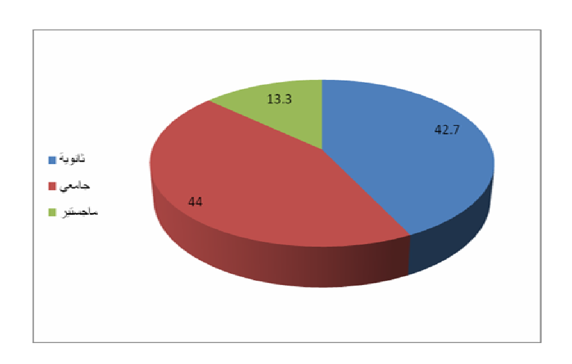
تَبَيَّنَ مِنْ تحليل الجدول رقم (٦) أنَّ معظمَ أفرادِ عَيِّنَةِ الدراسة هم مِنْ البريطانيين حيث بلغ عددهم (١٢٦) مبحوثًا، بنسبة: (٥٦ %)، وبلغ عدد أفراد العَيِّنَةِ مِنْ الأمريكيين (٣٣) مبحوثًا، بنسبة: (١٤,٧%)، في حين كان عدد أفراد العَيِّنَةِ مِنْ الباكستانيين المقيمين في أُورُوبَّا (٢٧) مبحوثًا، بنسبة: (١٢ %)، وعدد أفراد العَيِّنَةِ الكنديين (١٢) مبحوثًا، بنسبة: (٥,٤ %)، وعدد البنجلاديشيين، وكذلك المصريين (٩) مبحوثين بنسبة: (٤ %) لكل منهما، في حين بلغ عدد أفراد العَيِّنَةِ الهنود والأفغانيين والفيجيين (٣) مبحوثين، بنسبة: (١,٣ %) لكل منهم.

❖ **خامسًا: المستوى التعليمي:**

جدول رقم (٧): يُوَضِّحُ توزيع عَيِّنَةِ الدِّراسة تبعًا للمستوى التعليمي.

المستوى التعليمي	العدد	النسبة المئوية
جامعي	٩٩	٤٤,٠٠ %
ثانوية	٩٦	٤٢,٧ %
ماجستير	٣٠	١٣,٣ %
المجموع	٢٢٥	١٠٠ %

تَبَيَّنَ مِنْ تحليل الجدول رقم (٧) أنَّ مُعْظَمَ أفرادِ عَيِّنَةِ البحث هم مِنْ الجامعيين؛ حيث بلغ عددهم (٩٩) مبحوثًا بنسبة (٤٤ %)، وبلغ عدد أفراد العَيِّنَةِ مِنْ الحاصلين على الثانوية (٩٦) مبحوثًا بنسبة (٤٢,٧ %)، في حين بلغ عدد أفراد العَيِّنَةِ الحاصلين على الماجستير (٣٠) مبحوثًا بنسبة: (١٣,٣ %).



شكل رقم (٣): يُوَضِّحُ الرسم البياني توزيع عَيِّنَةِ الدِّراسة تبعًا للمستوى التعليمي.

رابعًا: أداة الدراسة

تحقيقًا لأهداف الدراسة، قامَتِ الباحثةُ ببناء استبانةٍ مفتوحةٍ؛ الغرضُ منها معرفة أسباب الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغَرْبيَّةِ المعاصرة.

وقد تَمَّ اختيار الاستبانة أداةً للدِّراسة دون غيرها مِنْ أدوات البحث العلمي؛ لأنَّها في هذه الدراسة تساعد الباحثة في تحقيق هدف الدراسة المُشَارِ إليه آنِفًا؛ وهذا ما أوضحه العَسَّافُ بقولِهِ: " فينبغي على الباحِثِ أنْ يستخدم الاستبانة أداةً لبحثه عندما تكون المعلومات المطلوبة هي وجهة النظر الخاصة، أو الرأي الشخصي في قضية ما، أو عندما يكون الهدفُ عبارةً عن استنتاج الأسباب الكامنة وراء سلوك مُعَيَّنٍ مثلاً ... " [١].

❖ **خطوات إعداد الاستبانة:**

لقد مَرَّ إعداد الاستبانة المُسْتَخْدَمَةِ في هذه الدراسة بعِدَّةِ مراحل على النحو التالي:-

١- مصادرُ بناءُ الأداة:

- راعَتِ الباحثةُ الشروط والمواصفات العلمية الدقيقة التي حدَّدَتْهَا كُتُبُ البحث العِلْمي خلال إعداد الاستبانة.
- اِطَّلَعَتِ الباحثةُ على عدد مِنْ الدِّراسات والبحوث والأدبيات ذات الصلة بموضوع الدراسة؛ مِنْ أجْلِ الوصول بها إلى الصورة التي تجعلها مُنَاسِبَةً لقياس الظَّاهرةِ مَحَلِّ الدِّراسة.
- تمت صياغة الاستبانة في ضوء القراءات الخارجية، ومِنْ خلال اطِّلاع الباحثةِ على العديد مِنْ الدِّراسات السابقة في هذا الموضوع.

٢- صِدْقُ أداة الدِّراسة (الاستبانة):

تَمَّ حساب صِدْق الأداة مِنْ خلال الخطوات التالية:-

- بعد الانتهاء مِنْ إعداد الاستبانة؛ تَمَّ عرضها على الأستاذ الدكتور المُشرف السابق على الدِّراسة، الذي أَوْصَى بإجراء بعض التعديلات على فقراتها.
- ومِنْ ثَمَّ؛ تَمَّ عَرْضُ الاستبانة في صُورتِهَا الأَوَّلِيَّةِ على عدد مِنْ المُحَكِّمِينَ في مجال أصولِ التربية الإسلامية بجامعة أم القرى، وبلغَ عددُهم أربعة مُحَكِّمِينَ.- ينظر: مُلْحَق رقم (١) -؛ وذلك للاسترشاد بآرائهم ومقترحاتهم حول أسئلة الاستبانة، ومَدَى وُضوح عِبَاراتها، وإمكان إضافة اقتراحات أو توجيهات؛ لتحسين الاستبانة، وتطويرها.
- صِيغَتِ الاستبانةُ في صورتها النهائية باللغة العربية. - ينظر: مُلْحَق رقم (٣) - بعد إجراء التَّعديلات على بعض الفقرات؛ مِنْ إضافة، وحذف، وإعادة صياغة؛ وِفْقَ ما أَوْصَى به المُحَكَّمُون؛ لبُعْدِ نَظَرِهِمْ، وطُولِ باعهم، وسَبْق قَدَمِهم، بنسبة: (٦٠%).

[١] - العساف، صالح حمد. المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية. مرجع سابق. ص ٣٤٣.

- ومِنْ ثَمَّ تمت صياغة الاستبانة في صورتها النهائية على النحو التالي:-

الجزء الأول:

البيانات الأولية: معلومات عامة عن الحَاجِّ: - وتضمنت كتابة الاسم- اختياري-، الجنس، العُمْر، الجنسية، مَقَرِّ الإقامة الحالية، المستوى التعليمي.

الجزء الثاني: واشتمل على أسئلة الاستبانة:

س١ / مِنْ وِجْهَةِ نظرك: ما أَهَمُّ أسباب الاعتداء * المُتَمَثِّلِ في السُّخْرِيَةِ والاستهزاء على شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغَرْبِيَّةِ في القرن الحادي والعشرين ؟

س٢ / هل الأسبابُ لها علاقات تاريخية، أو دينية، أو فكرية، أو اقتصادية، أو سياسية، أو اتجاهات أخرى؟

س٣ / هل وراء ذلك الاعتداء جهاتٌ مُنَظِّمَةٌ له؟

س٤ / ما الفئة العمرية التي تقوم بذلك الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم؟

س٥ / ما الأهداف مِنْ وراء ذلك الاعتداء؟

س٦ / ما الوسائل المُسْتَخْدَمَةُ في هذا الاعتداء؟

س٧ / كيف يمكن مُعَالجة ذلك الاعتداء؟

- ومِنْ ثَمَّ تَمَّ ترجمة الاستبانة إلى اللغة الإنجليزية، وقام بالترجمة أحد الدكاترة المختصين بذلك.
- ومِنْ ثَمَّ تَمَّ عرضُ الاستبانة المُترجمة باللغة الإنجليزية على مجموعة أخرى مِنْ المُحَكِّمين بجامعة أم القرى؛ مِنْ أَجْلِ تحكيمها تحكيمًا عِلْمِيًّا، وبلغَ عددُهم ثلاثة مُحَكِّمِينَ.- أَنْظُر: ملحق رقم (٢)-؛ وذلك للاسترشاد بآرائهم ومقترحاتهم حول مدى وُضُوح عباراتِ الاستبانة المُتَرْجَمَةِ باللغة الإنجليزية، ومطابقةِ عباراتها بالاستبانة العربية، ومدى تعبيرها عن مُرَادِ الباحثة.
- صِيغت الاستبانةُ في صورتها النَّهائية باللغة الإنجليزية. – أَنْظُر: ملحق رقم (٤) -، بعد إجراء التعديلات على بعض الفقرات؛ مِنْ إضافة، وحذف وإعادة صياغة. وِفْقَ ما أَوْصَى به المُحَكِّمُون، بنسبة: (١٠٠%).

٣- خُطُوَاتُ تطبيق أداة الدراسة – الاستبانة- **مَيْدَانِيًّا:**

مَرَّ تطبيق الدراسة المَيْدَانِيَّةِ بِعِدَّةِ خُطُوَاتٍ؛ تفصيلها على النحو التالي:-

- تَقَدَّمَتِ الباحثةُ بطلب خطاب مِنْ الأستاذ الدكتور المشرف السابق على الدراسة إلى رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة؛ مُفَادُهُ تسهيل مُهِمَّةِ الباحثة في تطبيق أداة الدراسة - الاستبانة -؛ وتَمَّتِ الموافقةُ بخطاب بتاريخ ١٩/ ١١/ ١٤٣٠هـ،- أَنْظُر: ملحق رقم (٥) -.
- تَمَّتِ المُوَافَقَةُ مِنْ رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة بجامعة أم القرى؛ وعليه أَصْدَرَ عميدُ كُلِّيَةِ التربية خِطَابًا بتاريخ ٢٦/ ١١ / ١٤٣٠هـ لوكيل وزارةِ

---

* بناءً على طلب مستشار مكتب الوزير تم تغير كلمة "اعتداء" بكلمة "تَجَنِّي" أثناء توزيع الاستبانة على عَيِّنَةِ الدراسة. أنظر: ملحق رقم (٨).

الحَجِّ مُفَادُهُ تسهيل مُهِمَّةِ الباحثةِ في تطبيق أداةِ الدِّراسة. - أُنْظُر: ملحق رقم (٦)-؛ ولكن لمَ يتم الرَّدُّ؛ وذلك باعتذاره بأنَّ ذلك مِنْ مَهَامِّ وزير الحَجِّ.

- وبناءً عليه: قامتِ الباحثةُ بكتابة رجاءٍ إلى وزير الحج مُفَادُهُ تسهيل مهمتها في تطبيق أداة الدِّراسة . أُنْظُر: ملحق رقم (٧)، على حُجَّاج دول أُورُوبَّا خلال مَوْسِمِ حَجِّ ١٤٣٠هـ؛ وتمت الموافقة بخطاب بتاريخ ٤/ ١٢/ ١٤٣٠هـ- أُنْظُر: ملحق رقم (٨) - ؛ وعليه أُصْدِرَ خطابٌ إلى رئيس مؤسسة مُطَوِّفِي حُجَّاج تركيا، ومسلمي أُورُوبَّا، وأمريكا، واستراليا بتاريخ ١٤٣٠/١٢/٥هـ - أُنْظُر: ملحق رقم (٩)-؛ وبناءً على ذلك؛ تَمَّ إصدار خطاب مِنْ رئيس مؤسسة مُطَوِّفِي حُجَّاجِ تركيا، ومسلمي أُورُوبَّا، وأمريكا، واستراليا إلى مكاتب الخِدْمَةِ المَيْدَانِيَّةِ التابعة للمؤسسة، تاريخه (بدون) – أُنْظُر: ملحق رقم (١٠)-.
- قامتِ الباحثةُ- بعون مِنْ الله وتوفيقه- ثُمَّ بمساعدة زوجها بتوزيع أداةِ الدراسة على مكاتب الخدمة الميدانية، التابعة لمؤسسة مطوفي حجاج تركيا ومسلمي أُورُوبَّا وأمريكا واستراليا. وقد بدأ التوزيع بتاريخ ١٤ / ١٢ / ١٤٣٠ هـ ، ولمدة ثلاثة أيام؛ ثُمَّ تَمَّ جَمْعُ الاستبانات بعد مرور عشرة أيامٍ مِنْ التوزيع *.
- قامت الباحثة بترجمة ما وصل إليها من استبانات باللغة الانجليزية إلى اللغة العربية.
- قامتِ الباحثةُ باستبعاد غير الصالح للدراسة، كذلك تأكَّدتِ الباحثةُ مِنْ جَاهِزِيَّةِ الاستبانات الصالحة للتحليل الإحصائي، ثم قامتِ الباحثةُ بتحليل بياناتها مستخدمةً بَرْنَامَج (spss) في أحد مراكز الإحصاء.

خامسًا: الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

قامتِ الباحثةُ باستخدام برنامج الجداول الإلكترونية (Excel)؛ لتفريغ البيانات مِنْ الاستبانات، وإعداد ملف البيانات؛ ثم مُراجعتها، والتَّحَقُّق مِنْ صِحَّةِ التَّفْريغ، وبعد ذلك تم إدخالُ البيانات، وتحليلها على بَرْنَامِج (SPSS)، ومِنْ ثَمَّ قامتِ الباحثةُ باستخدام الأساليب الإحصائية التالية:

١. التَّكْرَارَاتُ.
٢. النِّسَبُ المِئوية، لحساب توزيع آراء عَيِّنَةِ الدِّراسة.

* أثناء التوزيع تم ترجمة الاستبانة إلى اللغة الألمانية في فترة وجيزة جدًا؛ لوجود مجموعة من عَيِّنَةِ الدراسة يبلغ عددها-٢٠٠حاج- مِنْ دولة ألمانيا لا تجيد اللغة الإنجليزية، ولكن لم يتم استرجاع أي نسخة منها؛ وذلك لعدم تعاون الحُجَّاج، وتخوفهم مِنْ الإجابة، واعتذارهم أنهم قادمون لأداء فريضة الحج فقط لا غير!

المبحث الثاني: عَرْضُ ومناقشة النتائج وتحليلها

يتناول هذا المبحث عَرْضًا إحصائيًّا لنتائج الدراسة المَيْدَانِيَّةِ؛ المتعلقة بأسئلة الدراسة؛ وذلك بِعَرْضِ كُلِّ سؤالٍ، ثم الإجابة عليه، وتحليله وتفسيره وذلك على النحو التالي:

السؤال الأول: ما أهم أسباب الاعتداء المتمثل في (السخرية والاستهزاء) على شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغَرْبِيَّةِ في القرن الحادي والعشرين؟

وقد أفرزت إجاباتُ أفراد العَيِّنَةِ النتائجَ التالية:

جدول رقم (٨): أهم أسباب الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية المعاصرة.

ترتيب العبارة	ترتيب العبارة بالنسبة للأسباب الخارجية	ترتيب العبارة بالنسبة للأسباب الداخلية	أهم أسباب الاعتداء	التَّكرارُ	النسبة المئوية
١	١	-	الحَدُّ مِنْ انتشار الإسلام.	٥٤	٢٣,٤ %
٢	٢	-	الجهلُ بحقيقة الإسلام، وعظمة شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم.	٤٨	٢٠,٨ %
٣	٣	-	اختبارُ درجة مَحَبَّةِ المسلمين لنبيهم صلى الله عليه وسلم، ووضع ذلك في مُخَطَّطَاتِهم المستقبلية.	٣٦	١٥,٦ %
٤	-	١	عدم التزام المسلمين بالأخلاق الإسلامية.	٢٧	١١,٦ %
٥	٤	-	أحداثُ الحادي عَشَرَ مِنْ سبتمبر عام ٢٠٠١م	١٨	٧,٨ %
٦	-	٢	ضَعْفُ الإعلام الإسلامي.	١٨	٧,٨ %
٧	-	٣	عدم قدرة المسلمين على الاندماج مع الغَرْبِ.	٩	٣,٩ %
٨	٥	-	الحقدُ على الإسلام.	٦	٢,٦ %

٩	٦	-	الخوفُ مِنْ المسلمين في الغرب.	٣	١,٣ %
١٠		٤	ضَعْفُ المسلمين الثقافي.	٣	١,٣ %
١١	٧	-	دوافعُ اقتصاديةٌ.	٣	١,٣ %
١٢	٨	-	وُجُودُ جماعات مُنَظَّمَةٍ مِنْ اليهود والنصارى.	٣	١,٣ %
١٣	٩	-	معرفةُ ما الذي يُوَحِّدُ صَفَّ الأمةِ الإسلامية. هل هو الاعتداء على تعاليم الإسلام ورموزه، أم الاعتداء على المسلمين وممتلكاتهم؟	٣	١,٣ %

تَبَيَّنَ مِنْ تحليل الجدول رقم (٨) أنَّ هناك ثلاثة عشر سببًا يَتَعَلَّقُ بموضوع الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغَرْبِيَّةِ المعاصرة، وأنَّ هذه الأسباب تراوحت الاستجابة عنها بين حَدٍّ أعلى نسبته: (٢٣,٤ %)، وحَدٍّ أدنى نسبته: (١,٣ %).

وقامتِ الباحثةُ بتصنيف تلك الأسباب إلى أسبابٍ خارجيةٍ، وأخرى داخليةٍ؛ وهي ما لأهل الإسلام علاقة بها، وكانت على النحو التالي:

❖ أولاً: الأسباب الخارجية:

وهي الأسباب التي ساهمت في زيادة إذْكَاءِ حملة الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى عليه وسلم في المجتمعات الغَرْبِيَّةِ المعاصرة، ومِنْ بينها:

احتلت عبارة **" الحَدِّ مِنْ انتشار الإسلام "** الترتيب الأوَّلِ مِنْ وِجْهَةِ نَظَرِ أفرادِ العَيِّنَةِ بنسبةِ: (٢٣,٤ %).

إذن، فالحرب الصليبية لَمْ تَنْتَهِ بَعْدُ، ولا يزال الأملُ يُرَاوِدُ أعداءَ الإسلام في الَحَدِّ مِنْ انتشار الإسلام، والقضاء عليه، ولَمْ تَنْتَهِ تلك الحملات حتى يومنا هذا ونَحْنُ في القرن الخامس عشر الهجري، وما زال التاريخ يذكرُ أيضًا تلك العداوة الصليبية التي ظهرت على لسان رئيس أمريكا- بوش الصغير- حين وصف في ١٦ سبتمبر ٢٠٠١م الحربَ التي سَيَشُنُّهَا على العالم الإسلامي بأنها " حملةٌ صليبيةٌ " - كما مَرَّ معنا - وبِنَاءً على هذه النظرة؛ فإنَّ سُرعة انتشار الإسلام، ونمو وجودِهِ في عُقْرِ دارهم في الغرب قديمًا وحديثًا، وانحسار النصرانية في ديار الإسلام - ولله الحمد- ؛ - رغم كل الجهود المادِّيَّة والبشرية الهائلة التي يبذلها أعداء الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم في الصَّدِّ عن دين الله، كان دافعًا رئيسًا في حَنَقِ السَّاسَةِ،

وقادة الفِكْر، ورجال الدِّين مِنْ هذا الطوفان الإسلامي؛ وهو ما دفع الكثيرون إلى أنْ يُعَبِّرُوا عن غَيْظِهِم بالاعتداء على الإسلام في شخص نَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم.

ويعتبر الحَدُّ مِنْ انتشار الإسلام، والقضاء عليه مِنْ المُشكلاتِ الحقيقية والكبرى التي تُعاني منها الكنيسة الأوروبية منذ ظهور الإسلام، وعدم قدرتها على إيقاف نمو الإسلام؛ لأنَّ نُمُوَّهُ يَظْهَرُ في كل الظُّروف والتَّحَدِّيَاتِ، ومع كل الضُّغوط التي تأتيه مِنْ كُلِّ حَدَبٍ وصَوْبٍ، وتحت كل التَّغَيُّرَاتِ الاجتماعية المختلفة، وفي كل العصور والأزمان، وبالتأكيد فإنَّ نُمُوَّهُ يؤثر سَلْبًا على حساب تلك الكنيسة التي تهتم اهتمامًا كبيرًا بالتَّنْصِير، ويستهدف نفس المجتمعات التي تحاول الكنيسة السيطرة عليها، وتحويلها إلى دينها، وبالفعل وجدتِ الكنيسةُ خطورةً منه والتي تُمَثِّلُ كارثةً على المسيحية.

ويَكْمُنُ هنا تفسير اتحاد التيارات الليبرالية العَلْمَانِيَّةِ مع رجالات الدِّين الكَنَسِي في بعض الكنائس الأورُوبِّيَّةِ مِنْ أجلِ تقليص نمو الدِّين الإسلامي على العالم المعاصر؛ لأنهم يعتبرونه في المجتمعات الغربية المعاصرة مصدرَ إزعاجٍ رئيسٍ؛ لأنَّهُ قوةٌ مُحَرِّكَةٌ ومُؤَثِّرَةٌ تدفع بِمُعْتَنِقِيهِ إلى رفض الهَيْمَنَةِ الغربية، بل ومقاومة مشروعات الاستعمار الفكري والاقتصادي بنفس حِدَّةِ وصلابة مقاومة الاستعمار المُسَلَّح.

أما العبارة التي احتلت الترتيب الثاني فكانت **" الجهل بحقيقة الإسلام، وعَظَمَةِ شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم "** بنسبة: (٢٠,٨ %)، فالجهل بالإسلام وتعاليمه وبِعَظَمَةِ شخصية خاتم الأنبياء سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم مِنْ الأسباب المُهِمَّةِ في الاعتداء والإساءة إلى شخصه الكريم صلى الله عليه وسلم، وأنَّ الكثيرين في الشَّرْقِ والغَرْبِ لا يعلمون عن حقيقة الإسلام، وحقيقة النبي صلى الله عليه وسلم شيئًا؛ بل إنَّ كثيرًا منهم لا يعلمون عنهما إلا معلومات مُشَوَّهَةً ومَغْلُوطَةً، حيث ارْتَسَمَتْ في أذهان المجتمعات الغَرْبية الكافرة صورةٌ كريهةٌ عن الإسلام ورموزه؛ وهذا مما قد يدفع بعضهم للاعتداء جهلاً.

أما عبارة **" اختبار درجة مَحَبَّةِ المسلمين لنبيهم صلى الله عليه وسلم، ووضع ذلك في مخططاتهم المستقبلية "** فقد احتلت الترتيب الثالث بنسبة: (١٥,٦ %)، ويسعى الغَرْبُ مِنْ خلال اعتدائه المُتَكَرِّرِ على شخصية خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم إلى ترويض عاطفة الأمة الإسلامية، وجعلها تقبلُ بأنْ يُهَانَ شخصهُ عليه الصلاة والسلام على مَسْمَعٍ ومَرْأى مِنْ العالم، مع جهلهم التَّام بطبيعة العلاقة التي يرتبط بها المسلم مع نبيه صلى الله عليه وسلم، والتي تتمثل في علاقة حُبٍّ حقيقي، وليست فقط علاقة إيمان.

لكنَّ مشاعر الإنسان يوجد بها عاطفةٌ مُضَادَّةٌ لعاطفة الحُبِّ وهي الكُرْهُ، وهنا يمكن أنْ نَجِدَ تفسيرًا لاعتداء المجتمعات الغَرْبية المعاصرة المتكرر في حق سيد المرسلين، واختبار درجة مَحَبَّةِ المسلمين لنبيهم صلى الله عليه وسلم، فالغَرْبُ يريدُ أنْ يَتَخَلَّصَ المسلمون مِنْ العواطفِ الجَيَّاشَةِ حُبًا كانت أمْ كَرَاهِيَةً.

وقد بَيَّنَ خفاجي أنَّ:" هناك في الغَرْبِ مَنْ يريدُ تركيع البشرية حتى لا يَكْرَهُ أفعالَهُ أحدٌ، حتى وإنْ قَتَلَ وعَذَّبَ واسْتَهْزَأَ وهَيْمَنَ وسَيْطَرَ، لا بُدَّ إذن أنْ يُقَيَّدَ ويُحْجَمَ الحُبُّ، وأنْ تُقْتَلَ مشاعرُ البُغْضِ"[1].

ويسعى الغَرْبُ حثيثًا أنْ يُطَوِّعَنَا لأنْ نَقْبَلَ أنْ يُهَانَ أغلى مَنْ نُحِبَّ مِنْ الخَلْقِ، وأنْ نمتنع عن إظهار العاطفة تجاهه؛ وبالتالي سنمتنع أيضًا تلقائيًا - حسب ظنهم- إلى بغض أفعالهم.

لكن هيهات هيهات؛ فلنْ تنجح محاولة تدريب المسلمين على أنْ تتناسى عاطفتهم تجاه حبيبهم، أو أنْ يَقِلَّ حُبُّهم لنبيهم صلى الله عليه وسلم.

ومِنْ هنا نجد تنويع المُعْتَدِين في حربهم على الإسلام في المجتمعات الغَرْبية المعاصرة مستخدمين في معركتهم اللعب حتى بالعواطف، فلم يتركوا أي وسيلةٍ إلا واستخدموها.

لذلك كان حتمًا الخوض في ميدان الحرب معهم وسلاحنا هو العاطفة الجَيَّاشَةِ تجاه الحبيب صلى الله عليه وسلم، وهو تَحَدٍّ عَقْلِيٍّ وقَلْبِيٍّ في مواجهة الغَرْبِ، والنَّصْرُ حَتْمًا - بإذن الله تعالى - سيكون يومًا مِنْ الأيام، ولَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ.

كما يتضح أن ملامح الحروبِ الصليبية السابقة كانت تعتمد على التَّصْفِيَةِ الجسدية والموارد المادية أولاً؛ ولكن حروبَهُم الحالية تقوم على التَّصْفِيَةِ الجسدية بعد التَّصْفِيَةِ الرُّوحية.

في حين احتلت العبارة **" أحداثُ الحادي عَشرَ مِنْ سبتمبر عام ٢٠٠١م "** الترتيب الرابع بنسبة: (٧,٨ %)، ومِنْ خلال استقراء التاريخ، وعَرْضِ الباحثةِ لمظاهر الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم في العصر الحديث؛ قد تَبَيَّنَ أنَّ ثقافة الكراهية السوداء الراسخة في الذِّهْنِ الغَرْبي في أنَّ أحداثُ الحادي عَشرَ مِنْ سبتمبر عام ٢٠٠١م ، وغيرها مِنْ الأحداث التي تُنْسَبُ إلى الإسلام جورًا وظلمًا؛ بل ويعتبرها الإسلام إفسادًا في الأرض، ما هي إلا وسيلةٌ مِنْ وسائل هذا الاعتداء السافر، الذي اتخذه المعتدون ذريعةً مِنْ ذرائعهم لتبريرِ مثل ذلك الاعتداء، وإلا فالهجومُ والإساءةُ موجودةٌ مَنْذُ القِدَم، مثلها كمثل استخدام مصطلحات "حرية التعبير والرأي"؛ التي يُبَرِّرُونَ بها تصرفاتَهم وأعمالَهم السَّاذَجَةِ؛ كظلمهم لأهالي فلسطين والعراق وغيرهما، أو ما يُسَمُّونَهُ بمحاربة الإرهاب - حسب زعمهم -، فقد استُغِلَّتْ هذه الأحداث لكي تُفْرغَ ذلك الحقد الدفين والكراهية المكبوتة مِنْ أجل تفعيل تشويه صورة الإسلام، كما كانت هذه الأحداث فرصةً أيضًا لبعض السياسيين، ورجال الدين الغربيين؛ لكي يُمَرِّرُوا خطاب العُنْصرية والاستعلاء.

فإذا جَزَمْنَا أنَّ مَنْ فَعَلَ حادثة الحادي عَشرَ مِنْ سبتمبر عام ٢٠٠١م أحدُ أبناءِ المسلمين، فأين العدل والإنصاف؟؛ وهل يؤاخذ الإسلام بأخطاء أبنائه المنتمين إليه؟ وهل يُطَالُ المسلمون جميعًا بأخطاء وتجاوزات يَتَبَرَّأُ منها الإسلام بل ويمقتها، في حين يوجد مثلها بل أضعافها في كل الشعوب، وأتْبَاع كل الأديان بمجرد وقوع بعض الأفراد أو الجماعات - المنتمية إليه – فيها؟.

---

[1] - خفاجي، باسم. لماذا يكرهونه؟. مرجع سابق. ص ٧٦.

أما عبارة **" الحقد على الإسلام "** فقد احتلَّتْ الترتيب الخامس بنسبة (٢,٦ %)، ويقصد بالحقد تلك الآثار النفسية التي خَلَّفَتْهَا الفتوحات الإسلامية حينما فُتِحَتْ أرضُ الشام، ومصر، وتركيا، والأندلس، وشرق أُورُوبَّا، وبعد معركة أَجْنَادِين، واليرموك، وعَمُورية، والدَّلاقة، وحِطِّين، وفَتْحِ بيتِ المَقْدِسِ، وتحريره مِنْ أيدي الصليبين، وفَتْحِ القسطنطينية، وتَوَغُّلُ الفتح الإسلامي في كل حَدَبٍ وصَوْبٍ؛ كل ذلك ظلَّ محفوظًا في ذاكرة الغربيين، الأمرُ الذي كان له انعكاساته الإجرامية في الحروب الصليبية على العالم الإسلامي.

إذن، فنحن المسلمون أمام إرثٍ تاريخي ضخمٍ وظَّفَتْهُ الكنيسة، ورجال السياسة في الغَرْبِ ضد الإسلام والمسلمين، ولا نستطيع أنْ نفصلَ الواقع المعاصر عن امتداده التاريخي، الذي يُدَرَّسُ ويُلَقنُ للأتباع، وتُصاغُ العقلية الغربية على ضوئه، وهذا ما اقترحت الباحثة أن تسميه بـ "التاريخ الصانع للعداء".

أما عبارات: **"الخوف مِنْ المسلمين في الغرب"** و**" الدوافع الاقتصادية"** و**" وجود جماعات مُنَظَّمَةٍ مِنْ اليهود والنصارى"و"معرفة ما هو أكثر ما يُوَحِّدُ صَفَّ الأمة الإسلامية؟ هل هُوَ الاعتداء على تعاليم الإسلام ورموزه؟ أم الاعتداء على المسلمين وممتلكاتهم ؟"** فقد احتلت الترتيب السادس، والسابع، والثامن، والتاسع؛ بنسبة: (١,٣ %) لكل منها.

ومما لا شكَّ فيه أنَّ الخوف هو أحد ثمار الجهل، فالخوفُ هو الهاجس الذي ما زال يسيطر على الرؤية الغربية المعاصرة تُجَاهَ الإسلام ورموزه والتي تعود - كما سبق - إلى العصور الوُسطى، فقد كان الأوربيون في تلك الفترة محاصرين بحضارة أكثرَ قوةٍ وتقدُّمًا هي حضارة الإسلام، والتي فشلوا في هزيمتها خلال حروبهم الصليبية؛ فتَوَلَّدَ لديهم شعورٌ دائمٌ بتهديدها الحضاري والدِّيني؛ وهو ما يُفَسِّرُ حالة الهَوَس الذي يسيطر على مُجريات السياسة الغربية تجاه العالم الإسلامي في العصر الحديث.

وحقًّا فإنَّ هناك قلقًا جادًّا مِنْ الزَّحْفِ الإسلامي السِّلْمِي المُتَوَغِّلِ إلى قلبِ أُورُوبَّا، وحملة كراهية الإسلام " الإسلاموفوبيا" وتُذَكِّرُ الباحثة بتصريح المونسنيور - جوزيبي برنارديني - سنة ١٩٩٩م – الذي قال فيه: " إنَّ العالمَ الإسلامي سَبَقَ أنْ بدأ يَبْسُطُ سيطرته بفضل دولارات النفط ... وهو يبني المساجد، والمراكز الثقافية للمسلمين المهاجرين في الدول المسيحية، بما في ذلك رُوما عاصمة المسيحية، فكيف يمكننا ألا نرى في ذلك بَرْنامجًا واضحًا للتوسع، وفَتْحًا جديدًا " [١].

بالتالي فإنَّ الصورة المُشَوَّهَةِ عن الإسلام في الغرب غُلِّفَتْ بالحِقْدِ والخَوْفِ مِنْ تنامي تأثير الدِّين الإسلامي على أُورُوبَّا، وعلى العالم أجمع.

أمَّا بالنسبة للدوافع الاقتصادية فتبرزُ في تيَّارات الرِّدَّةِ والنِّفاق التي يحرص أهلُها على إرضاء الغَرْبِ ولو بالاعتداء على دينهم أمثال: سَلْمَان رشدي الهندي وغيره مِنْ الذين يحرصون على الظُّهور وجَنْي الجوائز والامتيازات، ومما لا شكَّ فيه فإنَّهم لا يتمتعون باحترام أهاليهم، ولا حتى احترام الغَرْبِ لهم؛ لأنهم مُجَرَّدُ مرتزقةٍ عُمَلاءٍ، أو مِنْ المؤسسات الإعلامية التي ترى في هذه الإساءات وتلك الاعتداءات

---

[١]- عمارة، محمد. الغرب والإسلام أين الخطأ ؟ .. وأين الصواب ؟. مرجع سابق. ص٧٦.

رَوَاجًا لِصُحُفِهَا، أو مِنْ بعض الكنائس التبشيرية في المجتمعات الغَرْبية؛ لدعم سياساتهم وأنشطتهم الانتخابية.

أمَّا عن وجود جماعات مُنَظَّمَةٍ مِنْ اليهود والنصارى فهؤلاء قد لَعِبُوا دَوْرًا خَطِيرًا؛ بسبب إمكانياتهم الاقتصادية والإعلامية، إذ استطاعوا أنْ يُعْطُوا للرأي العام الغَرْبي صُورَةً مُشَوَّهَةً عن الإسلام ونَبِيِّهِ محمد صلى الله عليه وسلم، كما استطاعوا أنْ يُصَوِّرُا المجتمعات الغربية بأنها مجتمعات حضارية ديمقراطية ضعيفة، وأنَّ كل ما تسعى إليه هو سعادة البشرية، إلى جانب ذلك فإنَّ العَرَبَ والمسلمين يُهَدِّدُون أمْنَهَا ووجُودَها.

وقد وَسَمُوا الإسلامَ بالإرهابِ والتَّعَصُّبِ، واحتقارِ المرأة، وافتقاره إلى التسامح مع غير المسلمين، ورفض الديمقراطية، وعبادة إلهٍ غريبٍ وانتقامي - على حد تعبيرهم -، - حاشا لله - ، فقد قال جون أشكروفت: " إنَّ المسيحية دينٌ، أَرْسَلَ الرَّبُّ فيه ابنه ليموت مِنْ أجل الناس، أما الإسلام فهو دين يطلبُ اللهُ فيه مِنْ الشخص إرسالَ ابنَهُ ليموت مِنْ أجل هذا الإلهِ "[1].

كما جاء مِنْ بين أسباب الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية المعاصرة، ومِنْ خلال اعتداءات الغرب المُتَكَرِّرَةِ على الإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم؛ أنَّهم يريدون معرفة ما هي الهجمة الأكثر تأثيرًا في نفوس المسلمين؟ وما هو الأمر الحقيقي الذي يُحْدِثُ تَوَحُّدًا في صفوف المسلمين؟ هل هو الاعتداء على شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، أم قتل الأبرياء بدون وجه حق كما يحدث في فلسطين والعراق...؟، وذلك مِنْ أجل أنْ يضعوه في مُخَطَّطَاتِهِمْ المستقبلية في انتزاع الشرق مِنْ المسلمين. فكانت الإساءةُ والاعتداءُ على شخصية النبي صلى الله عليه وسلم أحدَ الوسائلِ التي يَقِيسُون بها وِحْدَةَ صَفِّ المسلمين مِنْ خلال قياس رَدَّةِ أفعالهم ورَدِّهِم على مثل تلك الاعتداءات.

❖ الأسباب الداخلية:

بالإضافة إلى ما ذُكِرَ مِنْ أسبابٍ غَيْرَ أنَّ ثَمَّة أسباب أخرى تتعلق بأهل الإسلام أنفسهم، فالله سبحانه وتعالى قال: ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ ﴾ (سورة آل عمران: من الآية ١٦٥). وهي على النحو التالي:

احتلت عبارة **" عدم التزام المسلمين بالأخلاق الإسلامية "** الترتيب الأول بالنسبة للأسباب الداخلية بنسبة: (١١,٦%)، فمِنْ عند أنفسنا، ومِمَّا جَنَتْ أيدينا: عدم التزام المسلمين بالأخلاق الإسلامية، وانتشار الأمراض اللاأخلاقية في المجتمعات المسلمة؛ كالغِشِّ والرِّشوة، مع تَدَنِّي مستويات النظافة، والخدمات المُقَدَّمَةِ، وتَفَشِّي الفَوْضَى والعشوائية في حياة بعض المسلمين؛ فأخذَ أعداءُ الإسلام يُوحُون للناس أنَّ كلَّ ذلك إنما هو بسبب الإسلام؛ إذ هو الجامع الوحيد بين هذه البلاد وليس سواه،

[1]- عمارة، محمد. الغرب والإسلام أين الخطأ ؟ .. وأين الصواب ؟. مرجع سابق. ص٨٤.

وهذا مِمَّا قد ساعد بعض الجهلة للتطاول والاعتداء على الإسلام والمسلمين، وإلا فإنَّ الإسلام وتعاليمه السَّمْحَة تُحارِبُ كُلَّ هذه السَّلْبِيَّاتِ، والتي ما وقع أهلُها فيها إلا لِبُعْدِهِم عن تعاليمه، وعدم تَمَسُّكِهِمْ بهدية.

واحتلت عبارة **" ضعف الإعلام الإسلامي "** الترتيب الثاني بنسبة: (٧,٨ %)، وأيضا مما جنت أيدينا: ضعف الإعلام الإسلامي، والتقصير الشديد في تبليغ محاسن الإسلام؛ على الرغم مِنْ وجود بعض القنوات الفضائية التي يُشْهَدُ لأصحابها بنجاحها في أداء دَوْرِها الدَّعَوِيِّ وتوضيح محاسن الإسلام، كقناة المجد، والفجر؛ لكن العَالَمَ يحتاجُ لمزيدٍ مِنْ الاجتهاد في توصيل رسالة الإسلام، لأنَّ ما يُنْشَرُ في بعض وسائل الإعلام المسلمة - للأسف الشديد - مِنْ مَشَاهِدَ وبرامجَ مخالفةٍ لهدي الإسلام وتعاليمه مِنْ عِفَّةٍ وكرامَةٍ، لا نقول أنَّهَا أضاعت جهود تلك القنوات الرائدة، ولكن أثَّرَتْ وبدور كبير في التقليص مِنْ إيصال رسالة الإسلام النَّبِيلَةِ؛ لأنَّهَا جعلت غيرَ المسلم يحتار، وتُراوده الشكوك في معرفة الإسلام الصحيح وأين هو؟ ومَنْ هم معتنقوه الذين يدعون إلى العفاف وغَضِّ البصر؟، أهُمْ أولئك الذين يظهرون على شاشات التلفاز ووسائل الإعلام، ويمارسون ويَتَفَوَّهُون بأشياء مُنَافِيَةٍ للإسلام وشريعته؟!، بالإضافة إلى ما يَظْهَرُون به مِنْ سطحيَّةٍ في التفكير، وانعدام الرؤية الحقيقية لمعنى الحياة، والفهم الحقيقي لمعنى الدنيا التي نعيش بها. وقِسْ على ذلك الكثير والكثير.

في حين احتلت عبارة **" عدم قدرة المسلمين على الاندماج مع الغرب "** الترتيب الثالث بنسبة: (٣،٩ %)، وأيضًا ومما عملته أيدينا أنفسنا عدم قدرة المسلمين على الاندماج مع الغَرْبِ، وإيجاد لغة حوار تجعلنا في الوضع المحترم، "وإلاَّ فالغَرْبُ يحترم القَوِيَّ، ولهذا لا نجد الكاثوليك اليوم يَطْعَنُونَ في البروتستانت، ولا العكس، وكذلك شأن الطائفتين مع اليهود"[1].

أمَّا عبارة **" ضعف المسلمين الثقافي"** فقد احتلَّتْ الترتيب الرابع بنسبة: (١,٣ %)، وأيضًا ومما اقترفتْ أيدينا: ضعف المسلمين الثقافي حيث يَقْبَعُون في ذَيْلِ رَكْبِ الحضارة الثقافية، والواقع المُتَرَدِّي الذي تعيشه غالبية بلاد الإسلام، والتي يحتلُّ الجهل والفقر والمرض نِسَبًا عاليةً فيها.

وقد أدَّى جميع ما سبق إلى الخلط بين الإسلام، وبين أخطاء بعض المنتسبين إليه، سواءٌ مَنْ كان منهم في جهة الغُلُوِّ والتَّشْدِيدِ، أو الذين مَنْ كان في جهة الانحلال والتفريط، والخلط بين الدِّين الإسلامي وواقع المسلمين المُتَرَدِّي سياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا وعلميًا وإعلاميًا ... .

ويتضح جَلِيًّا مِمَّا سبق بعض الأسباب الكبرى؛ التي تُعْتَبَرُ أصولاً لغيرها، ويكون ما سِوَاها وسيلة إليها أو ثمرة عنها، فكان مِنْ أهم أسباب الاعتداء المعاصر على شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية المعاصرة هو الحَدُّ مِنْ انتشار الإسلام والقضاء عليه، وهو السببُ الرئيسُ الذي دَفَعَ المتطاولون والمعتدون في كل عصر مِنْ العصور إلى التطاول والاعتداء على الإسلام ونَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم.

---

[1]- العمر، ناصر بن سليمان. إلا تنصروه فقد نصره الله. مرجع سابق. ص٤٩.

كما جاء في هذه الأسباب التي اتخذها المسيؤون ذريعة للاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم محاربة الإرهاب أو المجيء به.
كما يلاحظ أنَّ مِنْ الأسباب أيضًا ما يتعلق بأهل الإسلام أنفسهم؛ بسوء تصرفاتهم، أو تقصيرهم في البيان والرَّدِّ.

السؤال الثاني: هل الأسباب لها علاقات تاريخية، أو دينية، أو فكرية، أو اقتصادية، أو سياسية، أو اتجاهات أخرى؟

جدول (٩): هل لهذه الأسباب علاقات تاريخية أو دينية أو فكرية أو اقتصادية أو سياسية أو اتجاهات أخرى ؟

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	**١٨٩**	**٨٤ %**
لا	**٣٦**	**١٦ %**
المجموع	٢٢٥	١٠٠ %

تَبَيَّنَ مِنْ الجدول رقم (٩) أنَّ مُعْظَمَ أفراد عَيِّنَةِ الدِّراسة يَرَوْنَ أنَّ لهذه الأسباب علاقاتٍ مباشرةً سواء أكانت تاريخيةً، أو دينيةً، أو فكريةً، أو اقتصاديةً، أو سياسيةً، أو اتجاهات أخرى؛ حيث بلغت نسبتهم: (٨٤ %)، في حين بلغت نسبة أفراد العينة الذين لا يرون لهذه الأسباب أي علاقات: (١٦ %).
ومِنْ ثَمَّ قامتِ الباحثةُ بمعرفة اتجاهات أفراد العَيِّنَةِ مِنْ حيث نوع العلاقات الخاصة بأسباب الاعتداء .

جدول رقم (١٠): نوع العلاقة.

ترتيب العبارة	نوع العلاقة	التكرار	النسبة المئوية
١	**دينية**	١٤٧	٢٣,٩ %
٢	**تاريخية**	١٣٥	٢٢,٠٠ %
٣	**فكرية**	٩٣	١٥,١ %
٤	**سياسية**	٩٣	١٥,١ %
٥	**اقتصادية**	٩٠	١٤,٦ %
٦	**أخرى**	٥٧	٩,٣ %
	المجموع	٦١٥	١٠٠ %

تَبَيَّنَ مِنْ تحليل الجدول رقم (١٠) أنَّ مُعْظَمَ أفراد عَيِّنَةِ الدِّراسة يَرَوْنَ أنَّ أكثر الأسباب تأثيرًا للاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية المعاصرة هي أسباب دينية بَحْتَةٌ حيث بلغت نسبتهم: (٢٣,٩ %)، فنجد أنَّ الكنيسة المُعَاصِرَةَ لَعِبَتْ دَوْرًا أساسيًا في إرْسَاءِ ثقافة الكراهية السوداء على الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم، وشاركتْ بشكلٍ رئيسٍ في نشر الصورة النَّمَطِيَّةِ التي يتدارسها اللاهوتيون في كنائسهم في فترة الحروب الصليبية.

وصار هَوَسُ العدوان مُتَجَدِّدًا؛ تحاول به وقف انتشار الإسلام، والقضاء عليه؛ لتنفيذ مخططها في تنصير العالم.

وبلغت نسبة الأسباب التاريخية: (٢٢ %)، وهي ما رأتِ الباحثةُ تسميتها بـ "التاريخ الصانع للعداء"؛ فقد كان المشروع الغربي - الكَنَسِي منه والسياسي- حريصًا دائمًا وأبدًا على إنعاش ذاكرة الشعوب الغربية بذكريات خطر العالمية الإسلامية على إستراتيجيته؛ وذلك لتَأجيج حماس تلك الشعوب في معركة الغَرْبِ لاستعادة الشرق مرةً أخرى مِنْ الإسلام والهَيْمَنَةِ عليه.

في حين بلغت نسبة الأسباب الفكرية والسياسية: (١٥,١ %)، ولَمْ يقتصر الأمرُ على رجال الدِّين في الغَرْبِ للتطاول والاعتداء على الإسلام والمسلمين؛ بل شاركهم في ذلك رجال السياسة والمثقفون منهم؛ لذلك نجد أنها حربٌ متنوعةُ المصادر بتنوع الجهات الصادرة منها. فالإسلام - والإسلام فقط- مِنْ بين كل الديانات التي ظهرت في الشَّرْقِ والغَرْبِ هو الذي يُهَاجَمُ، والمسلمون فقط مِنْ بين الشرقيين جميعًا هم الذين يُوصَمُونَ بِشَتَّى الأوصافِ الدَّنِيئَةِ.

وكانت نسبة الأسباب الاقتصادية: (١٤,٦%)، وذلك لإصرارِ أعداءِ الإسلام على تحويل موضوع الكراهية والحقد ضد الإسلام إلى صناعة مَسْمُومةٍ تُدِرُّ عليهم مليارات الدولارات، وذلك مِنْ خلال المُنْتَجاتِ الإعلامية التي يتم تعليبُها في صورة أفلام، ومسلسلات، وبرامج إذاعية، ورسوم كاريكاتورية، ولوحات فنية، ومنتجات ثقافية في صورة مقالات، وكتب، ودراسات، وقصص، وروايات، وكتابات ساقطة، ونصوص مدرسية، ومناهج تعليمية؛ تعمل جميعها على تشويه صورة الإسلام ورموزه وأتباعه في عيون الرأي العام الغربي، كما تعمل على تَعْمِيَةِ بَصِيرَةِ الغَرْبِ وتجهيله عن الاطلاع بوضوح على الإسلام وتعاليمه، بالإضافة إلى الأزمات الاقتصادية التي اجْتَاحَتِ الدَّوَلَ الغَرْبية؛ وظهور البطالة وتزايدها في المجتمعات الأوروبية، والتَدَفُّقِ الكبير مِنْ الأوروبيِّين الشرقيين على أُورُوبَّا الغربية، طلبًا للعمل بها.

في حين بلغت نسبة الأسباب الأخرى: (٩,٣ %)، وهي ما قد يكون منها لأبناء المسلمين يَدٌ فيها؛ بسبب بُعْدِهِمْ عن هَدْيِ الإسلام؛ ممَّا أدَّى إلى الخلط بين الدِّين الإسلامي وواقع المسلمين، أو وجود جماعات مِنْ المنافقين أو المرتدين مِنْ أبناء الإسلام مِنْ الذين يَحْرِصُون على الظُّهور، والمكاسِبِ المادِّيَةِ، والمراكزِ الاجتماعية المرموقة، والتي تُساهم في تشويه الإسلام وشريعته ونبيه صلى الله عليه وسلم؛ لكسب رضًا الغَرْبِ، ولو بالاعتداء على دينهم الإسلامي.

السؤال الثالث: هل وراء ذلك الاعتداء جهات مُنَظَّمَةَ له؟

جدول رقم (١١): هل وراء هذا الاعتداء جهات مُنَظَّمَةَ له؟

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	١٦٨	٧٤,٧ %
لا	٥٧	٢٥,٣ %
المجموع	٢٢٥	١٠٠ %

تَبَيَّنَ مِنْ الجدول رقم (١١) أنَّ مُعْظَمَ أفراد عَيِّنَةِ الدراسة يرون أنَّ وراء ذلك الاعتداء جهات مُنَظَّمَةً له حيث بلغت نسبتهم: (٧٤,٧ %)، في حين بلغت نسبة أفراد العَيِّنَةِ الذين لا يَرَوْنَ لذلك الاعتداء جهات مُنَظِّمَةً له: (٢٥,٣ %).

ومِنْ ثَمَّ قامت الباحثة بمعرفة اتجاهات أفراد العَيِّنَةِ مِنْ حيث الجهات المُنَظِّمَةِ لذلك الاعتداء.

جدول رقم (١٢): يوضح الجهات المُنَظِّمَة للاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم.

ترتيب العبارة	الجهات	التكرار	النسبة المئوية
١	**جهات وجماعات مُنَظَّمَة من اليهود والنصارى**	١٠٨	**٩٤,٧ %**
٢	**حكومات بعض الدول**	٦	٥,٣ %
	المجموع	١١٤	١٠٠ %

تَبَيَّنَ مِنْ الجدول رقم (١٢) أنَّ مُعْظَمَ أفراد عَيِّنَةِ الدِّراسة يَرَوْنَ أنَّ وراء ذلك الاعتداء جهاتٍ وجماعاتٍ مُنَظَّمَةٍ مِنْ اليهود والنصارى؛ حيث بلغت نسبتهم: (٩٤,٧ %)، في حين بلغت نسبة مَنْ يَرَوْنَ أنَّ وراء ذلك الاعتداء هو بعض الحكومات: (٥,٣ %).

وبناءً على ما سبق يتضح أنَّ الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية المعاصرة يقوم به جهاتٌ وجماعاتٌ مُنَظَّمَةٌ من اليهود والنصارى، فهم الذين يقودون تلك الحملة الخاسرة، ويتحكمون في مسارها، ولم تكنْ أبدًا أعمالاً فردية يقوم بها مَنْ يدَّعوا حُرِّيَة التعبير، كما نُشِرَ في وسائل إعلامهم عقب حادثة الرسوم المسيئة، التي مَسَّتْ جَنَابَ شخصية نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم في الدانمارك في بداية عام ٢٠٠٦م.

السؤال الرابع: ما الفئة العُمْرِيَّةُ التي تقوم بذلك الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم؟

جدول رقم (١٣): الفئة العُمْرِيَّةُ التي تقوم بالاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم.

ترتيب العبارة	الفئة العمرية	التكرار	النسبة المئوية
١	**الشباب**	١٦٢	**٣٧,٠٠ %**
٢	**كبار السن**	١٥٠	٣٤,٢ %
٣	**صغار السن**	٦٣	١٤,٤ %
٤	**جميع الفئات**	٦٣	١٤,٤ %
	المجموع	٤٣٨	١٠٠ %

تَبَيَّنَ مِنْ الجدول رقم (١٣) أنَّ مُعْظَمَ أفراد عَيِّنَةِ الدِّراسة يَرَوْنَ أنَّ الفِئَة العُمْرِيَّة التي تقوم بذلك الاعتداء هي فئة الشباب حيث بلغت نسبتهم: (٣٧ %)، وبلغتْ نسبة أفراد العَيِّنَةِ الذين يَرَوْنَ أنَّ الفئة العمرية التي تقوم بذلك الاعتداء هي فئة كبار السن: (٣٤,٢ %)، في حين بلغت نسبة أفراد العَيِّنَةِ الذين يَرَوْنَ أنَّ الفئة العُمْرِيَّة التي تقوم بذلك الاعتداء هي فئة صغار السن، وكذلك بأنَّ مَنْ يقوم بهذا الاعتداء كافة الفئات العمرية: (١٤,٤ %) لكل منهما.

ويَتَّضِحُ لنا مِمَّا سبق أنَّ الفئة العظمى كانت للشباب؛ والذين - ولا شك - ورثوا مِنْ أَسْلافِهِم مخزونًا هائلاً مِنْ ثقافة الكراهية السوداء للإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم؛ ولا يغيب عن أعيننا أنَّ تأثير مناهج التعليم التي تسيء للإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم بدا في الأُفق وَاضِحًا .

السؤال الخامس: ما الأهداف مِنْ وراء ذلك الاعتداء؟

جدول رقم (١٤): أهداف الاعتداء على خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم .

ترتيب العبارة	الأهداف	التكرار	النسبة المئوية
١	القضاء على الإسلام	٨٧	٢٤,٨ %
٢	إضعاف وحدة المسلمين	٧٨	٢٢,٢ %
٣	إثارة الكراهية والخوف مِنْ الإسلام والمسلمين	٦٩	١٩,٧ %
٤	تشويه صورة النبي صلى الله عليه وسلم؛ وبالتالي صورة الإسلام	٦٩	١٩,٧ %
٥	إثارة عواطف المسلمين ودفعهم للرَّدِّ بطريقة هَمَجِيَّةٍ؛ وبالتالي وصفهم بالإرهاب والضعف والتخلف	١٥	٤,٣ %
٦	حماية نظامهم المُنْهَارِ	٩	٢,٦ %
٧	إبعاد المسلمين عن دينهم وعقيدتهم؛ وذلك بتشكيكهم في دينهم، وزرع الشبهات في نفوسهم	٦	١,٧ %
٨	خلق الكراهية لشخصية النبي صلى الله عليه وسلم	٦	١,٧ %
٩	تخويف المسلمين	٦	١,٧ %

١٠	إخراج محبة النبي صلى الله عليه وسلم مِنْ قلوب المسلمين	٣	٠,٨ %
١١	إعطاء اليهود فرصةً للاستمرار في قتل المسلمين	٣	٠,٨ %
	المجموع	٣٥١	١٠٠ %

تَبَيَّنَ مِنْ تحليل الجدول رقم (١٤) أنَّ هناك أحدَ عَشْرَ هدفًا يتعلَّقُ بموضوع الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية المعاصرة، وأنَّ هذه الأهداف تراوحت الاستجابة عنها بين حد أعلى نسبته: (٢٤,٨ %)، وحد أدنى نسبته: (٠,٨ %).

ويتضح أنَّ العبارة التي احتلت الترتيب الأول هي:" القضاء على الإسلام " بنسبة: (٢٤,٨ %). وقد كشف القرآن الكريم هذا الهدف بقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ٣٦﴾ (سورة الأنفال: الآية ٣٦). وأيضًا قوله عزّ وجل: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ٣٢﴾ (سورة التوبة: الآية ٣٢).

وقال مورو بيرجر:" إنَّ الإسلام يُفْزِعُنَا عندما نراه يَنْتَشِرُ في القارة الأفريقية"[١]. ويستعين الصارخون بلغة الأرقام التي تَذْكُرُ أنَّ عدد رُوَّادِ المساجد في بريطانيا يزيدون عن عدد رُوَّادِ الكنائس فيها، بينما تُشيرُ الدِّراسات إلى أنَّ نسبة المسلمين في أُورُوبَّا عام ٢٠٠٦م بلغت: (٥ %)، ويُتَوَقَّعُ أنْ تصل في عام ٢٠٢٠م إلى: (١٠ %)؛ مِمَّا يُنْذِرُهُمْ أنه سيحدث تَحَوُّلٌ قريبٌ في التركيبة السُّكَّانية للقارة الأوروبية[٢]؛ كل ذلك جعل الغَرْبَ يسعى جاهدًا وبكل ضَرَاوَةٍ للقضاء على الإسلام.

أما العبارة التي احتلت الترتيب الثاني "إضعاف وحدة المسلمين" بنسبة: (٢٢,٢ %)، على الرَّغْمِ مِنْ معرفتهم أنَّ الوحدةَ الإسلامية نائمةٌ؛ لكنهم مجتهدون في قياس ومعرفة هل استيقظ العالم الإسلامي بَعْدُ؟ وهذا نابع أيضًا مِنْ يقينهم بأنَّ نورَ الإسلام

[١] - القرني، عائض عبد الله. الأهداف الدينية لحملات النيل مِنْ خير البرية صلى الله عليه وسلم. بحث منشور ضمن بحوث مؤتمر مكة المكرمة السابع. مرجع سابق. ص٨.

[٢] - السقار، منقذ محمود. قراءة في موضوعات الحملة الظالمة على الإسلام وآثارها على المجتمع الإنساني. بحث منشور ضمن بحوث مؤتمر مكة المكرمة السابع. مرجع سابق. ص١.

يَخْبُو، ولكنه - ولله الحمد - لا ينطفئ؛ وهذا ما صَوَّرَهُ أرنولد تويمبي بقوله: " إنَّ الوحدةَ الإسلامية نائمةٌ، لكن يجب أنْ نَضَعَ في حسابنا أنَّ النائم قد يستيقظ"[١].

وهذا الهدف يلجؤون إليه إنْ أعْيَاهُم إخراج المسلمين مِنْ دينهم، فيلجؤوا إلى الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم؛ ليساعدهم في تحقيق ذلك الهدف؛ وذلك مِنْ خلال البلبلة في الصَّفِّ الإسلامي حول علاج هذه المسألة.

وقد احتلت العبارتين: " إثارة الكراهية والخوف مِنْ الإسلام والمسلمين" و" تشويه صورة النبي صلى الله عليه وسلم؛ وبالتالي صورة الإسلام" الترتيب الثالث والرابع بنسبة: (١٩,٧ %) لكل منهما.

وهذان الهدفان تعمل جميع المؤسسات الغربية على تحقيقهما مستخدمةً جميع الوسائل والإمكانات، وخاصةً بعد ازدياد عدد الذين اعتنقوا الإسلام بعد أحداث ١١/سبتمبر/٢٠٠١م، "فقد ذُكِرَ أنَّ أكثر مِنْ ٣٠ ألف أمريكي اعتنقوا الإسلام بعد هذه الأحداث"[٢]، فكان لا بُدَّ مِنْ مواجهةِ هذه الظاهرة عن طريق الطَّعْنِ في الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم، وإثارة الكراهية لهما، والخوف منهما.

إنَّ تشويه صورة النبي صلى الله عليه وسلم؛ وبالتالي صورة الإسلام في الغرب هو ما بَيَّنَهُ الله عزَّ وجلَّ بقوله: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (سورة البقرة: من الآية ١٢٠)، فالتشويه المستمر، ونشر الكراهية تجاهه صلى الله عليه وسلم؛ وذلك لعَرْقَلَةِ انتشار الإسلام وتَوَسُّعِهِ عَبْرَ العالم؛ وذلك يُعَبِّرُ عن شِدَّةِ القلق مِنْ تَنَامِي التواجد الإسلامي في المجتمعات الغربية الكافرة؛ ولذلك دَأَبَتْ هذه المجتمعات على رَبْطِ الإسلام بالإرهاب؛ فقد حَرَصَتِ الرُّسُومُ الكاريكاتورية المسيئة لشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم على أنْ تُصَوِّرَهُ عليه الصلاة والسلام بزِيٍّ عَرَبِيٍّ، وفي عِمَامَتِهِ قنبلة، وهم بذلك يضربون عصفورين بحجرٍ واحدٍ العروبة والإسلام.

أما عبارة " إثارة عواطف المسلمين ودفعهم للرَّدِّ بطريقة هَمَجِيَّةٍ؛ وبالتالي وصفهم بالإرهاب والضعف والتخلف " فقد احتلت الترتيب الخامس بنسبة: (٤,٣ %). ولا شكَّ أنَّ استفزاز مشاعر المسلمين يؤدي إلى أنْ تسوءَ العلاقة بين المسلمين والغَرْبِ، وأنْ تُغْلَقَ سُبُلُ الحوار والتفاهم فيما بينهم، ويُفَسِّرُ لنا هذا الهدف أيضًا بعض الكلمات الاستفزازية التي يُطْلِقُهَا قساوسة، أو ساسة الغرب - كما مَرَّ ذكره -.

في حين احتلت عبارة " حماية نظامهم المنهار " الترتيب السادس بنسبة، (٢,٦ %)، وذلك لإدراكهم أنَّ الإسلام مشروع أفضل مِنْ المشروع الغربي، فقد جاء رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم "بنظام سياسي وفكري مُتكاملٍ، يُنَازِعُ الغَرْبَ في المُسَلَّمَاتِ الأساسية، وكذلك في طُرُقِ التنظيم والإدارة وسياسة المجتمعات،

---

[١] - القرني، عائض عبد الله. الأهداف الدينية لحملات النيل مِنْ خير البرية صلى الله عليه وسلم. بحث منشور ضمن بحوث مؤتمر مكة المكرمة السابع. مرجع سابق. ص٩.

[٢] - الشدي، عادل. أسرار الهجوم على الإسلام ونبي الإسلام صلى الله عليه وسلم. مرجع سابق. ص١٨.

وأخيرًا في نَمَطِ الحياة الاجتماعية داخل المجتمع، وبين المجتمعات المختلفة. إنه ببساطة نظام متكامل مُوَازٍ للنظام الغربي، ولا يلتقي معه، وإنما يقدم بديلاً قويًا وخطيرًا له"[1].

وقد احتلت كلٌ مِنْ العبارات: " إبعادُ المسلمين عن دينهم وعقيدتهم؛ وذلك بتشكيك المسلمين في دينهم وزرع الشبهات في نفوسهم " و" خَلْقُ الكراهية لشخصية النبي صلى الله عليه وسلم" و" كذلك تخويف المسلمين" الترتيب السابع والثامن والتاسع بنسبة: (١,٧ %) لكل منهم، وإنَّ إبعاد المسلمين عن دينهم وعقيدتهم؛ وذلك بتشكيكهم في دينهم وزرع الشُّبُهَاتِ في نفوسهم يعد مِنْ أهدافهم المنشودة؛ لذلك يعملون جاهدين على إخراج المسلمين عن دينهم، وإدخالهم دينًا جديدًا، أو إبقائهم بلا دين، وهذا الهدف قريب مِنْ هدف إضعاف وحدة المسلمين. وهو هدف تكشف عنه حملات التنصير التي تَجْتَاحُ العالم بإمكاناتها الهائلة ووسائلها الضخمة. قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢١٧﴾ (سورة البقرة: من الآية ٢١٧). وما نجده مِنْ إشاعة الجنس، وإفساد المجتمع عَبْرَ المرأة، وعَزْلِ الدِّين عن الحياة، ونشر ثقافة الفنون والملاهي، وتدمير الشباب عَبْرَ الإعلام المسموم، ما هي إلا وسائل لطَمْسِ الهَوِيَّةِ الإسلامية، وإضعاف التَّدَيُّنِ في المجتمعات الإسلامية.

كما يرى بعض الغربيين في شخصية خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم نموذجًا متكاملاً مِنْ الكمال الإنساني الذي لا يمكن للغرب بأفكاره ونظرياته وممارساته أنْ يصل إليها؛ فكأن حياة النبي صلى الله عليه وسلم تمثل ذلك الضَّمِير الحي الذي يُوخِزُ الغَرْبَ في جَنَبَاتِهِ، وتُوَضِّحُ لهم بالدليل الواقعي مَدَى التَّرَدِّي الذي وصل إليه حال الشخصية الغربية، وفي المقابل تظهر شخصية المصطفى صلى الله عليه وسلم المتمثلة في الشخصية المُسْلِمةِ المُلتزمةِ بمنهجه وهَدْيِهِ عليه الصلاة والسلام كمقابل جَادٍّ في مواجهته لتلك الشخصية الغربية؛ ومِنْ هنا نجد الاعتداء الشديد والمتكرر على شخصيته صلى الله عليه وسلم؛ وذلك بخلق الكراهية البغيضة لشخصيته عليه الصلاة والسلام وتشويه صورته الكريمة؛ وصولا إلى هدم ما جاء به الإسلام وصد الناس عن الدخول فيه.

أما بالنسبة لتخويف المسلمين؛ وذلك بأنْ يَقْبَلَ المسلمون بأي إجراءات أو تنازلات تُفْرَضُ عليهم.

واحتلت العبارتين: " إخراج محبة النبي صلى الله عليه وسلم مِنْ قلوب المسلمين " و" إعطاء اليهود فرصة للاستمرار في قتل المسلمين " "الترتيب العاشر والحادي عشر بنسبة: (٠,٩ %) لكل منهما.

[1] - خفاجي، باسم . لماذا يكرهونه؟ مرجع سابق. ص٨١.

إنَّ تَطَوَّرَ المشروع العَلْمَانِيِّ مِنْ فَصْلِ الدِّينِ عن الدولة، إلى إقصاء الدِّين عن الحياة، إلى الهجوم على الدِّين؛ للقضاء على ثبات القِيَم، واستتبع ذلك رغبة القائمين على هذا المشروع العَلْمَاني في القضاء على كل القيم الثابتة في المجتمعات، وتحويل فكرة القِيَمِ إلى موضوعٍ نِسْبي مُتَغَيِّرٍ تَبَعًا للزمان والمكان، وأمْزِجَةِ الشُّعوب؛ يقتضي تحقيق هذه الفكرة للقضاء على وَلَعِ الشُّعوب، وتقديرها للمُقَدَّس بصرف النظرعن قيمة ذلك المُقَدَّسِ في حياتها، أو مَدَى اعتزازها به؛ ومِنْ أجل ذلك ظهرت حملةٌ مُنَظَّمَةٌ في الغَرْبِ للنيل مِنْ نبي الإسلام؛ بتكرار الهجوم على شخصه الكريم، والسعي لإخراج محبته صلى الله عليه وسلم مِن قلوب المسلمين.

أما بالنسبة لإعطاء اليهود فرصةً للاستمرار في قتل المسلمين، وبالتالي التغطية على الجرائم البَشِعَةِ التي تُرْتَكَبُ باسم مُواجهةِ الإرهاب، ومِنْ أبرزها: ما يُلاقيه الشعب المُسلم في فلسطين على أيدي قواتِ الاحْتِلالِ الصُّهيوني، ولَمْ يَعُدْ الفِكْرُ الغَرْبي قادرًا على تقديم أيَّ تفسير ماديٍّ، أو عَقْلاني للمقاومة الفلسطينية، أو للعمليات الاستشهادية، أو المسلحة في العراق، أو إصرار الشعوب العربية، التي تظهر أنَّهَا ضعيفةٌ ومُتَخَلِّفَةٌ، على رَفْضِ النَّمُوذَجِ الغَرْبِي للحياة بإصْرَارٍ يتزايد مع الوقت، دون تفسيرٍ مُقْنِعٍ؛ إلا بإلْقَاءِ اللَّوْمِ والحِقْدِ على سَيِّدِ البَشَرِ محمدٍ صلوات الله وسلامه عليه بتشويه صورته وتعاليمه.

وإنَّ النجاحات المتتالية لمشروع المقاومة لَتَسْتَنْفِرُ في الغالب مَوْجَاتٍ جديدةً مِنْ الهجوم على شخص النبي صلى الله عليه وسلم.

ويتضح لنا مما سبق تَنَوُّعُ الأهداف ما بين دينية، وسياسية، واقتصادية، واجتماعية، فهذه الأهداف متنوعة ومتكاملةٌ في ذات الوقت، متنوعةٌ بِتَنَوُّعِ الدوائر الصادرة منها؛ سواء كانت مِنْ رجال الدِّين، أو السياسة، أو مِنْ المثقفين، ومتكاملةٌ لتحقيق الإستراتيجية الغربية في إعادة اختطاف الشَّرْقِ الإسلامي والقضاء عليه.

السؤال السادس: ما الوسائل المستخدمة في هذا الاعتداء؟

جدول رقم (١٥): الوسائل المستخدمة للاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم

ترتيب العبارة	الوسيلة	التكرار	النسبة المئوية
١	**وسائل الإعلام بكافة وسائلها**	٣٩	٩٣,٠٠ %
٢	**المكائد المُخَطَّطةُ**	٣	**٧,٠٠ %**
	المجموع	٤٢	**١٠٠%**

يُلاحَظُ مِنْ الجدول رقم (١٥) أنَّ مُعْظَمَ أفراد عَيِّنَةِ الدِّراسة يَرَوْنَ أنَّ الوسيلة المستخدمة في هذا الاعتداء: الإعلام بكافة أنواعه، وجميع وسائله حيث بلغت

نسبتهم: (٩٣,٠٠ %)؛ في حين بلغت نسبة أفراد العَيِّنَةِ الذين يَرَوْنَ أنَّ الوسيلة المستخدمة في هذا الاعتداء هي المكائد المُخَطَّطَةُ:(٧,٠٠ %) لكل منهما.

وبالتالي نجد أنَّ الإعلام الغَرْبي هو المُحَرِّكُ الرَّئيس، والعُنْصُرُ الفَعَّال لكل المواقف السلبية مِنْ شعوب الغَرْبِ ضد الإسلام والمسلمين في القرن الحادي والعشرين؛ وهذا يعكس وَعْيَ المسلمين في الغَرْبِ بما يُخَطِّطُهُ ويَبُثُّهُ الإعلام الغَرْبي ضِدَّ الإسلامِ والمسلمين؛ وهذه نتيجة إيجابية يمكن الاستفادة منها مِنْ خلالِ استغلالِ الإعلامِ الإسلامي في التَّصَدِّي لاعتداءاتهم، والرَّدِّ على كل ما يُثَارُ على ديننا، ونبينا صلى الله عليه وسلم، وتحسينِ صُورةِ الإسلام والمسلمين في الغَرْبِ، وبيانِ سَمَاحَةِ ديننا دُونَمَا خَوَرٌ، ونشر تعاليمه.

السؤال السابع: كيف يمكن معالجة ذلك الاعتداء؟

جدول رقم (١٦): علاج الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم

ترتيب العبارة	طرق العلاج	التكرار	النسبة المئوية
١	**اتباع أوامر الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم**	٤٥	**%٦٠,٠٠**
٢	**تعليم وتثقيف المجتمعات الغربية حول الإسلام وتعاليمه ونبيه صلى الله عليه وسلم**	٩	**%١٢,٠٠**
٣	**التصرف بعقلانية وموضوعية مع كافة الأحداث**	٦	**% ٨,٠٠**
٤	**وحدة صف الأمة المسلمة**	٦	**% ٨,٠٠**
٥	**غرس محبة النبي صلى الله عليه وسلم في قلوب أطفال المسلمين**	٣	**% ٤,٠٠**
٦	**الرَّدُّ على عدم قبول مثل هذا الاستهزاء**	٣	**% ٤,٠٠**
٧	**تعليم أبناء المسلمين شعائر الإسلام**	٣	**% ٤,٠٠**
	المجموع	٧٥	**% ١٠٠**

تَبَيَّنَ مِنْ تحليل الجدول رقم (١٦) أنَّ هناك سبعَ وَسَائِلَ لمُعالجة الاعتداءِ على شخصية خاتم الأنبياء سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم في المجتمعات

الغربية المعاصرة مِنْ وِجْهَةِ نَظَرِ أفراد عَيِّنَةِ الدِّراسة، وأنَّ هذه الوسائل تراوحت الاستجابة عنها بين حَدٍّ أعلى نسبته: (٦٠,٠٠ %)، وحَدٍّ أدنى نسبته: (٤,٠٠ %).

ويرى مُعْظَمُ أفرادِ عَيِّنَةِ الدِّراسة أنَّ أنجحَ الوسائلِ لمعالجة ذلك الاعتداء "اتباع أوامر الله وسنةِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم"؛ حيث احتلت الترتيب الأول بنسبة: (٦٠,٠٠ %)، وإنَّ اتباع أوامر الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم - مما لا شك فيه - يُوَضِّحُ أنه لا مُسَاوَمَةَ على العقيدة والمبادئ؛ وبالتالي تُعَلِّمُ الذين يُمْسِكُونَ بِزِمَامِ هذا الاعتداءِ والهُجومِ على الإسلام ونَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم أنَّ ذلك الاعتداء باءَ بالفَشَلِ؛ بَلْ أثْمَرَ عن نتائجَ عكسية لِمَا كان يُخَطِّطُونَ له مُتَمَثِّلَةً في عَوْدَةِ الكثير مِنْ المسلمين إلى دينهم، وتَمَسُّكُهُم بِسُنَّةِ نَبِيِّهِم صلى الله عليه وسلم، ودفاعهم عن معتقداتهم؛ بَلْ ازدادَ عددُ الذين اعتنقوا الإسلام، إضافةً إلى سقوطِ الغَرْبِ مِنْ قلوب مَنْ تَعَلَّقَ بهم مِنْ المسلمين حيث ظهر اليهود والنصارى على حقيقتهم، وانكشف عَوَرَهُم.

أما العبارة التي احتلت الترتيب الثاني " تعليم وتعريف المجتمعات الغربية عن الإسلام وتعاليمه ونبيه صلى الله عليه وسلم" بنسبة: (١٢,٠٠ %)، فمِنْ خلال هذا الحدث - الرسوم المسيئة لشخصية خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم - الذي أقام المسلمون بعده الدُّنْيَا ولَمْ يُقْعِدُوها مِنْ أجله عليه الصلاة والسلام؛ فلا بُدَّ مِنْ استثمار مثل هذا العدوان وغيره في دعوة أهل الغرب إلى الإسلام الصحيح، وخاصة أن ما أحدثه هذا العدوان من ضَجَّةٍ أثارت اهتمام الغربيين؛ للتَّعَرُّفِ على النبي صلى الله عليه وسلم.

أما العبارتان: "التصرف بعقلانية وموضوعية مع كافة الأحداث"و" وِحْدَةُ صَفِّ الأمة المسلمة" فقد احتلتا الترتيب الثالث والرابع بنسبة: (٨,٠٠ %) لكل منهما، وإنَّ التصرف بعقلانية وموضوعية مع كافة الأحداث تُبَيِّنُ أنَّ الدِّينَ الإسلامي دِينٌ عظيمٌ، يَضْبِطُ سلوكَ أتباعه حتى في أحْلَكِ وأشَدِّ الظروف.

أمَّا وِحْدَةُ صَفِّ الأمَّةِ المسلمة، فإنَّ أهَمَّ خصائص هذه الأمة أنَّهَا أُمَّةٌ واحدةٌ. كما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ۝٩٢﴾(سورة الأنبياء: الآية٩٢)، فالأمَّةُ المُسلمة تؤدي صلاتها، وزكاتها، وصَوْمَهَا، وحَجَّهَا، في شكلٍ جَمَاعِيٍّ مُنَظَّمٍ ومُوَحَّدٍ، وهُمْ بذلك يَبْتَغُونَ هَدَفًا واحدًا هو مَرْضَاةُ اللهِ وحُسْنُ عبادته، بعيدًا عن دعاوَى القَوْمِيَّاتِ والعُنْصُرِيَّاتِ والعَصَبِيَّاتِ، ونحوها مِنْ المفاهيم الجاهلية.

إنَّ الدعوة إلى الوحدة الإسلامية ليست مشروعًا عاطفيًا، أو أُمْنِيَةً بعيدةَ المَنَالِ؛ بَلْ هي نداءٌ صادِقٌ لِجَمْعِ طاقات الأمَّةِ ولَمِّ شَمْلِهَا، وتوحيدِ صُفوفها؛ فكان الاجتماعُ والائتلافُ مِنْ الآثار الايجابية في حادثة الرُّسُوم المسيئةِ لشخصية خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم، وإبطال مَقُولَةِ: " أنَّ ذلك ضَرْبٌ مِنْ المُحَالِ ". فقد استطاعت الأمَّةُ الإسلامية – بفضل الله تعالى- أنْ تجعلَ العالمَ الغَرْبِيَّ المُتَغَطْرِسَ، الذي كان لا يرضى أنْ يستمع إلينا، فضلاً عن أنْ يفهمنا، أنْ تجعله مُنْصِتًا لها، وأنْ يلتفت

إليها ليقول في اندهاش:" مازال للمُقَدَّسِ الدِّيني شأنٌ عظيمٌ عند طائفة مِنْ البشر على وجه الأرض ! مازال المسلمون يُعَظِّمُونَ دينهم!"[1].

في حين احتلت كلٌّ مِنْ العبارات: " الرد على عدم قبول مثل هذا الاعتداء" و" غَرْسُ محبة النبي صلى الله عليه وسلم في قلوب أطفال المسلمين" و" تعليم أبناء المسلمين شعائر الإسلام" الترتيب الخامس والسادس والسابع بنسبة: (٤,٠٠ %) لكل منها، وإنَّ الرَّدَّ على عدم قبول مثل هذا الاعتداء مِنْ الوسائل المهمة في معالجة الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية المعاصرة، ومناقشتهم بالحُجَّةِ والبُرهان، وتَجْلِيَةِ الحقائق الصحيحة لهم، بالحكمةِ والمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ.

ولا يقف رَدُّ فعل الأمَّةِ عند الشَّجْبِ أو الاستنكار؛ بَلْ لا بُدَّ أنْ يَتَعَدَّاهُ إلى العَمَلِ؛ كما حصل في حادثة الرسوم المسيئة لشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم في الدانمارك، حيثُ كانت المقاطعة للمنتجات الدانمركية مِنْ أبرز صُوَرِهِ.

وقد رَكَّزَتْ أفرادُ عَيِّنَةِ الدِّراسة في وسائلهم لمعالجة الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية المعاصرة على الأطفالِ والنَّاشِئَةِ؛ وذلك مِنْ أجلِ بِنَاءِ أُمَّةٍ مُؤمنةٍ قويةٍ تَتَخَلَّقُ بأخلاقه عليه الصلاة والسلام، وتَتَحَلَّى بشمائله وصفاته، مُسْتَشْعِرَةً لمكانته، وجَلالِ سُنَّتِهِ، وتَتَحَلَّى باليقظة والوعي ضِدَّ كل ما يَتَعَرَّضُ له الإسلام مِنْ اعتداء وهجوم، سواء في القرآن، أو فيمن أُنْزِلَ عليه القرآن صلى الله عليه وسلم، متمسكةً بالكتاب والسُّنَّةِ، والفَتيةُ إليهما في كل النَّوَازِلِ والحَوَادِثِ.

وقد أظهرت الإجابة على هذا السؤال مَدَى وَعْيِ مُسْلِمِي الغَرْبِ، وأنَّ هذا يُبَشِّرُ بالخيرِ ويَبْعَثُ على الطُمأنينة مِنْ حيثِ بَقَاءِ وَلاءِ هؤلاء المسلمين للإسلامِ ومَصَادِرِهِ ورُمُوزه والحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين.

وبعد إتمام هذه الدراسة الميدانية – ولله الحمد والمنة- كان مِنْ المُفترض -كما وجهني المشرف السابق على الدراسة- حفظه الله- أن يتّم عرض بعض الأسئلة المفتوحة وبعد جمعها وتحليلها يتم إعداد استبانة مغلقة ويتم توزيعها على عينة الدراسة، ونظرًا لضيق الوقت، ولعدم تعاون عينة الدراسة قد اكتفت الباحثة بهذا الجزء من العمل من الدراسة الميدانية، - وآمل- أنْ يكون الهدف قد تحقق، وتتمنى الباحثة مَنْ يكمل الجزء الآخر من العمل ويواصل البحث في الموضوع.

وختامًا أسأل الله أنْ يكون ما ذُكَر من أسباب تبصره لكل ذي قلب سليم، وعونًا لكل داع ذي منهج سديد، وأن تزيد المسلم هداية ورشدًا.

وفي ضوء ما استعرضته الباحثة في هذه الدراسة من مظاهر للاعتداء على الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية المعاصرة، وما حاولتْ أن تقدمه من تفسير شامل لهذه الظاهرة في سياقها التاريخي، والديني، والسياسي، والفكري، والإعلامي، وما حللته من أسباب متعددة أسهمت – وماتزال تسهم – في

[1]- العوني، الشريف حاتم عارف. وجه الإخفاقات في المواقف القريبة للأمة في تعظيمها للحرمات. بحث منشور ضمن بحوث مؤتمر تعظيم حرمات الإسلام. مرجع سابق. ص٦٠٧.

صنع ذلك الاعتداء والترويج والترسيخ لمعالم الصورة المشوهة عن الإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم في العقل الغربي، ينتصب السؤال التالي: كيف يمكن لنا– نحن المسلمين – أن نواجه هذا الاعتداء؟ ومن خلال أسئلة الدراسة يكون السؤال السابق **ما توجيهات التربية الإسلامية في علاج الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية المعاصرة؟ وهذا ما سوف توضحه الباحثة في الفصل القادم.**

الفصل الخامس

توجيهات التربية الإسلامية في علاج الاعتداء على شخصية **خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية المعاصرة**

هيد

أولاً: ضوابط علاج الاعتداء على شخصية خا الأنبياء مد صلى ا عليه وسلم.

ثانيا: توجيهات التربية الإسلامية علاج الاعتداء على شخصية خا الأنبياء مـد صـلى ا عليه وسلم ا تمعات الغربية ا عاصرة.

١- **مطالب من الأمة الإسلامية.**

- بناء ا يل ا ؤمن ا ب ورسوله صلى ا عليه وسلم.
- التعريف بالن صلى ا عليه وسلم ودعوة الناس إ الإ ان به.
- نشر السنة والس ة ب الناس.
- تب إستراتيجية ا وار ب ا ضارات.
- أن يكون ا سلم نعم السف للإسلام.
- ال اءة من أعداء الدين وا ولاة للرسول صلى ا عليه وسلم وأتباع الصا .
- كلٌ موقعه يدافع عن الن صلى ا عليه وسلم.
- الاعتزاز بالدين والاستمساك به والإمعان ذلك كلما تعرضت سنته للاستخفاف.
- تفنيد الشبهات الواردة.
- الدعاء والتضرع سبحانه وتعا أن يكشف الغمة.

٢- مطالب من الغرب.

ثالثًا: ا طوات العملية للقيام بتوجيهات التربية الإسلامية علاج الاعتداء على شخـصية خـا الأنبياء مد صلى ا عليه وسلم.

تمهيد:-

إن الابتلاء سنة من سنن الله في كونه وإن التعرض للأذى من الكفار والمشركين ماض وحتى قيام الساعة. قال سبحانه وتعالى: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾

(سورة آل عمران: آية ١٨٦).

ولئن سلمنا بأن الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم ثقافة غربية يتوارثها أبناؤهم من أجدادهم تلك الثقافة التي يشارك فيها رجال الدين والسياسة والإعلام عندهم فهذا يدفعنا إلى بذل أقصى الجهود للرد على هذا الاعتداء السافر وتحقيق النصرة لنبينا صلى الله عليه وسلم فلا يكفي الغضب وحده مع مشروعيته وأهميته بل ووجوبه لعلاج هذه المشكلة؛ بل يجب على كل مسلم غيور النهوض بحسب ما أوتي من قوة في التصدي لهذا العدوان السافر ويجب تكاتف الأيدي ضد هذا الاعتداء على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع بترسيخ الالتزام بالإسلام دينًا ومنهجًا وسلوكا.

وستكون **توجيهات التربية الإسلامية في علاج الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية المعاصرة هي مدار حديث الباحثة في هذا الفصل – والله المستعان- .**

إن البحث عن تلك التوجيهات تتعدد تجلياتها وتتنوع مجالاتها؛ ولا شك أنه عمل ضخم يقع على عاتق كل مسلم رضي بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيًا ورسولاً.

وإن الانتصار في مواجهة هذا الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم فقهًا تحتاجه الأمة بمختلف فصائلها وتعدد مجالاتها، وإذا كان الفقه هو" الفهم .. والوعي ". ففقه هذه المواجهة هو الوعي الذي ينير للأمة المسالك والدروب، وهي تخوض هذه المواجهات التي فرضها عليها الأعداء.

وبالتالي نحن – أمام هذا " الاعتداء " – بإزاء عدد من الخيارات [1]:

أولها: خيار الاستسلام، يأسًا وقنوطًا من روح الله ونصره، وهو خيار بائس، ينسى أصحابه أننا لسنا بإزاء شيء جديد غير مسبوق في تاريخ الإسلام والمسلمين، وإنما أمام " دورة " من التدافع والصراع، واجهت أمتنا أسوأ منها، وتعاملت مع ما هو أشد قسوة منها .. فكان تاريخ الشرق الإسلامي، دائمًا وأبدًا، مقبرة الغزاة والإمبراطوريات .. من الرومان .. وحتى الإمبراطوريات الغربية الحديثة.

[1] - عمارة، محمد. الغرب والإسلام أين الخطأ ؟ .. وأين الصواب ؟. مرجع سابق. ص٩٣ – ٩٤.

ذلك فضلا عن أن هذا اليأس يخرج أهله – والعياذ بالله – من حظيرة الإيمان بحقيقة الإسلام. قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (سورة يوسف: من الآية ٨٧).

الخيار الثاني: هو خيار " العنف العشوائي " .. وهو خيار يحرم قضايانا العادلة من أصدقاء كثيرين – حتى في إطار الشعوب الغربية وتيارات الفكر الغربي – فضلا عن أنه يسيء إلى حقيقة الجهاد الإسلامي .. ناهيكم عن عدم جدواه أمام شراسة التحديات التي تواجهها أمتنا في هذا المنعطف من منعطفات المواجهة بين الفرعونية والقارونية الأمريكية وبين الإسلام .. بل لربما أعطى هذا " العنف العشوائي " "بعض الذرائع " لهذه الفرعونية كي تستر بعضا من مقاصدها الكالحة، واستبدادها القبيح.

أما الخيار الثالث: فهو خيار المقاومة الإسلامية لهذه التحديات الغربية – بالمعنى الشامل للمقاومة- ... ونقطة البداية في هذه المقاومة هي " إرادة الصمود " التي هي المعيار الحقيقي، والفارق الجوهري بين النصر والهزيمة .. فهناك أمم انكسرت إرادتها في الحروب والمواجهات، فلم يعوضها عن انكسار الإرادة وفرة أسباب القوة المادية – كاليابان مثلاً - ..وهناك حالات تتعاظم فيها إرادة الصمود كلما تعاظمت شراسة التحديات – والحالة الإسلامية نموذج جيد لهذا النوع – والحمد الله.

كما أوضح عمارة أنه: (وبعد "إرادة الصمود " تلزمنا " الإرادة " التي ترمم وترتب " البيت العربي والإسلامي " في إطار الحد الأدنى الذي يعظم الإمكانات العقدية والفكرية والبشرية والمادية الهائلة التي تملكها أمتنا.

هذا المجتمع العربي الإسلامي على هذا الحد الأدنى من التضامن، ليس لمحاربة الغرب .. فنحن لا نريد ذلك، ولا ِقبل لإمكاناتنا بمثل ذلك .. وإنما نريد هذا الحد الأدنى من التضامن لتحسين أوراقنا ومواقع أقدامنا أمام هذه التحديات .. ولتمكيننا من التدافع، الذي هو حراك يعدل الموازين، ويغير الموقف ويحسن الأوضاع، ويزيل الخلل الفاحش، ويكثر الأصدقاء، ويقلل الأعداء، أو يحيد بعضهم، دون أن يبلغ حد الصراع والقتال) [١]. قال سبحانه وتعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿٣٤﴾ ﴾(سورة فصلت: من الآية ٣٤) .

---

[١] - عمارة، محمد. الغرب والإسلام أين الخطأ ؟ .. وأين الصواب ؟. مرجع سابق. ص ٩٥.

وبالتالي إن الباحثة تريد المقاومة، بمعناها العام، والجهاد بمعناه الشامل .. وليس القتال أو الحرب، بمعناها الخاص .. لقد علمنا رسولنا صلى الله عليه وسلم رؤية الموقف إزاء مثل هذه التحديات التي يفرضها علينا الأعداء، الذين يرون في " الصراع " سر البقاء ... بل ويرون أن الأقوى هو الأصلح، الذي يستحق وحده البقاء!، عندما قال صلى الله عليه وسلم لأمته:**" لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ "**[١].

فإذا فُرِضَتْ علينا التحديات والمواجهات، فلا بد من الصبر في مواجهة هذه التحديات .. ولا بد للذين يرابطون على ثغور الإسلام من الإكثار من ذكر الله- أي إخلاص العبودية لله- ومن ثم رفض جميع الأعداء الذين يعلنون الحرب على الإسلام، وتطمع في تغيير طبيعة الإسلام.

وبالتالي نجد مما سبق أنَّ من أهم خطوات المواجهة: الوعي بحقائق الواقع الذي تعيشه الأمة الإسلامية والحرب التي تشنها أعداؤها والافتراء على عقيدتها ورموزها، ومن ثم استثمار هذا الوعي لوضع خطة عمل طموحة، وهذه الخطة مرتبطة ببعض الضوابط، وهو ما سيأتي تفصيله – بإذن الله-

أولاً- ضوابط علاج الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم:

لقد حددت وثيقة ضوابط النصرة الصادرة عن المؤتمر العالمي لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم المنعقد في مدينة البحرين جملة من الجوانب التي يجب مراعاتها عند مواجهة هذا الاعتداء، وهي على النحو التالي:-

❖ **الجوانب المطلوبة في النصرة - العلاج -** [٢]:

- الاجتهاد في الإخلاص لله عزّ وجل وابتغاء مرضاته، والحذر من المباهاة في النصرة، والمزايدة المصحوبة بالعجب أوالغرور، بل كل نصرة وعمل قليل فهي حق وواجب المصطفى صلى الله عليه وسلم .
- البدء بالنفس، والربط بين العلم والعمل، والتلازم بين القول والفعل، فلا ينبغي أن ندعوالناس لنصرة رسولنا صلى الله عليه وسلم ونحن لا نتمسك بهدْيِة، ولا نتَّبع سننه، ولا نُعظم قدره.
- اعتماد مبدأ الرجوع إلى العلماء وذوي الرأي والحكمة لاستشارتهم والصُدُّور عن رأيهم، سيما في الأعمال المُشكلة التي تحتاج إلى علم وبصيرة، وكذا الأعمال الكبيرة التي تحتاج إلى خبرة بالواقع ومعرفة بالعاملين في الميدان.

---

[١] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق . ج٤. ص٥١. حديث رقم ٢٩٦٦. مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق. ج٣. ص ١٣٦٢. حديث رقم ١٧٤٢. خلاصة الدرجة متفق عليه .

[٢] - وثيقة ضوابط النصرة. الصادرة ضمن وثائق المؤتمر العالمي لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم. المنعقد في مدينة البحرين المنعقد ٢٢- ٢٣ صفر ١٤٢٧هـ الموافق ٢٢-٢٣ مارس ٢٠٠٦م. مرجع سابق. موقع صيد الفوائد. تم استرجاعه على الرابط التالي: http://www.saaid.net/mohamed/١٩٢.htm

- العمل بمبدأ التعاون والتكامل، والبعد عن التفرد والتعارض؛ حتى لا تتكرر الجهود مع إمكانية جمعها وإخراجها بصورة عظيمة تزيد نفعها وانتشارها؛ ولكي لا تُستنفد الإمكانيات مع وجود صورة أمثل وأفضل لاستثمارها.
- التوعية والتربية على أساس الربط بالأصول والكليات دون حصر الأمر في الفروع والشكليات، فالمقاطعة – مثلاً- مبدؤها تعظيم الدين وحرماته، وأساسها وجوب الدفاع عن كل ما يسيء للإسلام والمسلمين، وإطارها العام إضعاف المعتدي وعدم التسبب في إعانته على عدوانه بطريقة مباشرة أوغير مباشرة، معنوية أومادية، وحين تكون توعيتنا لمجتمعنا وتربيتنا لأبنائنا على هذا النحوفستكون مقاطعة الدانمرك مجرد نموذج ومثال في سياق أشمل وأكمل.
- غرس معاني العزة والقدرة في نفوس المسلمين والتنويه بإمكانية تأثيرهم على واقع مجتمعاتهم وحكوماتهم، وبيان العوامل المؤدية إلى ذلك وإشاعتها والحث على العمل بها والاستفادة منها.
- إحياء المعاني والمفاهيم الإيمانية كوجوب محبة النبي صلى الله عليه وسلم وتقديمها على ما سواها، وأهمية التضحية فداء للدين، والربط بالسيرة وصاحبها عليه الصلاة والسلام ومثال ذلك ما ورد في عناوين إحدى الصحف بالخط الكبير: - المسلمون يجددون بيعة الرضوان-، وينبغي أن نرسخ في النفوس والعقول أن الانتصار للرسول صلى الله عليه وسلم بالنسبة للمسلم دين واعتقاد، وعمل والتزام، ودعوة وتعريف، ومنهج حياة، وليس مجرد رد فعل.

❖ **الجوانب الممنوعة في النصرة- العلاج -[1]:**

- عدم استخدام جميع أعمال العنف والحرق والتخريب والإتلاف بأي صورة كانت لأنها تسبب إخلالاً بأمن البلاد، وإحراجًا لحكوماتها، وإضرارا بممتلكاتها، وتشويها لسمعتها وحضارتها، فضلاً عما تُخلّفه من إصابات وخسائر في الأرواح.
- عدم استخدام الألفاظ البذيئة والسب والشتم فذلك ليس من أخلاق المسلمين، وعدم العدوان على الآخرين بما ليس فيهم، فالظلم ليس من شيم المؤمنين. قال سبحانه وتعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ﴾ (سورة المائدة: من الآية ٨). وهذا مثل قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ﴾ (سورة النساء: من الآية ١٣٥)، أي فلا يحملنكم الهوى والعصبية وبغض الناس إليكم على ترك العدل في أموركم وشؤونكم بل ألزموا العدل على أي حال كان، بل لا بد من اجتناب كل ما من شأنه أن يُفضي– بغلبة

[1] - وثيقة ضوابط النصرة. الصادرة ضمن وثائق المؤتمر العالمي لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم المنعقد في مدينة البحرين المنعقد ٢٢- ٢٣ صفر ١٤٢٧هـ الموافق ٢٢-٢٣ مارس ٢٠٠٦م. مرجع سابق .

الظن – إلى الإساءة إلى الإسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم. فالله سبحانه وتعالى قال: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ﴾ (سورة الأنعام:من الآية ١٠٨).

قال ابن كثير :"يقول الله سبحانه وتعالى ناهيًا لرسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عن سب آلهة المشركين، وإن كان فيه مصلحة، إلا أنه يترتب عليه مفسدة أعظم منها، وهي مقابلة المشركين بسب إله المؤمنين، وهو الله لا إله إلا هو"[١]، والقوم اليوم - في مجملهم - لا يُعظمون دينًا ولا يُقيمون حرمة لنبي، والمسلم منضبط بأحكام الشرع لا بمشاعر النفس وعواطفها.

وأكد أهل العلم في اعتبار هذه القاعدة العظيمة ووجوب مراعاتها، قال ابن تيمية: " فإن الأمر والنهي وإن كان متضمنًا: لتحصيل مصلحة ودفع مفسدة، فينظر في المعارض له، فإن كان الذي يفوت من المصالح أويحصل من المفاسد أكثر: لم يكن مأمورًا به؛ بل يكون محرمًا إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته، لكن اعتبار المصالح والمفاسد هو بميزان الشرع " [٢]. وقال أيضًا: " أهل السنة يجتهدون في طاعة الله ورسوله بحسب الإمكان، ويعلمون أن الله تعالى بعث محمدًا صلى الله عليه وسلم بصلاح العباد في المعاش والمعاد، وأنه أمر بالصلاح ونهى عن الفساد، فإذا كان الفعل فيه صلاحٌ وفسادٌ: رجحوا الراجح منهما، فإذا كان صلاحه أكثر من فساده: رجحوا فعله. وإن كان فسادهُ أكثر من صلاحه: رجحوا تركه. فإن الله تعالى بعث رسوله صلى الله عليه وسلم بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها " [٣].

وقال ابن القيم: " فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله، فإنه لا يسوغُ إنكاره – وإن كان الله يبغضه ويمقتُ أهله " [٤].

وقال ابن تيمية: " فمن كان من المؤمنين بأرض هو فيها مستضعف أوفي وقت هو فيه مستضعف فليعمل بآية الصبر والصفح والعفوعم يؤذي الله ورسوله من الذين أوتوا الكتاب والمشركين وأما أهل القوة فإنما يعملون بآية قتال أئمة الكفر الذين يطعنون في الدين، وبآية قتال الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون "[٥] .

وذكر ابن السعدي: " فليعلم هؤلاء ومن يستجيب لهم أن الله لم يكلف الناس إلا وسعهم وطاقتهم، وأن للمؤمنين برسول الله أسوة حسنة، فقد كان له صلى الله عليه

---

[١] - ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل. تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق. ج٢. ص١٥٢.

[٢]- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. الاستقامة. تحقيق:محمد رشاد سالم. جامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة المنورة. ١٤٠٣هـ. ج ٢، ص ٢١٦.

[٣] - ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. منهاج السنة النبوية. تحقيق: محمد رشاد سالم. جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض. ١٤٠٦هـ. ج٤. ص٥٢٧.

[٤] - ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. إعلام الموقعين عن رب العالمين. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة. ١٣٨٨هـ. ج٣. ص٤.

[٥] - ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. الصارم المسلول على شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم. مرجع سابق. ص ١٥٢ .

وسلم حالان في الدعوة والجهاد: أمر في كل حال بما يليق بها ويناسبها، أمر في حال ضعف المسلمين وتسلط الأعداء بالمدافعة والاقتصار على الدعوة إلى الدين، وأن يكف عن قتال اليد، لما في ذلك من الضرر المُرْبِي على المصلحة، وأمر في الحالة الأخرى أن يستدفع شرور الأعداء بكل أنواع القوة، وأن يسالم من تقتضي المصلحة مسالمته، ويقاوم المعتدين الذين تقتضي المصلحة بل الضرورة محاربتهم، فعلى المسلمين الاقتداء بنبيهم في ذلك، وهو عين الصلاح والفلاح " [1].

ولقد حدد صمب مواصفات لهذه النصرة – العلاج -، وبيانها في النقاط التالية[2]:

١. أن نصرته صلى الله عليه وسلم ليست **غضبة عارمة** لا تلبث أن تهدأ، ولا **مظاهرة شاغبة** لا ترمي إلى هدف، ولا ترتيل لقائمة اللعنات المهلكة لليهود والنصارى، وتارة لحكام المسلمين وغيرهم.
٢. إن النصرة الحقيقية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينبغي أن تكون نصرة **علمية** تخاطب في الناس عقولهم وفطرهم، **وليست عاطفية** تفقد البصيرة ولا تهدي الخصم.
٣. يجب أن تكون نصرة **عملية** تسلك المنهج الشرعي في الانتصار، وتستفيد من الأساليب والوسائل الفعالة، وتسعى لتحصيل المصالح وتكثيرها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، وليست **مثالية** تحلق في خيال جانح، لا تراعي قاعدة شرعية، ولا مصلحة إنسانية، فتجني على نفسها قبل عدوها.
٤. وأن تكون هذه النصرة **شاملة** تضم كل غيور من الأمة وكل منصف من البشر، لا يقوم بها فئة دون أخرى، فللعلماء دورهم في توعية الجماهير وإرشادهم، وللأمراء دورهم في حماية مقدسات الإسلام بما في أيديهم من سلطة ونفوذ، كما للتجار دورهم في نصرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ليس فقط في مقاطعة بضائع الأعداء، ولكن أيضًا في دعم كل مشروع جاد لنصرة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، فنصرة المصطفى صلى الله عليه وسلم فريضة على كل مسلم ومسلمة.
٥. وأخيرًا يجب أن تكون نصرة **دائمة** تستغرق كل حياتنا، فلا ننصر رسول الله في يوم دون يوم، ولا في شهر دون شهر، ولا سنة دون أخرى، فننصره أولاً في أنفسنا بعد الإيمان به باتباع سنته وهديه وعدم التقدم بين يديه في شيء، وترك البدع والمحدثات في الدين، حتى يأتينا اليقين ونحشر يوم القيامة معه صلى الله عليه وسلم ومع صحابته الكرام رضي الله عنهم، فنحظى بشفاعته صلى الله عليه وسلم، ونسقى من حوضه شربة هنيئة لا نظمأ بعدها أبدا.

---

[1] - السعدي، عبد الرحمن ناصر. وجوب التعاون بين المسلمين. مؤسسة الرسالة، بيروت. ط٢. ١٤٠٣هـ. ص١٢- ١٣ .

[2] - صمب، انجوغوامبكي، أورع القيم الحضارية في سيرة خير البرية. دار الكتاب، السنغال. ١٤٢٧هـ.(د. ط). ص٥-٦.

ثانيًا- توجيهات التربية الإسلامية في علاج الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية المعاصرة:

اهتمت الشريعة الإسلامية من خلال مصدريها القرآن الكريم والسنة النبوية بالتوجيه نحومكانة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم وعلوقدره ورفعة مكانته – كما مر معنا في الفصل الأول –، وتعرف الأمة الإسلامية بواجبهم نحو نصرته صلى الله عليه وسلم والدفاع عنه فمن أبرز التوجيهات المعينة في علاج الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية المعاصرة:

١- مطالب من الأمة الإسلامية:

إن الأمة الإسلامية هي الأمة التي شهد لها القرآن الكريم بالخيرية؛ لكن هل تنال هذه الأمة هذه الخيرية دون العمل والإتباع؟

فعليها إذًا الإتباع الكامل للهدي النبوي والنهج القرآني. قال سبحانه وتعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (سورة آل عمران: من الآية ١١٠).

وقد عَلَّمَنَا رسول الله صلى الله عليه وسلم طريق النجاة في الدنيا والآخرة. فعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال:" وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله! كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال: **"أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّر عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلافاً كَثِيراً، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وسُنَّةِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ؛ فَإِنَّ كلَّ بدعة ضلالة "** [١].

وليس المطلوب من المسلمين القيام بمواقف آنية وردود فعل سرعان ما تنتهي وتتلاشى؛ لكونها قائمة على مجرد عواطف أججها الحب العاطفي لدينها. ثم هي مواقف غير مدروسة – في كثير من الأحيان – ولذلك لا تؤتي ثمارها؛ لأنها عبارة عن نزق وطيش لم تكن ناتجة عن دراسة ووعي، وربما أدت إلى نتائج عكسية يستغلها الذين يتربصون بالإسلام ويسعون إلى تشويه. ونحن نخشى إن استمر الأعداء في هذا التطاول الذي يواجهه العامة بردود فعل حماسية آنية من أن ينطفئ هذا الحماس مع مرور الأيام، ويتبلّد الإحساس؛ لذا لا بد من الارتقاء بمستوى الوعي عند الأمة الإسلامية.

إن المطلوب من الأمة الإسلامية – من أجل التصدي للهجمة السياسية، والدينية، والإعلامية، والفكرية، التي تستهدف إهانة شخصه صلى الله عليه وسلم - اتخاذ

---

[١] - أبوداود، سليمان بن الأشعث السجستاني. سنن أبي داود. مرجع سابق.ج٢ .ص٦١٠. حديث رقم ٤٦٠٧. وصححه الألباني، محمد ناصر الدين. مشكاة المصابيح. مرجع سابق. ج١ .ص٣٦. حديث رقم ١٦٥. خلاصة الدرجة صحيح.

مجموعة من الخطوات العملية الفعالة لتغيير واقع النظرة الغربية عن الإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم. من خلال:

- **بناء الجيل المؤمن المحب لله ورسوله صلى الله عليه وسلم:**

إن أمضى سلاح نقارع به حملات الافتراء والتشويه، والسخرية والاستهزاء أن يتسلح شباب الأمة بالعلم الشرعي الصحيح، والمعرفة الواسعة بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وهديه وسنّته، وتمتلئ قلوبهم إيمانًا بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم ويقينًا، وحبًا وإجلالاً، مما يؤجّج الغيرة الصادقة، ويدفع إلى نصرة الحقّ، والذود عن حياضه.. وينبغي أن يكون ذلك منذ الطفولة، لينشأ المسلم وقد أشرب قلبه حبّ الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولن تُغلب أمة يتلألأ في جنباتها لواء الحبّ لله ورسوله صلى الله عليه وسلم وتؤثر طاعته واتّباعه، والدفاع عن حرماته على كل شيء. إن الحبّ لله تعالى هو الأصل الأوّل، والمدخل الأجل لبناء جيل قوي في إيمانه، راسخ في موافقه، ثابت أمام الفتن والمحن، وإنّ حبّ الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أمران متلازمان، لا ينفك أحدهما عن الآخر[1]. قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾﴾ (سورة البقرة: الآية ١٦٥).

وقال ابن جزي الكلبي في تفسير الآية السابقة: (اعلم أن محبة العبد لربه على درجتين: إحداهما المحبة العامة التي لا يخلومنها كل مؤمن وهي واجبة. والأخرى المحبة الخاصة، التي ينفرد بها العلماء الربانيون، والأولياء، والأصفياء، وهي أعلى المقامات، وغاية المطلوبات، فإن سائر مقامات الصالحين: كالخوف، والرجاء، والتوكل، وغير ذلك، فهي مبنية على حظوظ النفس، ألا ترى أن الخائف إنما يخاف على نفسه وأن الراجي إنما يرجومنفعة نفسه، بخلاف المحبة فإنها من أجل المحبوب فليست من المعاوضة. واعلم أن سبب محبة الله معرفته، فتقوى المحبة على قدر قوة المعرفة، وتضعف على قدر ضعف المعرفة، فإن الموجب للمحبة إحدى أمرين وكلاهما إذا اجتمع في شخص من خلق الله تعالى كان في غاية الكمال: الموجب الأول: الحسن والجمال، والآخر: الإحسان والإجمال، فأما الجمال فهو محبوب بالطبع فإن الإنسان بالضرورة يحب كل ما يستحسن، والإجمال مثل جمال الله في حكمته البالغة، وصنائعه البديعة، وصفاته الجميلة الساطعة الأنوار، التي تروق العقول، وتهيج القلوب، وإنما يدرك جمال الله تعالى بالبصائر، لا بالأبصار، وأما

[1] - البيانوني، عبد المجيد. نبي الهدى والرحمة صلى الله عليه وسلم. (د .ن). ١٤٢٩هـ. ص ٤٨٨،٤٩٠.

الإحسان فقد جبلت القلوب على حب من أحسن إليها، وإحسان الله إلى عباده متواتر وإنعامه عليهم باطن وظاهر قال سبحانه وتعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾(سورة إبراهيم: الآية ٣٤)، ويكفيك أنه يحسن إلى المطيع والعاصي والمؤمن والكافر وكل إحسان ينسب إلى غيره فهو في الحقيقة منه، وهو المستحق للمحبة وحده. واعلم أن محبة الله إذا تمكنت من القلب ظهرت آثارها على الجوارح من الجد في طاعته والنشاط لخدمته والحرص على مرضاته والتلذذ بمناجاته والرضا بقضائه والشوق إلى لقائه والأنس بذكره والاستيحاش من غيره والفرار من الناس والانفراد في الخلوات وخروج الدنيا من القلب ومحبة كل من يحبه الله وإيثاره على كل من سواه، قال الحارث المحاسبي: المحبة تسليمك إلى المحبوب بكليتك ثم إيثارك له على نفسك وروحك ثم موافقته سرًا وجهرًا ثم علمك بتقصيرك في حبه) [1].

وهناك أسبابًا كثيرة لتنمية محبة الله، ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم في قلب المؤمن وزيادتها، وأهمها[2]:

أحدها: قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وما أريد به كتدبر الكتاب الذي يحفظه العبد ويشرحه ليتفهم مراد صاحبه منه.

الثاني: التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض فإنها توصله إلى درجة المحبوبية بعد المحبة.

الثالث: دوام ذكره على كل حال: باللسان والقلب والعمل والحال. فنصيبه من المحبة على قدر نصيبه من هذا الذكر.

الرابع: إيثار محابه سبحانه وتعالى على محابك عند غلبات الهوى، والتسنّم إلى محابه، وإن صعُب المرتقى.

الخامس: مطالعة القلب لأسمائه وصفاته ومشاهدتها ومعرفتها وتقلبه في رياض هذه المعرفة وحقائقها فمن عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله أحبه لا محالة ولهذا كانت المعطلة والفرعونية والجهمية قطاع الطريق على القلوب بينها وبين الوصول إلى المحبوب.

---

[1] - الكلبي، أبوالقاسم، محمد بن أحمد بن جزي. التسهيل لعلوم التنزيل. تحقيق: محمد سالم هاشم. دار الكتب العلمية، بيروت. ١٤١٥ هـ. ج١. ص٩٢.

[2] - ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. مدارج السالكين. دار الكتاب العربي، بيروت. ١٣٩٣هـ. ط٢. ج٣. ص١٧-١٨.

السادس: مشاهدة بره وإحسانه وآلائه ونعمه الباطنة والظاهرة فإنها داعية إلى محبته.

السابع: وهو من أعجبها انكسار القلب بكليته بين يدي الله تعالى وليس في التعبير عن هذا المعنى غير الأسماء والعبارات.

الثامن: الخلوة به وقت النزول الإلهي لمناجاته وتلاوة كلامه والوقوف بالقلب والتأدب بأدب العبودية بين يديه ثم ختم ذلك بالاستغفار والتوبة.

التاسع: مجالسة المحبين الصادقين والتقاط أطايب ثمرات كلامهم كما ينتقى أطايب الثمر ولا تتكلم إلا إذا ترجحت مصلحة الكلام وعلمت أن فيه مزيدا لحالك ومنفعة لغيرك.

العاشر: مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله عزّ وجل.

الحادي عشر: التفكّر في فضائل النبيّ صلى الله عليه وسلم ومكارمه، وما خصّه الله به من خصائص، ورحمة الله تعالى للإنسانيّة، بل للعالمين به، وما لقيه صلى الله عليه وسلم في سبيل دين الله تعالى من عنت وإيذاء، وتكذيب واستهزاء، وكمال رأفته صلى الله عليه وسلم وشفقته بأمته، وحرصه على نيلها لكلّ خير، وإبعادها عن كلّ شرّ[١].

وعَلَّقَ ابن القيم على هذه الأسباب قائلاً: " فمن هذه الأسباب وصل المحبون إلى منازل المحبة ودخلوا على الحبيب ومِلاك ذلك كله أمران: استعداد الروح لهذا الشأن، وانفتاح عين البصيرة وبالله التوفيق"[٢].

وبعد؛ فإن أحوج ما تحتاجه أجيالنا الحاضرة: التربية على الطاعة لله، والاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالحب والرغبة، لا بسيف الترهيب والتخويف، وأن تعقد أواصر الحبّ والمعرفة العميقة الدقيقة بحياته الشريفة، وسيرته العطرة، وهديه الكريم في كل شأن .. فذلك التحصين البنّاء هو الوسيلة المثلى للدفاع عن دين الله، والانتصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم [٣].

- **التعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم ودعوة الناس إلى الإيمان به:**

إن القرآن الكريم والسنة النبوية يؤسسان لمواجهة أعداء الإسلام وفق منهج لا يتغير يقوم على تعظيم قدر النبي صلى الله عليه وسلم وإظهار فضائله، والكلام عن شمائله، سواء بما وصفه الله به، أوبما ذكره في سنته، أوبما وصفه به أصحابه، كما

---

[١] - البيانوني، عبد المجيد. نبي الهدى والرحمة صلى الله عليه وسلم. مرجع سابق. ص٤٩٩.
[٢] - ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. مدارج السالكين. مرجع سابق. ص١٨.
[٣] - البيانوني، عبد المجيد. نبي الهدى والرحمة صلى الله عليه وسلم. مرجع سابق. ص٥٠١.

في قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا﴾ (سورة الأحزاب: الآيتان ٤٥-٤٦) .

علينا أن نعرِّف الأمة الإسلامية أكثر بنبيها صلى الله عليه وسلم فبعض منهم لا يعرفونه حق المعرفة، وهم قسمان[١]:

– قسم يغالون مفرطون يصفونه بصفات الألوهية ويطرونه بما نهى هو عنه، ويعتقدون فيه أمورًا مخالفة لما جاء به كليًا.

– قسم آخر مفرطون فيه مسيئون للأدب معه لا يؤدون حقه ولا يعرفونه ولا يوقرونه ولا يعزرونه، فتوقير النبي صلى الله عليه وسلم هو أن يصدِّق في كل ما أخبر به، وأن يطاع في كل ما أمر به، وأن لا يعبد الله إلا بما جاء به. وتعزيره هو الأدب معه وأن لا يرفع الصوت فوق صوته، وأن لا يردَّ قوله بقول أحد كائن من كان، وأن يحترم ورثته والحاملين لعلمه، وأن يحترم آل بيته، وأن يحترم أصحابه الذين شرَّفهم الله بصحبته، فكل أولئك احترامهم من احترامه صلى الله عليه وسلم ومن تعزيره وتوقيره، وتعريف الأمة برسولها صلى الله عليه وسلم كانت للعلماء فيه جهود في القرون الماضية يمكن أن تكون تأسيسًا فيقع البناء عليها، وأهل المغرب يذكرون أن الناس جهلوا النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا فيه بين مفرط ومفرّط فجاء القاضي أبوالفضل عياض ابن موسى بن عياض اليحصبي فألف كتابه- الشفاء لتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم - وردَّ فيه على الطائفتين وإن كان لم يخل من بعض الأمور الضعيفة وبعض الأحاديث التي هي من قبيل الموضوعات أومن قبيل الضعيفة جدًا، لكن مع ذلك سدَّ الكتاب ثغرة كبيرة، حتى قال بعض علماء المغرب: لولا الشفاء لما عرف المصطفى صلى الله عليه وسلم. وقد ألَّف علماء آخرون كتبًا في التعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم وبشمائله وصفاته وأخلاقه، كالإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي- رحمه الله -، وكالإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير – رحمه الله – وغير هؤلاء، ومن ثم يكون هذا التأليف تأسيساً ويبنى عليه، ومن المهم أن يخرج في كل سنة أوفي كل بلد تعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم بلغة العصر يعرِّف الناس به عليه الصلاة والسلام، من واقع هذا المنهج الصحيح الذي لا إفراط فيه ولا تفريط ولا غلوفيه ولا سرف ولا شطط، ويكون معتمدًا على النصوص والأوامر التي أمر بها رسوله.

كما ينبغي أن نعمم هذا في مناهج التعليم وأن نعرِّف به الأولاد الصغار والنساء ومختلف شرائح المجتمع، حتى تعرف الأمة الإسلامية رسولها صلى الله عليه وسلم وعلو مكانته.

---

[١] - الددو، محمد الحسن. خطوات نافعة للاستمرار في مشروع الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم . بحث منشور ضمن بحوث مؤتمر التطاول على النبي صلى الله عليه وسلم وواجبات الأمة بعنوان: رحمة للعالمين. مرجع سابق. ص ٢١١- ٢١٢.

وفي ذلك فوائد كثيرة لها منها[1]:

أولاً: تصحيح الأمة الإسلامية عقيدتها ومعرفتها بنبييها صلى الله عليه وسلم. ثانيًا: تحصيل الاقتداء وتوحيد الإتباع وهو نوع من أنواع التوحيد يغفل عنه كثير من الناس. ثالثًا: حصول العزة للمؤمنين فإن الله أعز هذه الأمة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبيَّن أن العزة لله ورسوله وللمؤمنين، وما نشاهده اليوم من الهزائم في نفوس المسلمين حتى أصبحوا يرون كثيرًا من المقدسات والأمور التي جاءت بها النصوص محظورة لا يتكلم بها حتى الجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمة الله ونحوذلك من الأمور التي أصبحت في إطار ما يُستحى منه لدى كثير من الناس، كل هذا من الهزائم التي سبَّبها عدم المعرفة برسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الهداية. رابعًا: زيادة الحماس والاندفاع في الدفاع عنه والتمسك بسنته وملته. خامسًا: زيادة الإتباع والتخلق بأخلاقه والتحلي بشمائله وصفاته فهو الأسوة الصالحة والقدوة الحسنة. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾(سورة الأحزاب: الآية ٢١)، فلا يمكن أن يؤتسى به ولا أن يقتدي به وهو مجهول الصفات أومجهول الشمائل، فلا بد أن يتعلم الناس ذلك حتى يقتدوا به صلى الله عليه وسلم.

ولا يختلف اثنان في كون الجهل بشخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو من أعظم أسباب التطاول عليه، والتاريخ القديم والحديث يؤكد هذه الحقيقة من زمن النبوة إلى العصر الحديث- كما مر معنا في الفصل الثالث والرابع من الدراسة -، فكم معاد للنبي صلى الله عليه وسلم بنا موقفه المعادي من رسول الله على ما سمعه من أعداء النبي صلى الله عليه وسلم. فلما رآه وسمعه لم يشك لحظة في صدقه وعظمة شخصيته!

فقد روي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ :أَنَّ ضِمَادًا قَدِمَ مَكَّةَ، وَكَانَ مِنْ أَزْدِ شَنُوءَةَ، وَكَانَ يَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ، فَسَمِعَ سُفَهَاءَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يَقُولُونَ :إِنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ. فَقَالَ :لَوأَنِّي رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ لَعَلَّ اللَّهَ يَشْفِيهِ عَلَى يَدَيَّ. قَالَ :فَلَقِيَهُ فَقَالَ :يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ، وَإِنَّ اللَّهَ يَشْفِي عَلَى يَدِي مَنْ شَاءَ، فَهَلْ لَكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:**" إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ".** قَالَ: فَقَالَ: أَعِدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ. فَأَعَادَهُنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. قَالَ: فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ، وَقَوْلَ السَّحَرَةِ، وَقَوْلَ الشُّعَرَاءِ، فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، وَلَقَدْ بَلَغْنَ نَاعُوسَ الْبَحْرِ- أي قعره الأقصى -. قَالَ: فَقَالَ: هَاتِ يَدَكَ أُبَايِعْكَ عَلَى الْإِسْلَامِ. قَالَ: فَبَايَعَهُ. فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"

---

[1] - الددو، محمد الحسن. خطوات نافعة للاستمرار في مشروع الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم. بحث منشور ضمن بحوث مؤتمر التطاول على النبي صلى الله عليه وسلم وواجبات الأمة بعنوان: رحمة للعالمين. مرجع سابق. ص ٢١٣.

وَعَلَى قَوْمِكَ ؟" قَالَ: وَعَلَى قَوْمِي"[1]*. هذا مثال على تصديق من رأى النبي صلى الله عليه وسلم من أول وهلة، وبمجرد رؤية نور وجهه الساطع بالحق والحقيقة، وما هو إلا إشارة تؤيد فكرة أن التعريف بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم هو من أهم المداخل لعلاج الاعتداء على شخصيته صلى الله عليه وسلم – بأبي أنت وأمي يا رسول الله-

وفي هذا الجانب لا بد من توضيح مسألة مهمة، قد شاع أثناء التعدي الدنمركي على شخص النبي الكريم صلى الله عليه وسلم عبارة اتخذت شعارًا، ونصُّها:- لوعرفوه لأحبوه -، والله سبحانه وتعالى قال: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٧١﴾﴾(سورة آل عمران: الآية ٧١)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾ (سورة الأنعام: الآية ٢٠). فكثير منهم يعرفون الكتاب ويكتمونه حسدًا وبغيًا، وكثير منهم يعلمون أن محمدًا هو رسول الله حقًا، ومع ذلك أبوا إلا أن يناصبوه العداء في الحاضر، كما ناصبوه أسلافهم العداء في الماضي، وهم يعلمون، ولهذا أثنى الله على من خالف هواه منهم وانصاع للحق الذي عرف. فقال سبحانه وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ (سورة الأعراف: الآية ١٥٧).

هذا السبب- الجهل بشخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم- لا ينبغي أن يُغفل ويُهمل، وكذلك فإن من الواجب ألا يغالي فيه ويعمم، فإن هذا من دواعي تفاقم الإشكال لا حله، وهذا مقتضى الإنصاف الذي علّمنا إياه ديننا، كما في قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿۞ لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾ (سورة آل عمران: الآية ١١٣) .

---

[1] - مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق. ج٢. ص٩٣. حديث رقم ٨٦٨.

* وقد مر معنا، عدد من الأمثلة على ذلك. في الفصل الثاني من الدراسة.

وعدم المغالاة فيه تكون بمراعاة أن هناك خمس طوائف من الغربيين، وهي على النحو التالي[1]:

- الطائفة الأولى من المستكبرين باطري الحق وغامطي الإسلام، فقال الله سبحانه وتعالى فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦﴾(سورة البقرة: الآية ١٤٦). وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٨٩﴾ (سورة البقرة: الآية ٨٩). هذه الطائفة الجاحدة "لا يرجي منها الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم ولا ينتظر منها تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيره إلا بإخضاعها وتخويفها، وقد كان للدولة الإسلامية شأنها مع هؤلاء"[2].
- الطائفة الثانية وهي من الجهلة المغرر بهم، فلا يعرف أهلها عن الإسلام إلا ما صورته الطائفة الأولى، " وكذلك من خلال الشبهات والافتراءات التي يروجها الإعلام الغربي والتربية الغربية، ابتداءً من رياض الأطفال والمدارس والجامعات حيث يلقّن طلاب المدارس أن شخصية النبي صلى الله عليه وسلم هي شخصية المحارب الدموي المحب لسفك الدماء، الذي يحتقر النساء، ويجمع بين الكثير منهن في بيت واحد، ولا يلتزم بالعهود، وأن الكتاب الذي جاء به ما هو إلا جملة من الأساطير والأخبار المنقولة عن التوراة والإنجيل. وهذا الفريق ضللته هذه الدعايات والافتراءات حتى أصبح مصدقًا بها ومرّوجًا لها، وهو السواد الأعظم من عالم الغرب"[3].

فهؤلاء المساكين يجب أن يُنقذهم بنو الإسلام، فيعرفُّوا بنبي الثقلين صلى الله عليه وسلم وبدين الحق، فتعرض لهم صورته المشرقة في سكينة وهدوء، وتقصير المسلمين في حقهم من الظلم لهم.

- أما الطائفة الثالثة فهي بين هؤلاء وهؤلاء، وهم المعرضون الذين لا يريدون معرفة الحق وتمييزه من الباطل، يصمون آذانهم ويستغشون ثيابهم، إما لهوى أوظلم أوجهل، وهؤلاء ينبغي أن يُرغِّبوا في الإسلام وينبِّهوا إلى أهمية النظر فيه، فإن أعرضوا ألحقوا بالفريق الأول.

---

[1] - العمر، ناصر سليمان. التطاول المعاصر على النبي صلى الله عليه وسلم مظاهره وبواعثه. بحث منشور ضمن بحوث مؤتمر التطاول على النبي صلى الله عليه وسلم وواجبات الأمة بعنوان: رحمة للعالمين. مرجع سابق. ص ١٤٧، ص١٤٨، ص١٤٩.

[2] - سعيد، همام عبد الرحيم. الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم منهج شرعي مستمر. بحث منشور ضمن بحوث مؤتمر التطاول على النبي صلى الله عليه وسلم وواجبات الأمة بعنوان: رحمة للعالمين. مرجع سابق. ص ٢٣٣.

[3] - المرجع السابق. ص٢٣٤.

- وأما الطائفة الرابعة فهم المنصفون من الغربيين الذين عرفوا شيئًا عن الإسلام فاتضحت لهم تعاليمه السمحة وتشريعاته الحكيمة، وعرفوا شيئًا عن نبينا صلى الله عليه وسلم فعظموه، فوقفوا موقف أبي طالب من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقاموا مقام غيره ممن حمى بعض أهل الإسلام وذبّ عنهم. وأمثال هؤلاء ينبغي أن يُعرف لهم فضلهم، وأن يكافئوا عليه، وأن يُحرص على دعوتهم وهدايتهم، فليس هؤلاء كغيرهم من بني جنسهم.
- وأما الطائفة الخامسة والأخيرة فهم مسلمو الغرب، فهؤلاء ينبغي أن نكون ردءًا لمُحسنهم، حريصين على هداية مسيئهم وتوجيهه التوجيه الأمثل.

مما يؤيد هذا الموضوع - أي التعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم - ما جاء في تصريحات بعض الكتّاب الغربيين عقب فتنة الرسوم الدنمركية، ومن ذلك [1]:

- قول جون كايسي في صحيفة (الصندي تلغراف): "إن الرسوم الكاريكاتورية الدنمركية، التي سّببت هذا القدر من الاحتجاجات ناجمة عن جهل الغرب بالإسلام". وأضاف: "مشكلة تلك الرسوم أنها تنم عن الحماقة كما أنها تقوم على جهل تاريخي وهي بالتالي تدل على ذوق فظيع "

- وقول روبرت فيسك:" إن أخطر ما في الأمر هو أن تلك الرسوم صورت النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم بصورة العنف على الشكل الذي يصور به ابن لادن، وأعطت صورة الإسلام بأنه دين عنف، والأمر غير ذلك، إلا إذا كنا نريد أن نجعله كذلك ؟! ".

إن أوجب واجبات الدعاة في هذا الزمان دعوة الناس إلى التعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه وتوقيره والإيمان به نبيًا خاتمًا ورسولاً، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، ورحمة مهداة للعالمين، وبركة للناس جميعًا، وخير للأرض برها وبحرها ونباتها وحيوانها، فضلاً عن البشر جميعًا من سكانها. وحتى لا تكون هذه الدعوة ردة فعل تنشأ في حالة انفعال محدود يرتبط بموجة من موجات العداء، وتزول عند توقف هذه الأفعال، فإن على أمة الإسلام– قيامًا بشرط الإيمان– أن تجعل تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيره من الأمور الدائمة الإعلان، وهذا ما جاء به القرآن الكريم، فالرسول صلى الله عليه وسلم ما سمي رسولاً إلا لأنه يحمل هذه الرسالة إلى بني البشر مسلمهم وكافرهم، فالمسلم لا يتحقق إسلامه إلا بدوام الصلة بينه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم لأن الرسول هو سبيل الإيمان بالله سبحانه وتعالى والكافر لا يزول كفره إلا بدوام طرْق قلبه بهذه الرسالة وتعريفه بصاحبها صلى الله عليه وسلم [2].

---

[1] - الشدي، عادل. تقويم تجربة الشعوب الإسلامية بعد أزمات التطاول على الثوابت. بحث منشور ضمن بحوث مؤتمر التطاول على النبي صلى الله عليه وسلم وواجبات الأمة بعنوان: رحمة للعالمين مرجع سابق. ص ٦٤٩-٦٥٠.

[2] - سعيد، همام عبد الرحيم. الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم منهج شرعي مستمر. بحث منشور ضمن بحوث مؤتمر التطاول على النبي صلى الله عليه وسلم وواجبات الأمة بعنوان: رحمة للعالمين. مرجع سابق. ص ٢٣٢-٢٣٣.

- **نشر السنة والسيرة بين الناس:**

هذا واجب مبدئي. بمعنى أنه ليس مطلوبًا أن ننتظر أن تقع إساءة حتى ننتفض ونتحرك بطريقة أوبأخرى، وإنما المطلوب أن نبدأ بواجب الدعوة الذي هو باتفاق العلماء واجب على الأمة، وبنص القرآن الكريم: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾(سورة النحل: من الآية ١٢٥)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدٗى مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٦٧﴾﴾(سورة الحج: من الآية ٦٧). وقال صلى الله عليه وسلم:**" بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوآيَةً "**[1]، وعند أصحاب السنن واللفظ لأحمد**" نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا ثُمَّ اَدَّاهَا اِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا ..."** [2]، إلى غير ذلك من النصوص الصحيحة المتواردة على وجوب القيام بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

كثير من الغربيين هم في حاجة إلى ذلك ... لماذا ؟ لأن الصورة التي ترتكز في أذهانهم، حتى منا نحن المسلمين، صورة تمثل الجانب الدموي، أوجانب القتل، أوالجانب الشهواني، وليست صورة المسلم العادي، بل حتى لصاحب الرسالة- بأبي هو وأمي - عليه الصلاة والسلام - ! فما أحوج العالم كله إلى أن يتعرف على حقيقة الرسالة، وحقيقة صاحبها – عليه الصلاة والسلام – بحيث يكون ثمة سعي لنشر السنة ونشر السيرة في العالم كله، وخاصة في الجوانب الأخلاقية. قال صلى الله عليه وسلم: **"إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ "**[3]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴿٤﴾ ﴾(سورة القلم: الآية٤).

الأخلاق معنى مشترك يؤمن البشر كلهم بأهميته، فلوتحدثنا للعالم عن الجانب الأخلاقي بالنسبة للرسول صلى الله عليه وسلم وأنه إنما بُعث رحمة للعالمين، وذكرنا من سيرته نماذج من رحمته حتى بخصومه وأعدائه أوحقنة دماء المنافقين في المدينة أوغير ذلك من المواقف العظيمة، هذا سوف يحدث أثرًا فعالاً في عقول الكثير من الغربيين الذين أخذوا صورة نمطية سلبية.

كذلك فيما يتعلق بجانب الحقوق في تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس وحلمه وصبره، وما ذكره صلى الله عليه وسلم في أن امرأة دخلت الجنة في كلب سقته أوامرأة دخلت النار في هرة حبستها، أوأن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر لنا قصته – وكل هذا في الصحيح – التي عاتبه الله عز وجل من فوق سبع سماوات

---

[1] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق. ج٤ .ص١٧٠.حديث رقم ٣٤٦١.

[2] - ابن حنبل، أبوعبد الله، أحمد بن محمد. المسند. مرجع سابق.ج٢٧ .ص٣٠٠. حديث رقم ١٦٧٣٨، وقال الأرنؤوط: حديث صحيح لغيره، وصححه الألباني، محمد ناصر الدين .مشكاة المصابيح. مرجع سابق. ج١.ص٤٩. حديث رقم ٢٢٨. خلاصة الدرجة صحيح.

[3] - سبق تخريجه. ص ٣٧.

... على ماذا؟ على شعب أباده؟ لا ... ! على قرية من النمل قام بإحراقها؛ لأن نملة واحدة لدغته؛ فأوحى الله إليه: من أجل نملة واحدة، أهلكت قرية من النمل تسبح الله تعالى! [1].

- **تبني إستراتيجية الحوار بين الحضارات:**

أصلح تبني لهذه الإستراتيجية هو قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾(سورة النحل: من الآية ١٢٥). وقوله سبحانه وتعالى: ﴿۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾﴾(سورة العنكبوت: الآية ٤٦)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾(سورة آل عمران: الآية ٦٤) .

ووضع محمد عمارة شرطًا، وقرر أنَّه مِنْ أهم شروط الحوار الناجح بين الإسلام المتمثل في علمائه ومفكريه وبين الغرب المتمثل في ممثلي كنائس النصرانية الغربية، - والباحثة توافقه الرأي في ذلك-، وهو: " شرط الاعتراف المتبادل والقبول المشترك بين أطراف الحوا ر " [2].

وفسر هذا الشرط بقوله: " فالحوار إنما يدور بين الذات وبين الآخر ومن ثم بين الآخر وبين الذات ففيه إرسال وفيه استقبال على أمل التفاعل بين الطرفين. فإذا دار الحوار – كما هو الحال في الوقت الحاضر– بين طرف يعترف بالآخر، وآخر لا يعترف بمن يحاوره، كان حوارًا مع الذات، وليس مع الآخر، ووقف عند الإرسال دون الاستقبال، ومن ثم يكون شبيها – في النتائج – بحوار طرشان ! " [3].

إن الإسلام، والمؤمنين به يعترفون باليهودية والنصرانية كديانات سماوية، ويؤمنون بصدق جميع أنبيائها ورسلها- عليهم الصلاة والسلام-، فهم – المسلمون – يعترفون بالآخرين، اعترافًا تقضي به العقيدة الدينية، وسنة التعددية. ويضعون

---

[1] - العودة، سلمان فهد. واجب الأمة في نصرة نبيها محمد صلى الله عليه وسلم. بحث منشور ضمن بحوث مؤتمر تعظيم حرمات الإسلام. مرجع سابق. ص ٧٢١- ٧٢٢.

[2] - عمارة، محمد. في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام. مرجع سابق. ص١٥٧.

[3] - المرجع السابق. ص١٥٧.

اختلافاتهم معهم في إطار هذه السنة، سنة التعددية في الشرائع السماوية. هذا هو الموقف الإسلامي .

لكن موقف البعض الآخر الغربي من الإسلام والمسلمين هو موقف الإنكار، وعدم الاعتراف أوالقبول، فلا الإسلام في عرفهم دين سماوي، ولا رسوله صادق في رسالته، ولا كتابه وحي من السماء، حتى لتصل المفارقة في عالم الإسلام إلى حيث تعترف الأكثرية المسلمة بالأقليات غير المسلمة، في حين لا تعترف الأقليات بالأغلبية! فكيف يكون، وكيف يثمر حوار ديني بين طرفين، أحدهما يعترف بالآخر، ويقبل به طرفًا في إطار الدين السماوي، بينما الطرف الآخر يصنفنا كمجرد "واقع"، وليس كدين، بالمعنى السماوي لمصطلح الدين؟! [1].

أما موضوعات تلك الحوارات، فقد حدد الشدي أحد أهم تلك الموضوعات التي يجب مناقشتها لدرء العدوان، وهو- **حرية التعبير**- في وسائل الإعلام خاصة، وبين أن هناك عدة مداخل لهذا الموضوع، وبناءً على نوع استقراء الوقائع التاريخية والمنطقية والثقافية، وبتتبع هذه المداخل سجل ما يلي[2]:

- ضرورة احترام القرّاء وعدم إيذاء مشاعرهم. وهذا من حق القرّاء، فقد جاء في افتتاحية صحيفة – الجارديان-: إن حرية التعبير لا تعني بأي حال من الأحوال وجوب الإساءة للمشاعر، أوضرورة تجاهل الحساسيات العقدية. وإذا كان تمسكنا بحرية التعبير يكتسي أهمية محققة، فإن وقوفنا ضد العنصرية ألا يقل أهمية عنه.

- لماذا يقوم الغرب ضد تصريحات متطرفة لـ - أئمة مساجد - مسلمين – نحن لا نقرها – ويلزم الصمت أويؤيد من يعتدي على الثوابت الإسلامية ؟

- الإعلام الغربي- الأمريكي والأوروبي- يلتزم عمليًا بخطوط حمراء لا يعتدي عليها بدعوى- حرية التعبير- في موضوعات كثيرة، أشهرها: محرقة اليهود في عهد النازية وهو ما يسمى بـ - الهولوكست- علق الصحفي- سيمون جينكيز- الكاتب في صحيفة- الصندي تايمز - بضرب مثلٍ بالبريطانيين فقال: إنه رغم موقفهم الخشن تجاه الدين إلا أنه ما من جريدة يمكن أن تسمح لرسام كاريكاتور بأن يصور المسيح عليه السلام وهو يقوم بإسقاط قنابل عنقودية، ويسخر من- المحرقة - أو- الهولوكوست -.

- إثارة موضوع- حرية التعبير- من طرف كتَّاب في صحف ذائعة الصيت مثل:عنوان:- هذه الرسوم الكاريكاتورية لا تدافع عن حرية التعبير بل تهددها- في صحيفة الصندي تايمز، إلى عناوين:- الحرية في الكلام والحرية في إثارة الغضب- في صحيفة الإندبندنت، وعنوان: - هذه حماقة وليست صراع حضارات- في الصندي تلغراف، وغيرها من الصحف الأخرى. طغى على المقالات المكتوبة الجدل الدائر حول حدود حرية التعبير، وإن كان من حق

[1] - عمارة، محمد. في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام. مرجع سابق. ص١٥٨-١٥٩.

[2] - الشدي، عادل. تقويم تجربة الشعوب الإسلامية بعد أزمات التطاول على الثوابت. بحث منشور ضمن بحوث مؤتمر تعظيم حرمات الإسلام. مرجع سابق. ص ٦٥٠ – ٦٥٢.

أوجهة انتقاص أواحتقار معتقدات أومقدسات أتباع دين ما تحت مسوغ حرية التعبير. ورغم إعلان جميع من كتب تلك المقالات التمسك بحرية التعبير، غير أن غالبيتهم انتقدوا إساءة استخدامها على النحوالذي تصرفت به بعض الصحف الأوروبية.

- رد فعل المسلمين معقول، لأن المساس بالقيم مرفوض ولوكانت تلك القيم خاصة بمجتمع واحد فقط.
- هل من تعاليم المسيحية الطعن والقدح في الأنبياء والديانات؟ فإن مجلة نرويجية نشرت الرسوم السيئة وقالت بأنها تتبنى القيم المسيحية! قال الكاتب: أندرياس ويتام سميث في صحيفة الإنديبندنت: بالتأكيد، كان يتعين على مجلة تتبنى القيم المسيحية أن تحترم المقدسات بدلاً من الاستهزاء بمؤسس دين رئيسي.

- **أن يكون المسلم نِعْمَ السفير للإسلام:**

إن من أعظم أسباب الهجوم على الإسلام وعلى النبي صلى الله عليه وسلم هو ما يقوم بفعله بعض المسلمين من **ممارسات خاطئة** – وهذا أيضًا ما أثبتته الدراسة الميدانية في هذه الدراسة- جعلتهم يصدون عن سبيل الله من حيث أرادوا أولم يريدوا، يستوي في ذلك النموذج الفردي أوالجماعي، أوالنمط الذي يكون عليه المسلم، فليس صدفة أن تكون صورة المسلم في كثير من بلاد الغرب صورة مشوهة، لأن هذا هو الواقع فكثير من المسلمين في بلاد الغرب من الجاليات الإسلامية والمجموعات الإسلامية لا يتميزون بالخلق الإسلامي الرفيع، ولا بالالتزام الصادق، ولا بالمعنى الإنساني فيهم من ينحرف أخلاقيًا، أويقع في المخدرات، وبعضهم يتحايلون على الأنظمة القائمة بطرق ملتوية، وبعضهم من نزلاء السجون [١].

بالإضافة إلى ذلك، فإن ما يفعله أصحاب الطرق الصوفية في الموالد والتوسل بأصحاب الأضرحة أوما يفعله الشيعة في يوم عاشوراء من ضرب الأجساد بالحديد وإسالة الدماء وغير ذلك من الأمور التي تُعَدَّ بعيدة كل البعد عن تعاليم الإسلام ثم يقوم أعداء الدين بنقل هذه الصورة في وسائل إعلامهم ويزعمون أن هذا هو الإسلام حتى يصدوا الناس ويُنفروهم عن الإسلام وأهله وذلك لما يرونه من زحف هائل لهذا الدين.

بالتالي يكون واجبنا أن نظهر لأهل الغرب- المخدوعين- صورة الإسلام الحقيقية، وذلك باتخاذ القدوة في سلوكنا وبيان ما يدعوإليه الإسلام من حب وسلام وأمن، وأنه يدعوإلى توقير الكبير والرحمة بالصغير والعطف على المسكين واليتيم والصدق في القول والعمل والوفاء بالوعد وحسن العهد وأن الإسلام بريء من سياسة الحرق والهدم والتفجير والقتل والإرهاب وترويع الآمنين، وعلى من يعيش من أبناء الجماعات الإسلامية في الأوساط الكافرة أن يُحسِن عرض الإسلام بسلوكه

[١] - العودة، سلمان فهد. واجب الأمة في نصرة نبيها محمد صلى الله عليه وسلم. بحث منشور ضمن بحوث مؤتمر تعظيم حرمات الإسلام. مرجع سابق. ص ٧١٩.

المتميز، الذي يترجم به الإسلام واقعًا وتطبيقًا أولاً، ثم بالبيان قدر الإمكان، مع توزيع الكتب الإسلامية المترجمة إلى اللغات الأجنبية؛ حتى تتضح الصورة عند عامة أهل المجتمعات الغربية. وعلى كل منا في موقعه أن يُظهر هذه الصورة فإن فَعَلْنَا سيدخل أهل الغرب في دين الله أفواجا – بإذن الله تعالى -.

- **البراءة من أعداء الدين والمولاة للرسول صلى الله عليه وسلم وأتباع الصالحين:**

قال سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾(سورة المائدة:من الآية ٥١). فالتبرؤ منهم في المظهر والمخبر من أوثق عرى الإيمان- فلا نحاكيهم في المظهر، ونبغضهم ولا نتودد إليهم. وقال سبحانه وتعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ ﴾(سورة المجادلة: من الآية ٢٢).

- **كُلٌّ في موقعه يدافع عن النبي صلى الله عليه وسلم:**

الخطيب يدافع عن النبي صلى الله عليه وسلم من خلال منبره، والكاتب يدافع عن النبي صلى الله عليه وسلم من خلال قلمه، والعالم يدافع عن النبي صلى الله عليه وسلم من خلال دفع الشبهات حول ما يُثار، وصاحب المال يدافع عن النبي صلى الله عليه وسلم من خلال طبع الكتب ونشر سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ... وهكذا. وأوضح العودة قائلاً: " ينبغي ألا تكون مهمة الدعوة أوالبيان أوالغضب لله ورسوله، مهمة مقصورة على فئة معينة أوجماعة أوأشخاص، وإنما نحاول بلورة قدر ضروري يتفق عليه الناس كلهم وكل مسلم عليه جزء من التبعة، وليس شرط النصرة أن يكون الإنسان مؤمنًا كامل الإيمان، أوكامل الإتباع للسنة، وإنما يكون هناك قدرة على تفعيل الأمة، كل فيما يقدر عليه، وكل فيما يخصه، والغضب للرسول صلى الله عليه وسلم لا يكون حكرًا على جماعة ولا فئة ولا على تيار وإنما كل مسلم يغضب. وهذا يمكن أن يُفعَّل بشكل جيد، بحيث لا نختصر أونلغي أونصادر بعض أفراد الأمة، أوبعض جماعاتها، أوبعض شعوبها لأننا لا نرضى كامل مسيرتهم وخطهم !

لا نجعل معيار الصدق في النصرة هو ما نفعله نحن أوجماعة منا؛ بل نتكئ على الأصول الكبار والقضايا الكلية ثم ندع التفاصيل للناس وما اختاروه مما يحقق جانبًا من الرسالة ولا يتعارض مع الشريعة، لئلا نختلف في الكتاب" [١]. وقال سبحانه

---

[١] - العودة، سلمان فهد. واجب الأمة في نصرة نبيها محمد صلى الله عليه وسلم. بحث منشور ضمن بحوث مؤتمر تعظيم حرمات الإسلام. مرجع سابق. ص ٧٢٣- ٧٢٤.

وتعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ ﴾(سورة البقرة: من الآية ١٧٦)

لودافع ونافح كُلٌّ في موقعه سينبهر العالم الغربي بمدى حب المسلمين للرسول الأمين ولعل هذا يكون دافعًا لهم – بإذن الله - للبحث عن سيرته العطرة ويكون سببًا لدخولهم في الإسلام.

- **الاعتزاز بالدين والاستمساك به والإمعان في ذلك كلما تعرضت سنته للاستخفاف:**

إن هذه الأمة لا يمكن أن تكون عزيزة إلا بإتباع دينها وتعظيم أمر ربها وإتباع سنة نبيها صلى الله عليه وسلم وعدم مخالفة أمره فهذه هي الركائز التي يقوم عليها الدين ويكون فيها عز الإسلام والمسلمين ويكون الانتصار للدين كما قال سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾ (سورة محمد: الآية ٧).

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **" مَا حَسَدَتْكُمْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ مَا حَسَدَتْكُمْ عَلَى السَّلَامِ وَالتَّأْمِينِ "** [١].

بالإضافة إلى إعلان الأذان، وتعمير المساجد، وتراص المصلين راكعين ساجدين خاشعين، وكذلك يغيظهم ما يرونه من الحشود الغفيرة والملايين الكثيرة التي ذهبت إلى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج.

هذا كله يغيظ أعداء الدين ويجعلهم في هم دائم ومغيظة الكفار غاية محبوبة لله عز وجل ووصف اللهُ النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم بأنهم كزرع ...﴿ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ ﴾ (سورة الفتح: من الآية ٢٩). فلا سبيل لنا في هذه المحنة إلا بالرجوع إلى الله عز وجل[٢].

ولقد وعى سلفنا الصالح هذا الأمر وعيًا تامًا، وعلموا أن الريادة والعزة لهذه الأمة ورفع الذل عنها لا يكون إلا بالتمسك بدين ربها الذي ارتضاه لها وأنزله لإصلاح شأنها من فوق سبع سموات، لذا قال عمر رضي الله عنه:**"** إنا كنا أذل قوم، فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله**"**[٣].

---

[١] - ابن ماجه، أبوعبدالله القزويني.سنن ابن ماجه. مرجع سابق. ج١ .ص ٢٧٨. حديث رقم ٨٥٦. المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي.الترغيب والترهيب من الحديث الشريف.تحقيق : إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت. ١٤١٧هـ. ج١. ص١٩٤.حديث رقم ٧٣٤ .خلاصة الدرجة صحيح .

[٢] - أبوأحمد، ندا. كيف تنصر نبيك صلى الله عليه وسلم. كتاب الكتروني. ص ٢٢- ٢٦. موقع صيد الفوائد تم استرجاعه على الرابط التالي: http://www.saaid.net/book/open.php?book=٢٤٥٩&cat=٩٤

[٣] - الحاكم، أبوعبدالله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين. مرجع سابق.ج١ .ص١٣٠.حديث رقم ٢٠٧، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. الألباني، محمد ناصر الدين.صحيح الترغيب والترهيب. مرجع سابق .ج٣ .ص٦٣.حديث رقم ٢٨٩٣ وقال: صحيح موقوف .

وكي ترجع الأمة الإسلامية إلى دينها لا بد لها ممن يصفي لها الدين مما علق به من شوائب ليست منه، ثم لا بد ممن يدعوها إلى هذا الدين المصفى الموافق لما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويقربه إليها: فطليعة الأمة هي من تقوم بهذه المهمة الشاقة وتحمل أعباءها، ولا يصلح لهذه المهمة إلا علماء هذه الأمة. وإذا قلنا:- علماء الأمة- فإنما نعني بهم من عرف أن الصلاح إنما هو بالسير على ما كان عليه الرعيل الأول في الفهم والعلم والعمل، دون إغفال لتغيير الأدوات بتغيير العصر. إننا نعني بهم هؤلاء الربانيين الذين يوقنون بصدق قول مالك رضي الله عنه حيث قال: " لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها "[١]، هؤلاء هم ورثة نبيهم عليه السلام حقًا وصدقًا. ويلحق بالعلماء طلبة العلم، ولا نريد بهم من يسعون للتخصص في العلوم الشرعية والذين سيكونون في يوم من الأيام علماء الأمة فحسب؛ بل نعدّي معنى طلب العلم ليشملهم ويشمل كل من له علم شرعي يأخذه من العلماء المعتبرين ليكون له نورًا يضيء دربه في تخصصه الدنيوي [٢] .

الكثيرون يسألون في بعض الأزمات: كيف نصنع، وما دورنا ؟ أن الإجابة على مثل هذه الأسئلة تكمن في: تطبيق سنة من السنن المهجورة، أوقراءة كتابًا في السيرة، أوحفظ حديثًا نبويًا. فكلما تعرضت شخصيته صلى الله عليه وسلم للإساءة والاعتداء فليكن الجواب مزيدًا من الإتباع، مزيدًا من الفهم، مزيدًا من الطاعة، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ ﴾(سورة النور: من الآية ٥٤). أما فكرة أن يفكر الجميع بأن دورهم أن يكون على نمط واحد فهذا ليس صحيحًا.

إن مثل هذا التفكير يجعلنا إيجابيين وبنائيين، بدلاً من أن نكون عرضة للاستفزاز وردود الفعل العابرة، وعيوننا تطير في الهواء بدلاً من أن ننظر إلى مواقع أقدامنا [٣].

- **تفنيد الشبهات الواردة:**

التي كثيرًا ما يدندنون حولها بالحجة وبالعقل وبالنقل، وهذا لا بد منه، هناك شبهات تتكرر دائمًا، وبالأخص فيما يتعلق بموضوع الحرب والقتال والدماء أوما يتعلق بجانب المرأة ...

نقول للغرب بكل وضوح: ليس في ديننا شيء نستحي منه نود أن يظل متواريًا .. لا ..؛ لكن هذا يحتاج أيضًا إلى عقول وإدراك وخبرة أناس تعايشوا مع الأمم الغربية، وعرفوا كيف يخاطبون العقل الغربي. والله سبحانه وتعالى قال: ﴿وَمَآ

---

[١] - ابن عبد الهادي الحنبلي، شمس الدين محمد بن أحمد. تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق. تحقيق: سامي جاد الله. أضواء السلف، الرياض. ١٤٢٨هـ ج٢. ص ٢٩٨.

[٢] - العمر، ناصر. دور العلماء والمثقفين في إستراتيجية المواجهة. بحث منشور ضمن بحوث مؤتمر تعظيم حرمات الإسلام. مرجع سابق. ص٦٩٠- ٦٩١.

[٣] - العودة، سلمان فهد. واجب الأمة في نصرة نبيها محمد صلى الله عليه وسلم. بحث منشور ضمن بحوث مؤتمر تعظيم حرمات الإسلام. مرجع سابق. ص ٧٢٧.

أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٤﴾﴾ (سورة إبراهيم: من الآية ٤). اللسان هنا يشمل اللغة؛ ولكن يشمل أيضًا مخاطبة العقول والأقوام بما يناسبهم [١].

- **الدعاء والتضرع لله سبحانه وتعالى أن يكشف الغمة:**

انظر إلى قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾﴾(سورة الحجر: الآيات ٩٥ - ٩٨).

وقال السعدي في تفسير الآية السابقة: " ﴿إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ﴾ بك وبما جئت به، وهذا وعد من الله لرسوله أن لا يضره المستهزئون، وأن يكفيه الله إياهم بما شاء من أنواع العقوبة وقد فعل سبحانه وتعالى فإنه ما تظاهر أحد بالاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به إلا أهلكه الله وقتله شر قِتلة. ثم ذكر وصفهم وأنهم كما يؤذونك يا رسول الله فإنهم أيضاً يؤذون الله: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ﴾ وهو ربهم وخالقهم ﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾أفعالهم إذا وردوا القيامة. ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ لك من التكذيب والاستهزاء. فنحن قادرون على استئصالهم بالعذاب والتعجيل لهم بما يستحقونه ولكن الله يمهلهم ولا يهملهم. ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾أي يا محمد أكثر من ذكر الله وتسبيحه وتحميده والصلاة فإن ذلك يوسع الصدر ويشرحه ويعينك على أمورك" [٢].

وانظر كيف أن الله وصف لرسوله صلى الله عليه وسلم العلاج عندما استهزأ به المجرمون وهو اللجوء إلى الله والوقوف بين يديه وكثرة ذكره وتسبيحه. ولا سبيل للخروج من هذه المحنة إلا بالفرار إلى الله واللجوء إليه ورفع أكف الضراعة إليه والطلب منه فالدعاء سلاح المؤمن. و" كما أننا بحاجة إلى دعاء الله بأن يهلك الظالمين المستكبرين المعارضين من الكافرين المستهزئين، نحن أيضًا بحاجة إلى أن نسأله سبحانه وتعالى أن يهدي ضالهم غير المكابر أوالمُعْرض المحارب، ويدل

---

[١] - العودة، سلمان فهد. واجب الأمة في نصرة نبيها محمد صلى الله عليه وسلم. بحث منشور ضمن بحوث مؤتمر تعظيم حرمات الإسلام. مرجع سابق. ص ٧٢٤-٧٢٥.

[٢] - السعدي، عبد الرحمن ناصر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق. ص٣٨٨.

حائرهم، ولا سيما أولئك النفر الذين لا يزالون ينافحون عن الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم "[١].

٢- مطالب من الغرب :-

❖ حددت وثيقة مؤتمر تعظيم حرمات الإسلام جملة من الأمور تطالب بها المتورطين في حملات العدوان على حرماتنا ومقدساتنا – والباحثة تؤيدها – بما يلي[٢]:

- دعوة الغرب بأن يتعاونوا مع الأمة الإسلامية لكي تُرفع الأقلام، وتصمت المنابر الإعلامية والثقافية التي تتطاول على المقدسات وتحديدًا على القرآن الكريم وشخصية خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم؛ حيث إن البديل في حال الإصرار على استمرار ذلك التطاول هو أن تلجأ الأمة الإسلامية إلى استعمال حقها المشروع في مقاومة كل ألوان الهيمنة الثقافية والحضارية والسياسية والعسكرية مع الغرب.
- أن يخصص الغرب - بدلاً من حملات البحث والتخطيط الهادف لاحتواء الأمة الإسلامية والهيمنة عليها ثقافيًّا واقتصاديًّا وسياسيًّا وعسكريًّا - جزءًا من الجهد الفكري والعلمي للبحث عن الحقيقة فيما يتعلق بالأزمة الحضارية المتفاقمة بين الغرب والإسلام، وفيما يتعلق بجوهر رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وفتح الصدور والعقول لفهم أوتفهم عالمية الإسلام، وحقائقه وقيمه قبل الهجوم عليها والصد عنها. قال سبحانه وتعالى: ﴿{لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾(سورة البقرة:الآية ٢٥٦). وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ﴾ (سورة الكهف: من الآية ٢٩).
- أهمية اهتمام المفكرون والقادة في الغرب بإصلاح شؤونهم قبل التدخل في شؤون دول وحضارات العالم الأخرى؛ فالغرب يحتاج حقًا إلى مشروع إصلاح جذري، وهو أوْلى من مشاريع الإصلاح التي يراد فرضها على عالم الإسلام. وأن المجتمعات الغربية ودولها مقبلة على هاوية سحيقة من التفكك والانهيار والإفلاس الحضاري إذا استمر قادتها في مسلك تصدير المفاسد والمظالم إلى العالم؛ حيث سترتد هذه المساوئ كلها سهامًا في نحور مصدِّريها ومروِّجيها.

---

[١] - العمر، ناصر سليمان. التطاول المعاصر على النبي صلى الله عليه وسلم مظاهره وبواعثه. بحث منشور ضمن بحوث مؤتمر التطاول على النبي صلى الله عليه وسلم وواجبات الأمة بعنوان: رحمة للعالمين. مرجع سابق. ص ١٥٢.

[٢] - دعوة للمراجعة: رسالة موجهة إلى قادة الفكر والرأي في الغرب. وثيقة مؤتمر تعظيم حرمات الإسلام. مرجع سابق. ص٨٠٣- ٨٠٦.

كما لا بد أن يهتم قادة الفكر والرأي في البلاد الغربية إلى تبني مشروع "إصلاح الغرب" بهدف العودة لقيم الإيمان الحق التي جاء بها الرسل عليهم الصلاة والسلام، وبهدف احترام هؤلاء الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومناصرة الأبرياء وكف الظلم والأذى في العالم أجمع وليس في الغرب فقط. وأن يتبنوا - قبل دعوات الإصلاح في العالم الإسلامي أوالشرق الأوسط الكبير كما يسمونه - إصلاح مجتمعاتهم فيما يتعلق بقيم الأسرة والزواج والفضيلة، وأن يحمَى الفرد من إرهاب الشركات وسلطة الرأسمالية، وأن يُعاد احترام وتقدير القيم الاجتماعية في مقابل قيم السلعة والسوق، وأن ينضم إلى الجهود العالمية في مقاومة تهميش الفقراء، وإعادة الفضيلة إلى التعليم. إنه مشروع آن أوانه لإنقاذ الغرب من سيطرة قلة لا دينية تسعى إلى هدم كل المعايير والقيم الأخلاقية في عالم اليوم. قال سبحانه وتعالى: ﴿ ۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (سورة البقرة:الآية ٤٤).

- ❖ كما أوصى خفاجي أن تكون رسالتنا إلى الغرب الذي يتحدث في الوقت الحاضر عن التعايش والحوار، وأهمية تفهم الآخر ونبذ الحلول غير السليمة في العلاقة معه، بما يلي[١]:

- لا بد أن يتفهم الغرب أن الأمة الإسلامية تنتصر دائمًا لدينها، ولا تقبل إهانة الأنبياء جميعهم، وأهمهم- في نظر الأمة الإسلامية- نبيها صلى الله عليه وسلم. كما لا بد من المناداة بين شعوب العالم لمشاركة الأمة الإسلامية لإيجاد صياغة دولية ومفهوم مشترك ملزم للجميع في مسألة العلاقات بين السياسة الدولية وحريات التعبير واحترام المقدسات.
- ألا يتخوف الغرب من الإسلام أومن أهله، وأن يعي بالمقابل مصادر قوة الأمة الإسلامية الحضارية والعقدية والفكرية التي تستمدها من كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم. كما لا بد للعالم أن يشارك الأمة الإسلامية العدل وإنصاف الآخر ومحبته وتقديره حقًا، وكما يقول أحد علماء الأمة الأجلاء: فلم يوجد في القرآن سورة لخديجة زوج محمد، ولا فاطمة بنت محمد، ولكن وجدت سورة لمريم، وسورة لأسرة المسيح؛ هي سورة آل عمران، وعمران هذا هو والد مريم عليهم السلام: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (سورة آل عمران: الآية ٣٣).
- أن يترك الغرب للمسلمين حريتهم وحقهم في أن يحكموا أنفسهم وفق عقائدهم التي آمنوا بها، ولا يفرض عليهم نظامًا لا يرضونه. فالاختلاف حق للجميع،

---

[١] - خفاجي، باسم. لماذا يكرهونه؟. مرجع سابق. ص١١٤- ١١٨.

والتسامح والحوار ليس مدعاة لفرض المعتقدات على الآخر، أوإجباره على القبول بقواعد ونظم تخالف ما ارتضته الشعوب لنفسها من دين وشريعة. ولا يقبل من الغرب النظرة الأحادية التي لا تستوعب هذه الأمة الإسلامية، ولا تسمح للشعوب بفسحة التنوع والاختلاف، ولا تسمح بالتعددية الإنسانية.

- أن يساهم الغرب مع الأمة الإسلامية في محاربة ظواهر الإرهاب المعاصر، إرهاب الأفراد وإرهاب الدول أيضًا، أعمال الإرهاب ومظاهره، وكذلك أسبابه الحقيقية من ظلم واعتداء على الشعوب. يجب أن تدان كل صور الإرهاب المعاصر، وخصوصًا ما ترتكبه دول عظمى في حق الشعوب، أوكيانات دخيلة في حق شعوب محتلة. كما على العالم أجمع أن يشارك الأمة الإسلامية في تجريم قتل الأبرياء العُزَّل الآمنين سواءً من خلال أفعال فردية لا تتفق مع الأديان، أوأعمال عسكرية تخالف قوانين العالم والمعاهدات.
- أن يتعاون الغرب مع الأمة الإسلامية من أجل أن يكون الإعلام العالمي إعلامًا صادقًا موضوعيًا، وألا يتحول الإسلام والمسلمون إلى- أعداء- للعالم من أجل إرضاء قلة من المعادين. يجب أن يتكاتف العالم من أجل ألا توصم الشعوب بصور نمطية كريهة، تحمل معاني العداء وبغض الآخر. يجب أن يتعاون الجميع من أجل أن تسود روح العدل بين الشعوب. إن الأمة المسلمة أمة مسالمة، وهي أيضًا أمة قوية بمعتقدها وشعوبها وثرواتها، وهي تمثل شخصًا من بين كل خمسة أشخاص يعيشون في عالم اليوم. فهل يعقل أن يكون ٢٠% من عالم اليوم من دعاة الإرهاب، كما يصورها البعض؟! فقال سبحانه وتعالى:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ (سورة آل عمران: الآية ١١٠).
- أن ينبذ الغرب فكرة- صراع الحضارات-، وفكرة الصراع ابتداء بين الأمم والشعوب، واستبدال ذلك بالمسابقة إلى الخيرات، والتدافع والتنافس الشريف من أجل إسعاد البشرية وسلامتها واستقرارها. إن الأمة الإسلامية لا توافق على صراع الحضارات ليس لأنها ضعيفة أو تخشى الانهزام، فهذه الحضارة الإسلامية باقية منتصرة ما بقي الليل والنهار؛ ولكن لا توافق على صراع الحضارات ولا تسعى إليه؛ رفقًا بشعوب العالم، ورحمة بالإنسانية من أن تُجرَّ إلى حروب لا نهاية لها. إن الأمة الإسلامية تريد أن يفهم العالم أنها أمة دعاة سلام من منطلق قوة داخلية لا ينضب، وتأييد رباني لا شك فيه، وليست دعاة سلام من منطلق ضعف أومهانة. إن شواهد الأعوام الأخيرة – وكثير منها مؤلم – يقطع أن الصراع مع أمة الإسلام مكلف ومرهق للجميع. قال سبحانه وتعالى:

﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٤٨)﴾ (سورة البقرة: الآية ١٤٨).

- أن يتحد عقلاء العالم في وقف الاعتداءات على الشعوب المسلمة والمسالمة، وإعطاء الحقوق لأهلها في فلسطين والعراق وكشمير وغيرها من شعوب الأمة. لقد تسامحت الأمة الإسلامية مع من هاجمها من قبل، و أن يتحرر الغرب- كما يدعو علماء الأمة- من عقدة الحقد القديمة الموروثة من الحروب التي سماها الغرب- صليبية- ولم تسميها الأمة الإسلامية كذلك. وأن يتخلى الغرب عن نظرة الاستعلاء تجاه هذه الأمة– فالأيام دول – والشرق عائد إلى سيادة الكون، ولا تقبل الأمة الإسلامية أن تكون النظرة التي ينظر بها الغرب إلى العالم نظرة السيد إلى عبده.
- إذا كان الغرب لا يريد أن تحاكمه الأمة الإسلامية بأفعال القلة الطائشة منه، -كما يطلب منها مؤخرًا في شأن الإساءة إلى نبي الأمة-، فيجب أيضًا ألاتجرم الأمة الإسلامية بأفعال القلة منها أيضًا التي تخالف إجماع الأمة سواء في الغلو والتطرف، أوفي الإفراط والتفريط. إن هذه الأمة ليست أمة من الغلاة، وليست أيضًا أمة من الضعفاء. ومن يحكم عليها بأيهما، فهو فاقد للرؤية الصحيحة والثاقبة لحاضر ومستقبل العالم الإسلامي. ومن يتهم الأمة الإسلامية اليوم بالغلو تسبب بالأمس القريب في معظم فظائع وكوارث القتل والحروب في العالم المعاصر، والتي حصدت عشرات الملايين من البشر، وسعت إلى إبادة المخالف في أفران الغاز، ولم يفعل ذلك مسلم على مر التاريخ.
- أن يساهم الغرب مع الأمة الإسلامية في مستقبل أفضل للبشرية، وأن يتعاون الغرب مع الأمة الإسلامية حول الأهداف المشتركة. إن الأمة الإسلامية لا تريد- ولا تقبل- للبشرية مستقبلاً سوداويًا لا يقوم إلا على مبدأ الصراع؛ ولذلك فإن من أهداف أمة الإسلام أن تستبدل ذهنية الصراع التي تسيطر على واقع اليوم وأحلام - بل كوابيس - الكثيرين في الغد، إلى واقع يجمع بين التناغم والتوازن والسلام: أن يتحول الصراع مع الكون إلى التناغم مع الكون. وأن يتحول الصراع مع الآخر إلى التوازن مع الآخر. وأن يتحول الصراع مع النفس إلى السلام مع النفس. كما تؤكد الأمة الإسلامية تحديدًا للغرب والشرق والآخر بالعموم أنها تريد أن يعرف العالم أجمع كيف تحب رسولها صلى الله عليه وسلم وأن يتعلم من الأمة الإسلامية كيف أن حرية التعبير لا تتعارض مع احترام مشاعر الآخرين، كما تريد من الغرب أن يعرف أنها تعشق الحرية الحقة؛ حرية أن نُحِبَّ وأن نُحَبَّ... حرية أن نحترم الآخر وأن يحترمنا الجميع. إن الحرية الحقة أن تلزم نفسك باحترام حريات ومشاعر الآخرين، وهو ما تدعو إليه في عالم اليوم.

- أن يقف الغرب وباقي العالم غير الإسلامي مع الأمة الإسلامية لمواجهة أعداء الإيمان بالأديان، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦﴾(سورة العنكبوت: الآية ٤٦). ودعاة الإلحاد في العقيدة والإباحية في السلوك. كما تدعوهم أن يقفوا جبهة واحدة، ضد هؤلاء الذين يريدون دمار البشرية، بدعاواهم المضللة، وسلوكياتهم الغاوية.
- أما الرسالة إلى من يصرُّون على العداء للأمة الإسلامية فهي أن الإسلام لم يتوقف انتشاره عندما هوجم في أي من العصور السابقة، وكذلك لن يتوقف في العصر الحالي ولا في ما بعده من عصور حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وإن الأمة المسلمة لها قدرة فريدة على استعادة النهوض الحضاري بعد الكبوات كما تشهد بذلك حقب التاريخ [1]. قال سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٣٣﴾(سورة التوبة: الآية ٣٣).

كما تدعو الباحثة قادة الفكر والرأي في الغرب إلى التعرف الحقيقي على دين الإسلام وعلى الأمة الإسلامية، وحافزها في ذلك، هو الأمر الرباني الذي ورد في كتاب الله- القرآن الكريم- وتجد الباحثة أفضل ما تختم بها مطالبها من الغرب. قوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٦٤﴾(سورة آل عمران: الآية ٦٤).

كانت تلك أهم توجيهات التربية الإسلامية في علاج الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية المعاصرة؛ ولكن قد يدور في أذهان البعض ما دوري؟ وكيف أستطيع تطبق تلك التوجيهات؟
ولعل في الخطوات العملية التالية ما يجيب على مثل هذه التساؤلات.

ثالثًا- الخطوات العملية للقيام بتوجيهات التربية الإسلامية في علاج الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم:

---

[1] - دعوة للمراجعة: رسالة موجهة إلى قادة الفكر والرأي في الغرب. وثيقة مؤتمر تعظيم حرمات الإسلام. مرجع سابق. ص٨٠٦.

إن للأمة الإسلامية حضارة تستمد حيويتها من عقيدة التوحيد والإيمان برسالة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم. فالدفاع عن هذه الدعامة والذود عنها ومواجهة كل ما ينتقص من قدرها هو في حقيقته دفاع عن الحضارة الإسلامية والثقافة الإسلامية. ولقد بينت الشريعة الإسلامية الغراء حقوق خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم بما يحقق معنى شهادة أن محمدًا رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد أجملها البطحي من خلال ثلاثة أمور[١]:

- تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما أخبر به، وأوله أنه رسول الله ومبعوثه إلى الجن والأنس كافة لتبليغ وحيه سبحانه وتعالى بالقرآن والسنة المتضمنتين لدين الإسلام الذي لا يقبل الله تعالى دينًا سواه.
- طاعته الطاعة التامة، والرضا بحكمه والتسليم له التسليم الكامل، والانقياد لسنته والاقتداء بها، ونبذ ما سواها.
- محبته صلى الله عليه وسلم فوق محبة الوالد والولد والنفس، مما يترتب عليه تعظيمه وإجلاله، وتوقيره، ونصرته والدفاع عنه والتقيد بما جاء عنه.

وتُنَظِم الخطوات العملية، خُطة عمل تقوم على ثلاثة محاور، وهي ما يلي[٢]:

المحور الأول - إعادة تشكيل الذهنية الغربية حول الإسلام وثوابته ورموزه.

- العناية بإنتاج الكتب والأدبيات الإسلامية باللغات الحية. ويتأتى هذا عن طريق إنشاء مراكز بحثية عالمية تعنى بإنتاج الكتاب الإسلامي المعاصر بعدة لغات سواء ما يصلح للتدريس في المقررات الدراسية أوالجامعات، أوما يطرح للمثقفين والأدباء، وفق معايير عالية الجودة.

- إنشاء مراكز للترجمة الواعية وفق ضوابط تراعي السياقات الزمنية والحضارية للمراجع الإسلامية الأصيلة في القرآن الكريم وعلومه، والحديث وأصوله، والسيرة والتاريخ والحضارة الإسلامية.

- توجيه الباحثين وطلبة العلم الذين يجيدون اللغات الغربية للإسهام بالتدريس في فصول دراسية بالجامعات الغربية، ومراسلة هذه الجامعات في ذلك كنوع من أنواع المشاركة في تحسين الصورة الإسلامية لدى الأوساط الأكاديمية.

- التوجه إلى إعداد مكتبات إسلامية رصينة ومتكاملة وإهدائها إلى مكتبات الجامعات الغربية المعتنية بتدريس الإسلاميات، الأمر الذي يؤدي إلى اطراد التحسن في تناول وعرض الإسلام، وإضعاف فكرة صراع الحضارات التي يتزعمها بعض غلاة المحافظين الجدد.

- متابعة المؤتمرات العلمية الغربية والتي تعنى بالشأن الإسلامي والعربي والشرق أوسطي، والعناية بحضورها بتمثيل واع حتى تتأتى المشاركة والتفاعل

---

[١]- البطحي، سليمان حامد. واجب الأفراد والأسر تجاه نصرة النبي صلى الله عليه وسلم. بحث ضمن بحوث مؤتمر مكة المكرمة السابع بعنوان: نصرة نبي الأمة صلى الله عليه وسلم. مرجع سابق. ص١.

[٢] - يسري، محمد. التطاول الغربي على الثوابت الإسلامية رؤية مستقبلية . دار اليسر، القاهرة. ١٤٢٨هـ. ص ٧٦ – ٨٢.

الإيجابي، وعدم مقاطعتها، حتى تلك التي تدعوإلى حوار بين الأديان، ما لم تتضمن دعوة للتنصير أوخلطاً للأديان.

- تشجيع ودعم مراكز تعليم اللغة العربية للأجانب سواء ما أنشئ منها في الشرق، أوافتتاح عدد منها في الغرب، ليتمكن الغربي بنفسه وبلا وسائط من التعرف على الإسلام من مصادره الأولى، ويمكن دعم تقديم منحٍ للأكاديميين والمثقفين الغربيين في هذا الصدد للدراسة في الشرق، وهو دور ستحمد عاقبته بإذن الله تعالى.

- التعاون مع المنصفين، والتواصل مع المعتدلين في المجتمعات الغربية، وذلك بإنشاء روابط وجمعيات وفعاليات للحوار والدعم الفكري وطباعة كتب الغربيين أنفسهم والتي تنطق بالحجة الصحيحة.

- الإعلان للأكاديميين الغربيين عن جوائز سنوية قيّمة في البحوث والدراسات الإسلامية المتميزة باللغات الحية، وتحديد المحاور التي وقع فيها الخلط المتعمد أوالجهل بحقائق الإسلام وقضاياه الكبرى لتكون محور هذه البحوث.

- إنشاء ودعم عدد من الكراسي الأكاديمية في عدد من الجامعات الغربية العريقة حول الإسلاميات.

- التوسع في إنشاء القنوات الفضائية المتخصصة في مخاطبة رجل الشارع الغربي بلغته، والنفوذ إلى عقله ووجدانه، وتعريفه بالإسلام وأصوله والنبي صلى الله عليه وسلم وسيرته.

- إصدار مجلات ودوريات تعتني بالشأن الإسلامي، واستكتاب عدد من المستشرقين المنصفين والأكاديميين المعروفين بالاعتدال من مختلف البلدان واللغات.

المحور الثاني - التصدي لحملات الإساءة والتشويه لمقام نبينا صلى الله عليه وسلم خاصة، وللثوابت الإسلامية عامة.

- إنشاء منظمات ومؤسسات عالمية للدفاع عن أنبياء الله قاطبة، والتعاون في هذا الصدد مع عقلاء المخالفين في أصل الدين، ومخاطبة الحكومات والسياسيين ومختلف الهيئات والجهات المعنية بهذا الصدد.

- تبني الرد المباشر والمناظرة العلنية والحوار المفتوح مع من تقع منه الإساءة وتعريته وفضح أصوله الفكرية والسياسية المتطرفة.

- استخدام كل جهد دبلوماسي متاح للذود عن حرمات الإسلام وتعظيم مقدساته، والدعوة إلى الاجتماعات الطارئة على مستوى التمثيل الدبلوماسي الإسلامي لمناقشة ما ينزل ويستجد.

- تنظيم الحملات الإعلامية المضادة في مختلف وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية وإطلاق عدة مواقع إلكترونية للرد بمختلف اللغات، وتخصيص سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم بنصيب مستقل من ذلك.

- اعتماد أساليب المقاطعة بمختلف صورها الاقتصادية والثقافية مع من يثبت تعمده الإساءة وتتكرر منه الإهانه للإسلام وأهله.

- مد جسور التواصل مع المنصفين الغربيين لعقد حوارات وندوات مشتركة في الرد على المعتدين، ونشر تلك الندوات بأشكال متعددة.

- إنشاء عدد من المؤسسات الإعلامية العالمية لتتبنى المنافحة عن القضايا والمسائل الإسلامية المثارة في الإعلام الغربي.

المحور الثالث - بناء البيت المسلم وترتيبه من الداخل، حيث لا نرجواحترامًا لوضعنا العالمي إلا بتحصيل القوة بمختلف صورها.

- العمل الجاد والسعي الدءوب بمختلف السبل إلى تطبيق شريعة الله عز وجل نصًا وروحًا، ودعوة الحكومات وولاة الأمر في بلاد المسلمين قاطبة للتمسك بأهداب الشرع المطهر.

- تقوية دور العلماء وهيئات الأمر بالمعروف والاحتساب، وتشكيل لجان وروابط دولية للعلماء، متحررة من الإقليمية والضغوط الحزبية والسياسية على حد سواء.

- إنشاء عدد من المؤسسات الإعلامية والدعوية الخيرية، والتي تتبنى تنسيق جهود الدعاة ودعمهم حول العالم علميًا وإعلاميًا.

- العناية بشأن تصحيح العقيدة واعتمادها كأولوية أولى في برامج الإصلاح لدى الدعاة بمختلف طوائفهم وأطيافهم.

- توجيه جهود الدعاة إلى تربية الأمة على حماية مقدساتها، والغيرة على عقيدتها وحِيطة شريعتها، والإيجابية في التصدي لأعدائها، وإشاعة الوعي الفكري والثقافي والسياسي بين صفوفها.

- الأخذ على أيدي العلمانيين والمتغربين فكريًا ومنعهم من تمثيل الأمة أوالتحدث باسمها أوتشكيل صورتها لدى الغرب، وردع أولئك المتجرئين على ثوابتها بكل الوسائل الشرعية المتاحة.

- السعي إلى ترشيد الحركات الجهادية الصحيحة ومناصحتها والأخذ على أيدي المتعجلين، والحرص على استيفاء شرعية هذه الأعمال وعدم الإضرار بالأمة وحسن ترتيب الأولويات وتحقيق مصلحة إعزاز الدين، والدفع عن المستضعفين، وكف بأس الكافرين.

- الحرص على الشمول والتجديد في الخطاب الدعوي لتشمل أمتي الدعوة والإجابة، والعناية بالوحدة والائتلاف، وتحري العدل والإنصاف عند الخلاف، ومراعاة حال الأمة، وتقديم النظر لها على تحقيق مصلحة حزبية أومنفعة شخصية.

- التوجيه للخروج من التبعية الغربية في التقنية والتصنيع والاقتصاد والتجارة، وتعظيم قيمة التحرر من أسر التبعية الغربية في مختلف المجالات، والاستفادة من الجانب النافع المفيد من العولمة وتوفي الضار منها.

- الاهتمام بالجوانب السلوكية والحضارية لدى الأمة أفرادًا وجماعات، والدعوة إلى تلك القيم الإسلامية العليا، والحرص على تقديم صور حضارية مشرفة للمجتمعات المسلمة في عباداتها كالحج والمشاهد العامة.

أن مواجهة ذلك الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم يتطلب إقامة المشروع الحضاري الإسلامي، الذي تستعيد في ظله الأمة الإسلامية وحدتها وقوتها ونهضتها، وهذا المشروع لا بد أن يهدف إلى تحقيق التقدم على جميع المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والفكرية والثقافية، وتقديم هذا المشروع إلى العالم كأداة لتحرير كل المستضعفين من السيطرة والاستغلال الغربي، في ظل هذا المشروع يمكن أن تكون الأمة الإسلامية في المستقبل مساهمًا في صنع الحضارة الإنسانية – كما كانت في الماضي -

ويُعد هذا المشروع – بحق - أهم غايات المسلم والتي يتحتم على شرائح الأمة الإسلامية بجميع مستوياتها وقطاعاتها من أفرادًا وأُسر ومدارس وعلماء ومفكرين ومثقفين وإعلاميين وغيرهم التكاتف من أجل تحقيقه.

وفيما يلي تعرض الباحثة مقترحات لكل مستوىً منها لمعرفة الدور الذي يناط به من أجل تحقيق هذا المشروع المساهم في صد الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية المعاصرة.

على مستوى الفرد:

ذكر البطحي العديد من المقترحات على مستوى الفرد منها[١]:

- التفكير في دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم القاطعة بأنه رسول رب العالمين، وأصلها القرآن الكريم، وما تضمنه من دلائل على صدق نبوته صلى الله عليه وسلم.واستحضار الأدلة من القرآن والسنة والإجماع الدالة على وجوب طاعة النبي صلى الله عليه وسلم والأمر بإتباعه، والاقتداء به صلى الله عليه وسلم.
- العلم والمعرفة بحفظ الله لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وذلك من خلال الجهود العظيمة التي قام بها أهل العلم على مر العصور المختلفة، فبينوا الصحيح منها عن غيرها من السقيم، وجمعوها على أدق الأصول التي انفردت بها هذه الأمة عن غيرها من الأمم السالفة.

[١] - البطحي، سليمان حامد. واجب الأفراد والأسر تجاه نصرة النبي صلى الله عليه وسلم. بحث منشور ضمن بحوث مؤتمر مكة المكرمة السابع بعنوان: نصرة نبي الأمة صلى الله عليه وسلم. مرجع سابق. ص٢- ٥.

- استشعار محبته صلى الله عليه وسلم في القلوب بتذكركريم صفاته الخَلقية والخُلقية، وقراءة شمائله وسجاياه الشريفة، وأنه قد اجتمع فيه الكمال البشري في صورته وفي أخلاقه صلى الله عليه وسلم.
- استحضار عظيم فضله وإحسانه صلى الله عليه وسلم على كل فرد من أمته، إذ أنه هو الذي بلغنا دين الله سبحانه وتعالى أحسن بلاغ وأتمه وأكمله، فقد بلغ صلى الله عليه وسلم الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، ورسولاً عن قومه.
- عزوكل خير دنيوي وأخروي نُوفق إليه، إليه صلى الله عليه وسلم بعد فضل الله سبحانه وتعالى ومنته، إذ كان هو صلى الله عليه وسلم سبيلنا وهادينا إليه، فجزاه الله عنا خير ما جزا نبيًا عن أمته.
- استحضار أنه صلى الله عليه وسلم أرأف وأرحم وأحرص على أمته. قال سبحانه وتعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ ﴾ (سورة الأحزاب: من الآية ٦).
- التعرف على الآيات والأحاديث الدالة على عظيم منزلته صلى الله عليه وسلم عند ربه، ورفع قدره عند خالقه، ومحبة الله عزّ وجل له، وتكريم الخالق سبحانه له غاية التكريم.
- الالتزام بأمر الله سبحانه وتعالى لنا بحبه صلى الله عليه وسلم؛ بل تقديم محبته صلى الله عليه وسلم على النفس، لقوله صلى الله عليه وسلم: **" لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ ووَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ "**[1].
- الالتزام بأمر الله سبحانه وتعالى لنا بالتأدب معه صلى الله عليه وسلم ومع سنته، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾(سورة الحجرات: الآية ٢)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾(سورة الحجرات: الآية ٣)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ ﴾(سورة النور: من الآية ٦٣).
- الانقياد لأمر الله سبحانه وتعالى بالدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم ومناصرته وحمايته من كل أذى يراد به، أونقص ينسب إليه، كما قال سبحانه

[1] - سبق تخريجه. ص١١٣.

وتعـــالى: ﴿لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةً وَأَصِيلاً ﴿٩﴾﴾(سورة الفتح: الآية ٩).

- استحضار النية الصادقة واستدامتها لنصرته، والذب عنه صلى الله عليه وسلم.
- استحضار الثواب الجزيل في الآخرة لمن حقق محبة النبي صلى الله عليه وسلم على الوجه الصحيح، بأن يكون رفيق المصطفى صلى الله عليه وسلم في الجنة، لقوله صلى الله عليه وسلم لمن قال إني أحب الله ورسوله: **" أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ "**[١].
- الحرص على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كلما ذكر، وبعد الآذان، وفي يوم الجمعة، وفي كل وقت، لعظيم الأجر المترتب على ذلك، ولعظيم حقه صلى الله عليه وسلم علينا.
- قراءة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة، مع الوقوف على حوادثها موقف المستفيد من حكمها وعبرها، والاستفادة من الفوائد المستخلصة من كل حادث منها، ومحاولة ربطها بحياتنا وواقعنا.
- تعلم سنته صلى الله عليه وسلم بقراءة ما صححه أهل العلم من الأحاديث المروية عنه صلى الله عليه وسلم مع محاولة فهم تلك الأحاديث، واستحضار ما تضمنته تلك التعاليم النبوية من الحكم الجليلة والأخلاق الرفيعة والتعبد الكامل لله سبحانه وتعالى، والخضوع التام للخالق وحده.
- إتباع سنته صلى الله عليه وسلم كلها، مع تقديم الواجب على غيره.
- الحرص على الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في المستحبات، ولوأن نفعل ذلك المستحب مرة واحدة في عمرنا، حرصًا على الاقتداء به في كل شيء.
- الحذر والبعد عن الاستهزاء بشيء من سنته صلى الله عليه وسلم.
- الفرح بظهور سنته صلى الله عليه وسلم بين الناس.
- الحزن لاختفاء بعض سنته صلى الله عليه وسلم بين البعض من الناس.
- بغض أي منتقد للنبي صلى الله عليه وسلم أوسنته.
- محبة آل بيته صلى الله عليه وسلم من أزواجه وذريته، والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى بمحبتهم لقرابتهم من النبي صلى الله عليه وسلم ولإسلامهم، ومن كان عاصيًا منهم أن نحرص على هدايته لأن هدايته أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من هداية غيره، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم: **" مَهْلًا يَا عَبَّاس! وَاَللهِ لَإِسْلَامُكَ يَوْمَ أَسْلَمْتَ كَانَ**

[١] - البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. مرجع سابق. ج٥ .ص١٢.حديث رقم ٣٦٨٨.

أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ لَوأَسْلَمَ، وَمَا بِي إِلَّا أَنِّي قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ إِسْلَامَكَ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلِيه وَسَلَّم مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ"[١].

- العمل بوصية النبي صلى الله عليه وسلم في آل بيته، عندما قال: **" أُذَكِّرَكُمُ الله في أهل بيتي"** ثلاثًا [٢].
- محبة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيرهم واعتقاد فضلهم على من جاء بعدهم في العلم والعمل والمكانة عند الله سبحانه وتعالى .
- محبة العلماء وتقديرهم، لمكانتهم وصلتهم بميراث النبوة فالعلماء هم ورثة الأنبياء، فلهم حق المحبة والإجلال، وهو من حق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته.
- دعوة الأهل وعموم الناس من خلال المجالس العائلية، والمكالمات الهاتفية، ورسائل الجوال، على نصرة الرسول صلى الله عليه وسلم.

على مستوى الأسرة والمجتمع:

أجملها البطحي فيما يلي [٣]:

- تربية الأبناء على محبة الرسول صلى الله عليه وسلم.
- تربية الأبناء على الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم في جميع أحواله .
- اقتناء الكتب، والأشرطة عن سيرته صلى الله عليه وسلم.
- انتقاء الأفلام الكرتونية ذات المنهج الواضح في التربية.
- تخصيص درس أوأكثر في الأسبوع عن السيرة تجتمع عليه الأسرة.
- اقتداء الزوج في معاملة أهل بيته بالرسول صلى الله عليه وسلم .
- تشجيع الأبناء على حفظ الأذكارالنبوية وتطبيق ذلك.
- تشجيع الأبناء على اقتطاع جزء من مصروفهم اليومي من أجل التطبيق العملي لبعض الأحاديث، مثل: كفالة اليتيم، إطعام الطعام، مساعدة المحتاج.
- تعويد الأبناء عل استخدام الأمثال النبوية في الحديث مثل المؤمن كيس فطن، لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، يسروا ولا تعسروا .
- وضع مسابقات أسرية عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم.
- تعريف الأسرة المسلمة بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال تطبيق مشروع (يوم في بيت الرسول عليه الصلاة والسلام).

---

[١] - الطبراني، أبوالقاسم سليمان بن أحمد بن أيوب . المعجم الكبير. مرجع سابق.ج٨ .ص٩.حديث رقم ٧٢٦٤وصححه الألباني، محمد ناصر الدين. السلسلة الصحيحة. مرجع سابق. حديث رقم ٣٣٤١. خلاصة الدرجة صحيح.

[٢] - مسلم، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. الجامع الصحيح. مرجع سابق. ج ٤ .ص١٨٧٣.حديث رقم ٢٤٠٨.

[٣] - البطحي، سليمان حامد. واجب الأفراد والأسر تجاه نصرة النبي صلى الله عليه وسلم. بحث منشور ضمن بحوث مؤتمر مكة المكرمة السابع بعنوان: نصرة نبي الأمة صلى الله عليه وسلم. مرجع سابق. ص٥-٦.

على مستوى قطاع التعليم والعاملين فيه:

حدد الحسيني معدي جملة مقترحات على مستوى قطاع التعليم والعاملين فيه، فيما يلي[1]:

- زرع محبة الرسول صلى الله عليه وسلم في نفوس الطلبة والطالبات من خلال إبراز حقه صلى الله عليه وسلم على أمته.
- الإكثار من عقد المحاضرات التي تغطي جوانب من حياة الرسول وشخصيته صلى الله عليه وسلم.
- حث مسئولي قطاعات التعليم إلى إضافة مادة السيرة النبوية إلى مناهج التعليم والدراسات الإسلامية في التخصصات الإنسانية.
- العمل على تمويل وضع كراسي لدراسات السيرة النبوية في الجامعات الغربية المشهورة.
- تشجيع البحث العلمي في السيرة النبوية وحث الباحثين على تصنيف كتب السنة بتصانيف عدة مثل: المغازي والشمائل.
- العمل على إقامة المعارض المدرسية والجامعية التي تعرف بالرسول صلى الله عليه وسلم مع مراعاة التمثيل الجغرافي لنشأة الإسلام.
- تخصيص أركان خاصة في المكتبات تحوي كل ما له علاقة بالرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته والاهتمام به وجعلها في مكان بارز.
- العمل على إعداد أعمال موسوعية أكاديمية غنية في السيرة النبوية تصلح كأعمال مرجعية وترجمتها إلى اللغات العالمية.
- إقامة مسابقة سنوية للطلبة والطالبات لأفضل بحث في السيرة النبوية وتخصيص جوائز قيمة لها.
- إقامة مخيمات شبابية تتضمن أنشطة تزرع محبة الرسول صلى الله عليه وسلم والتعلق بسنته.
- إقامة دورات تدريبية متخصصة لإعداد القادة بالإقتداء بالمصطفي صلى الله عليه وسلم.

على مستوى العلماء والأئمة والدعاة وطلبة العلم:

ذكر الديلمي عدد من المقترحات على مستوى العلماء والأئمة والدعاة وطلبة العلم، فيما يلي[2]:

- توعية الأمة الإسلامية بحقائق الدين، حتى يتم الوصول إلى تحصينها في دينها وعقيدتها من كل اختراق ومن كل شبهة وشهوة، وتعريفها أيضًا بالمواقف

---

[1] - معدّي، الحسيني الحسيني. الرسول صلى الله عليه وسلم في عيون غربية منصفة. مرجع سابق. ص١٩٩ – ٢٠٠.

[2] - الديلمي، عبد الوهاب لطف. دور الحركات الإسلامية في إستراتيجية المواجهة. بحث ضمن بحوث مؤتمر تعظيم حرمات الإسلام. مرجع سابق. ص٧٤٦- ٧٤٨، ص ٧٥١- ٧٥٢، ص ٧٥٣- ٧٥٤، ص ٧٥٦، ص ٧٦١.

العملية النافعة في صد العدوان وذلك من خلال الرجوع إلى أهل العلم والرأي وأصحاب التجارب من الدعاة وغيرهم.

- توعية الأمة الإسلامية بمكانة الرسول صلى الله عليه وسلم عند الله عزّ وجل، وفضائله وشمائله، وخصائصه، وفضله على سائر الخلق، وأنه أعلاهم درجة عند الله وأقربهم زلفى، الجامع لمكارم الأخلاق، أكثر الناس خوفًا وخشية وعبادة لربه.
- بيان الواجب نحو الرسول صلى الله عليه وسلم من تعظيمه وتوقيره وكمال محبته ومتابعته والاعتصام بسنته، والإيمان بعصمته، وكمال صدقه ووفور عقله ورجحانه وأدائه لرسالة ربه سبحانه وتعالى من البلاغ والبيان المبين.
- بيان الواجب نحوسنته من العناية بها، والدفاع عنها، ونشرها والاستمرار في خدمتها وبيان منزلتها من الكتاب العزيز، والتحذير ممن يقلل من شأنها أو يدعو إلى الاستغناء عنها، وتفنيد الشُّبهة التي تقوم عليها كل دعوة باطلة.
- بيان حال أهل الكتاب والمنافقين، وما هم عليه من العداوة المتأصلة في نفوسهم للإسلام وأهله وكتابه ونبيه صلى الله عليه وسلم بالاستناد إلى النصوص الشرعية الواردة في ذلك. ومنها على سبيل المثال قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾(سورة آل عمران: الآية ١١٨)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ﴾(سورة البقرة: من الآية ١٢٠)، إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة الواردة في الطائفتين والتي لا تخفى، والتي يجب تعميق معانيها في نفوس المسلمين، لتتحقق من خلال ذلك البراءة من أعداء الإسلام، وعدم الاغترار بهم أو الافتتان بهم، ومعرفة ما تكن صدروهم من الحقد والكراهية والكيد والمكر، التي صارت سجية لهم في تعاملهم مع المسلمين على مدى التاريخ، والتي لم تتغير حتى اليوم، فوضع الأقليات المسلمة اليوم في الأكثرية الكافرة خير شاهد على النظرة القاتمة التي ينظر بها أغلب الكفار إلى المسلمين وشدة كراهيتهم للإسلام وأهله، وأن الحرية في الرأي أو المعتقد أو السلوك التي يتحدثون بها ما هي إلا سراب عند التعامل مع المسلمين!
- بيان أن الإسلام دين الرحمة والسلام، وأصدق شاهد على ذلك أنه لم يُكره أحدًا من اليهود والنصارى – الذين عاشوا في ظل حكمه قرونًا طويلة – على الدخول في الإسلام وعلى ترك دينهم ما داموا مسالمين. ولذلك نجد الإسلام يأمرنا بالبر بأهل الكتاب وغيرهم ممن يدين بغير ديننا من الذين لم يحاربونا،

ولم يعينوا على حربنا. فقد جاء في القرآن الكريم قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨﴾(سورة الممتحنة: الآية ٨).

كل هذه المواقف المتباينة لا بد من تجليتها وبيان وجه الحق فيها سواء للمسلمين، ليعوا حقيقة العلاقة بين الإسلام وخصومه من أهل الكتاب والمنافقين، وحتى لا يخدعوا بالشائعات المغرضة. وكذا تجلية الحق للذين لم يعرفوا الإسلام على حقيقته ممن يُضلل عليهم من عامة أهل الكتاب الذين لم يعرفوا الإسلام إلا من خصومه الذين يشوهونه، ويعرضونه بطريقة مزرية منفرة تشمئز منها النفوس.

- حث أبناء الجماعات الإسلامية في الأوساط الكافرة أن يُحسنو عرض الإسلام بسلوكهم المتميز، الذي يترجم به الإسلام واقعًا وتطبيقًا أولاً، ثم بالبيان قدر الإمكان، مع توزيع الكتب الإسلامية إلى اللغات الأجنبية، حتى تتضح الصورة عند عامة أهل الكتاب وغيرهم.
- حث أهل السعة في الرزق من أصحاب رؤوس الأموال، ممن عندهم غيرة على دينهم، أن يكونوا مسئولين– كغيرهم– عن هذا الدين أمام الله عزّ وجل، فكل مسلم على ثغرة، فلا يؤتين الإسلام من قبله! إذ لا قِبل للدعاة من أبناء الجماعات الإسلامية بتوفير الإمكانات المادية التي تتطلبها وسائل الدعوة ما لم تتضافر جهود الجميع، فهذا التوجه يحتاج إلى استغلال بعض القنوات الفضائية، وإصدار الكتيبات والمجلات والنشرات والأشرطة بأنواعها، وفتح عدد من المواقع في الإنترنت، واستكتاب الكثير من أهل الغيرة، وتخصيص مراكز دعوية، وتفريغ عدد من القادرين على ترجمة النافع مما يصدر في ديار غير المسلمين. وربما يحتاج الأمر إلى إرسال دعاة ممن يجيدون اللغات الأجنبية إلى ديار غير المسلمين للدعوة والحوار والمناظرة، وتوعية القاطنين من المسلمين في تلك الديار بواجبهم نحو دينهم، إلى جانب الدعوة إلى تقويم سلوكهم وضرورة التزامهم بالإسلام، ليكونوا خير سفراء لدينهم وأمتهم إلى غير المسلمين، وحتى لا يكون سلوكهم البعيد عن الدين فتنة لغيرهم أو ثغرة ينفذ منها أعداء الإسلام.
- بيان إن مواجهة الأعداء، سواء الذين يسيئون إلى الإسلام ويتطاولون على مقدساته وثوابته، أو الذين يعتدون اعتداءً مباشرًا على أبنائه وأرضه، كل ذلك لا يمكن أن يؤتى ثماره ويحقق مقاصده ما لم تَسْر الدعوة في خطوط متوازية مع إصلاح أحوال المسلمين، وتعليمهم وتوعيتهم، والعمل على عودة الوحدة الإيمانية إلى قلوبهم وحملهم على القيام بواجبهم نحودينهم، وكذا توجيه النصح لولاة الأمور حتى يحسنوا استخدام نفوذهم وسلطانهم وإمكاناتهم في خدمة دينهم وأمتهم، ويقوموا بواجبهم الملقى على عواتقهم على الوجه المطلوب. وإذا ما تضافرت الجهود، وانتشر الوعي، وقوي الإيمان، واستقام السلوك، واختفت مظاهر الجريمة والمعاصي في المجتمعات المسلمة، وصلحت العلاقة بين

العلماء والدعاة من جانب .. إذا ما تم ذلك فإن الجهود المباركة ستؤتي ثمارها بإذن ربها.

- بيان للجماعات الإسلامية الحكمة في التعامل مع الخصوم وغيرهم، وأن مهمتها الدعوة إلى الله عزّ وجل وأن لا يغيب عنها ذلك في غمرة الأحداث، وفوران الغضب، والرغبة في الانتقام من الخصم، والتوجه إلى ردود الفعل غير المتُزنة، لأن أي موقف يؤدي إلى نتائج عكسية من شأنه أن يخرج بالجماعات عن مهمتها الأولى، وقد يعطي فرصة للآخرين للنيل منها وإخماد دعوتها، إضافة إلى أن الدعوة إلى الله عزّ وجل ليست قاصرة على دعوة طائفة معينة من الناس.
- كتابة الرسائل والكتب التي تعرف بدين الإسلام وقيمه الحضارية وترجمتها إلى مختلف اللغات.
- الاستفاضة في تعريف الأمة والعالم بشخصية النبي صلى الله عليه وسلم وإبراز جوانب العظمة الإنسانية والحضارية والاجتماعية في سيرته.

وذكر الحسيني معدي عدد من الأمثلة لها، على سبيل المثال- لا الحصر- [١]:

- بيان خصائص دعوته ورسالته صلى الله عليه وسلم وأنه بعث بالحنيفة السمحة وأن الأصل في دعوته هو حرصه على هداية الناس كافة إلى إفراد العبادة لرب الناس.
- بيان صفاته صلى الله عليه وسلم الخلقية والخُلقية قبل وبعد الرسالة.
- بيان فضائل الرسول صلى الله عليه وسلم وخصائص أمته بأسلوب ممتع.
- بيان مواقفه صلى الله عليه وسلم مع أهله وجيرانه وأصحابه رضي الله عنهم.
- بيان كيفية تعامله صلى الله عليه وسلم مع أعدائه من أهل الكتاب والمشركين والمنافقين.
- بيان منهجه صلى الله عليه وسلم في حياته اليومية.

كما حدد البريك جملة من المقترحات على مستوى العلماء والأئمة والدعاة وطلبة العلم، على النحو التالي[٢]:

- إبراز الإعجاز العلمي في السنة النبوية.
- تصحيح المفاهيم الخاطئة لدى العالم الغربي والرد على الشبهات المثارة حول رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم.
- وضع تأصيل علمي ومنهجي لفقه الدعوة والتعامل بين المسلمين وغير المسلمين في الدول والمجتمعات غير الإسلامية.
- دعوة الدول الإسلامية لتبني رسالتها الدعوية في التعريف بالإسلام.

---

[١] - معدّي، الحسيني الحسيني. الرسول صلى الله عليه وسلم في عيون غربية منصفة. مرجع سابق. ص ٢٠١.

[٢] - البريك، سعد عبد الله. مسؤولية العلماء والمثقفين ورجال الفكر والمال في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم. بحث ضمن بحوث مؤتمر مكة المكرمة السابع بعنوان: نصرة نبي الأمة صلى الله عليه وسلم. مرجع سابق. ص١٤-١٥.

- حث وزارات الدعوة والشؤون الإسلامية على أداء دورها، وذلك بوضع الخطط والبرامج والأنشطة لنشر الفهم الصحيح للإسلام في المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية.

وذكر الحسيني معدي أيضًا بعضًا من المقترحات فيما يلي(١):

- تخصيص الخطبة الثانية لبعض الجمع للتذكير بمشاهد من سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم فضلاً عن تخصيص خطب كاملة عنه من وقت إلى آخر.
- التعليق على الآيات التي تتكلم عن الرسول صلى الله عليه وسلم عند قراءتها في الصلاة ولمدة ثلاث إلى خمس دقائق.
- إضافة حلقات لتحفيظ السنة النبوية إلى جوار حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المساجد.
- تصحيح المفاهيم الخاطئة لدى عامة الناس حول سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم والدعوة إلى التمسك بما صح عنه صلى الله عليه وسلم بأسلوب بسيط واضح.
- ذكر فتاوى علماء الأمة التي تبين حكم من تعرض لرسول الأمة صلى الله عليه وسلم بشيء من الانتقاص ووجوب بغض من فعل ذلك والبراءة منه .
- التحذير في الوسائل المرئية والمسموعة والمقروءة من الغلو فيه صلى الله عليه وسلم وبيان الآيات التي تنهي عن الغلو، كقوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾﴾(سورة المائدة: الآية ٧٧). والأحاديث الخاصة في ذلك كما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم:" **لا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ** " (٢)، وبيان أن المحبة الصادقة هي في أتباعه صلى الله عليه وسلم.
- حث الناس على قراءة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مصادرها الأصلية وتبيين ذلك لهم.
- تصحيح سلوك بعض المسلمين المخالفة لهدي النبي صلى الله عليه وسلم من خلال عرض مبسط لمواقف الرسول صلى الله عليه وسلم الدعوية.

على مستوى رجال الفكر والثقافة:

أجملها البريك، فيما يلي (٣):

---

١ - معدّي، الحسيني الحسيني. الرسول صلى الله عليه وسلم في عيون غربية منصفة. مرجع سابق. ص ٢٠١ - ٢٠٢.

٢ - سبق تخريجه. ص ١٣٢.

٣ - البريك، سعد عبد الله. مسؤولية العلماء والمثقفين ورجال الفكر والمال في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم. بحث منشور ضمن بحوث مؤتمر مكة المكرمة السابع. مرجع سابق. ص١٦-١٧.

- أن يبينوا محاسن العقيدة الإسلامية التي سمت بفكر الإنسان إلى أرقى مستويات الرقي الإنساني وجعلت من الإنسان قمة في التميز وأرشدته لأهميته في الكون وعمارة الكون من مهماته ودعته للخلق الإنساني العام حتى يحافظ على حقوق الآخرين وأرسلت مبادئ العدل والشورى والمساواة ثم أمرته بالحفاظ على الحيوان وأمرته بالنظافة العامة والبيئية.

ومن محاسنه التي يجب عليهم بيانها[1]:

- الطلاق فقد أباح الطلاق فكان بذلك وسطًا بين اليهود الذين يبيحون الطلاق بدون عذر وبين النصارى الذين يمنعونه مطلقًا وقد حدده الإسلام بثلاث طلقات فكان بذلك وسطًا بين العرب والأمم الوثنية التي لا تحدد الطلاق بعدد.
- القصاص والديات وفرض العقوبات والحدود زجرًا للنفوس البغية.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويسمى بالإصلاح المجتمعي حيث يقوم المجتمع على أساس الحفاظ على حقوق الآخرين.
- الحث على محاسن الأخلاق والآداب العامة ومراعاة شعور الآخرين والحفاظ على الأعراض وعدم الطعن فيها وزجر من طعن في عرض أخيه وحرمات البيوت وأمر بالاستئذان للحفاظ على حرمات الأشخاص وعوراتهم والرفق في كل الأمور والصدق والعفاف والوفاء بالعقود وترك الخيانة والطعن في الأنساب ... .
- تبين صور سماحة الإسلام من مثل الأصل في الأشياء والأعيان الإباحة وعدم المؤاخذة في حالات الخطأ والنسيان والاستكراه وأن الضرورات تبيح المحظورات وإجراء الأحكام وفق الظاهر والله يتولى السرائر وعدم التكليف بما لا يطاق وتوضيح صور اليسر والسماحة في العبادات كالتيمم والصلاة في أي بقعة من بقاع الأرض والفطر للمريض والمسافر وإن الحج لا يجب إلا على المستطيع بالنفس والمال، وإن الإسلام لم ينتشر بالسيف، وإنما انتشر في بقاعٍ كثيرة بالدعوة وحسن المعاملة كما في شرق آسيا وأفريقيا ومناطق كثيرة من القارة الهندية وغيرها.

- إنشاء مراكز الدراسات لتصحيح صورة الإسلام وبيان حقيقته .
- رصد ودراسة أحوال المسلمين في البلاد غير الإسلامية واتجاهات الرأي في الغرب حول الإسلام ورسالته والنبي صلى الله عليه وسلم.
- وضع خطط طويلة المدى للدعوة للإسلام والتعريف برسوله صلى الله عليه وسلم في الغرب وعدم الاقتصار على ردود الأفعال والجهود الارتجالية والعمل على التنسيق والتكامل بين تلك الجهود.
- متابعة ما يطرح عن الإسلام في وسائل الإعلام الغربية وتأييد الايجابي منه والرد على السلبي بالطرق المتاحة والمناسبة.

---

[1] - النجيمي، محمد يحيى. مسؤولية العلماء والمثقفين ورجال الفكر والمال في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم. بحث منشور ضمن بحوث مؤتمر مكة المكرمة السابع بعنوان: نصرة نبي الأمة صلى الله عليه وسلم. مرجع سابق.١٨-١٩.

- ترجمة المواقع الإسلامية إلى اللغات الحية ليستفيد منها غير العرب من المسلمين وغيرهم.
- العمل على توفير قاعدة معلومات علمية واسعة لإمداد الباحثين والمختصين في الشرق والغرب بالمعلومات الصحيحة الموثقة حول السيرة والسنة النبوية.
- تنظيم منتديات ومؤتمرات فكرية في دول العالم بالتنسيق مع الفعاليات الفكرية والثقافية في تلك الدول وغيرها حول الإسلام وقضاياه.
- فتح قنوات التواصل مع النخب المثقفة والمؤثرة في العالم لتعريفها بالإسلام وقيمه الحضارية من خلال المحاضرات الأكاديمية والمؤتمرات العلمية وغيرها.

<u>على مستوى الإعلام:</u>

ذكر سليمان صالح عدد من المقترحات على مستوى الإعلام، فيما يلي[1]:

- العمل على إنشاء وكالة أنباء إسلامية قوية تكون بعيدة عن سيطرة الحكومات حتى يمكن أن يتحقق لها قدر أكبر من المصداقية والثقة فيما تبثه من أنباء.
- العمل على زيادة التعاون بين وكالات الأنباء في الدول الإسلامية، عن طريق تبادل الأنباء والمعلومات، وتسهيل الحصول عليها.
- زيادة التعاون بين الدول الإسلامية في مجال تبادل المنتجات الثقافية والإعلامية، والتقليل من الاعتماد على المنتجات الإعلامية الغربية.
- إنشاء رابطة لعلماء الإعلام المسلمين، تعمل على تفعيل دور الباحثين الإعلاميين الإسلاميين في دراسة واقع الإعلام في الدول الإسلامية، وذلك بالمقارنة بواقع الإعلام في الدول الغربية، وذلك لإنتاج نظريات جديدة مستقلة تقوم عليها الصناعة الإسلامية للإعلام والمعلومات، وتحرر هذه الصناعة من التبعية الفكرية للغرب، بالإضافة إلى العمل على تطوير الدراسات الإعلامية في الدول الإسلامية وإنشاء كلية للإعلام الإسلامي.
- العمل على إنشاء رابطة للإعلاميين الإسلاميين كتنظيم مهني، يهدف إلى زيادة القدرات الإعلامية للإعلاميين الإسلاميين عن طريق التدريب، كما تعمل هذه الرابطة كتنظيم مهني يصدر ميثاق شرف للإعلاميين الإسلاميين، ويتابع تنفيذه، بالإضافة إلى العمل على حماية حقوق الإعلاميين الإسلاميين.
- العمل على زيادة القدرات الإعلامية للمسلمين في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، خاصة في مجال الاتصال المواجه - المباشر-، وهذا النوع من الاتصال له تأثير أكبر من الاتصال الجماهيري، ولذلك لا بد من العمل على تأهيل أكبر عدد ممكن من المسلمين المقيمين في الدول الغربية ليكونوا قادت رأي ينقلون رسائل صحيحة عن الإسلام إلى المواطنين الغربيين عن طريق الاتصال المباشر، كما يمكن تدريب المسلمين المقيمين في الغرب على كتابة خطابات إلى أية صحيفة أووسيلة إعلامية تهاجم الإسلام، فقد أشار الكثير من الصحفيين الغربيين إلى أنهم يتلقون الكثير من الخطابات من اليهود في حالة

---

[1] - صالح، سليمان. كيف نواجه تحيز وسائل الإعلام الغربية ضد الإسلام؟. بحث ضمن بحوث المؤتمر العالمي لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم. مرجع سابق.

كتابة أية معلومات يمكن أن تمس إسرائيل بشكل أوبآخر، كما يمكن الاستفادة من الإمكانيات المتاحة في الغرب لإصدار صحف وإنشاء محطات تلفزيونية كابلية Cable T.V، بالإضافة إلى زيادة قدراتهم على استخدام الشبكة الدولية للمعلومات Internet لبث رسائل عن الإسلام، وإنشاء مواقع على هذه الشبكة تهدف إلى تقديم المعلومات الصحيحة عن الإسلام، وإصدار صحف إسلامية.

- إنشاء قمر صناعي إسلامي يحمل مجموعة من القنوات التلفزيونية الإسلامية المتخصصة، ويحمل قنوات تبث برامج جامعة إسلامية عالمية مفتوحة توفر المعرفة الصحيحة عن الإسلام لكل من يرغب في دراسته.

كما ذكر البريك بعض المقترحات على مستوى الإعلام، فيما يلي[١]:

- وضع سياسات إعلامية تنمي انتماء الفرد المسلم لدينه وأمته ووطنه.
- على المؤسسات الإعلامية والقنوات الفضائية في الدول الإسلامية أن تتحمل مسؤولياتها والقيام بدورها في الدعوة للإسلام والتعريف به وبنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم والامتناع عن كل ما يخالف شريعة الإسلام.
- تقديم الدعم الإعلامي للتعريف بأوضاع المسلمين في العالم وإبراز جهود المراكز والمنظمات والهيئات والاتحادات الطلابية الإسلامية في العالم.
- تقديم مواد إعلامية تعرف بالإسلام وتخدم قضاياه في البرامج الشهيرة في القنوات العالمية الكبرى.

وحدد الحامدي بعض المقترحات على مستوى الإعلام فيما يلي [٢]:

- تصوير مسلسلات تلفزيونية تركز على مسيرة بعض الصحابة في الأعلام، ويتم من خلالها التعريف بحقيقة الرسالة الإسلامية وشخصية حامل الرسالة صلى الله عليه وسلم وكذلك إنجاز أفلام سينمائية عالية الجودة، مع مراعاة الضوابط الشرعية.
- تخصيص صفحة أسبوعية في الصحف اليومية الكبرى للسيرة النبوية، يكتب فيها أشهر العلماء والمفكرين المسلمين.
- إنتاج حلقات إذاعية عن السيرة النبوية يقرؤها إعلاميون موهوبون بصوت رخيم وجذاب.
- إنتاج مسلسلات إذاعية مشابهة للمسلسلات التلفزيونية.
- استخدام صناعة الدبلجة لتوفير هذه الأعمال للشعوب غير الناطقة بالعربية.
- إنتاج أفلام ومسلسلات وندوات حوارية مصورة باللغات العالمية الرئيسية وتوزيعها على الوسائل الإعلامية المهتمة وعرضها في الأسواق على شبكة الإنترنت.

---

[١] - البريك، سعد عبد الله. مسؤولية العلماء والمثقفين ورجال الفكر والمال في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم. بحث ضمن بحوث مؤتمر مكة المكرمة السابع بعنوان: نصرة نبي الأمة صلى الله عليه وسلم. مرجع سابق. ص١٦-١٧.

[٢] - الحامدي، محمد الهاشمي. مسؤولية وسائل الإعلام نحونصرة النبي صلى الله عليه وسلم. بحث ضمن بحوث مؤتمر مكة المكرمة السابع بعنوان: نصرة نبي الأمة صلى الله عليه وسلم. مرجع سابق. ص ٨.

- تقديم البرامج الإسلامية والسيرة النبوية برؤية معاصرة وأسلوب مشوق جذاب في حلقات أسبوعية أويومية، لتوعية المسلمين بأمور دينهم ونشر الفكر الصحيح.

على مستوى العاملين في الشبكة العنكبوتية - الإنترنت - وأصحاب المواقع:

أجملها الحسيني معدي، فيما يلي[1]:

- تكوين مجموعات تتولى إبراز محاسن هذا الدين ونظرة الإسلام لجميع الأنبياء بنفس الدرجة من المحبة وغيره من الموضوعات ذات العلاقة.
- إنشاء مواقع أومنتديات أوتخصيص نوافذ في المواقع القائمة تهتم بسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وتبرز رسالته العالمية.
- المشاركة في حوارات هادئة مع غير المسلمين ودعوتهم، لدراسة شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم والدين الذي جاء به.
- تضمين أوتذييل الرسائل الإلكترونية التي ترسل إلى القوائم البريدية الخاصة ببعض الأحاديث والمواعظ النبوية.
- إعداد نشره إلكترونية - من حين إلى آخر- عن شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوته وخاصة في المناسبات والأحداث الطارئة.
- الإعلان في محركات البحث المشهورة عن بعض الكتب أوالمحاضرات التي تتحدث عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

على مستوى المؤسسات الخيرية والدعوية:

ذكر الحسني معدي بعضًا من المقترحات على مستوى المؤسسات الخيرية والدعوية، على النحو التالي[2]:

- إنشاء لجان أو أقسام تحمل لواء نصرة الرسول صلى الله عليه وسلم.
- تخصيص أماكن في المعارض والمؤتمرات المحلية والدولية التي تشارك بها المؤسسات لعرض الكتب والأشرطة المرئية والمسموعة التي تبرز خصائص رسالة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم.
- تخصيص أماكن دائمة لتوزيع الأشرطة والكتب والمطويات التي تتحدث عن الرسول صلى الله عليه وسلم.
- تخصيص جائزة قيمة بمعايير متفق عليها سلفًا لأفضل من خدم السنة والسيرة النبوية وإقامة حفل تكريم سنوي يدعى له كبار الشخصيات.
- تبني طباعة كتب السيرة النبوية باللغات الأجنبية وتوزيعها على مراكز الإستشراق والمكتبات العامة والجامعية حول العالم.

---

[1] - معدّي، الحسيني الحسيني. الرسول صلى الله عليه وسلم في عيون غربية منصفة. مرجع سابق. ص ٢٠٤.

[2] - المرجع السابق. ص ٢٠٣- ٢٠٤.

- إصدار مجلة أو نشرة دورية تهتم بالسيرة النبوية المطهرة وتعاليم الدين الإسلامي وتبرز صفات هذه الأمة ومحاسن هذا الدين الذي جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.
- تخصيص صناديق تبرع لتمويل حملات نصرة الرسول صلى الله عليه وسلم والتأليف في السيرة والترجمة وإنشاء المواقع على الشبكة العالمية.

<u>على مستوى الأغنياء والحكومات الإسلامية:</u>

عدد الحسيني معدي بعض المقترحات على مستوى الأغنياء والحكومات الإسلامية، فيما يلي[١]:

- دعم النشاطات الدعوية المتعلقة بالسيرة النبوية الشريفة.
- طباعة الملصقات التي تحمل بعض الأحاديث والمواعظ النبوية.
- الإسهام في إنشاء القنوات الفضائية والإذاعات والمجلات التي تتحدث عن الإسلام ونبي الإسلام صلى الله عليه وسلم باللغات المختلفة وبالأخص اللغة الانجليزية.
- استئجار دقائق في القنوات أو الإذاعات الأجنبية لعرض أطروحات عن الإسلام ونبي الإسلام صلى الله عليه وسلم.
- إنشاء مراكز متخصصة لبحوث ودراسات السيرة النبوية والترجمة إلى اللغات العالمية.
- إنشاء متاحف ومكتبات متخصصة بالسيرة والتراث النبوي الشريف.
- إنشاء مواقع على الإنترنت متخصصة في السيرة والسنة النبوية الشريفة.
- طباعة ونشر الكتب والأشرطة والبرامج الإعلامية التي تبرز محاسن الدين الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وشمائله بعدة لغات وخاصة اللغة الانجليزية.
- الإسهام في دعم المسابقات الدعوية التي تهتم بالسيرة النبوية ورصد مبالغ تشجيعية لها.

وبالتالي نجد أن جميع المستويات السابقة تشترك في **هدف واحد** لا بد أن تعمل على تحقيقه وقد أوضحه وهبى فيما خلاصته: (يجب أن يتولد لدى جيل المستقبل شعور ذاتي بمسئولية العمل لله، واستعداد كامل لتلبية حاجات هذه المسؤولية من النفس والجهد، ويكون بعيدًا عن الغوغائية ويحتكم إلى الحقائق لا إلى الأوهام، المؤمن كبير الآمال ولكنه واقعي التفكير، ولا ييأس من روح الله ولا يقنط من رحمة ربه، ويعرف حدود قدراته، ودوائر إمكاناته، يراعي سنن الله في كونه كما يراعي أحكامه في شرعه، ويتبنى سياسة النفس الطويل والصبر الجميل، يؤمن بالعمل ويحترم العقل، ولا يتبع الظن وما تهوى الأنفس، ويرفض الخرافة.

---

[١] - معدّي، الحسيني الحسيني. الرسول صلى الله عليه وسلم في عيون غربية منصفة. مرجع سابق. ص ٢٠٤-٢٠٥.

وأبناء جيل المستقبل يجب عليهم أن يكونوا متوازنين، معتدلين على صراط مستقيم لا يميلون إلى اليمين ولا ينحرفون إلى الشمال، لا يغرقون في الماديات ولا يغرقون في الروحانيات، يعلمون أن لربهم عليهم حقًا، وأن لنفسهم عليهم حقًا، وأن لأسرهم عليهم حقًا، ولمجتمعهم عليهم حقًا، يفرقون بين الأصول والفروع، والكليات والجزئيات، والقضايا المصيرية والمسائل الجانبية، ويمزجون بين الروح والمادة، والعقل والقلب، وبين الثبات على الغايات والتطور في الأساليب، بين أداء الواجبات وطلب الحقوق، بين الحرص على القديم والاستفادة من الجديد، فلا ينقطعون عن الماضي ولا ينعزلون عن الحاضر، فرسان بالنهار ورهبان بالليل)[١].

كما أشار وهبي إلى مسألة مهمة وأوضحها بمثال وهي: (أن ابتلاء المؤمنين أمر حتمي من أجل التمحيص، ليقوم بنيانهم بعد ذلك على تمكن ورسوخ، وهذا الابتلاء للمؤمنين ابتلاء الرحمة لا ابتلاء الغضب، وابتلاء الاختيار لا مجرد الاختبار. فلوأن قائدًا أراد إعدادًا للفوز في معركة ضاربة، أيكون من الرحمة بهم أن يخفف لهم التدريب ويهون عليهم الإعداد، أم تكون الرحمة الحقيقية أن يشد عليهم في التدريب على قدر ما تقتضيه المعركة الضارية التي يعدهم من أجلها؟ والمؤمنون هم حزب الله وجنوده – ولله المثل الأعلى – والمعركة التي يعدهم من أجلها هي المعركة العظمى، معركة الحق والباطل، والنتيجة المطلوبة من المعركة ليست مجرد النصر؛ وإنما هي بعد ذلك إقرار المنهج الرباني في الأرض بكل المعاني والقيم التي يحملها ذلك المنهج، وهي الأمانة التي تعرض لحملها الإنسان بقدر الله) [٢].

كما وضع وهبي علاجًا عامًا لكل الأمة الإسلامية، لأن اتبعته سيتحقق- بمشيئة الله سبحانه وتعالى النصر الحقيقي- الذي أشار إليه- وهو إقرار المنهج الرباني في الأرض، قائلاً: (لا بد من الاهتمام بتقوية الإيمان وتزكية الأخلاق الفاضلة وكثرة الطاعة لله، والبعد عن المعصية، والتوعية الكاملة والفقه في الدين، ومعرفة مشكلات العصر وحلها، والتدريب العملي على البذل والإنفاق، وإيثار الدعوة إلى الله بالنفس والنفيس، والإخلاص الكامل، والتجرد لله وحده، وهذا الإعداد مع صعوبته وطول مدته التي تحتاج إلى صبر وجلد خير من العجلة في جمع جماهير ذوي عواطف تبهج النفس وتنعشها، عواطف يظهر أصحابها الطاعة والحب والتفاني في سبيل العقيدة في وقت الرخاء، أما وقت الشدة فإنها كالزبد الذي يذهب جفاء والهشيم الذي تذروه الرياح. وأما محاربة الشيطان فهي ضرورية للتمكين من نقاء النفس، ومحاربة أعداء الله لأن الشيطان عدويثبط الإنسان عن صفاء نفسه، ومحاربة الملحدين والمنافقين والفاسقين، قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦﴾(سورة فاطر: الآية٦)، والأمر باتخاذه عدوًا تنبيه على وجوب محاربته) [٣].

وخلاصة القول: أنه لا بد أن نستشعر عظم المسؤولية ونطرق كل باب مشروع في نصرة ديننا ونبينا صلى الله عليه وسلم. فالصراع مع الغرب ليس سحابة عابرة،

---

[١] - وهبى، شريف. لماذا المسيح ومحمد صلى الله عليه وسلم. مكتبة الشروق الدولية، القاهرة. ١٤٣٠هـ. ص٢٨١- ٢٨٢.
[٢] - المرجع السابق. ص ٢٨٢.
[٣] - المرجع السابق. ص ٢٨٣.

ولـن يقـف عنـد حـد معـين، فالأحـداث متـسارعة والإسـاءات والاعتـداءات متواليـة والعدويخطط ويمكر، وينـوع الأسـاليب ويجدد فـي الوسـائل. فينبغـي علينـا أن نحـوِّل الأزمـات إلـى مـشاريع دعويـة، توظـف فيهـا طاقـات الأمـة توظيفًـا إيجابيًـا نافعًـا، مستعينين بعد الله سبحانه وتعالى: بـالتؤدة وضـبط الـنفس والعقلانيـة المتزنـة. وعلـى كل مسلم القيام بحق المواجهة والنصرة لنبيه صلى الله عليه وسلم كل حسب موقعه وطاقته، حتى ولوبالدعاء.

وفي الختام يحسن التنبيه إلى أن العلاج الذي نملكه يتعلق بثلاثة محاور، وهي على النحو التالي يلي [١]:

المحور الأول: علاج المظاهر والأسباب التي للمسلمين فيها يد، كتصحيح واقعهم، وإنكار المنكر الذي ليس من الإسلام في شيء، وتبيين الدين الصريح الناصع الذي جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والاجتهاد في التعريف به، مع الدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة والجدل الأحسن.

المحور الثاني: مدافعة الباطل وأهله الناقمين على الإسلام ومجاهدتهم جهادًا كبيرًا، وتزوير شبهاتهم، من أجل إيصال صورة الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم للناس بيضاء نقية كما هي عليه في الواقع.

وهذا يتطلب خطابًا إعلاميًا عصريًا نقديًا موضوعيًا يغزوالأسواق الغربية، فالفضائيات الإسلامية - ويتوقع أن يكون لها ظهور في السنوات المقبلة- ينبغي أن تُعنى بتصدير الثقافة الإسلامية أشد من عناية الغربيين بتصدير ثقافتهم عبر أفلامهم وموادهم الإعلامية الفضائية المختلفة.

المحور الثالث: علينا أن نعمل لتكون أمتنا أمة قوية يرهبها الأعداء، فإن القوي مهـاب، ولهـذا لا يجـرؤ كثيـر مـن هـؤلاء المتطـاولين علـى الطعـن فـي باطـل، مثـل: المحرقة اليهودية، فنفوذ أدعيائهم كَفَلَ لها من القوانين مـا يُجرِّم بـه الطـاعنون فيهـا. وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ ﴾ (سورة الأنفال :من الآية ٦٠) .

وترى الباحثة أن العلاج- أولاً وقبل كل شيء- يبدأ بتحقيق معنى الحب الحقيقي لرسولنا صلى الله عليه وسلم بطاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر وأن لا يعبد الله إلا بما شرع. قال سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ

---

[١] - العمر، ناصر سليمان. التطاول المعاصر على النبي صلى الله عليه وسلم مظاهره وبواعثه. بحث منشور ضمن بحوث مؤتمر التطاول على النبي صلى الله عليه وسلم وواجبات الأمة بعنوان: رحمة للعالمين. مرجع سابق. ص ١٥١-١٥٢.

﴿ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾

(سورة آل عمران: الآية ٣١)، فالعلاج الأمثل أن نبدأ بأنفسنا قبل مطالبة الغير بذلك، "فإن الغرب لن يغير من تصوره لنا وصورته عنا إلا إذا غيرنا نحن من وضعنا وثقلنا في موازنات القوى والمصالح والإرادات الدولية .. وعندما نكون في الوضع المحترم، سيضطر الغرب– نخبا وجماهير – إلى تغيير تصوراته عنا .. وتلك هي تجربة الغرب مع اليابان والصين.. وكذلك تجربته مع صلاح الدين الأيوبي [٥٣٢-٥٨٩هـ ١١٣٧-١١٩٣م] فلقد أصبح– في الثقافة الغربية– نموذج البطل – الإنساني- النبيل، لأنه قد أصبح- قبل ذلك- البطل الإنساني النبيل في ميادين التدافع والصراع" [١].

ثم السعي بخطى وئيدة لتطوير وسائل المواجهة وتنحية العواطف جانبًا مع اليقين في الله بنصرتنا لأَنّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ۗ ﴾

(سورة الرعد: من الآية ١١).

وبهذا تكون الباحثة قد أجابت على أخر تساؤلات الدراسة وهو: **ما توجيهات التربية الإسلامية في علاج الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية المعاصرة؟** موضحة التوجيهات والخطوات العملية من العلاج – ولله الحمد والمنة -.

---

[١] - عمارة، محمد. في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام. مرجع سابق. ص ١٤٢ .

خاتمة الدراسة

وفيها:

أولاً: نتائج الدراسة.
ثانياً: توصيات الدراسة.
ثالثاً: مقترحات الدراسة.

الخاتمة:-

الحمد لله نصير المؤمنين وولي المتقين... الحمد لله قاصم ظهور الجبارين والمتكبرين.... لا اله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير... لا اله إلا الله نصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده.... والصلاة والسلام على إمام الموحدين وسيد الأنبياء والمرسلين وقائد الغُرِّ المحجلين نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وعلى آله الطاهرين وصحبه الطيبين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد ...

يجدر بنا أن نتذكر في الختام أن هذا دين الله وهذا رسوله صلى الله عليه وسلم والله ناصر دينه، وحافظ نبيه في حياته وبعد مماته، قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾ (سورة غافر: ٥١). وقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴿٢١﴾ ﴾ (سورة المجادلة ٢٠: - ٢١)، وأمل أن تكون هذه الدراسة نصرة لنبينا صلى الله عليه وسلم، والتي جاءت بعنوان: (أسباب الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية المعاصرة وعلاجه في ضوء التربية الإسلامية (دراسة ميدانية))، وقد وقفت الباحثة من خلالها على بيان مكانة الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الإسلام، والتعريف بخاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم ومكانته في الإسلام، ثم تطرقت إلى موقف بعض المجتمعات الغربية من الإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم قديمًا وحديثًا، وإبراز مظاهره ووسائله، ثم تناولت بالدراسة الميدانية أسباب الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأهدافه من وجهة نظر حجاج دول أوروبا خلال موسم حج عام ١٤٣٠هـ (عينة الدراسة)، ثم دلفت على الكشف عن توجيهات التربية الإسلامية في علاج ذلك الاعتداء المعاصر على شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم من قبل المجتمعات الغربية، ومن خلال نتائج الدراسة وضعت الباحثة جملة من التوصيات والمقترحات التي ترى أن معرفتها تساعد الباحثين على إجراء دراسات مستقبلية تهتم بنصرة الحبيب صلى الله عليه وسلم.

وهذا جهد متواضع _ رغم قلة بضاعتي _ ولكنه شرف عظيم وكبير أن تكون الباحثة ممن يذبون ويدافعون عن هذا النبي الكريم، الذي أشرق الكون ببعثته وتبسم فم الزمان لمَقْدِمِهِ، فإذا أصبت فذلك فضل من الله سبحانه وتعالى ومِنَّةٌ علي، وله الحمد أولاً وأخيرًا، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان، ويبقى كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم بريئان من كل خطأ أو تقصير، والله أسأل أن يتجاوز عنهما. وكلي رجاء أن أكون بفضل الله تبارك وتعالى وكرمه ممن ينال شفاعته يوم يحشر الناس إلى ربهم حفاةً عراةً.

اللهم إني أسألك غُنم هذه الدراسة، وأعوذ بك من غُرمها ... سبحانك اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا ... وصلى الله على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليمًا كثيرًا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قال سبحانه وتعالى: ﴿ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَـٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَـٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٦﴾ ﴾(سورة المائدة: الآيتان ١٥- ١٦).

أولاً: نتائج الدراسة.

يطيب للباحثة في نهاية المطاف، ومن خلال تعايشها مع مشكلة الدراسة أن تعرض ما توصلت إليه من النتائج، وهي على النحوالتالي:-

١. سُمُوالمكانة العظيمة والمنزلة الرفيعة التي اختص بها خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم عند رب العالمين، وعند صحابته رضي الله عنهم، ومنزلته عند أتباعه من المسلمين فهو صلى الله عليه وسلم أحب إلى المسلمين من أنفسهم، وأولادهم، ووالديهم، والناس أجمعين.

٢. أنَّ العداء الغربي للإسلام ورموزه ليس وليد اليوم، ولكنه عداء قديم متجذر في النفسية والعقلية الغربية.

٣. إن دراسة التجربة التاريخية للاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم تثبت حقيقة أن الحرب تبدأ أولاً في عقول البشر عن طريق خلق صورة سلبية شريرة للعدو، مما يخلق لدى الناس قناعة بأهمية الحرب وضرورتها ونبل أهدافها، وتتيح للمحارب قدرًا من راحة الضمير وهو يرى دماء بشر مثله تتدفق أمام عينيه، وعندما تتحقق هذه الصورة في ذهن الإنسان فإنه يكون على استعداد لخوض الحرب، ولقتل من يعتقد أنهم أعداؤه.

٤. أظهرت الدراسة صورة الإسلام .. ورسوله .. وأمته.. وحضارته، التي شاعت في الثقافة الغربية، وفي الخطاب الغربي عن الشرق الإسلامي، منذ ظهور الإسلام وحتى العصر الحديث.. والتي كونت الأصول والجذور لثقافة الكراهية السوداء، التي تخبوحينًا، وتطفوأحيانًا، إبان الأزمات بين الغرب والإسلام.

٥. إن هذا الاعتداء على الإسلام وشخصية نبيه صلى الله عليه وسلم هو في حقيقته استئناف للحروب الصليبية في ثوب جديد؛ بل جزء من المؤامرة الكبرى التي تستهدف الإسلام وأهله، وهي بعض نتاج دعوة صراع الحضارات التي يروج لها أعداء الحضارة الإنسانية.

٦. أن الحملات العدائية ضد الإسلام ورموزه تصدر من أصناف متعددة ومختلفة، يجمعها العداء للإسلام والمسلمين، على مر التاريخ.

٧. أن جميع وسائل الإعلام الغربي- دون استثناء - قد اشتركت في صنع وترويج الصورة النمطية السيئة للإسلام ونبيه عليه الصلاة والسلام.

٨. خطورة وسائل الإعلام في العصر الحديث، وما لها من دور بارز في نقل المفاهيم الخاطئة، وترسيخ الصورة النمطية السلبية عن الإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم في العقل الغربي. من خلال تسليطها على الأحداث السيئة والتي تتم باسم الإسلام، والإسلام منها بريء.

٩. أنه من خلال استقراء التاريخ والرجوع إلى الواقع يتأكد أن هذا الاعتداء على الإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم ينبثق من الخوف من انتشار قيم الإسلام العليا، ومشروعه الحضاري الشامل الذي يحرر الإنسان من عبوديته لغير الله ويعلي من قيم الخير والحق والعدالة والمساواة، وبالتالي يهدد مشروعات الإمبريالية والرأسمالية المتوحشة.

١٠. أن البشرية عرفت في تاريخها شخصين باسم محمد صلى الله عليه وسلم أحدهما الذي تحدثت عنه مئات المصادر الموثقة على مدى مئات السنين، فقدمته لنا رجلاً رحيمًا في جميع المواقف مع الأطفال، والنساء، بل والأعداء، حتى مع الجماد والحيوان، فيحتضن الأطفال ويقبلهم، ويصغى إلى المرأة بكل لطف، ويعفوعن أعدائه ويرحمهم، ويشفق على طير فيأمر برد فراخه إليه، ويشارك في أعمال بيته، من تنظيف، وإصلاح، وإعداد، ويموت ودرعه مرهونة عند شخص يهودي، مقابل حفنات من شعير له، ولأفراد أسرته [(١)]... هذا هو محمد الذي عرفته، وعرفه ملايين البشر، منذ مئات السنين، أما الآخر، فلا يوجد إلا في أذهان، وأوهام، بعض خصومه صلى الله عليه وسلم، الذين قدموا له صورة مغايرة تمامًا للواقع تقوم على قلب الحقائق، ولصق التهم، وتزوير المواقف، وهم بهذا يسيئون إلى أنفسهم، وإلى البشرية التي ينتمون إليها.

١١. أن الغرب ليس موقفًا واحدًا، وأن عداءه للإسلام ليس شاملا، وأن المشكلة مع مشروع الهيمنة الغربي، ومؤسساته – الدينية والسياسية والإعلامية – وأن هناك من علماء الغرب ومفكريه من أخلصت للعلم فأقبلت على الإسلام تدرسه وتستنتج في أمانة ودقة ثم خرجت بآراء منصفة حول الإسلام وحول رسوله صلى الله عليه وسلم ومكانته وأخلاقه وأثره.

١٢. بينت الدراسة الميدانية أن أحد أسباب الاعتداء على الإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم كان بسبب أحداث ١١سبتمبر ٢٠٠١ م بأمريكا، وهذه مغالطة مجرده من الصحة، فقد تبين من خلال عرض الباحثة لمظاهر الاعتداء في العصر الحديث أنَّ ثقافة الكراهية السوداء الراسخة في الذهن الغربي أن هذا الحدث وغيره الذي ينسبوه إلى الإسلام والإسلام منه بريء، ما هو إلا وسيلة من وسائل هذا الاعتداء السافر التي اتخذوها ذريعة من ذرائعهم في تبرير مثل ذلك الاعتداء مثلها كمثل استخدام مصطلح حرية التعبير والرأي كذريعة يبررون بها تصرفاتهم وأعمالهم الساذجة.

---

[١] - البخاري، أبوعبد الله محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري. مرجع سابق. ج٤. ص ٤١. حديث رقم ٢٩١٦. واسم اليهودي أبوالشحم رجل من بني ظفر في شعير. خلاصة الدرجة: صحيح.

١٣. كما كشفت الدراسة الميدانية أنه من خلال اعتداء الغرب المتكرر الذي يريدون منه معرفة ما هي الهجمة الأكثر تأثيرًا في نفوس المسلمين وما هو الأمر الحقيقي الذي يحدث توحُّد في صفوف المسلمين هل هو الاعتداء على شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم أم قتل الأبرياء بدون وجه حق كما يحدث في فلسطين والعراق...، وذلك من أجل يضعوه في مخططاتهم المستقبلية في انتزاع الشرق من المسلمين.

١٤. وضحت الدراسة الميدانية أن من أهم أهداف الغرب هو تشكيك العالم أجمع مسلمين وغيرهم في الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم وإنزاله عليه الصلاة والسلام من مكانته التي شرفه الله سبحانه وتعالى بها؛ لكن- حاش وكلا- وإنما مكانته عالية وستظل في قلوب من عرفوه وأحبوه.

١٥. كشفت الدراسة الميدانية عن حقيقة مؤسفة وهي مقدار الخوف الذي يعيشه المسلمون المقيمون في أوروبا والشاهد على ذلك وهي أن معظم من وزع عليه الاستبانة من عينة الدراسة لم يقوموا بالإجابة عليها رغم أن ذكر الاسم لم يكن ملزمًا عليه؛ إلا بعد التأكد من معرفة المستملي معرفة جيدة *. مما جعل الباحثة تسأل هل هذا الشعور كان قبل أحداث ١١ من سبتمبر ٢٠٠١م بأمريكا؟!

١٦. إن خير أساليب المواجهة وعلاج ذلك الاعتداء على الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم هو أن نحقق نحن في ذاتنا نموذجًا جيدًا مقتديًا بسنة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في كل مجالات الحياة. فالمشكلة تتمثل في وجود نماذج سيئة لا تطبق الإسلام الصحيح. مع كوننا كشعوب مسلمة نعاني من حالة الضعف، والهوان، والتخلف، والتبعية.

١٧. أن من أهم وسائل علاج الاعتداء على الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم هو البدء بالنفس، والربط بين العلم والعمل، والتلازم بين القول والفعل، وتحقيق التقدم الذي طالبنا به الإسلام بالاستحواذ على كل مصادر القوة، حتى نكون بحق: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ (سورة آل عمران: من الآية ١١٠)، كما قال عنا ربنا سبحانه وتعالى. فلا ينبغي أن ندعو الناس لنصرة الرسول صلى الله عليه وسلم ونحن نهجر هدية، ولا نتبع سنته، ولا نُعظم قدره.

ثانيًا: توصيات الدراسة.

لقد أشارت النتائج إلى معاناة الأمة المسلمة من الاعتداء والإساءة لخاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم، لذا توصي الباحثة بضرورة اتباع ما يلي:

١. العمل على إيجاد قناة إعلامية عالمية قوية متخصصة في الدفاع عن خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم، ونشر سنته وسيرته في العالمين العربي والغربي.

* انظر: الحاشية ص ٢٠٠ من الدراسة.

٢. إنشاء برامج تلفزيونية للنشء تعرض سيرة النبي صلى الله عليه وسلم بصورة مبسطة ومثيرة ومشوقة بالضوابط الشرعية وتمويلها ونشرها بينهم.
٣. إقامة أسبوع لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم في المدارس والجامعات يتضمن تعريفًا بهدية صلى الله عليه وسلم، وبيانًا للأهداف التي وراء ذلك الاعتداء وأسبابه، مع بيان وجوب النصرة الحق له في محبته صلى الله عليه وسلم بلا غلوولا جفاء.
٤. الحاجة الماسة إلى التمييز وعدم الخلط وعدم التعميم بين فئات المجتمع الغربي؛ ففيه شخصيات متوازنة، لا تقبل هذا الاعتداء الظالم ضد الإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وتريد تفاهمًا صادقًا وتعاملاً منصفًا معهم.
٥. الاتفاق على مواثيق دولية، تدين وتجرم الاعتداء على كتب الله ورسله، وتحسم العَوْد إلى مثل هذه السفاهات.
٦. يجب أن يكون المسلمون في مستوى اليقين بتصرفاتهم وسلوكهم، وألا يعبؤا كثيرًا بما يفعل المعتدون الجهلاء في الغرب وألا يكونوا عرضة للاستفزاز الدائم وأن يركزوا على هدفهم الأسمى – نشر الإسلام في العالم أجمع كلاً حسب دوره وما أعطاه الله من إمكانيات – لأن ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(سورة الرعد: من الآية١١).
٧. ينبغي أن لا يكون رد فعل المسلمين تجاه مثل تلك الاعتداءات انفعاليًا عاطفيًا، بل يجب أن يتسم بالحكمة والعقلانية والأخذ بالحلول العلمية.
٨. يجب على مثقفي المسلمين والمشتغلين منهم بالعلوم الاجتماعية والقانونية والثقافية دراسة معنى حرية الرأي والفكر التي يدَّعي الغرب الالتزام بها، ويبرر من خلالها اعتداءاته المتعددة في حق الإسلام ونبيه الكريم صلى الله عليه وسلم.
٩. علينا كشعوب مسلمة أن نتابع عن كثب ما يكتب ويذاع في وسائل الإعلام الغربية، ونرد عليه بالتي هي أحسن بشكل إعلامي ثقافي مكثف يصل إلى رجل الشارع في الغرب.
١٠. علينا أنْ نجلي أهداف الحملات الظالمة ضد الإسلام ورموزه، أمام المسلمين والعالم أجمع، وأن نحسن التعامل مع العدو، وأن نتذكر أهدافنا نحن، ونسعى لتحقيقها بجد ودأب، سالكين كل سبيل مباح، مستعينين بالله.
١١. التأكيد على استمرار حملة المناصرة والمواجهة أمام الاعتداء على الإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم بنفس القوة، ودون ارتباطها بحدث معين.
١٢. ضرورة الاهتمام بترجمة سيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى لغات الغرب وعرضها بشكل جديد تعرّف بالنبي صلى الله عليه وسلم وبدعوته تعريفًا بسيطًا وصحيحًا، وتدحض المزاعم والشبهات التي تثار حوله، بشكل مختصر ومباشر، وكل ذلك بلغة يسيرة وعصرية تناسب عقلية الغرب.
١٣. دعوة البشرية جميعًا- مسلمين وغير مسلمين- دراسة سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، من أجل أن يتعلموا منه: كيف يحبون؟، وكيف

يخاصمون؟، وكيف يقاتلون ؟، وكيف يحاورون؟، وكيف يحترمون الآخرين؟، وكيف يتلطفون مع المرآة؟، وكيف يتعاملون مع الأطفال؟، وكيف يشفقون على الحيوان؟ ... لنتعرف جميعًا على هديه صلى الله عليه وسلم حتى نتعلم منه، كيف يرحم بعضنا بعضًا ...، وقطعًا سنجده في كل موطن نريد أن نتعلم هديه فيه، فلم يجد خيرًا إلا وأمر به ولم يجد شرًا إلا وحذر منه وكان بالمؤمنين رءوفا رحيمًا.

ثالثًا: مقترحات الدراسة.

من خلال ما تم عرضه في نتائج الدراسة وتوصياتها فإن الباحثة تقترح إجراء دراسات علمية في المواضيع التالية:

١- أسباب الاعتداء على شخصية خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية المعاصرة وعلاجه في ضوء التربية الإسلامية دراسة ميدانية على غير المسلمين في دول أوروبا ومقارنة النتائج بنتائج الدراسة الحالية.

٢- الدور التربوي للأسرة لتصحيح الصورة النمطية في الغرب عن الإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

٣- الدور التربوي للمدرسة لتصحيح الصورة النمطية في الغرب عن الإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم (دراسة ميدانية)

٤- علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم وأساليب تحقيقها من وجهة نظر التربية الإسلامية.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولاً - القرآن الكريم وعلومه:

١. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. **دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية**. تحقيق: محمد السيد، مؤسسة علوم القرآن، دمشق. ١٤٠٤هـ. (د .ط) .

٢. ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل. **تفسير القرآن العظيم**. المكتبة العصرية، بيروت. ١٤٢٩هـ. (د. ط).

٣. البغوي، الحسين بن مسعود. **تفسير البغوي معالم التنزيل**. تحقيق: محمد عبد الله العمر وآخران. دار طيبة، الرياض. (د. ت). (د. ط).

٤. السعدي، عبد الرحمن ناصر. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** .مؤسسة الرسالة، بيروت. ١٤١٧هـ. ط٥.

٥. الطبري، أبوجعفر، محمد بن جرير. **جامع البيان في تأويل القرآن**. تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت. ١٤٢٠ هـ.

٦. القرطبي، محمد أحمد بن أبي بكر. **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**. تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي. مؤسسة الرسالة، بيروت. ١٤٢٧هـ.

٧. الكلبي، أبوالقاسم، محمد بن أحمد بن جزي. **التسهيل لعلوم التنزيل**. تحقيق: محمد سالم هاشم. دار الكتب العلمية، بيروت. ١٤١٥ هـ.

ثانيًا - الحديث الشريف وعلومه:

٨. أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث. **سنن أبي داود** .تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار إحياء التراث العربي، بيروت. (د.ت).

٩. أبو عوانة، يعقوب بن إسحاق. **مسند أبي عوانة**. دار المعرفة، بيروت. (د.ت).

١٠. أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني. **المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم**. تحقيق: محمد حسن الشافعي. دار الكتب العلمية، بيروت. ٤١٧ هـ.

١١. الألباني، محمد ناصر الدين. **صحيح الترغيب والترهيب**. مكتبة المعارف، الرياض. (د.ت). ط٥.

١٢. الألباني، محمد ناصر الدين. **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**. المكتب الإسلامي، بيروت. ١٤٠٥ هـ ط٢.

١٣. الألباني، محمد ناصر الدين. **السلسلة الأحاديث الصحيحة**. المكتب الإسلامي، بيروت. ١٤٠٥ هـ. ط٥.

١٤. ابن حبان، أبو حاتم البستي. **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة، بيروت. ١٤١٤هـ.ط٢ .

١٥. ابن حنبل، أبو عبد الله، أحمد بن محمد. **المسند**. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون. مؤسسة الرسالة، بيروت. ١٤٢١ هـ.

١٦. ابن عبد الهادي الحنبلي، شمس الدين محمد بن أحمد. **تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق**. تحقيق: سامي جاد الله. أضواء السلف، الرياض. ١٤٢٨هـ.

١٧. ابن عساكر، أبوالقاسم ابن هبة الله. **معجم الشيوخ**. تحقيق :وفاء تقي الدين. دار البشائر، دمشق. (د.ت) .(د.ط).
١٨. ابن ماجه، أبو عبدالله القزويني. **سنن ابن ماجه**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار الفكر، بيروت. (د.ت).
١٩. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. **الأدب المفرد**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار البشائر الإسلامية، بيروت. ١٤٠٩هـ. ط٣.
٢٠. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. **صحيح البخاري**. تحقيق: محمد زهير الناصر .دار طوق النجاة. ١٤٢٢هـ.
٢١. البغوي، الحسين بن مسعود. **شرح السنة**. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخر. المكتب الإسلامي، بيروت. ١٤٠٣هـ. ط٢.
٢٢. البيهقي، أحمد بن الحسين. **السنن الكبرى**. تحقيق:محمد عبد القادر عطا. مكتبة دار الباز، مكة المكرمة .١٤١٤ هـ .
٢٣. التبريزي، محمد بن عبد الله. **مشكاة المصابيح**. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي، بيروت. ١٤٠٥هـ. ط٣
٢٤. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة. **الجامع الصحيح**. تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون. دار إحياء التراث العربي، بيروت. (د.ت).
٢٥. الحاكم، أبو عبدالله النيسابوري. **المستدرك على الصحيحين** .دار الكتب العلمية، بيروت. ١٤١١هـ .
٢٦. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب.**المعجم الكبير**. مكتبة العلوم والحكم، الموصل.١٤٠٤ هـ. ط٢ .
٢٧. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب. **المعجم الأوسط**. تحقيق: طارق عوض الله. دار الحرمين، القاهرة. ١٤١٥هـ.
٢٨. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب. **المعجم الصغير**. تحقيق: محمد أمرير. المكتب الإسلامي، بيروت. ١٤٠٥هـ .
٢٩. العسقلاني، أحمد علي حجر. **فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري**. تحقيق: عبد القادر شيبة الحمد. مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض. ١٤٢١هـ.
٣٠. العيني، بدر الدين. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**. إشراف صدقي جميل العطار. دار الفكر، بيروت. ١٤١٨هـ.
٣١. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. **الجامع الصحيح**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي، بيروت. (د. ت) .
٣٢. المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي.**الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**.تحقيق: إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية، بيروت. ١٤١٧ هـ
٣٣. النسائي، أحمد بن شعيب. **السنن الكبرى**. تحقيق: البنداري، كسروي. دار الكتب العلمية، بيروت. ١٤١١ هـ.
٣٤. النووي، يحيي بن شرف. **صحيح مسلم بشرح الإمام النووي** .دار الكتاب العربي، بيروت. ١٤٠٧هـ.

٣٥. الهيثمي، نورالدين علي بن أبي بكر. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**. دار الفكر، بيروت. ١٤١٢ هـ.

ثالثًا- كتب السيرة:

٣٦. ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي. **زاد المعاد في هدي خير العباد**. تحقيق: شعيب الانؤوط وآخر. مؤسسة الرسالة، بيروت. ١٤١٨هـ. ط٢.
٣٧. ابن هشام، عبد الملك. **السيرة النبوية**. تحقيق :مصطفى السقا وآخرين. دار المعرفة، بيروت. (د. ت). (د. ط).
٣٨. الجزائري، أبو بكر جابر. **هذا الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم يا محب**. دار الفجر للتراث، القاهرة. ١٤٢٤هـ. (د. ط).
٣٩. الخضري، محمد. **نور اليقين في سيرة سيد المرسلين**. تحقيق: هيثم هلال. دار المعرفة، بيروت. ١٤٢٥هـ.
٤٠. الشامي، محمد يوسف الصالحي. **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخر. دار الكتب العلمية، بيروت. ١٤١٤هـ.
٤١. المباركفوري، صفي الرحمن .**الرحيق المختوم**. دار المؤيد، الرياض. ١٤٢٢هـ. (د. ط).
٤٢. النبهاني، يوسف بن إسماعيل. وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم.دار المنهاج، جدة. ١٤٢٣هـ.

رابعًا- المعاجم والقواميس:

٤٣. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. **لسان العرب**. دار الحديث، القاهرة .١٤٣٢هـ. (د.ط).
٤٤. أنيس، إبراهيم وآخرون. **المعجم الوسيط**. (د. ن). (د. ت). ط٢.
٤٥. الجرجاني، علي محمد. **كتاب التعريفات**. تحقيق: عادل أنور خضر. دار المعرفة، بيروت. ١٤٢٨هـ. (د.ط).
٤٦. الجمل، عبد الرحيم يوسف. **قاموس المصطلحات الإسلامية**. مكتبة الأدب، القاهرة. ١٤١١هـ.
٤٧. حنا، نهى وآخرين. **موسوعة كنوز المعرفة**. دار نظير عبّود، لبنان. ١٩٩٩م. ط٢.
٤٨. مصطفى، إبراهيم وآخرون. **المعجم الوسيط**. (د. ن). (د. ت). ط ٢ .
٤٩. **الموسوعة العربية العالمية**. مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض. ١٤١٦هـ . (د.ط).

خامسًا- كتب علمية عامّة:

٥٠. أليبجييري، دانتي. **الكوميديا الإلهية**. ترجمة: حنا عبود. دار ورد، دمشق. ٢٠٠٢ م.

٥١. آدم، سارة. **مظاهر الرحمة للبشر في شخصية محمد صلى الله عليه وسلم.** إعداد: عمر عبد الله العيص. رابطة العالم الإسلامي، البرنامج العالمي للتعريف بنبي الرحمة صلى الله عليه وسلم الرياض. ١٤١٩هـ
٥٢. الأشقر، عمر سليمان. **الرسل والرسالات**. مكتبة الفلاح، الكويت. ١٤٠٥ هـ. ط٣.
٥٣. الأصبهاني، أحمد بن عبد الله. **دلائل النبوة**. عالم الكتب، بيروت. ١٤٠٩هـ .
٥٤. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. **الصفدية**. تحقيق: محمد رشاد سالم. مكتبة ابن تيمية، مصر. ١٤٠٦هـ. ط٢ .
٥٥. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. **الاستقامة**. تحقيق: محمد رشاد سالم. جامعة الإمام محمد ابن سعود، المدينة المنورة. ١٤٠٣هـ.
٥٦. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. **منهاج السنة النبوية**. تحقيق: محمد رشاد سالم. جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض. ١٤٠٦هـ.
٥٧. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. **الصارم المسلول على شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم**. دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٤هـ.
٥٨. ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد. **الأخلاق والسير في مداواة النفوس**. دار الآفاق الجديدة، بيروت. ١٣٩٩ هـ. ط٢.
٥٩. ابن عثيمين، محمد صالح. **شرح ثلاثة الأصول**. إعداد: فهد بن ناصر إبراهيم السليمان. دار الثريا، الرياض. ١٤١٨هـ. ط٤.
٦٠. ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبوعبد الله. **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة.** دار الكتب العلمية، بيروت. (د.ت). (د. ط) .
٦١. ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله. **إعلام الموقعين عن رب العالمين**. تحقيق:طه عبد الرؤوف سعد. مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة. ١٣٨٨هـ .
٦٢. ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. **مدارج السالكين**. دار الكتاب العربي، بيروت. ١٣٩٣هـ. ط٢.
٦٣. ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله. **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**. دار الكتب العلمية، بيروت. ١٤٠٣هـ. (د.ط).
٦٤. ابن كثير، الحافظ إسماعيل. **البداية والنهاية**. مكتبة المعارف، بيروت. ١٩٦٦م.
٦٥. البراك، عبد الرحمن ناصر. **شرح العقيدة الطحاوية**. إعداد: عبد الرحمن صالح السديس. دار التدمرية، الرياض. ١٤٢٩هـ.
٦٦. بشاري، محمد. **صورة الإسلام في الإعلام الغربي**. دار الفكر، دمشق ١٤٢٥هـ.
٦٧. بهجت، أحمد. **أنبياء الله**. دار الشروق، القاهرة. ٢٠٠٨م. ط ٣٤ .
٦٨. بودلي، ر. ف. **الرسول حياة محمد صلى الله عليه وسلم**. ترجمة: عبد الحميد جوده السحار وآخر. دار الكتاب العربي، القاهرة. (د.ت). (د. ط).

٦٩. البيانوني، عبد المجيد. **نبي الهدى والرحمة صلى الله عليه وسلم**. (د .ن). ١٤٢٩هـ.
٧٠. التميمي، محمد خليفة. **حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة**. مكتبة أضواء السلف، الرياض. ١٤١٨هـ.
٧١. جورافسكيس، أليكسي. **الإسلام والمسيحية**. ترجمة: خلف محمد الجراد. عالم المعرفة، الكويت. ١٤١٧هـ. (د.ط).
٧٢. الحامدي، محمد الهاشمي. **محمد صلى الله عليه وسلم للقرية العالمية**. مكتبة بستان المعرفة، جدة. ٢٠٠٦م. ط٢.
٧٣. حتي، فيليب وآخرين. **تاريخ العرب**. دار الكشاف، لبنان. ٢٠٠٩م ط١٣ .
٧٤. خاطر، خليل إبراهيم ملا. **عظيم قدرة ورفعة مكانته عند ربه عزّ وجل.** مطابع الرشيد، المدينة المنورة. ١٤٠٠هـ.
٧٥. خاطر، خليل إبراهيم ملا. **واجب الأمة نحونبي الرحمة صلى الله عليه وسلم.** دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة. ١٤٢٨هـ.
٧٦. خالد، عمرو. **على خطى الحبيب صلى الله عليه وسلم**.أريج للنشر والتوزيع، القاهرة. ١٤٢٧هـ. ط٢.
٧٧. خضر، لطيفة إبراهيم. **الإسلام في الفكر الغربي**. عالم الكتب، القاهرة. ١٤٢٣هـ .
٧٨. خفاجي، باسم. **لماذا يكرهونه؟ الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام صلى الله عليه وسلم** .مجلة البيان، الرياض. ١٤٢٧ هـ.
٧٩. خليل، عماد الدين. **قالوا عن الإسلام**. الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض. ١٤١٢هـ.
٨٠. الدالاتي، عبد المعطي. **ربحت محمدًا صلى الله عليه وسلم ولم أخسر المسيح**. مؤسسة الرسالة، دمشق. (د. ت). (د. ط) .
٨١. دراز، محمد عبد الله. **الدين**. دار القلم، الكويت. ١٣٩٠هـ. ط٢.
٨٢. الذهبي، شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان. **سير أعلام النبلاء**. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون. مؤسسة الرسالة، بيروت. (د.ت). (د. ط) .
٨٣. الركابي، زين العابدين. **علاقات الكبار**. رابطة العالم الإسلامي البرنامج العالمي للتعريف بنبي الرحمة صلى الله عليه وسلم الرياض. ١٤٢٩هـ. ط٢.
٨٤. زين العابدين، محمد سرور نايف. **منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله**. دار الأرقم، بريطانيا. (د. ت). (د. ط).
٨٥. السباعي، مصطفى. **الاستشراق والمستشرقون**. المكتب الإسلامي، بيروت. ١٣٩٩هـ. ط٢.
٨٦. السباعي، مصطفى. **السيرة النبوية دروس وعبر**. دار الوراق، الرياض. ١٤٢٦هـ. ط٢.
٨٧. السبكي، تقي الدين علي عبد الكافي. **السيف المسلول على من سب الرسول صلى الله عليه وسلم** .حقيق: إياد أحمد الغوج. دار الفتح، عمّان. ١٤٢١هـ.

٨٨. السحيم، محمد بن عبد الله بن صالح. **الإسلام أصوله ومبادئه**. (د. ن). (د. ت).(د. ط) .
٨٩. السداوي، حلمي محمود. **حماية جناب المصطفى صلى الله عليه وسلم.** مكتبة السداوى، القاهرة. ١٤٢٧هـ. ط٣.
٩٠. السعدي، عبد الرحمن ناصر. **وجوب التعاون بين المسلمين**. مؤسسة الرسالة، بيروت. ط٢. ١٤٠٣هـ.
٩١. سعيد، إدوار. **الاستشراق**. ترجمة: كمال أوديب. مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت. ١٩٩١م. ط٣.
٩٢. السلمي، العز عبد العزيز بن عبد السلام. **بداية السول في تفضيل الرسول صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم**. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي، بيروت. ١٤٠٦ هـ. ط ٤.
٩٣. الشافعي، محمد ابن ادريس. **الرسالة**. دار الكتاب العربي، بيروت. ١٤٢٥هـ.
٩٤. الشيباني، محمد شريف. **الرسول صلى الله عليه وسلم في الدراسات الاستشراقية المنصفة**. دار الحضارة، بيروت. (د. ت). (د. ط).
٩٥. الصابوني، محمد علي. **النبوة والأنبياء**. دار الجيل، بيروت. ١٤٢٠هـ. (د. ط).
٩٦. طاش، عبد القادر. **صورة الإسلام في الإعلام الغربي**. الزهراء للإعلام العربي، القاهرة. ١٤١٤هـ. ط٢.
٩٧. طبارة، عفيف عبد الفتاح. **مع الأنبياء في القرآن الكريم**. دار العلم للملايين، بيروت. ١٩٩٣م. ط ١٨.
٩٨. صلاح، محمود. **قضية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم**. دار أخبار اليوم، القاهرة. ٢٠٠٦م.
٩٩. صمب، انجوغوامبكي. **أورع القيم الحضارية في سيرة خير البرية**. دار الكتاب، السنغال. ١٤٢٧هـ. (د. ط).
١٠٠. الطنطاوي، علي. **تعريف عام بدين الإسلام**. دار المنارة، جدة. ١٤٢٢هـ. ط٥.
١٠١. عبد الحكيم، منصور. **ازدراء وإيذاء الأنبياء قديمًا وحديثًا**. دار الكتاب العربي، القاهرة. ٢٠٠٦م.
١٠٢. عبد الهادي، عبد المهدي عبد القادر. **الإرهاب العالمي من يصنعه؟ ومن يمنعه؟**. مكتبة الإيمان، القاهرة. ١٤٢٣هـ.
١٠٣. عبيدات، ذوقان وآخرين. **البحث العلمي (مفهومه، وأدواته، وأساليبه).** دار الفكر، عمَّان. ١٤٢٤هـ. ط ٨.
١٠٤. العساف، صالح حمد. **المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية**. مكتبة العبيكان، الرياض. ١٤٢٧هـ. ط٤.
١٠٥. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. **الإصابة في تمييز الصحابة**. تحقيق: ابن حسن الفيومي إبراهيم. المطبعة الشرفية، القاهرة. ١٣٢٧ هـ. **(د. ط) .**

١٠٦. علي، سعيد إسماعيل وآخرون. **التربية الإسلامية: المفهومات، والتطبيقات**. مكتبة الرشد، الرياض. ١٤٢٥هـ.
١٠٧. عمارة، محمد. **الغرب والإسلام أين الخطأ ؟ .. وأين الصواب ؟**. مكتبة الشروق الدولية، القاهرة. ١٤٢٤هـ .
١٠٨. عمارة، محمد. **الإسلام والآخر من يعترف بمن ؟ .. ومن ينكر من ؟**. مكتبة الشروق الدولية، القاهرة. ١٤٢٥هـ. ط٤.
١٠٩. عمارة، محمد. **في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام**. مكتبة الشروق الدولية، القاهرة. ١٤٢٧.هـ. ط٢ .
١١٠. عمارة، محمد. **الإسلام في عيون غربية منصفة بين افتراء الجهلاء .. وإنصاف العلماء**. دار الشروق الدولية، القاهرة. ٢٠٠٨. ط٣.
١١١. العمر، ناصر سليمان. **إلا تنصره فقد نصره الله**. مجلة البيان، الرياض. ١٤٢٩هـ.
١١٢. الغامدي، أحمد سعد. **عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية**. دار طيبة، الرياض. ١٤٠٥هـ.
١١٣. الغامدي، عبد المجيد وآخرون. **الإيمان**. مكتبة التراث العربي، القاهرة. ١٤١٢هـ. ط٣.
١١٤. غراب، أحمد. **رؤية إسلامية للاستشراق**. مجلة البيان، الرياض. (د. ت). ط٢ .
١١٥. غشيان، ثامر ناصر فهد. **رسالة خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ضرورتها، وطرائق إثباتها، ولوازمها**. مكتبة الرشد، الرياض. ١٤٢٦هـ.
١١٦. القاسمي، محمد جمال الدين. **موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين**. تحقيق: مأمون الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت. ١٤١٥ هـ. (د. ط) .
١١٧. قطب، محمد. **ركائز الإيمان**. دار الشروق، القاهرة. ١٤٢٦هـ. ط٢.
١١٨. المبارك، محمد. **نظام الإسلام العقيدة والعبادة**. دار الفكر، بيروت، ١٣٨٨هـ.
١١٩. مبروك، محمد إبراهيم. **الإسلام والغرب الأمريكي بين حتمية الصدام وإمكانية الحوار**. مركز الحضارة العربية، القاهرة. ٢٠٠٢م .
١٢٠. المحمود، عبد الرحمن صالح. **منزلته صلى الله عليه وسلم عند رب العالمين**. مجلة البيان، الرياض. ١٤٢٩هـ.
١٢١. معدّى، الحسيني الحسيني. **الرسول صلى الله عليه وسلم في عيون غربية منصفة**. دار الكتاب العربي، القاهرة. ٢٠٠٦ م.
١٢٢. الميداني، عبدا لرحمن حنبكة. **العقيدة الإسلامية وأسسها**. (د. ن). ١٣٨٥هـ .
١٢٣. الندوي، سليمان. **الرسالة المحمدية ثمان محاضرات في السيرة النبوية ورسالة الإسلام**. دار الأمان، القاهرة. ١٤١٥هـ .
١٢٤. نيكسون، ريتشاد. **الفرصة السانحة**. ترجمة: أحمد صدقي مراد. دار الهلال، القاهرة. (د. ت) . (د. ط).

١٢٥. هارت، مايكل. **المائة: تقويم لأعظم الناس أثراً في التاريخ**. ترجمة: أنيس منصور، محمد صلى الله عليه وسلم أعظم الخالدين. نهضة مصر، القاهرة. ٢٠٠٧م. ط ٨ .
١٢٦. هنتجتون، صاموئيل. **صدام الحضارات**. ترجمة: طلعت الشايب .سطور. ١٩٩٩م. ط٢.
١٢٧. هوفمان، مراد. **الإسلام كبديل**. ترجمة: غريب محمد غريب. مجلة النور الكويتية، الكويت. ١٤١٣هـ.
١٢٨. هوفمان، مراد. **رحلة إلى مكة**. مكتبة العبيكان، الرياض. ١٤٢١هـ .
١٢٩. هونكه، زيجريد. **الله ليس كذلك**. ترجمة: غريب محمد غريب. دار الشروق، القاهرة. ١٤١٦هـ.
١٣٠. هيركومر، هوبرت. **صورة الإسلام في التراث الغربي** .ترجمة: ثابت عيد. تقديم: محمد عمارة. نهضة مصر، القاهرة. ١٩٩٩م
١٣١. وهبي، شريف. **لماذا المسيح ومحمد صلى الله عليه وسلم**. مكتبة الشروق الدولية، القاهرة. ١٤٣٠هـ.
١٣٢. ياسين، خليل وآخر. **محمد صلى الله عليه وسلم عند علماء الغرب**. دار الكتاب المصري، القاهرة. ٢٠٠٧م .
١٣٣. ياسين، محمد نعيم. **الإيمان، أركانه، وحقيقته، وأنواعه**. جمعية عمال المطابع التعاونية، عمّان. ١٤٠٠ هـ. ط ٢.
١٣٤. اليحصبي، عياض موسى. **الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم**. دار ابن حزم، بيروت. ١٤٢٣هـ.
١٣٥. يسري، محمد. **التطاول الغربي على الثوابت الإسلامية رؤية مستقبلية** . دار اليسر، القاهرة. ١٤٢٨هـ.

سادسًا- الرسائل العلمية:

١٣٦. إبراهيم، الصادق محمد. **خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم بين الغلووالجفاء عرض ونقد على ضوء الكتاب والسنة**. رسالة ماجستير (منشورة). قسم العقيدة. الجامعة الإسلامية. المدينة المنورة. ١٤١٥هـ. مكتبة الرشد، الرياض. ١٤٢١هـ .
١٣٧. دراز، محمد عبد الله. **دستور الأخلاق في القرآن**. رسالة دكتوراه من السوربون (منشورة). تحقيق: عبد الصبور شاهين. مراجعة: السيد محمد البدوي. مؤسسة الرسالة، بيروت. (د.ت). (د. ط) .
١٣٨. الطويرقي، نوال سعد مساعد. **العلاقات الإنسانية في السيرة النبوية وتطبيقاتها في الإدارة المدرسية**. رسالة ماجستير (غير منشورة). قسم الإدارة التربوية والتخطيط. جامعة أم القرى. ١٤١٨هـ.
١٣٩. عسيري، يحيى سعد محمد. **مسؤولية الشاب المسلم في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم**. رسالة ماجستير (غير منشورة). قسم التربية الإسلامية والمقارنة. جامعة أم القرى، مكة المكرمة. ١٤٣٠ هـ.

١٤٠. الغامدي، صالح بن جمعان صالح. **إسهام وسائل الإعلام المرئي في مواجهة الإساءة لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم (من منظور تربوي)**. رسالة ماجستير (غير منشورة). قسم التربية الإسلامية والمقارنة. جامعة أم القرى، مكة المكرمة. ١٤٣٠ هـ.

١٤١. المالكي، عزيز عوض. **منهج النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة الإساءات التي تعرض لها وتطبيقاته التربوية في واقعنا المعاصر**. رسالة ماجستير (غير منشورة). قسم التربية الإسلامية والمقارنة. جامعة أم القرى، مكة المكرمة. ١٤٣٠ هـ.

سابعًا- المؤتمرات:

١٤٢. **مؤتمر صورة الإسلام في الغرب من خلال المناهج الدراسية**. المنعقد في فيينا بالنمسا خلال الفترة ١١-١٢ / شعبان/ ١٤٢٠هـ الموافق ١٩ – ٢٠/ نوفمبر/ ١٩٩٩م. رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة. ١٤٢١هـ.

١٤٣. **مؤتمر المسلمون في أوروبا**. المنعقد بمدينة فينا بالنمسا في الفترة من ١٢-١٤ /مايو/سنة ٢٠٠٠م. دار البيان، القاهرة. ١٤٢٣هـ.

١٤٤. **مؤتمر مكة المكرمة الثالث بعنوان: العلاقات الدولية بين الإسلام والحضارة المعاصرة**. المنعقد بقاعة المؤتمرات مبنى الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي في الفترة من ١١/٢٩ – ٢/ ١٢ /١٤٢٣هـ الموافق ٢٤- ٢٦/ يناير/ ٢٠٠٤ م. رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة. (د.ت). (د. ط).

١٤٥. **مؤتمر مكة المكرمة الخامس بعنوان: الحوار الحضاري والثقافي أهدافه ومجالاته**. المنعقد في الفترة من ٤-١٢/٦ / ١٤٢٥هـوالموافق ١٥-١٧/ يناير/ ٢٠٠٥م. رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة. (د. ت). (د. ط)

١٤٦. **مؤتمر مكة المكرمة السابع بعنوان: نصرة نبي الأمة صلى الله عليه وسلم.** المنعقد في الفترة من ٥-١٢/٧ / ١٤٢٧هـوالموافق ٢٦- ٢٨ / ديسمبر / ٢٠٠٦م. رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة. (د. ت). (د. ط).

١٤٧. **مؤتمر تعظيم حرمات الإسلام**. المنعقد في دولة الكويت في الفترة من ٣-٥ / محرم / ١٤٢٨هـ الموافق ٢٢- ٢٤ / يناير / ٢٠٠٧م. مجلة البيان، الرياض. ١٤٢٨هـ.

١٤٨. **مؤتمر التطاول على النبي صلى الله عليه وسلم وواجبات الأمة بعنوان: رحمة للعالمين** .المنعقد في الخرطوم بجمهورية السودان في الفترة من ٣-١٤٢٨/١١/٥هـ الموافق ١٣- ١١/١٥/ ٢٠٠٧ م. مجلة البيان، الرياض. ١٤٢٩هـ. (د. ط).

ثامنًا- الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت):

١٤٩. أبو أحمد، نداء. **كيف تنصر نبيك صلى الله عليه وسلم**. كتاب الكتروني. موقع صيد الفوائد تم استرجاعه على الرابط التالي:

http://www.saaid.net/book/open.php?book=٢٤٥٩&cat=٩٤

١٥٠. **الإيمان بالأنبياء والرسل، حقيقته، ومقتضياته**. موقع مقالات إسلام ويب. تم استرجاعه على الرابط التالي: www.islamweb.net

١٥١. عبد العزيز، شريف. **وجاء دور البابا.. جرائم كرسي البابوية بحق الأمة الإسلامية**.موقع مفكرة الإسلام. تم استرجاعه على الرابط التالي: www.islammemo.cc

١٥٢. العمر، ناصر. **ظاهرة الإساءة للنبي صلى الله عليه وسلم وشريعته في الغرب**. بحث ضمن بحوث المؤتمر العالمي لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم منعقد في مملكة البحرين في الفترة ٢٢- ٢٣ صفر ١٤٢٧هـ الموافق٢٢- ٢٣ مارس ٢٠٠٦م. موقع مكتبة صيد الفوائد. تم استرجاعه على الرابط التالي: http://www.saaid.net/book/list.php?cat=٩٤

١٥٣. المشهداني، هاشم محمد علي. **الرسل والأنبياء**. موقع المنبر. تم استرجاعه على الرابط التالي: www.alminbar.net

١٥٤. المنجد، محمد. **خصائص النبي صلى الله عليه وسلم**. موقع الشبكة الإسلامية. تم استرجاعه على الرابط التالي: http://audio.islamweb.net

١٥٥. **موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة**. تم استرجاعه على الرابط التالي: http://ar.wikipedia.org/wiki

١٥٦. **المؤتمر العالمي لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم**. المنعقد بمملكة البحرين. في الفترة ٢٢ - ١٤٢٧/٢/٢٣هـ، الموافق ٢٢ - ٢٠٠٦/٣/٢٣م. موقع إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم. تم استرجاعه على الرابط التالي: http://www.fedaa.net/onenew.aspx?newid=١٦٩١

١٥٧. **وثيقة ضوابط النصرة**. الصادرة ضمن وثائق المؤتمر العالمي لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم. المنعقد في مدينة البحرين المنعقد ٢٢- ٢٣ صفر ١٤٢٧هـ الموافق ٢٢-٢٣ مارس ٢٠٠٦م.

١٥٨. موقع جريدة الشرق الأوسط. الجمعة ٠٧ رجب ١٤٣١ هـ ١٨ يونيو ٢٠١٠ العدد ١١٥٢٥. تم استرجاعه على الرابط التالي: http://www.aawsat.com/details.asp?section=

١٥٩. موقع صيد الفوائد تم استرجاعه على الرابط التالي: http://www.saaid.net/mohamed/١٩٢.htm

١٦٠. موقع Bcc عربي. تم استرجاعه على الرابط التالي: www.bbc.co.uk/arabic/

الملاحـــق

ملحق (١)
بيان بأسماء محكمي الاستبانة

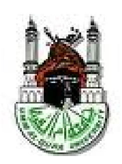
م	اسم المحكم	التخصص	الدرجة العلمية	جهة العمل
١	حامد سالم الحربي	تربية إسلامية	أستاذ دكتور	أستاذ التربية لقسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية بجامعة أم القرى
٢	خليل عبد الله الحدري	تربية إسلامية	أستاذ مساعد	عضو هيئة التدريس بقسم التربية الإسلامية والمقارنة كلية التربية بجامعة أم القرى
٣	عبد الناصر سعيد عطايا	تربية إسلامية	أستاذ مشارك	المرشد الأكاديمي وعضو هيئة التدريس بقسم التربية الإسلامية والمقارنة كلية التربية بجامعة أم القرى
٤	محمد جميل بن علي خياط	تربية إسلامية	أستاذ دكتور	أستاذ التربية لقسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية جامعة أم القرى

ملحق (٢)

بيان بأسماء محكمي الاستبانة (باللغة الانجليزية)

م	اسم المحكم	التخصص	الدرجة العلمية	جهة العمل
١	إيمان فوزي عمر	علم نفس	أستاذ مشارك	عضو هيئة التدريس بقسم علم النفس كلية التربية جامعة أم القرى
٢	رنا خالد بصفر	لغة إنجليزية	ماجستير	عضو هيئة التدريس بقسم اللغة الانجليزية بكلية التربية جامعة أم القرى
٣	سعاد محمد عبد الغني	علم نفس	أستاذ مساعد	عضو هيئة التدريس بقسم علم النفس كلية التربية جامعة أم القرى

ملحق (٣)
(أداة الدراسة باللغة العربية)



المملكة العربية
السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية
قسم التربية
الإسلامية والمقارنة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله .... وبعد:

أخي الحاج / أختي الحاجة من دول أوروبا: سلمكم الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

فبين يدك استبيان مفتوح وضعته تطبيقاً لدراستي بعنوان (أسباب التجني على خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية وعلاجها في ضوء التربية الإسلامية (دراسة ميدانية)) بإشراف الأستاذ الدكتور محمد جميل بن علي خياط، تتقدم بها الباحثة لقسم التربية الإسلامية والمقارنة لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية بجامعة أم القرى.

وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الأسباب الدافعة للتجني على خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم في أوروبا، أي أسباب التطاول والاستهزاء والسخرية التي تعرض لها شخص الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك بما عرف بحادثة الرسوم المسيئة وغيرها.

أخي وأختي من دول أوروبا أشكر لكم تجاوبكم مع هذه الاستبانة، التي تساهم في نصرة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم وبالتالي أداء حق من حقوقه صلى الله عليه وسلم علينا، وتحقيق الأجر العظيم من عند الله سبحانه وتعالى ،كما أشكر حرصكم على التعامل بصدق وجدية معها بما يتفق مع وجهة نظركم في هذا الموضوع، فرأيكم موضع تقدير الباحثة واهتمامها، علماً بأن جميع المعلومات الواردة في هذه الاستبانة ستحظى بالسرية التامة، وستوظف فقط في تحقيق أهداف هذه الدراسة.

وتقبلوا فائق شكري وتقديري، وجزآكم الله خير الجزاء .

الباحثة: هاله أحمد مطر
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

الجزء الأول: بيانات أولية

الاسم (اختياري):..

الجنس (ذكر / أنثى) : ....

العمر بالسنوات ....

الجنسية: ....

الدولة: ....

المرحلة التعليمية :...

الجزء الثاني أسئلة الاستبانة

س١ / من وجهة نظرك ما أهم أسباب التجني المتمثل في (السخرية والاستهزاء) على المصطفى صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية في القرن الحادي والعشرين ؟

…………………………………………………………………………………

س٢ / هل الأسباب لها علاقات تاريخية أو دينية أو فكرية أو اقتصادية أو سياسية أو اتجاهات أخرى ؟

………………………………………………………………………………

س٣ / هل وراء ذلك التجني جهات منظمة له ؟

………………………………………………………………………………

س٤ / ما الفئة العمرية التي تقوم بذلك التجني على المصطفى صلى الله عليه وسلم ؟

………………………………………………………………………………

س٥ / ما الأهداف من وراء ذلك التجني ؟

………………………………………………………………………………

س٦ / ما الوسائل المستخدمة في هذا التجني ؟

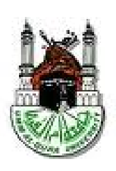
....

س٧ / كيف يمكن معالجة ذلك التجني ؟

....

ملحق (٤)
(أداة الدراسة باللغة الانجليزية)
التي تم توزيعها على عينة حجاج دول أوروبا

The Kingdom of Saudi Arabia
High Education ministry
Umm Al Qura University
Education Faculty Islamic and Comparison Education Department



In the name of Allah the most gracious the most Merciful.
Allah be praised prayer and peace upon Prophet Mohammed :
Brother / sister from European countries :
Assaalam Alikum and peace be upon you:

Between your hands questionnaire open that I made to apply my study which titled: " the reasons these hostilities against the last prophets Muhammad peace be upon him in the western societies and its treatment in the light of the Islamic education (Field study) "

Supervised by Dr. Professor Mohammad jamil Bin Ali Khayyat. The researchs introduces it to the Islamic and comparison department to obtain Master degree in Islamic and comparison education .

This study aims to Identify the reasons that motivated the attacks on the Prophet peace be upon him.

In other words, the reasons for the mockery and satire which directed to the Prophet's person peace be upon him and which was know by the harmful cartoons incidents and others.

Brother / sister from European countries:

Thank you for your response with this questionnaire and your caring for dealing honestly and seriously with it according to your point of view in this topic , whish contributes to the victory of the Prophet Muhammad peace be upon him. Your opinion is appreciated by the researcher and as you know all the information in this questionnaire is highly confidential and it will only be used for achieving the aims of the study. Please accept my thanks and appreciation and Allah may reward you with goodness.

The researcher: Hala Ahmed Matter
The Islamic and Comparison Education Department.
E – mail: hala_-m-١١@hotmail.com

Primary Information
Name (optional) : …….………………………………………..………..
Sex (male / female): ..…………..……………………………………..……
The age by years : ……………………………………..………………….
Nationality : ……………………………………………………….
Educational level : …………………………..……………………….
The Questionnaire Questions
Q١: From your point of view what are the important reasons for hostilities (the mockery and the satire) on the Prophet peace be upon him in the western societies in the ٢١st century?
س١ / من وجهة نظرك ما أهم أسباب التجني المتمثل في (السخرية والاستهزاء) على المصطفى صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية في القرن الحادي والعشرين ؟

…………………………………………………………………………………..

Q٢: Do the reasons have any historical, religious, economical, ideological and political relations or any other directions?
س٢ / هل الأسباب لها علاقات تاريخية أو دينية أو فكرية أو اقتصادية أو سياسية أو اتجاهات أخرى؟

………………………………………………………………………………….

Q٣: Do you there are organized sides behind these hostilities?
س٣ / هل وراء ذلك التجني جهات منظمة له؟

………………………………………………………………………………..

Q٤: what age's group which makes these hostilities against the prophet peace be upon him?
س٤ / ما الفئة العمرية التي تقوم بذلك التجني على المصطفى صلى الله عليه وسلم ؟

………………………………………………………………………………..

Q٥: what are the aims behind hostilities?
س٥ / ما الأهداف من وراء ذلك التجني؟

…………………………………………………………………………………..

Q٦: what are the methods that used this hostilities?
س٦ / ما الوسائل المستخدمة في هذا التجني؟

....

Q٧: How can we treat this hostilities?
س٧ / كيف يمكن معالجة ذلك التجني ؟

....

ملحق (٥)
خطاب تسهيل مهمة من المشرف على الدراسة إلى رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة

بسم الله الرحمن الرحيم

أ.د. محمد جميل بن علي خياط
Prof. Dr.Mohammad J.A. Khayyat

الموضوع : Subject:

التاريخ : Date :

سعادة رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠٠ أما بعد

فأسأل الله لكم التوفيق والسداد وأفيدكم بأن الطالبة: هاله بنت أحمد محمد علي مطر ترغب توجيه استفتاء استطلاعي مفتوح لبعض حجاج أوربا حيث أنها تكتب في موضوع (أسباب الاعتداءات على المصطفى صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية وعلاجها في ضوء التربية الإسلامية (دراسة ميدانية في أوربا) أرجو تزويدها بخطاب لرئيس مكتبة حجاج أوربا بذلك ٠

ولكم جزيل الشكر والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المشرف على دراسة الطالبة

١٤٢٠/١١/١٩

أ٠د٠ محمد جميل بن علي خياط

مكة المكرمة ص.ب ١٧٠١ ـ المنزل ٠٢/٥٣٢٠٣٤٦ فاكس ٠٢/٥٣٠٢٣٣٣ الجوال ٠٥٥٥٥٣٩٣٩٥
Makkah P.O.Box 1701 Home 02/5320346 Fax 02/5302333 Mobile 0555539395

ملحق (٦)

خطاب تسهيل مهمة من عميد كلية التربية إلى وكيل وزارة الحج

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى

الرقـــم : ....
التاريـــخ : ....
المشفوعات : ....

سعادة وكيل وزارة الحج سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...وبعد

فأسأل الله لكم التوفيق والسداد .

وأفيد سعادتكم أن الطالبة هالة بنت أحمد محمد علي مطر أحدى طالبات الماجستير بقسم التربية الإسلامية والمقارنة وهي تعد رسالتها بعنوان (أسباب الاعتداءات على المصطفى صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية وعلاجها في ضوء التربية الإسلامية – دراسه ميدانية في أوروبا) وترغب في توزيع استبيان استطلاعي على بعض حجاج أوروبا ، نرجو من سعادتكم تسهيل مهمتها ولكم جزيل الشكر والتقدير .

وتفضلوا سعادتكم بقبول وافر التحية والتقدير ،،،

عميد كلية التربية

د / زهير بن أحمد علي الكاظمي

١١/٢٦

جامعة أم القرى
مكة المكرمة ص. ب: ٧١٥
برقيا: جامعة أم القرى – مكة
فاكسميلي: ٥٥٦٤٥٦٠ – ٠٢ / ٥٥٩٣٩٩٧ – ٠٢
تليفون سنترال العزيزية: ٥٥٠١٠٠٠ – ٠٢ العابدية: ٥٢٧٠٠٠٠ – ٠٢

Umm Al Qura University
Makkah Al Mukarramah P.O. Box: 715
Cable Gameat Umm Al- Qura, Makkah
Faxemely: 02 - 5564560 \ 02 - 5593997
Tel Aziziyah: 02-5501000 Abdiyah: 02 - 5270000

مطابع جامعة أم القرى

ملحق (٧)
رجاء من الباحثة إلى وزير الحج

صاحب المعالي وزير الحج **حفظه الله**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

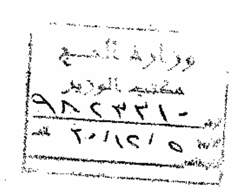
فبا لإشارة إلى خطاب سعادة عميد كلية التربية بجامعة أم القرى المؤرخ في ١٤٣٠/١١/٢٦هـ بخصوص تسهيل مهمتي حيث أنني في صدد إعداد رسالة علمية لنيل درجة الماجستير من قسم التربية الاسلامية والمقارنة وعنوان رسالتي : (أسباب الاعتداءات على المصطفى صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية وعلاجها في ضوء التربية الإسلامية – دراسة ميدانية في أوروبا) .. وأرغب في توزيع استبيان استطلاعي على بعض حجاج أوروبا .

عليه آمل من معاليكم التفضل بالإطلاع والموافقة على توزيع الاستبيان خلال موسم حج هذا العام ١٤٣٠هـ ، والتكرم بتعميد من يلزم بذلك .

ولمعاليكم خالص تحياتي وتقديري ؛؛؛

الباحثه

هالة بنت أحمد محمد علي مطر



ملحق (٨)

خطاب تسهيل مهمة من مستشار مكتب الوزير إلى معالي وزير الحج والمؤسسة الأهلية لمطوفي حجاج تركيا ومسلمي أوروبا وأمريكا وأستراليا

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الحج
مكتب الوزير

الرقم : ____________
التاريخ : ٤/١٢/١٤٢٠هـ
المشفوعات : ____________

مع التحية والتقدير لمعالي الوزير   سلمه الله

لا أرى ما يمنع توزيع الاستبانة التي أعدتها الطالبة بكلية التربية بجامعة أم القرى / هالة بنت أحمد محمد علي مطر من مستلزمات رسالة الماجستير التي تعدها تحت عنوان (أسباب الاعتداءات على المصطفى صلى الله عليه وسلم في المجتمعات الغربية وعلاجها في ضوء التربية الإسلامية — دراسة ميدانية في أوربا) وترغب توزيع الاستبانة على بعض حجاج أوربا .

وذلك لأن المضمون بشكل عام أصيب لاستخراج معلومات مفيدة .. ولكن ما لفت نظري كلمة (الاعتداءات) وأرى أن تستبدل بكلمة (التجني) لأن الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام لن يخلق من يعتدي عليه .

كذلك أرى مساعدة الطالبة من قبل مؤسسة مطوفي حجاج تركيا ومسلمي أوربا وأمريكا وأستراليا في شخص سعادة الأستاذ د عبدالله عمر علاء الدين .. ليتم توزيع كمية الاستبانة على من يتوسم فيهم الاعتدال والقدرة على التعبير بشكل أفضل للارتقاء بالمضمون وما يرمي إليه من أهداف ومرئيات معززة .

المستشار / علي محمد كبير

ملحق (٩)

خطاب تسهيل مهمة من مكتب الوزير إلى المؤسسة الأهلية لمطوفي حجاج تركيا ومسلمي أوروبا وأمريكا وأستراليا

وزارة الحج
مكتب الوزير

وزارة الحج — خدمة الحاج

خدمة الحجاج
شرف ، أمانة ، مسئولية

الرقم :
رقم القيد : ٩٨٢٣٣/١/٠
التاريخ : ٥ / ١٢ / ١٤٢٠هـ
المشفوعات : ١ سجل ت

الموضوع :

مكتب الوزير

- ○ المدير العام
- ○ المشرف العام على المكتب الخاص
- ○ مستشار الوزير للإعلام والثقافة
- ○ رئيس تحرير مجلة الحج
- ○ مدير العلاقات العامة
- ○ سكرتير المكتب
- ○ مدير إدارة البعثات
- ○ المستشار
- ○ المستشار

الوكلاء

- ○ وكيل الوزارة لشئون الحج
- ○ وكيل الوزارة لشئون العمرة
- ○ وكيل الوزارة للتخطيط والتطوير
- ○ وكيل الوزارة المساعد لتنسيق المشاريع والنقل
- ○ وكيل الوزارة المساعد لشئون الحجاج
- ○ وكيل الوزارة المساعد لشئون المعتمرين

الفروع والإدارات العامة

- ○ مدير عام الشئون الإدارية والمالية
- ○ مدير عام فرع الوزارة بمكة المكرمة
- ○ مدير عام فرع الوزارة بالمدينة المنورة
- ○ مدير عام فرع الوزارة بمحافظة جدة
- ○ مدير عام الشئون القانونية
- ○ مدير عام شئون الموظفين
- ○ مدير عام تنسيق المشاريع
- ○ مدير عام العلاقات العامة والإعلام
- ○ مدير عام وحدة الرقابة الداخلية
- ○ رئيس مجلس تأديب الطوائف

المؤسسات الأهلية والأدلاء ونقابة السيارات

- ○ رئيس النقابة العامة للسيارات
- ○ رئيس مكتب الوكلاء الموحد
- ○ رئيس الهيئة التنسيقية لأرباب الطوائف
- ○ رئيس مؤسسة الأدلاء بالمدينة المنورة
- ✓ رئيس مؤسسة مطوفي حجاج تركيا
- ○ رئيس مكتب الزمازمة الموحد

○ سري ○ سري وعاجل ○ عاجل ○ عاجل جداً

- ○ لإكمال اللازم
- ○ للمتابعة
- ○ للإفادة بمرئياتكم
- ○ للمفاهمة
- ○ يرفق الأساس
- ○ لاعتماد إنفاذ موجبه
- ○ للإحاطة
- ○ للتلخيص والعرض
- ○ للدراسة وإعداد ما يلزم
- ○ للحفظ
- ○ للنسخ
- ○

ملحق (١٠)

خطاب تسهيل مهمة من رئيس المؤسسة الأهلية لمطوفي حجاج تركيا ومسلمي أوروبا وأمريكا وأستراليا إلى مكاتب الخدمة الميدانية التابعة للمؤسسة

المؤسسة الأهلية
لمطوفي حجاج تركيا ومسلمي أوروبا وأمريكا وأستراليا

الرقم :..............................
التاريخ :..............................
المشفوعات :..............................

سعادة عضو مجلس الإدارة الأستاذ . زهير محمد خطاب الموقر

لإكمال اللازم ،،،،،

عبدالله بن عمر علاء الدين

شرف أمانة مسؤولية
مؤسسة مطوفي حجاج تركيا ومسلمي أوروبا وأمريكا وأستراليا
الشؤون الإدارية

ISO 9001
BUREAU VERITAS
Certification
1828